فتح البر

في الترتيب الفقهي

لتمهيد ابن عبد البر

ومعه

فتح المجيد

في اختصار تخريج أحاديث التمهيد

رتبه واختصر تخريجه

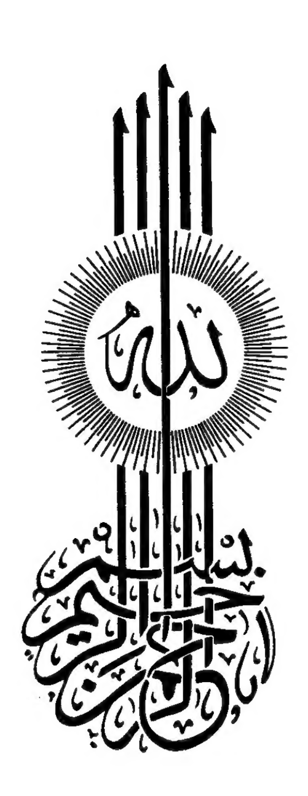
الشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي

الجزء الثاني

كتاب: التوحيد والرد على الجهمية - التعبير
القدر - فضائل الصحابة والرد على الروافض
الفتن وأشراط الساعة - البعث والنشور

مجموعة التحف النفائس الدولية

للنشر والتوزيع



فتح البر

في الترتيب الفقهي

لتمهيد ابن عبد البر

٢

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

مجموعة التحف النفائس الدولية
للنشر والتوزيع

هاتف : ٤٧٨٢٠٥٢ - فاكس : ٤٧٩٤٥٦٠
ص ب : ٤٣٣٥٢ - الرمز البريدي : ١١٥٦١
الرياض - المملكة العربية السعودية



٦ - كتاب التوحيد والرد على الجهمية

شرح حديث النزول والرد على الجهمية وأذنابهم

[١] مالك، عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وأبي عبد الله الأغر جميعا عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له»[١].

هذا الحديث ثابت من جهة النقل. صحيح الإسناد. لا يختلف أهل الحديث في صحته. رواه أكثر الرواة عن مالك هكذا، كما رواه يحيى. ومن رواة الموطأ من يرويه عن مالك عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغر، لا يذكر أبا سلمة، وهو حديث منقول من طرق متواترة، ووجوه كثيرة من أخبار العدول، عن النبي ﷺ، وقد روي عن الحنيني عن مالك عن الزهري عن أبي عبيد مولى ابن عوف عن أبي هريرة، ولا يصح هذا الإسناد عن مالك، وهو عندي وهم، وإنما هو عن الأعرج عن أبي هريرة، وكذلك لا يصح فيه رواية عبد الله ابن صالح عن مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، وصوابه عن الزهري عن الأعرج وأبي سلمة جميعا عن أبي هريرة، ورواه زيد بن يحيى بن عبيد الله الدمشقي، وروح بن عبادة وإسحاق ابن عيسى الطباع عن مالك عن الزهري عن الأعرج عن أبي هريرة.

---

(١) خ (٣/٢٩/١١٤٥). م (١/٥٢١/٧٥٨). د (٢/٧٧/١٣١٥). ت (٢/٣٠٧/٤٤٦). جه (١/٤٣٥/١٣٦٦).

وفيه دليل على أن الله عزوجل في السماء على العرش من فوق سبع سموات، كما قالت الجماعة، وهو من حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم: أن الله عزوجل في كل مكان، وليس على العرش، والدليل على صحة ما قاله أهل الحق في ذلك، قول الله عز وجل: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [طه: (٥)]. وقوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ ﴾ [السجدة: (٤)]. وقوله: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ ﴾ [فصلت: (١١)]. وقوله: ﴿ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ۝٤٢ ﴾ [الإسراء: (٤٢)]. وقوله تبارك اسمه: ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [فاطر: (١٠)]. وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ ﴾ [الأعراف: (١٤٣)]. وقال: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ [الملك: (١٦)]. وقال جل ذكره: ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١ ﴾ [الأعلى: (١)]. وهذا من العلو. وكذلك قوله: ﴿ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٢٥٥ ﴾ [البقرة: (٢٥٥)]. و ﴿ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩ ﴾ [الرعد: (٩)]. ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ﴾ [غافر: (١٥)]. و ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ﴾ [النحل: (٥٠)]. والجهمي يزعم أنه أسفل، وقال جل ذكره: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ ﴾ [السجدة: (٥)]. وقوله: ﴿ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ ﴾ [المعارج: (٤)]. وقال لعيسى: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران: (٥٥)]. وقال: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ ﴾ [النساء: (١٥٨)]. وقال: ﴿ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ [فصلت: (٣٨)]. وقال: ﴿ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ۝١٩ ﴾ [الأنبياء: (١٩)]. وقال: ﴿ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ﴾ [المعارج: (٢ ـ ٣)]. والعروج هو الصعود. وأما قوله تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾

[الملك: (١٦)]. فمعناه من على السماء، يعني على العرش، وقد يكون في بمعنى على، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: (٢)]. أي على الأرض. وكذلك قوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: (٧١)]. وهذا كله يعضده قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: (٤)]. وما كان مثله مما تلونا من الآيات في هذا الباب. وهذه الآيات كلها واضحات في إبطال قول المعتزلة، وأما ادعاؤهم المجاز في الاستواء وقولهم في تأويل استوى: استولى، فلا معنى له، لأنه غير ظاهر في اللغة ومعنى الاستيلاء في اللغة: المغالبة. والله لا يغالبه ولا يعلوه أحد. وهو الواحد الصمد، ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته، حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز. إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله عزوجل إلى الأشهر والأظهر من وجوهه، ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم، ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع، ما ثبت شيء من العبارات، وجل الله عزوجل عن أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها، مما يصح معناه عند السامعين، والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم، وهو العلو والإرتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه، قال أبو عبيدة في قوله تعالى «استوى» قال: علا. قال: وتقول العرب: استويت فوق الدابة واستويت فوق البيت، وقال غيره: استوى أي انتهى شبابه واستقر فلم يكن في شبابه مزيد.

قال أبو عمر:

الاستواء الاستقرار في العلو، وبهذا خاطبنا الله عزوجل وقال: ﴿لِتَسْتَوُواْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [الزخرف:

(١٣)]. وقال: ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ [هود: (٤٤)]. وقال: ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾ [المؤمنون: (٢٨)]. وقال الشاعر:

فأوردتهم ماء بفيفاء قفرة   وقد حلق النجم اليماني فاستوى

وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد: استولى، لأن النجم لا يستولي، وقد ذكر النضر بن شميل وكان ثقة مأمونا جليلا في علم الديانة واللغة، قال: حدثني الخليل، وحسبك بالخليل، قال أتيت أبا ربيعة الأعرابي، وكان من أعلم من رأيت، فإذا هو على سطح، فسلمنا فرد علينا السلام وقال لنا: استووا، فبقينا متحيرين، ولم ندر ماقال؟ قال: فقال لنا أعرابي إلى جنبه: إنه أمركم أن ترتفعوا، قال الخليل: هو من قول الله عز وجل: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ [فصلت: (١١)]. فصعدنا إليه، فقال: هل لكم في خبز فطير، ولبن هجير، وماء نمير، فقلنا الساعة فارقناه، فقال: سلاما فلم ندر ما قال؟ فقال الأعرابي: إنه سالمكم متاركة لا خير فيها ولا شر، قال الخليل: هو من قول الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفرقان: (٦٣)]. وأما نزع من نزع منهم بحديث يرويه عبد الله بن واقد الواسطي، عن إبراهيم بن عبد الصمد، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ [طه: (٥)]. على جميع بريته فلا يخلو منه مكان. فالجواب عن هذا: أن هذا حديث منكر عن ابن عباس، ونقلته مجهولون ضعفاء فأما عبد الله بن داود الواسطي، وعبد الوهاب بن مجاهد فضعيفان، وإبراهيم بن عبد الصمد مجهول لا يعرف، وهم لا يقبلون أخبار الآحاد العدول، فكيف يسوغ لهم الإحتجاج بمثل هذا من الحديث لو

عقلوا أو أنصفوا؟ أما سمعوا الله عز وجل حيث يقول: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ﴾ [غافر: (٣٦ ـ ٣٧)]. فدل على أن موسى عليه السلام كان يقول: إلهي في السماء، وفرعون يظنه كاذباً.

فسبحان من لا يقدر الخلق قدره ... ومن هو فوق العرش فرد موحد

مليك على عرش السماء مهيمن ... لعزته تعنو الوجوه و تسجد

وهذا الشعر لأمية بن أبي الصلت، وفيه يقول في وصف الملائكة:

فمن حامل إحدى قوائم عرشه ... و لولا إله الخلق كلوا و أبلدوا

قيام على الأقدام عانون تحته ... فرائصهم من شدة الخوف ترعد

قال أبو عمر:

فإن احتجوا بقول الله عز وجل: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ [الزخرف: (٨٤)]. وبقوله: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: (٣)]. وبقوله: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة: (٧)]. وزعموا: أن الله تبارك وتعالى في كل مكان بنفسه وذاته تبارك وتعالى، قيل لهم: لا خلاف بيننا وبينكم و بين سائر الأمة: أنه ليس في الأرض دون السماء بذاته، فوجب حمل هذه الآيات على المعنى الصحيح المجتمع عليه، وذلك أنه في السماء إله معبود من أهل السماء، وفي الأرض إله معبود من أهل الأرض، وكذلك قال أهل العلم بالتفسير، فظاهر التنزيل، يشهد أنه على العرش، والاختلاف في ذلك بيننا فقط، وأسعد الناس به، من ساعده الظاهر، وأما قوله في الآية الأخرى: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ فالإجماع

والإتفاق قد بين المراد بأنه معبود من أهل الأرض فتدبر هذا، فإنه قاطع إن شاء الله ، ومن الحجة أيضا في أنه عز وجل على العرش فوق السموات السبع: أن الموحدين أجمعين: من العرب والعجم إذا كربهم أمر أو نزلت بهم شدة، رفعوا وجوههم إلى السماء، يستغيثون ربهم تبارك وتعالى، وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكايته، لأنه اضطرار لم يؤنبهم عليه أحد، ولا أنكره عليهم مسلم، وقد قال ﷺ للأمة التي أراد مولاها عتقها إن كانت مؤمنة، فاختبرها رسول الله ﷺ بأن قال لها: «أين الله ؟» فأشارت إلى السماء. ثم قال: «من أنا؟» قالت: رسول الله ، قال: «أعتقها فإنها مؤمنة[1]» فاكتفى رسول الله ﷺ منها برفعها رأسها إلى السماء، واستغنى بذلك عما سواه، أخبرنا عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم، قال: أطلقت غنيمة لي ترعاها جارية لي، في ناحية أحد، فوجدت الذئب قد أصاب شاة منها، وأنا رجل من بني آدم، آسف كما يأسفون فصككتها صكة، ثم انصرفت إلى النبي ﷺ فأخبرته فعظم علي، قال: فقلت: يا رسول الله فهلا أعتقها؟ قال: «فائتني بها» قال: فجئت بها إلى النبي ﷺ فقال لها: «أين الله ؟» فقالت: في السماء، فقال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله ، قال: «إنها مؤمنة فأعتقها» مختصر أنا اختصرته من

---

(١) سيأتي في الباب اللاحق من حديث مالك.

حديثه الطويل من رواية الأوزاعي، وهو من حديث مالك أيضا وسيأتي في موضعه من كتابنا إن شاء الله .

وأما احتجاجهم: لو كان في مكان، لأشبه المخلوقات، لأن ما أحاطت به الأمكنة واحتوته مخلوق، فشيء لا يلزم، ولا معنى له: لأنه عزوجل ليس كمثله شيء من خلقه، ولا يقاس بشيء من بريته، لا يدرك بقياس، ولا يقاس بالناس، لا إله إلا هو، كان قبل كل شيء، ثم خلق الأمكنة والسموات والأرض وما بينهما، وهو الباقي بعد كل شيء، وخالق كل شيء لا شريك له، وقد قال المسلمون وكل ذي عقل: إنه لا يعقل كائن لا في مكان ما، وما ليس في مكان فهو عدم. وقد صح في المعقول، وثبت بالواضح من الدليل: أنه كان في الأزل لا في مكان، وليس بمعدوم، فكيف يقاس على شيء من خلقه؟ أو يجري بينه وبينهم تمثيل أو تشبيه؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، الذي لا يبلغ من وصفه إلا إلى ما وصف به نفسه، أو وصفه به نبيه ورسوله، أو اجتمعت عليه الأمة الحنيفية عنه، فإن قال قائل منهم: إنا وصفا ربنا، أنه كان لا في مكان، ثم خلق الأماكن، فصار في مكان، وفي ذلك إقرار منا بالتغيير والإنتقال، إذ زال عن صفته في الأزل، وصار في مكان دون مكان، قيل له: وكذلك زعمت أنت أنه كان لا في مكان وانتقل إلى صفة، هي الكون في كل مكان، فقد تغير عندك معبودك، وانتقل من لا مكان إلى كل مكان، وهذا لا ينفك منه، لأنه إن زعم أنه في الأزل، في كل مكان، كما هو الآن، فقد أوجب الأماكن والأشياء موجودة معه في أزله، وهذا فاسد، فإن قيل: فهل يجوز عندك أن ينتقل من لا مكان في الأزل، إلى مكان؟ قيل له: أما الإنتقال وتغير الحال، فلا سبيل إلى إطلاق ذلك عليه،

لأن كونه في الأزل لا يوجب مكانا، وكذلك نقله لا يوجب مكانا، وليس في ذلك كالخلق، لأن كون ما كونه يوجب مكانا، من الخلق ونقلته توجب مكانا، ويصير منتقلا من مكان إلى مكان، والله عز وجل ليس كذلك، لأنه في الأزل غير كائن في مكان، وكذلك نقلته لا توجب مكانا، وهذا مالا تقدر العقول على دفعه، ولكنا نقول: استوى من لا مكان إلى مكان، ولا نقول انتقل، وإن كان المعنى في ذلك واحد. ألا ترى أنا نقول: له عرش، ولا نقول له سرير، ومعناهما واحد، ونقول : هو الحكيم، ولا نقول: هو العاقل، ونقول: خليل إبراهيم، ولا نقول: صديق إبراهيم، وإن كان المعنى في ذلك كله واحدا، لا نسميه ولا نصفه ولا نطلق عليه إلا ما سمى به نفسه، على ما تقدم ذكرنا له من وصفه لنفسه، لا شريك له، ولا ندفع ما وصف به نفسه، لأنه دفع للقرآن، وقد قال الله عزوجل: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: (٢٢)]. وليس مجيئه حركة ولا زوالا ولا انتقالا لأن ذلك إنما يكون إذا كان الجائي جسما أو جوهرا، فلما ثبت أنه ليس بجسم ولا جوهر، لم يجب أن يكون مجيئه حركة ولا نقلة ولو اعتبرت ذلك بقولهم جاءت فلانا قيامته، وجاءه الموت وجاءه المرض وشبه ذلك، مما هو موجود نازل به، ولا مجيء، لبان لك، وبالله العصمة والتوفيق. فإن قال: إنه لا يكون مستويا على مكان إلا مقرونا بالتكييف، قيل قد يكون الاستواء واجبا، والتكييف مرتفع، وليس رفع التكييف يوجب رفع الاستواء، ولو لزم هذا، لزم التكييف في الأزل، لأنه لا يكون كائن في لا مكان إلا مقرونا بالتكييف، وقد عقلنا وأدركنا بحواسنا أن لنا أرواحا في أبداننا، ولا نعلم كيفية ذلك، وليس جهلنا بكيفية الأرواح، يوجب أن ليس لنا أرواح، وكذلك جهلنا بكيفيته على عرشه، يوجب أنه ليس على عرشه.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخزاعي، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء عن وكيع ابن حدس عن عمه أبي رزين العقيلي، قال: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السماء والأرض؟ قال: «كان ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء»[1].

قال أبو عمر:

قال غيره في هذا الحديث «كان في عماء فوقه هواء وتحته هواء» والهاء في قوله: فوقه وتحته، راجعة إلى العماء وقال أبو عبيد: العماء هو الغمام، وهو ممدود. وقال ثعلب هو عمى مقصور أي في عمى عن خلقه، والمقصود الظلم، ومن عمي عن شيء، فقد أظلم عليه.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك، قال حدثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سريج بن النعمان، قال: حدثنا عبد الله بن نافع، قال: قال مالك بن أنس: الله عزوجل في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو منه مكان. قال: وقيل لمالك ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝ ﴾ [طه: (٥)]. كيف استوى؟ فقال مالك رحمه الله: استواؤه معقول، وكيفيته مجهولة وسؤالك عن هذا بدعة وأراك رجل سوء. وقد روينا عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن: أنه قال في قول الله عز وجل: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝ ﴾ [طه: (٥)]. مثل قول مالك هذا سواء، وما احتجاجهم بقوله عز وجل ﴿ مَا

---

(١) حم (٤/١١). ت (٥/٢٦٩/٣١٠٩) وقال: هذا حديث حسن.
جه (١/ ٦٤/ ١٨٢). لكن فيه وكيع بن حدس ويقال (عدس) استجهله الذهبي في الميزان وقال فيه ابن حجر: مقبول.

يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: (٧)]. فلا حجة لهم في ظاهر هذه الآية، لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حملت عنهم التأويل في القرآن قالوا في تأويل هذه الآية: هو على العرش وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله. ذكر سنيد عن مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية. قال: هو على عرشه، وعلمه معهم أين ماكانوا. قال: وبلغني عن سفيان الثوري مثله. قال سنيد: و حدثنا حماد بن زيد، عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود، قال: الله فوق العرش، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، قال سنيد: وحدثنا هشيم عن أبي بشرعن مجاهد قال: إن بين العرش وبين الملائكة سبعين حجابا، حجاب من نور وحجاب من ظلمة. وأخبرنا إبراهيم بن شاكر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال حدثنا سعيد بن جبير وسعيد بن عثمان قالا: حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح، قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله بن مسعود، قال: ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام، ومابين كل سماء إلى الأخرى مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء السابعة إلى الكرسي، مسيرة خمسمائة والعرش على الماء، والله تبارك وتعالى على العرش، يعلم أعمالكم.

قال أبو عمر:

لاأعلم في هذا الباب حديثا مرفوعا إلا حديث عبد الله بن عميرة وهو حديث مشهور بهذا الاسناد، رواه عن سماك جماعة منهم أبو خالد الدالاني وعمرو بن أبي عمرو بن أبي قيس وشعيب بن أبي خالد وابن أبي المقدام وإبرهيم بن طهمان والوليد بن أبي ثور، وهو حديث

كوفي. أخبرنا عبد الله بن محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، وأنبأنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، قال حدثنا محمد بن إسماعيل، قالا: حدثنا محمد بن الصباح الدولابي البزار، قال: حدثنا الوليد بن أبي ثور عن سماك عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب: أن رسول الله ﷺ نظر إلى سحابة مرت فقال: «ما تسمون هذه» قالوا: السحاب، قال «والمزن» قالوا: والمزن قال «والعنان ؟» قالوا: نعم قال: «كم ترون بينكم وبين السماء؟» قالوا: لا ندري، قال: «بينكم وبينها إما واحدة أو اثنتين أو ثلاث وسبعون سنة والسماء فوقها كذلك بينهما مثل ذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء ثم الله فوق ذلك» [1] وفي رواية فروة بن أبي المغراء هذا الحديث عن الوليد بن أبي ثور، قال في الأوعال «ما بين رؤوسهم إلى أظلافهم مثل ذلك يعني ما بين سماء إلى سماء ثم فوقهم العرش ما بين أعلاه وأسفله مثل ذلك ثم الله فوق ذلك»[2]. وفيه حديث جبير بن مطعم مرفوعا أيضا، وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت محمد بن إسحاق، يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير ابن مطعم عن أبيه عن جده، قال: أتى النبيَّ ﷺ أعرابيٌّ، فقال: يا رسول الله جهدت الأنفس وضاع العيال، ونهكت الأموال فاستسق

---

(١)و(٢) د (٥/٩٣/٤٧٢٣). ت (٥/٣٩٥/ ٣٣٢٠) وقال: هذا حديث حسن غريب. جه (١/٦٩/١٩٣). وفيه الوليد بن أبي ثور لا يحتج بحديثه كما قال المنذري (حاشية أبي داود (٥/٩٤) تحت الحديث المذكور أعلاه. وانظر ما قيل في هذا الحديث في تهذيب السنن لابن القيم عون المعبود (١٣/٦/٤٦٩٧).

الله لنا فإنا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك فقال رسول الله ﷺ «ويحك أتدري ما تقول؟» وسبح رسول الله ﷺ فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: «ويحك انه لا يُستشفع بالله على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك ويحك وتدري ما الله ؟ ان الله على عرشه على سمواته وأرضه لهكذا،» وأشار بأصابعه الخمس، مثل القبة، وأشار يحيى بن معين بأصابعه كهيئة القبة «وانه ليئط أطيط الرحل بالراكب»[(١)]. أخبرني أبو القاسم خلف بن القاسم، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن واضح، قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا على ابن الحسن بن شقيق، قال: حدثنا عبد الله بن موسى الضبي، قال: سألت سفيان الثوري عن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: (٤)]. قال: علمه، قال علي بن الحسن، وسمعت ابن المبارك يقول: إن كان بخرسان أحد من الأبدال، فهو معدان.

قال أبو داود: وحدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا يحيى ابن موسى، وعلي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك، قال: الرب تبارك وتعالى على السماء السابعة على العرش. قيل له: بحد ذلك؟ قال: نعم هو على العرش، فوق سبع سموات. قال: وحدثنا أحمد ابن إبراهيم الدورقي. قال: حدثني محمد بن عمرو الكلابي. قال: سمعت وكيعا يقول: كفر بشر بن المريسي في صفته هذه، قال: هو في كل شيء، قيل له: وفي قلنسوتك هذه؟ قال: نعم، قيل له: وفي

---

(١) د (٥/ ٩٤/ ٤٧٢٥). قال الشيخ الألباني في شرح العقيدة الطحاوية (٣١٠): «ضعيف الإسناد، ولا يصح في أطيط العرش حديث».

جوف حمار؟ قال: نعم، وقال عبد الله بن المبارك: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية. وأما قوله ﷺ في هذا الحديث « ينزل تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا» فقد أكثر الناس التنازع فيه، والذي عليه جمهور أئمة أهل السنة، أنهم يقولون: ينزل كما قال رسول الله ﷺ، ويصدقون بهذا الحديث، ولا يكيفون، والقول في كيفية النزول، كالقول في كيفية الإستواء، والمجيء والحجة في ذلك واحدة. وقد قال قوم من أهل الأثر أيضا: إنه يتنزل أمره، وتتنزل رحمته. وروي ذلك عن حبيب كاتب مالك وغيره، وأنكره منهم آخرون، وقالوا: هذا ليس بشيء، لأن أمره ورحمته، لا يزالان ينزلان أبدا في الليل والنهار. وتعالى الملك الجبار الذي إذا أراد أمرا قال له: كن، فيكون، في أي وقت شاء، ويختص برحمته من يشاء، متى شاء، لا اله إلا هو الكبير المتعال، وقد روى محمد بن علي الجبلي، وكان من ثقات المسلمين بالقيروان، قال: حدثنا جامع بن سوادة بمصر، قال: حدثنا مطرف عن مالك بن أنس: أنه سئل عن الحديث «إن الله ينزل في الليل إلى السماء الدنيا» فقال مالك: يتنزل أمره، وقد يحتمل أن يكون كما قال مالك رحمه الله على معنى أنه تتنزل رحمته وقضاؤه بالعفو والاستجابة، وذلك من أمره أي أكثر ما يكون ذلك، في ذلك الوقت. والله أعلم. ولذلك ما جاء فيه الترغيب في الدعاء، وقد روي من حديث أبي ذر، أنه قال: يا رسول الله أي الليل أسمع؟ قال «جوف الليل الغابر»[1] يعني الآخر. وهذا

---

(١) ذكره الهيثمي في المجمع (١٠/١٥٨) من حديث ابن عمر وقال رواه الطبراني في الثلاثة والبزار ورجال البزار والكبير رجال الصحيح.

وذكره ابن حجر في مختصر زوائد البزار (٢/ ٤٣٠/ ٢١٤٩) وقال: لا نعلمه يروى عن ابن عمر، إلا من هذا الوجه. ولا روى أبو قلابة عنه إلا هذا.

على معنى ما ذكرنا، ويكون ذلك الوقت مندوبا فـيه إلى الدعاء. كما ندب إلى الدعاء عند الزوال ، وعند النداء، وعند نزول غيث السماء. وما كـان مثله من الساعـات المستجـاب فيهـا الدعاء، والله أعلم[1].

وقال آخرون: ينزل بذاته. أخـبرنا أحمد بن عبـد الله ،أن أباه أخبره، قال: حدثنا أحمـد بن خالد، قال: حدثنا يحيى بن عـثمان بن صالح، بمصر. قـال: سمعت نعـيم بن حماد يقـول: حديث النزول يرد على الجهمية قولهم، قال: وقال نعيم: ينزل بذاته، وهو على كرسيه.

---

(١) قال شيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه اللـه: [شرح حديث النزول-١٢٨-١٣٩] هذا باطل من وجوه:-

١- منهـا: أن الملائكة لا تزال تنزل بالليل والنـهار إلى الأرض، كـمـا قال تعـالى: ﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشـاء من عباده﴾ [النحل: ٢]. وقال تعالى: ﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك﴾ [مريم: ٦٤].

وفي الصحيـحين: عن أبي هريرة وأبي سعيد- رضي الله عنهـما- عن النبي ﷺ - أنه قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج إليه الذي باتوا فيكم، فـيسألهم ربهم-وهو أعلم بهم-: كيف تركتم عبـادي؟فيقولون: أتيناهم وهو يصلون وتركناهم وهو يصلون».

وكذلك: ثبت في الصـحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إن لله ملائـكة سياحين فضلا، يتتبعون مجالس الذكر، فإذا مروا على قوم يذكرون الله- تعالى- ينادون: هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السـماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم- وهو أعلم بهم-: ما يقول عبادي؟ قال: فيقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك».

وفي رواية لمسلم: «إن لله ملائكة سـيارة فضلا -عن كتـاب الناس- يتبعون مـجالس الذكر، فإذا وجدوا مـجلسا فيه ذكـر قعدوا معهم، وحف بعـضهم بعضا حـتى يملؤوا ما بينهم وبين سماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا- أو صـعدوا إلى السماء. قال: فيسألهم الله-عزوجل- وهو أعلم بهم: من أين جئتم؟ فـيقولون: جئنا من عند عبادك في الأرض يسـبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك، ويسألونك» الحديث بطوله.

الوجه الثـاني: أنه قال -فـيه-: «من يسـألني فأعطيـه؟ ، من يدعوني فـأستجـيب له، من يستغفرني فأغفر له».

وهذه العـبـارة لا يجـوز أن يقـولهـا ملك عن الله، بل: الذي يـقـول الملك: مـا ثبت في الصـــحـــيــح عـن النبـي ﷺ أنه قـــال: «إذا أحب الـله الـعـــبـــد نادى =

. . . .

= جبريل إني أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض». وذكر في البغض مثل ذلك.

فالملك إذا نادى عن الله لا يتكلم بصيغة المخاطب، بل: يقول: إن الله أمر بكذا

أو قال كذا، وهكذا: إذا أمر السلطان مناديا (ينادي) فإنه يقول: يا معشر الناس: أمرالسلطان بكذا، ونهى عن كذا، ورسم بكذا، لا يقول: أمرت بكذا، ونهيت عن كذا، بل: لو قال ذلك بودر إلى عقوبته.

وهذا تأويل من التأويلات القديمة للجهمية، فإنهم: تأولوا تكليم الله لموسى- عليه السلام- بأنه أمر ملكا فكلمه، فقال (لهم) أهل السنة: لو كلمه ملك لم يقل ﴿ **إنني أنا الله لا إله إلاأنا فاعبدني** ﴾ [طه: ١٤]. بل كان يقول كما قال المسيح - عليه السلام -: ﴿ **ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربي وربكم** ﴾ [المائدة: ١١٧].

فالملائكة: رسل الله إلى الأنبياء تقول كما كان جبريل عليه السلام يقول لمحمد- ﷺ - ﴿**وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك**﴾ [مريم: ٤٦]. ويقول: إن الله يأمرك بكذا، ويقول كذا، لا يمكن أن يقول ملك من الملائكة: ﴿ **إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني** ﴾ [طه: ١٤]. ولا يقول ((من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له)).

ولا يقول: «لا أسأل عن عبادي غيري». كما رواه النسائي وابن ماجه وغيرهما، وسندهما صحيح أنه يقول: « لا أسأل عن عبادي غيري. . .»

وهذا أيضا «مما يبطل حجة بعض الناس، فإنه احتج بما رواه النسائي في بعض طرق الحديث: أنه يأمر مناديا» فينادي.

فإن هذا إن كان ثابتا « عن النبي ﷺ فان الرب يقول ذلك، ويأمر مناديا » بذلك، لا أن المنادي يقول: «من يدعوني فأستجيب له».

ومن روى عن النبي ﷺ، ان المنادي يقول ذلك: فقد علمنا أنه يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه -مع أنه خلاف اللفظ المستفيض المتواتر، الذي نقلته الأمة خلفا عن سلف - فاسد في المعقول.

فعلم أنه من كذب بعض المبتدعين، كما روى بعضهم ينزل- بالضم- وكما قرأ بعضهم: ﴿**وكلم الله موسى تكليما**﴾ [النساء:١٦٤]، ونحو ذلك من تحريفهم اللفظ والمعنى.

وإن تأول ذلك بنزول رحمته، أو غير ذلك: قيل له: الرحمة التي تثبتها: إما أن تكون عينا قائمة بنفسها، وإما أن تكون صفة قائمة في غيرها.=

. . . .

= فإن كانت عينا وقد نزلت إلى السماء الدنيا: لم يمكن أن تقول: من يدعوني فأستجيب له، كما لا يمكن الملك أن يقول ذلك.

وإن كانت صفة من الصفات: فهي لا تقوم بنفسها، بل: لا بد لها من محل، ثم لا يمكن الصفة أن تقول هذا الكلام ولا محلها، ثم إذا نزلت الرحمة إلى السماء الدنيا ولم تنزل إلينا، فأي منفعة لنا في ذلك؟

وإن قال: بل الرحمة ما ينزله على قلوب قوام الليل في تلك الساعة من حلاوة المناجاة والعبادة وطيب الدعاء والمعرفة، وما يحصل في القلوب من مزيد المعرفة بالله والإيمان به. وذكره وتجليه لقلوب أوليائه، فإن هذا أمر معروف يعرفه قوام الليل.

قيل له: حصول هذا في القلوب حق، لكن هذا ينزل إلى الأرض إلى قلوب عباده لا ينزل إلى السماء الدنيا، ولا يصعد بعد نزوله، وهذا الذي يوجد في القلوب يبقى بعد طلوع الفجر، لكن هذا النور والبركة والرحمة التي في القلوب هي من آثار ما وصف به نفسه من نزوله بذاته سبحانه وتعالى.

كما وصف نفسه بالنزول عشية عرفة، في عدة أحاديث صحيحة، وبعضها في «صحيح مسلم» عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وإنه - عزوجل - ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء».

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم عرفة ان الله ينزل إلى السماء الدنيا يباهي بأهل عرفة الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق».

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : « إن الله ينزل إلى السماء الدنيا يباهي بأهل عرفة الملائكة ويقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا».

فوصف: أنه يدنو عشية عرفة إلى السماء الدنيا، ويباهي الملائكة بالحجيج فيقول: «انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا». ما أراد هؤلاء؟

فإنه من المعلوم أن الحجيج عشية عرفة ينزل على قلوبهم من الإيمان والرحمة والنور والبركة مالا يمكن التعبير عنه، لكن ليس هذا الذي في قلوبهم هوالذي يدنو إلى السماء الدنيا، ويباهي الملائكة بالحجيج.

والجهمية ونحوهم من المعطلة: إنما يثبتون مخلوقا بلا خالق وأثرًا بلا مؤثر ومفعولا بلا فاعل، وهذا معروف من أصولهم، وهذا من فروع أقوال الجهمية.

وأيضا فيقال له: وصف نفسه بالنزول: كوصفه في القرآن بأنه خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش، وبأنه استوى إلى السماء =

قال أبو عمر:

ليس هذا بشيء عند أهل الفهم من أهل السنة؛ لأن هذا كيفية وهم يفزعون منهـا، لأنها لا تصلح إلا فيما يحاط به عـيانا، وقد جل الله وتعالى عن ذلك. ومـا غاب عن العيـون، فلا يصفه ذوو العـقول إلا بخبر، ولا خـبر في صفات الله إلا ما وصف به نفسـه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ. فلا نتعدى ذلك إلى تشبيه أو قياس أوتمثيل أو تنظير. فإنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

= وهي دخان، وبأنه نادى موسى وناجاه في البقعـة المباركة من الشجرة. وبالمجيء والإتيان في قوله: ﴿ **وجاء ربك والملك صفـا صفا**﴾ [الفجر ٢٢]. وقال: ﴿**هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك**﴾ [الأنعام: ١٥٨].

والأحاديث المتواترة عن النبي ﷺ في إتيان الرب يوم القيامة كثيرة.

وكذلك إتـيانه لأهل الجنة يوم الجـمعـة، وهذا مما احتج به السلف على من ينكـر الحديث، فيثبتون له: أن في القرآن تصديق معنى هذا الحديث.

كما احتج به إسحاق بن راهويه على بعض الجهميـة بحضرة الأمير عبد الله بن طاهر ، أمير خراسان.

قال أبو عـبد الله الرباطي: حـضرت مجلـس الأمير عـبد الله بن طاهر ذات يوم، وحـضر إسحاق بن راهويه،فسئل عن حديث النزول: أصـحيح هو؟ فقال: نعم، فقال له بعض قواد عبـد الله: يا أبا يعقوب: أتزعم أن الله ينـزل كل ليلة؟ قال: نعم، قال: كـيف ينزل؟ قال: أثبته فوق، حتى أصف لك النزول.

فقـال له الرجل: اثبته فوق، فـقال له إسحق: قـال الله تعالى: ﴿ **وجاء ربك والملك صـفا صفا**﴾. فقال الأمير عبد الله بن طاهر: يا أبا يعقـوب، هذا يوم القيامة، فقال إسحاق: أعز الله الأمير، ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم؟

ثم بعد هـذا: إذا نزل هل يخلو منه العرش أولا يخلو؟ هذه مـسألة أخـرى تكلم فيـها أهل الإثبات.

قال أبو عمر:

أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة. وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج، فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقربها مشبه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله ، وسنة رسوله، وهم أئمة الجماعة والحمد لله. روى حرملة بن يحيى، قال: سمعت عبد الله بن وهب، يقول: سمعت مالك بن أنس، يقول: من وصف شيئاً من ذات الله، مثل قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: (٦٤)]. وأشار بيده إلى عنقه، ومثل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: (١١)]. فأشار إلى عينيه أو أذنه، أو شيئاً من بدنه قطع ذلك منه، لأنه شبه الله بنفسه، ثم قال مالك: أما سمعت قول البراء حين حدث أن النبي ﷺ قال «لا يضحى بأربع من الضحايا» وأشار البراء بيده. كما أشار النبي ﷺ بيده[1]، قال البراء: ويدي أقصر من يد رسول الله ﷺ، فكره البراء أن يصف رسول الله ﷺ اجلالا له، وهو مخلوق فكيف الخالق الذي ليس كمثله شيء؟ أخبرنا عبد الله بن محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا هارون بن معروف، حدثنا سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «لا يزال الناس يتساءلون حتى

---

(١) د (٣/ ٢٣٥/ ٢٨٠٢). ت (٤/ ٧٢/ ١٤٩٧). وقال: هذا حديث حسن صحيح. ن (٧/ ٢٤٤/ ٤٣٨١). جه (٢/ ١٠٥٠/ ٣١٤٤).

يقولـــون: هـذا خلـق الله الخلق، فـمن خلق الله ؟ فمن وجـد من ذلك شيئا فليقـل: آمنت بالله »[١]. وأخبرنا عبد الله ، حدثنا محمد، حدثنا أبو داود، حـدثنا محمد بن عـمرو، حدثنا سلمـة بن الفضل، حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني عتبة بن مسلم مولى بني تميم عن أبي سلمة بن عـبد الرحمن عن أبي هريرة، قال: سـمعت رسول الله ﷺ، فذكـر نحوه قال: «فـإذا قالوا ذلك فقـولوا: الله أحد الله الصمـد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفـوا أحد ثم ليتـفل عن يساره ثلاثا ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم»[٢].

وروي عن محمـد بن الحنفية أنه قال: لا تقوم السـاعة حتى تكون خصومـة الناس في ربهم، وقد روي ذلك مرفـوعا عن النبي ﷺ[٣]. وقال سحنون: من العلم بالله ، الجهل بما لم يخبر به عن نفسه. وهذا الكلام أخذه سحنون عن ابن الماجـشون قال: أخبرني الثقـة عن الثقة عن الحسن بـن أبي الحسن، قال: لقـد تكلم مطرف بن عـبد الله بن الشخيـر على هذه الأعواد، بكلام ما قيل قبله ولا يقـال بعده. قالوا: وما هو يا أبا سعـيد؟ قال: قال: الحمـد لله الذي من الإيمان به الجهل بغير ما وصف من نفسه. أخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا الحسن ابن سلمة، قال: حدثنا ابن الجارود، قال: حدثنا سحنون بن منصور، قال: قلـت لأحمد بن حـنبل: ينزل ربنا تبارك وتعـالى كل ليل حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا، أليس تقول بهذه الآحاديث؟ ويرى أهل الجنة ربهم. وبحديث «لا تقبحوا الوجوه فان الله خلق آدم

---

(١) خ (١٣/ ٣٢٩/ ٧٢٩٦). م (١/ ١١٩/ ١٣٤). د (٥/ ٩١/ ٤٧٢١).

(٢) د (٥/ ٩٢/ ٤٧٢٢).

(٣) ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١١٥) عن أبي هريرة مرفوعا.

على صورته»[١] واشتكت النار إلى ربها حتى يضع الله فيها قدمه[٢]، وأن موسى عليه السلام لطم ملك الموت صلوات الله عليه[٣]؟ قال أحمد: كل هذا صحيح. وقال اسحاق كل هذا صحيح. ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي.

قال أبو عمر:

الذي عليه أهل السنة وأئمة الفقه والأثر في هذه المسألة وما أشبهها الإيمان بما جاء عن النبي ﷺ فيها، والتصديق بذلك، وترك التحديد والكيفية في شيء منه. أخبرنا أبو القاسم خلف بن القاسم، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن إبرهيم، عن أحمد بن نصر أنه سأل سفيان بن عيينة، قال: حديث عبد الله: «إن الله عزوجل يجعل السماء على أصبع»[٤]، وحديث «إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن[٥]»، و«إن الله يعجب أو يضحك ممن يذكره في الأسواق» وأنه عزوجل ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة ونحو هذه الأحاديث؟ فقال: هذه الأحاديث نرويها ونقر بها كما جاءت بلا كيف. قال أبو داود: وحدثنا الحسن بن محمد، قال: سمعت الهيثم ابن خارجة، قال: حدثني الوليد بن مسلم، قال: سألت الأوزاعي

---

(١) أخرجه من حديث أبي هريرة: حم (٢/ ٤٣٤). د (٤/ ٦٣١-٦٣٢/ ٤٤٩٣).
ك (٢/ ٣١٩). وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي.
وذكره من حديث ابن عمر: الهيثمي في المجمع (٨/ ١٠٦) وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غيرإسحاق بن إسماعيل الطلقاني وهوثقة وفيه ضعف.

(٢) خ (٨/ ٥٩٥/ ٤٨٥٠). م (٤/ ٢١٨٦/ ٢٨٤٦).

(٣) حم (٢/ ٣١٥-٣٥١-٥٣٣). م (٤/ ١٨٤٣/ ٢٣٧٢).

(٤) خ (١٣/ ٤٨٤-٤٨٥/ ٧٤١٤-٧٤١٥). م (٤/ ٢١٤٧/ ٢٧٨٦).

(٥) حم (٢/ ١٦٨-١٧٣). م (٤/ ٢٠٤٥/ ٢٦٥٤).

وسفيـان الثوري ومالك بن أنس والليث بن سعـد عن هذه الأحاديث التي جاءت في الصفات؟ فقالوا: أمـروها كما جاءت بلا كيف. وذكر عباس الدوري، قال سمعت يحيى بن معين، يقول: شهدت زكريا بن عدي، سأل وكيع بن الجراح، فقال: يا أبا سفيان هذه الأحاديث يعني مثل «الكرسي موضع القدمين»، ونحو هذا؟ فـقال: أدركت إسماعيل ابن أبي خالد وسفيان ومسعـرا يحدثون بهذه الأحاديث، ولا يفسرون شيئـا. قال عباس بن محـمد الدوري، وسمعت أبا عبـيد القاسم بن سلام وذكر له عن رجل من أهل السنة: أنه كان يقول: هذه الأحاديث التي تروى في الرؤيـة والكرسي مـوضع القـدمين، وضـحك ربنا من قنوط عبـاده، وإن جهنم لتمـتلئ وأشباه هذه الأحـاديث، وقالوا: إن فلانا يـقول يقع في قلوبنا: أن هذه الأحـاديث حق، فقـال: ضعـفتم عندي أمره، هذه الأحاديث حق لا شك فيهـا، رواها الثقات بعضهم عن بعض، إلا أنا إذا سئلنا عن تفسير هذه الأحاديث لم نفسرها، ولم نذكـر أحدا يفـسرها وقـد كان مـالك ينكر على من حـدث بمثل هذه الأحاديث، ذكـره أصبغ وعـيسى عن ابن القـاسم قال: سألـت مالكا عمن يحدث الحديث «إن الله خلق آدم على صورته»[١] والحديث «إن الله يكشف عن ساقـه يـوم القيامـة»[٢] «وإنه يدخل في النـار يـده حتى يخرج من أراد» [٣]. فأنـكر ذلك إنكارا شديدا، ونهى أن يحـدث به أحدا، وانما كره ذلك مـالك خشية الخوض في التشـبيه بكيف هاهنا. وأخبـرنا أحمد بن عبـد الله بن محمد بن على، قـال: حدثني أبي،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) خ (٨/ ٨٥٧/ ٤٩١٩). م (١/ ١٦٨/ ١٨٣).

(٣) أخـرجه بمعـناه : حم (٣/ ٩٤). م (١/ ١٦٧/ ٢ ٠ ٣[١٨٣]) من حديـث أبي سعـيـد بلفظ طويل موضع الشاهد منه هوقوله ﷺ «فيقبض قبضة من النار».

قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: سمعت ابن وضاح، سألت يحيى ابن معين عن التنزل؟ فقال: أقر به ولا تحد فيه بقول، كل من لقيت من أهل السنة يصدق بحديث التنزل، قال: وقال لي ابن معين: صدق به ولا تصفه، وحدثنا أحمد بن سعيد بن بشر، قال: حدثنا ابن أبي دليم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: سألت يحيى بن معين عن التنزل؟ فقال: أقر به ولا تحد فيه.

وأخبرنا محمد بن عبد الملك قال: حدثنا عبد الله بن يونس، قال حدثنا بقي بن مخلد، قال: حدثنا بكار بن عبد الله القرشي، قال: حدثنا مهدي بن جعفر، عن مالك بن أنس: أنه سأله عن قول الله عز وجل ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝ ﴾ كيف استوى؟ قال: فأطرق مالك ثم قال: استواؤه غيرمجهول، والفعل منه غير معقول، والمسألة عن هذا بدعة. قال بقي: وحدثنا أيوب بن صلاح المخزومي بالرملة، قال: كنا عند مالك إذ جاءه عراقي، فقال له: يا أبا عبد الله مسألة أريد أن أسألك عنها؟ فطأطأ مالك رأسه، فقال له: يا أبا عبد الله ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝ ﴾ كيف استوى؟ قال: سألت عن غير مجهول. وتكلمت في غير معقول، إنك امرؤ سوء أخرجوه فأخذوا بضبعيه فأخرجوه. وقال: يحيى بن إبراهيم بن مزين: انما كره مالك أن يتحدث بتلك الأحاديث؛ لأن فيها حدا وصفة وتشبيها، والنجاة في هذا: الإنتهاء إلى ما قال الله عزوجل، ووصف به نفسه بوجه ويدين وبسط واستواء وكلام فقال: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [البقرة: (١١٥)]. وقال: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة: (٦٤)]. . وقال: ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ ﴾ [الزمر: (٦٧)]. وقال ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝ ﴾ فليقل قائل بما قال الله ، ولينته إليه، ولا يعدوه، ولا يفسره، ولا يقل كيف؟ فإن في

ذلك الهلاك، لأن الله كلف عبيده الإيمان بالتنزيل، ولم يكلفهم الخوض في التأويل الذي لا يعلمه غيره. وقد بلغني عن ابن القاسم: أنه لم ير بأسا برواية الحديث: «إن الله ضحك» وذلك لأن الضحك من الله والتنزل والملالة والتعجب منه، ليس على جهة ما يكون من عباده.

قال أبو عمر:

الذي أقول: إنه من نظر إلى إسلام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وسعد وعبد الرحمن، وسائر المهاجرين والأنصار، وجميع الوفود الذين دخلوا في دين الله أفواجا، علم أن الله عزوجل، لم يعرفه واحد منهم إلا بتصديق النبيين بأعلام النبوة، ودلائل الرسالة، لا من قبل حركة ولا من باب الكل والبعض، ولا من باب كان ويكون، ولو كان النظر في الحركة والسكون عليهم واجبا في الجسم ونفيه، والتشبيه ونفيه، لازما، ما أضاعوه ولو أضاعوا الواجب ما نطق القرآن بتزكيتهم، وتقديمهم ولا أطنب في مدحهم وتعظيمهم، ولو كان ذلك من عملهم مشهورا، أو من أخلاقهم معروفا، لاستفاض عنهم ولشهروا به كما شهروا بالقرآن والروايات وقول رسول الله ﷺ «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا» عندهم مثل قول الله عز وجل ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ﴾ [الأعراف: (١٤٣)]. ومثل قوله: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الفجر: (٢٢)]. كلهم يقول: ينزل ويتجلى ويجيء بلا كيف، لا يقولون كيف يجيء؟ وكيف يتجلى؟ وكيف ينزل؟ ولا من أين جاء؟ ولا من أين يتجلى؟ ولا من أين ينزل؟ لأنه ليس كشيء من خلقه، وتعالى عن الأشياء، ولا شريك له، وفي قول الله عز وجل: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ﴾ دلالة واضحة أنه لم يكن قبل ذلك متجلياً للجبل، وفي ذلك ما يفسر معنى حديث التنزيل، ومن أراد أن يقف على أقاويل العلماء في قوله عز وجل ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ﴾ فلينظر في

تفسير بقي بن مخلد، ومحمد بن جرير وليقف على ما ذكرا من ذاك ففيما ذكرا منه كفاية، وبالله العصمة والتوفيق.

وفي قول الله عز وجل: ﴿ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ﴾ [الأعراف: (١٤٣)]. دلالة واضحة لمن أراد الله هداه: أنه يرى إذا شاء ولم يشأ ذلك في الدنيا بقوله ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [الأنعام: (١٠٣)]. وقد شاء ذلك في الجنة بقوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾ [القيامة: (٢٢ ـ ٢٣)]. ولو كان لا يراه أهل الجنة لما قال: ﴿ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ﴾. وفي هذا بيان أنه لا يرى في الدنيا، لأن أبصار الخلائق لم تعط في الدنيا تلك القوة، والدليل على أنه ممكن أن يرى في الآخرة بشرطه في الرؤية ما يمكن من استقرار الجبل، ولا يستحيل وقوعه، ولو كان محالا، كون الرؤية لقيدها بما يستحيل وجوده، كما فعل بدخول الكافرين الجنة، قيد قبل ذلك بما يستحيل من دخول الجمل في سم الخياط، ولا يشك مسلم أن موسى كان عارفا بربه، وما يجوز عليه، فلو كان عنده مستحيلا، لم يسأله ذلك، ولكان بسؤاله إياه كافرا، كما لو سأله أن يتخذ شريكا، أو صاحبة، وإذا امتنع أن يرى في الدنيا بما ذكرنا، لم يكن لقوله: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾ وجه إلا النظر اليه في القيامة على ماجاء في الآثار الصحاح عن النبي ﷺ وأصحابه وأهل اللسان، وجعل الله عز وجل الرؤية لأوليائه يوم القيامة، ومنعها من أعدائه، ألم تسمع إلى قوله عز وجل ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ﴾ [المطففين: (١٥)]. وإنما يحتجب الله عن أعدائه المكذبين، ويتجلى لأوليائه المؤمنين، وهذا معنى قول مالك في تفسير هذه الآية. وأما قوله في تأويل قول الله عز وجل: ﴿ وُجُوهٌ

يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ فإن أشهب روى عن مالك أنه سمعه وسئل عن قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: (٢٢ ـ ٢٣)]. قال: ينظرون إلى الله عز وجل، قال موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ وعلى هذا التأويل في هذه الآية جماعة أهل السنَّة وأئمة الحديث والرأي. ذكر أسد بن موسى، قال: حدثنا جرير عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ قال: من النعمة «إلى ربها ناظرة» قال: تنظر إلى الله. قال: وحدثنا حماد ابن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه، قال: صلى بنا عمار بن ياسر، وكان في دعائه، اللهم اني أسألك النظر الى وجهك، ، و الشوق الى لقائك. وقد جاء أن موسى قال له ربه حينئذ، لن تراني عين الا ماتت انما يراني أهل الجنة الذين لاتموت أعينهم، ولاتبلى أجسادهم. وجاء عن الحسن، أنه قال: لما كلم موسى ربه، دخل قلبه من السرور بكلامه مالم يدخل قلبه مثله، فدعته نفسه الى أن يريه نفسه. وعن قتادة وأبي بكر بن أبي شيبة وجماعة، مثل ذلك، وذكر سنيد عن حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأعراف: ١٤٣]. قال: أول من آمن بك إنه لا يراك أحد إلا يوم القيامة ولو كان فيها عهد إلى موسى قبل ذلك أنه لا يرى، لم يسأل ربه ما يعلم أنه لا يعطيه إياه، ولو كان ذلك عنده غير ممكن، لما سأله ما لا يمكن عنده.

وأهل البدع المخالفون لنا في هذا التأويل، يقولون: إن من جوز مثل هذا وأمكن عنده، فقد كفر فيلزمهم تكفير موسى نبي الله ﷺ، وكفى بتكفيره كفرا وجهلا. حدثنا محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن

الصباح الزعفراني، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا اسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله ، قال: كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فنظر الى القمر ليلة البدر، فقال: «أما إنكم ستعرضون على ربكم فترونه كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته» (١) وذكر الحديث. قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي اسحاق، عن عامر بن سعد عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [يونس: (٢٦)]. قال: الجنة «وزيادة» قال: هو النظر الى وجه الله عزوجل. ورواه الثوري عن أبي اسحاق عن عامر بن سعد، عن سعيد بن يمان، عن أبي بكر الصديق مثله. وحدثنا ابراهيم بن شاكر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا سعيد بن جبير وسعيد بن عثمان، قالا: حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح، قال حدثنا يزيد بن هارون. وأخبرنا عبد الوارث ابن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال: حدثنا عفان وحدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عفان بن مسلم، وعبيد الله بن عائشة، قالوا: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي علي، عن صهيب عن النبي ﷺ قال: «اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة لكم عند الله موعد يريد أن ينجزكموه، فيقولون: وماهو؟ ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويجرنا من النار، ويدخلنا الجنة؟ فيكشف الحجاب فينظرون إليه» وقال ابراهيم: وقال الآخر فينظرون إلى الله تعالى قال: فوالله ما أعطاهم الله شيئا أقر لأعينهم ولا أحب إليهم من النظر إليه»(٢).

---

(١) حم (٤/٣٦٥). م (١/٤٣٩/٦٣٣).

(٢) حم (٤/ ٣٣٢-٣٣٣).م (١/ ١٦٣/ ١٨١).ت (٤/ ٥٩٣/ ٢٥٥٢).جه (١/ ٦٧/ ١٨٧)

ثـم تلى هـذه الآية ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ واللفظ لحديث عبد الوارث، والآثار في هذا المعنى كـثيرة جدا. فان قـيل: فقد روى سـفيـان الثوري، عن منصـور، عن مجـاهد في قول الله عـز وجل ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ قال: حسنة ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ قال: تنظر الثواب. ذكره وكيع وغيره عن سفـيان، فالجواب: أنا لم ندع الإجماع في هذه المسألة، ولو كانت اجماعا، مـا احتجنا فيها إلى قول، ولكن قول مجاهد هذا مردود بالسنة الثابتة عن النبي ﷺ وأقاويل الصحابة، وجمـهور السلف، وهو قـول عند أهل السنة مـهجور، والذي عـليه جماعتهم ما ثبـت في ذلك عن نبيهم ﷺ، وليس من العلماء أحد الا وهو يؤخذ من قـوله ويترك، الا رسول الله ﷺ، ومجـاهد وإن كان أحد المقـدمين في العلم بتأويل القرآن، فـإن له قولين في تأويل آيتين، هما مهـجوران عند العلماء مـرغوب عنهما، أحدهـما هذا، و الآخر فـقـول الله عـز وجـل: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [الإسراء: (٧٩)]. حـدثـنـا أحمـد بـن عبـد الله، حـدثـنـا أبـو أميـة الطرسوسي، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن فضيل، عن ليث، عن مجاهد ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا ﴾ قال يوسع له على العرش فيجلسـه معه، وهذا قول مخالف للجمـاعة من الصحابة ومن بعدهم، فـالذي عليه العلمـاء في تأويل هذه الآية أن المقام المحـمود: الشفاعة، والكلام في هذه المسـألة من جهة النـظر يـطول. وله موضع غير كتابنا هذا، وبالله التوفيق.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد ابن زهير، حدثنا القـاسم بن خارجة، قال: حدثـنـا الوليد بن مسلم،

قال: سألت الأوزاعي و سفيان الثوري ومالك بن أنس وليث بن سعد غير مرة، عن الأحاديث التي فيها ذكر الرؤية، فقال: أمروها كيف جاءت بلا كيف؟. وفي هذا الحديث أيضا دليل على غفران الذنوب وإجابة الدعوة، و دليل على أن من أجزاء الليل وقتا يجاب فيه الدعاء، ولكن من مقدار ثلث الليل الآخر، وقد قيل : من مقدار نصف الليل الى آخره، وكل هذا قد روي في أحاديث صحاح، ولم يزل الصالحون يرغبون في الدعاء والاستغفار بالأسحار لهذا الحديث. ولقوله عز وجل ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: (١٧)]. حدثنا أحمد ابن عبد الله بن محمد، قال: حدثنا الحسن بن اسماعيل قال حدثنا عبد الملك بن بحر، قال : حدثنا محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا سنيد بن داود، قال: حدثنا هشيم، قال: أنبأنا عبد الرحمن بن اسحاق، عن محارب بن دثار، عن عمه، قال: كنت آتي المسجد في السحر، فأمر بدار ابن مسعود، فأسمعه يقول: اللهم إنك أمرتني فأطعت، ودعوتني فأجبت، وهذا سحر، فاغفر لي. فلقيت ابن مسعود، فقلت كلمات أسمعك تقولهن في السحر، فقال: إن يعقوب أخر بنيه الى السحر، وعن أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن جرير قال: حدثنا مسلمة بن جنادة السدى قال: حدثنا ابن ادريس، قال: سمعت عبد الرحمن بن اسحاق يذكر عن محارب بن دثار، قال: كان عمي يأتي المسجد، فيسمع أنسا يقول: اللهم دعوتني فأجبت، وأمرتني فأطعت، وهذا سحر فاغفر لي، قال: فاستمع الصوت فإذا هو من دار عبد الله بن مسعود فسأل

عبـد الله عن ذلك؟ فقـال : إن يعقوب عليـه السلام أخـر بنيه الى السحر، بقوله ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ [يوسف: (٩٨)]. وروى حماد ابن سلمة، عن الجريـري، أن داود عليه السلام سأل جبـريل، فقال: أي الليل أسمع؟ قال: لا أدري غير أن العرش يهتز في السحر.

صفة العلو لله تعالى

[٢] مالك، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أن رجلا من الأنصار جاء الى رسول الله ﷺ بجارية له سوداء، فقال : يا رسول الله ، إن علي رقبة مؤمنة، فإن كنت تراها مؤمنة أعتقها. فقال لها رسول الله -ﷺ-: أتشهدين أن لا اله إلا الله ؟ قالت: نعم. قال: فتشهدين أن محمدا رسول الله ؟ قالت: نعم. قال: أتوقنين بالبعث؟ قالت: نعم. قال رسول الله - ﷺ: أعتقها[١].

هكذا روى يحيى هذا الحديث فجود لفظه، رواه ابن بكير، وابن القاسم باسناده مثله، الا أنهما لم يذكرا- فان كنت تراها مؤمنة- قالا: يا رسول الله ، علي رقبة مؤمنة أفاعتق هذه.

ورواه القعنبي بإسناده مثله وحذف منه أن علي رقبة مؤمنة، وقال ان رجلا من الانصار أتى رسول الله - ﷺ - بجارية له سوداء، فقال: يا رسول الله أأعتقها؟ فقال لها رسول الله - ﷺ -: أتشهدين؟ وذكر الحديث.

وفائدة الحديث: قوله أن علي رقبة مؤمنة ولم يذكره القعنبي. ورواه ابن وهب عن يونس بن يزيد، ومالك بن أنس، عن ابن شهاب عن عبيد الله ، أن رجلا من الأنصار أتى رسول الله - ﷺ - بجارية له سوداء، فقال: يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة أفأعتق هذه؟ وساق

(١) حم (٣/ ٤٥٠-٤٥١). البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٣٨٨). وذكره الهيثمي في «المجمع» (١/ ٢٣) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وفي الباب بمعناه متصلا من حديث أبي هريرة والشريد بن سويد وابن عباس عند أبي داود والنسائي وغيرهما. وذكره الهيثمي أيضا في المجمع (١/ ٢٣-٢٤) وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجاله موثقون.

الحديث الى آخره مثل رواية ابن القاسم، وابن بكير[١]- سواء، لم يقل فان كنت تراها مؤمنة اعتقها ولم يختلف رواة الموطأ في إرسال هذا الحديث، ورواه الحسين بن الوليد عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله ، عن ابي هريرة عن النبي ﷺ بلفظ حديث الموطأ سواء[٢]. وجعله متصلا عن أبي هريرة مسندا. ورواه الحسين هذا ايضا، عن المسعودي، عن عون بن عبد الله بن عتبة، عن عبيد الله بن عتبة، عن ابي هريرة، عن النبي ﷺ، مثله، الا أنه زاد في حديث المسعودي: فقال: رسول الله ﷺ-: اعتقها فإنها مؤمنة، وليس في الموطأ- فإنها مؤمنة،- وهذا الحديث، وان كان ظاهره الانقطاع في رواية مالك، فانه محمول على الاتصال للقاء عبيد الله جماعة من الصحابة.

وقد رواه معمر عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن رجل من الأنصار، أنه جاء بأمة له سوداء، فقال: يا رسول الله ان علي رقبة مؤمنة، فان كنت ترى هذه مؤمنة اعتقتها[٣]، وساق الحديث بمثل رواية يحيى الى آخرها، ورواية معمر ظاهرها الاتصال.

وروى هذا الحديث عن عبيد الله عون بن عبد الله أخوه، فجعله عن أبي هريرة و خالف في لفظه وفي معناه: حدثني أحمد ابن قاسم، عن عبد الرحمن، قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا عاصم بن علي. وحدثنا عبد الوارث بن سفيان. قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو بكر محمد بن العوام، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال أخبرنا

---

(١)و(٢)و(٣) انظر المصدر السابق.

المسعودي عن عون بن عبد الله ، عن عبيد الله بن عتبة، عن أبي هريرة قال: جاء رجل الى رسول الله ﷺ بجارية أعجمية، فقال: يا رسول الله ، ان علي رقبة مؤمنة، أفاعتق هذه؟ فقال لها رسول الله -ﷺ-: أين الله ؟ فأشارت إلى السماء، فقال لها : فمن أنا؟ فأشارت إليه وإلى السماء- أي أنت رسول الله - قال: أعتقها فإنها مؤمنة (١).

وهذا المعنى رواه مالك عن هلال بن أسامة، وسيأتي القول فيه في باب هلال إن شاء الله .

وفي حديث مالك هذا من الفقه، أن من شرط الشهادة التي بها يخرج من الكفر الى الايمان، مع الاقرار بأن لا اله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، الاقرار بالبعث بعد الموت. وقد أجمع المسلمون على أن من أنكر البعث، فلا إيمان له ولا شهادة، وفي ذلك ما يغني ويكفي، مع ما في القرآن من تأكيد الاقرار بالبعث بعد الموت. فلا وجه للإنكار في ذلك. وفيه أن من جعل على نفسه مؤمنة رقبة نذر أن يعتقها. أو وجبت عليه من كفارة قتل، لم يجزه غير مؤمنة، وإنما قلنا من نذر أو كفارة قتل؛ لأن كفارة الظهار والأيمان، قد اختلف في ذلك، فقيل إنه يجزى فيها غير مؤمنة، وللكلام في ذلك موضع غير هذا.

وروى يزيد بن هارون عن هشام، عن الحسن، قال: كل شيء في كتاب الله : فتحرير رقبة مؤمنة، فمن قد صام وصلى وعقل، وإذا قال: فتحرير رقبة، فما شاء.

---

(١) انظر تخريج حديث الباب.

وفي هذا الحديث دليل على أن من شهد أن لا اله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، فهو مؤمن اذا كان قلبه مصدقا لما ينطق به لسانه.

وفيه دليل على أن من شهد بهذه الشهادة، جاز عتقه عمن عليه رقبة مؤمنة، وان لم يكن صام وصلى، وكذلك الطفل بين أبويه مسلمين، لأن رسول الله -ﷺ- لم يسأل الجارية عن غير الشهادة لما في الحديث.

وقد احتج بهذا الحديث من قال إن الايمان قول واقرار دون عمل، وظاهره فيه دليل على ذلك، لكن ههنا دلائل غير هذا الحديث تدل على أن الايمان قول وعمل، يأتي ذكرها في باب ابن شهاب، عن سالم- إن شاء الله . وأما قول من قال من أهل العلم، إن من كانت عليه رقبة مؤمنة من كفارة قتل أو غير ذلك، فإنه لا يجزىء فيه إلا من صام وصلى وعقل الايمان، فمحمل ذلك عند أهل العلم مدافعة جواز عتق الطفل في كفارة القتل، وممن روي عنه أنه لا يجزىء في كفارة القتل، لا من صام وصلى وعقل الايمان، وأنه لا يجزىء الطفل وإن كان أبواه مؤمنين:- ابن عباس والشعبي والحسن، والنخعي، وقتادة. وروي عن عطاء قال: كل رقبة ولدت في الإسلام فهي تجزىء. وهو قول الزهري فيمن أحد أبويه مسلم.

قال الأوزاعي: سألت الزهري أيجزىء عتق الصبي المرضع في كفارة الدم؟ قال: نعم، لأنه ولد على الفطرة. وهو قول الأوزاعي ، وقال أبو حنيفة إذا كان أحد أبويه مؤمنا، جاز عتقه في كفارة القتل، وهو قول الشافعي، الا أن الشافعي: يستحب أن لا يعتق الا من يتكلم بالايمان. واختلف قول مالك وأصحابه على هذين القولين، الا

أن مالكا يراعي اسلام الأب ولا يلتفت الى الأم، وأما الصبي من السبى، فسنذكر حكمه في الصلاة عليه إذا مات في باب أبي الزناد إن شاء الله . وقال سفيان الثوري فيما روى عنه الاشجعي، قال: لا يجزي في كفارة القتل الصبي، ولا يجزي إلا رقبة مسلمة من صام وصلى.

قال أبو عمر:

وأجمع علماء المسلمين أن من ولد بين أبوين مسلمين وإن لم يبلغ حد الاختيار والتمييز فحكمه حكم الايمان في الموارثة والصلاة عليه ان مات، وما يجب له وعليه في الجنايات والمناكحات. وحدثني خلفا ابن القاسم، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، وعمر بن محمد بن القاسم، قالا: حدثنا بكر بن سهل، قال: حدثنا عبد الله ابن صالح، قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: (٩٢)]. قال: من قد عقل الإيمان، وصام وصلى.

حدثنا عبد الوارث ، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا محمد بن سليمان، وموسى بن معاوية، قالا حدثنا وكيع عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: ماكان في القرآن من رقبة مؤمنة، فلا يجزىء إلا من صام وصلى، وما كان في القرآن رقبة ليست مؤمنة فالصبي يجزىء. وعبد الرزاق عن الثوري عن الاعمش عن ابراهيم مثله، الا انه قال قد صلى، وما لم تكن مؤمنة، فيجزىء مالم يصل- لم يذكر الصيام، والذي عليه الفقهاء أن عتق الصبي الذي أبواه مؤمنان يجزىء - وان استحبوا البالغ.

باب منه

[٣] مالك، عن هلال بن أسامة، عن عطاء بن يسار، عن عمر بن الحكم أنه قال: أتيت رسول الله -ﷺ- فقلت: يا رسول الله، إن لي جارية كانت ترعى غنما لي، فجئتها- وقد فقدت شاة، فسألتها عنها فقالت: أكلها الذئب، فأسفت عليها، وكنت من بني آدم فلطمت حر وجهها، وعلي رقبة أفأعتقها؟ فقال: لها رسول الله - ﷺ-: أين الله؟ فقالت: في السماء، فقال: من أنا؟ فقالت: رسول الله. فقال رسول الله -ﷺ-: أعتقها[١].

هكذا قال مالك في هذا الحديث عن هلال، عن عطاء، عن عمر ابن الحكم، لم يختلف الرواة عنه في ذلك، وهو وهم عند جميع أهل العلم بالحديث، وليس في الصحابة رجل يقال له عمر بن الحكم، وإنما هو معاوية بن الحكم، كذلك قال فيه من روى هذا الحديث عن هلال وغيره، ومعاوية بن الحكم معروف في الصحابة، وحديثه هذا معروف له، وقد ذكرناه في الصحابة و نسبناه، فأغنانا عن ذكر ذلك ههنا. وأما عمر بن الحكم، فهو من التابعين، وهو عمر ابن الحكم بن أبي الحكم، وهو من بني عمرو بن عامر من الأوس، وقيل بل هو حليف لهم، وكان من ساكني المدينة، توفي بها سنة سبع عشرة ومائة، وهو عم والد عبد الحميد بن جعفر الأنصاري، وعمر بن الحكم بن سنان، لأبيه صحبة، وعمر بن الحكم بن ثوبان هؤلاء ثلاثة

(١) حم (٥/٤٤٧). م (١/ ٣٨١/ ٥٣٧). د (١/ ٥٧٠-٥٧١/ ٩٣٠). ن (٣/ ١٩/ ١٢١٧). كلهم عن معاوية بن الحكم وليس عمر بن الحكم.

من التابعين كلهم يسمى عمر بن الحكم، وهم مدنيون- وليس فيهم من له صحبة ولا من يروي عنه عطاءبن يسار، وليس في الصحابة أحد يسمى عمر بن الحكم، وإنما هذا معاوية بن الحكم لا شك فيه.

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن أحمد، قال حدثنا محمد بن أيوب، قال سمعت أحمد بن عمرو البزار يقول: روى مالك عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن عمر بن الحكم السلمي أنه سأل النبي- ﷺ - فوهم فيه. وإنما الحديث لعطاء ابن يسار، عن معاوية بن الحكم السلمي. قال أبو بكر: وليس أحد من أصحاب النبي -ﷺ- يقال له عمر بن الحكم.

وقال أحمد بن خالد: ليس أحد يقول فيه عمر بن الحكم غير مالك وهم فيه وكذلك رواه أصحابه جميعا عنه قال: وإنما يقول ذلك مالك في حديثه عن هلال بن أسامة، وقد رواه عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن معاوية بن الحكم السلمي- كما رواه الناس.

قال أبو عمر:

حديثه هذا من رواية يحيى عن مالك - مختصر من حديث فيه طول، وقد ذكره بأكمل من هذا عن مالك قوم، منهم: عبد الله بن يوسف وابن بكير وكذلك رواه قتيبة أيضا والشافعي عن مالك بتمامه، فيه ذكر الكهان والطيرة، وقد روى مالك بعض ذلك الحديث عن الزهري عن أبي سلمة عن معاوية بن الحكم السلمي، فذكر أمر الكهان ولم يذكر أمر الجارية وقال فيه في روايته عن ابن شهاب: معاوية بن الحكم والطيرة كما قال الناس، وإنما قال مالك: عمر بن الحكم في حديثه عن هلال بن أسامة، ولم يتابعه أحد على ذلك،

وكل من رواه عن هلال، قال فيه معاوية بن الحكم، وهو الصواب وبالله التوفيق.

قرأت على أحمد بن عبد الله بن محمد أن الميمون بن حمزة الحسيني حدثهم، قال: حدثنا أبو جعفر الطحاوي، قال حدثنا إسماعيل بن يحيى المزني، قال حدثنا الشافعي، قال أخبرنا مالك عن هلال بن أسامة، عن عطاء بن يسار، عن عمر بن الحكم- أنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إن جارية لي كانت ترعى غنما لي فجئتها -وقد فقدت شاة من الغنم- فسألتها عنها فقالت أكلها الذئب، فأسفت عليها -وكنت امرأ من بني آدم- فلطمت وجهها، وعلي رقبة أفأعتقها؟ قال لها رسول الله ﷺ: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: فمن أنا؟ قالت: أنت رسول الله -ﷺ. قال عمر: يا رسول الله، أشياء كنا نصنعها في الجاهلية، كنا نأتي الكهان، فقال النبي ﷺ: فلا تأتوا الكهان، قال عمر: وكنا نتطير، قال إنما ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم[1].

قال الطحاوي: سمعت المزني يقول: قال الشافعي: مالك بن أنس يسمي هذا الرجل عمر بن الحكم، وإنما هومعاوية بن الحكم. قال الطحاوي: وهو - كما قال الشافعي. وقال الطحاوي: وقال مالك: هلال بن أسامة، وإنما هو هلال بن علي، غير أن قائلا قال: هو هلال ابن علي بن أسامة، فإن كان كذلك، فأنما نسبه مالك إلى جده.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، حدثنا يوسف بن يزيد، حدثنا عبد الله بن عبد الحكم، أخبرنا مالك عن

---

(١) المصدر السابق نفسه.

هلال بن أسامة، عن عطاء بن يسار، عن عمر بن الحكم - أنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إن لي جارية كانت ترعى غنما، فجئتها ففقدت شاة من الغنم، فسألتها عنها فقالت: أكلها الذئب، فأسفت عليها -وكنت من بني آدم- فلطمت وجهها وعلي رقبة، أفأعتقها؟ فقال لها رسول الله ﷺ: أين الله؟ قالت: في السماء. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها. فقال عمر: يا رسول الله، أشياء كنا نصنعها في الجاهلية: كنا نأتي الكهان؟ فقال رسول الله ﷺ: لا تأتوا الكهان. قال: وكنا نتطير، فقال رسول الله ﷺ - إنما ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يضركم[١].

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال حدثني أبي، قال حدثنا الحسن بن عبد الله الزبيدي، قال حدثنا أبو محمد بن عبد الله بن الجارود، قال أخبرنا عبد الله بن عبد الحكم - أن ابن وهب، أخبره قال أخبرنا مالك عن هلال بن أسامة، عن عطاء بن يسار، عن عمر ابن الحكم أنه أتى النبي ﷺ فذكر الحديث.

قال محمد بن الجارود: وكذلك حدثناه محمد بن يحيى عن مطرف، عن مالك، عن هلال، عن عطاء، عن عمر بن الحكم. قال أبو محمد: وليس هو عمر بن الحكم، إنما هو معاوية بن الحكم، وهو خطأ من مالك. وقرأت على عبد الوارث بن سفيان - أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي، قال حدثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن معاوية بن الحكم

---

(١) انظر حديث الباب.

أنه سأل رسول الله ﷺ عن الطيرة فقال: شيء يجده أحدكم فلا يصدنكم[١].

وأخبرنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو الطاهر، عن ابن وهب، قال: أخبرني مالك ابن أنس، وابن أبي ذئب، ويونس بن يزيد، وابن سمعان، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن معاوية بن الحكم السلمي، قال : قلت: يا رسول الله، أمور كنا نصنعها في الجاهلية: كنا نأتي الكهان؟ قال: فلا تأتوا الكهان. قال: قلت كنا نتطير؟ قال: ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم[٢]. فهذا مالك يقول في هذا الحديث عن ابن شهاب، عن معاوية بن الحكم - كما سمعه منه وحفظه عنه، ولو سمعه كذلك من هلال لأداه كذلك- والله أعلم، وربما كان هذا من هلال، إلا أن جماعة رووه عن هلال فقالوا فيه: معاوية بن الحكم- والله أعلم:

حدثنا محمد بن عبد الملك، وعبيد بن محمد، قالا حدثنا عبد الله ابن مسرور قال حدثنا عيسى بن مسكين، وأخبرنا قاسم بن محمد، قال حدثنا خالد بن سعد، قال حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، قالا حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر الجرجاني، قال حدثنا أبو المغيرة، قال حدثنا الأوزاعي، قال حدثني يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم، قال: قلت: يا رسول الله، إنا كنا حديث عهد بجاهلية، فجاء الله بالإسلام، وإن رجالا منا يتطيرون، قال: ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا

---

(١)و(٢) المصدر السابق نفسه.

يضرهم، قال: يا رسول الله، ورجالا منا يأتون الكهان، قال: فلا تأتوهم، قال يا رسول الله: ورجالا منا يخطون، قال: كان نبي الله يخط، فمن وافق خطه فذاك، قال: وبينا أنا مع رسول الله ﷺ في الصلاة، عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فحذفني القوم بأبصارهم، فقلت: أمياه، إنكم تنظرون إلي؟ قال: فضربوا على أفخاذهم، فلما رأيتهم يسكتوني لكني سكت. قال: فلما انصرف رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه! والله ما ضربني ولا كهرني، ولا سبني، ولكن قال: إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هي التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن. قال: ثم أطلعت غنيمة لي ترعاها جارية لي في ناحية أحد، فوجدت الذئب قد أصاب منها شاة، وأنا رجل من بني آدم، آسف كما يأسفون، فصككتها صكة، ثم انصرفت إلى النبي ﷺ فأخبرته فعظم علي، قال: فقلت: يا رسول الله، فهلا أعتقها؟ قال ائتني بها، قال: فجئت بها إلى رسول الله ﷺ فقال لها: أين الله؟ فقالت: في السماء. فقال: من أنا؟ فقالت: أنت رسول الله ﷺ. قال: إنها مؤمنة، فأعتقها[1].

قال أبو عمر: معاني هذا الحديث واضحة يستغنى عن الكلام فيها، وأما قوله: أين الله؟ فقالت: في السماء- فعلى هذا أهل الحق لقول الله ــ عز وجل ــ : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: (١٦)]. ــ ولقوله: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: (١٠)]. ــ ولقوله: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ [المعارج: (٤)]. ومثل هذا في القرآن كثير، قد أتينا عليه في باب ابن شهاب في حديث النزول، وفيه رد على المعتزلة وبيان لتأويل

---

(١) انظر المصدر السابق.

قول الله ــ عز وجل ــ : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: (٥)]. ولم يزل المسلمون في كل زمان إذا دهمهم أمر وكربهم غم- يرفعون وجوههم وأيديهم إلى السماء رغبة إلى الله -عزوجل- في الكف عنهم.

حدثنا أحمد بن عمر، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا أحمد بن خالد، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا أبو عبيد، قال: سمعت بن علية يحدث عن سعيد الجريري، قال: حدثت أن أبا الدرداء ترك الغزو عاما فأعطى رجلا صرة فيها دراهم، فقال: انطلق، فإذا رأيت رجلا يسير من القوم ناحية في هيأته بذاذة، فادفعها إليه، قال: ففعل، فرفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم لم تنس حديدا، فاجعل حديدا لا ينساك، قال: فرجع الرجل إلى أبي الدرداء فأخبره، فقال: ولي النعمة ربها. وقد مضى في هذا المعنى ما فيه كفاية وبيان في باب ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغر، وأبي سلمة- من هذا الكتاب.

إبطال قول المعتزلة بأن الله في كل مكان

[٤] مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ رأى بصاقا في جدار القبلة فحكه، ثم أقبل على الناس فقال: إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه، فإن الله قبل وجهه- إذا صلى [١].

وأما قوله في هذا الحديث، فإن الله قبل وجهه إذا صلى، فكلام خرج على التعظيم لشأن القبلة وإكرامها-والله أعلم، والآثار تدل على ذلك مع النظر والاعتبار، وقد نزع بهذا الحديث بعض من ذهب مذهب المعتزلة في أن الله عزوجل في كل مكان، وليس على العرش، وهذا جهل من قائله، لأن في الحديث الذي جاء فيه النهي عن البزاق في القبلة: أنه يبزق تحت قدمه وعن يساره، وهذا ينقض ما أصلوه في أنه في كل مكان، وقد أوضحنا هذا المعنى في باب ابن شهاب عن أبي سلمة، وأبي عبد الله الأغر- والحمد لله.

---

(١) حم (٢/ ٣٢). خ (١/ ٦٧٠/ ٤٠٦). م (١/ ٣٨٨/ ٥٤٧[٥٠]). ن (٢/ ٣٨٣/ ٧٢٣).

الرد على الجهمية القائلين بخلق الصفات

[٥] مالك، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رجلا من أسلم قال: ما نمت الليلة، فقال له رسول الله ﷺ : ولم؟ قال: لدغتني عقرب، فقال رسول الله ﷺ إنك لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق- لم يضرك إن شاء الله.

وروى ابن وهب هذا الحديث عن مالك بـإسناده- مثله، إلا أنه قال في آخره: لم يضرك شيء.

قال ابن وهب: وحدثني سعيد بن عبد الرحمن الجمحي، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ بنحو ذلك.

قال: وقال سهيل: فوالله لربما قلتها فضربتني، فما ينبغي ذلك من حضور العشاء.

قال سعيد: وبلغني أنه من قال حين يمسي: سلام على نوح في العالمين - لم تلدغه عقرب.

وفي هذا الحديث من الفقه أيضا: أن كلام الله عزوجل- غير مخلوق، وعلى ذلك أهل السنة أجمعون- وهم أهل الحديث والرأي في الأحكام؛ ولو كان كلام الله أو كلمات الله مخلوقة، ما أمر رسول الله ﷺ أحدا أن يستعيذ بمخلوق، دليل ذلك قول الله عزوجل: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ ﴾ [الجن: (٦)].

وفيه إباحة الرقى بكتاب الله، أو ما كان في معناه من ذكر الله، وفي ذلك دليل على إباحة المعالجة والتطبيب والرقى، وقد مهدنا هذا المعنى في باب زيد بن أسلم، وتكرر في مواضع من هذا الكتاب- والحمد لله.

باب منه

[٦] مالك، عن يزيد بن خصيفة أن عمرو بن عبد الله بن كعب السلمي، أخبره أن نافع بن جبير أخبره عن عثمان بن أبي العاص أنه أتى رسول الله ﷺ قال عثمان: وبي وجع قد كاد يهلكني، قال: فقال رسول الله ﷺ: امسحه بيمينك سبع مرات وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد، قال: فقلت ذلك، فأذهب الله ما كان بي، فلم أزل آمر بذلك أهلي ومن أطاعني[١].

هكذا روى هذا الحديث جماعة الرواة وجمهورهم عن مالك، ورواه طائفة عن مالك، عن يزيد بن خصيفة عن رجل أخبره أن نافع ابن جبير بن مطعم، أخبره أن عثمان بن أبي العاص أتى رسول الله ﷺ- الحديث.

في هذا الحديث دليل واضح على أن صفات الله غير مخلوقة، لأن الاستعاذة لا تكون بمخلوق، وفيه أن الرقي يدفع البلاء ويكشفه الله به، وهو من أقوى معالجة الأوجاع لمن صحبه اليقين الصحيح، والتوفيق الصريح، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

أخبرنا عبد الرحمن ، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، قال أخبرني نافع بن جبير بن مطعم، عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه

---

(١) حم (٤/ ٢١). م (٤/ ١٧٢٨/ ٢٢٠٢)، وزاد فيه «وأحاذر».
د (٤/ ٢١٧/ ٣٨٩١). ت (٤/ ٣٥٥/ ٢٠٨٠). جه (٢/ ١١٦٣/ ٣٥٢٢).

شكا إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده في جسده منذ أسلم، فقال رسول الله ﷺ: «ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثا، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر[1]».

(١) انظر المصدر السابق.

باب منه

[٧] مالك، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن ابراهيم التيمي أن عائشة أم المؤمنين قالت: كنت نائمة إلى جنب رسول الله ﷺ ففقدته من الليل، فلمسته بيدي فوضعت يدي على قدميه- وهو ساجد- يقول: أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك(١).

هذا الحديث مرسل في الموطأ عند جماعة الرواة لم يختلفوا عن مالك في ذلك، وهو يستند من حديث الأعرج، عن أبي هريرة، عن عائشة، ومن حديث عروة، عن عائشة من طرق صحاح ثابتة.

حدثني أحمد بن محمد قراءة مني عليه، قال حدثنا أحمد بن الفضل الدينوري، قال حدثنا محمد بن جرير الطبري، قال حدثني ابن عبد الرحيم البرقي، قال حدثنا ابن أبي مريم، قال أخبرنا يحيى بن أيوب، قال حدثني عمارة بن غزية، قال: سمعت أبا النضر يقول: سمعت عروة بن الزبير يقول: قالت عائشة زوج النبي ﷺ: فقدت رسول الله ﷺ وكان معي على فراشي- فوجدته ساجدا راصا عقبيه مستقبلا بأطراف أصابعه القبلة، فسمعته يقول: أعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك، وبك منك أثني عليك لا أبلغ كل ما فيك. قالت: فلما انصرف، قال: يا عائشة، أخذك شيطانك، فقلت:

---

(١) حم (٦/٥٨-٢٠١). م (١/٣٥٢/٤٨٦). د (١/٥٤٧/٨٧٩). ت (٥/٤٨٩/٣٤٩٣). ن (٢/٥٥٨/١٠٩٩).

أما لك شيطان؟ قال: ما من آدمي إلا له شيطان. فقلت: يا رسول الله- وأنت؟ قال: و أنا ولكني دعوت الله فأعانني عليه فأسلم[١].

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وحدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى المقرىء، قال حدثنا عمر بن إبراهيم المقرىء ببغداد، قال حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي، قال حدثنا علي بن شعيب، وحدثنا خلف بن القاسم الحافظ، قال حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ، قال حدثنا الحسين بن إسماعيل، قال حدثنا يعقوب الدورقي، وعلي بن شعيب، ومحمد بن عثمان بن كرامة، قالوا: حدثنا أبو أسامة، قال حدثنا عبيد الله بن عمر، عن محمد بن يحيى ابن حبان، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، عن عائشة قالت: فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة من الفراش، فالتمسته في البيت، وجعلت أطلبه بيدي، فوقعت يدي على قدميه- وهما منتصبتان. وفي حديث قاسم منصوبتان- وهو ساجد، فسمعته يقول: أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك[٢]. ولفظهم متقارب، والمعنى سواء.

وفي هذا الحديث -والله أعلم- دليل على أن اللمس باليد لا ينقض الطهارة إذا كان لغير شهوة- والله أعلم، وفي ذلك نظر، لأن من

---

(١) ن (٧/ ٨٣/ ٣٩٧٠). البيهقي (٢/ ١١٦). حب (٥/ ١٩٣٣) . وذكر الهيثمي الشطر الأخير منه عن بعض الصحابة وقال في أحدها. رواه الطبراني والبزار ورجال البزار رجال الصحيح. «المجمع» (٨/ ٢٢٨).

(٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه،

العلماء من لا ينقض الطهارة بملامسة اليد على حال، ومنهم من ينقضها بملامسة اليد على كل حال، وقد بينا مسألة الملامسة وما للعلماء فيها من المذاهب، وما بينهم في ذلك من التنازع، وما احتج به كل فريق منهم لمذهبه، ومهدنا ذلك وأوضحناه في باب أبي النضر من كتابنا هذا - والحمد لله.

وروينا عن مالك أنه قال في قوله في هذا الحديث: لا أحصي ثناء عليك، يقول: وإن اجتهدت في الثناء عليك فلن أحصي نعمك وثناءك وإحسانك.

قال أبو عمر:

في قوله: أنت كما أثنيت على نفسك- دليل على أنه لا يبلغ وصفه، وأنه لا يوصف إلا بما وصف به نفسه تبارك اسمه، وتعالى جده، ولا إله غيره.

وقد روي عن يحيى بن سعيد من حديث عائشة حديث يوافق حديث هذا الباب في بعض معانيه، وهو-عندي- حديث آخر- والله أعلم:

حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا محمد بن الفضل، قال حدثنا محمد بن جرير، قال حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا يزيد بن هارون، قال أخبرنا يحيى بن سعيد، عن عبادة بن الوليد بن عبادة أن عائشة ذكرت أنها فقدت النبي ﷺ ذات ليلة، فأتته فإذا هو في المسجد، فأدخلت يدها في شعره وانصرفت، فقال : ما شأنك؟ أقد جاءك شيطانك؟ قالت: أو مالك شيطان؟ قال: بلى، ولكن الله أعانني عليه فأسلم[1].

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

وحدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد ابن جرير، حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا عبد الوهاب، قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: أخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة أنه بلغه أن عائشة كانت نائمة عند رسول الله ﷺ ففقدته في الليل، فسمعت صوته وهو يصلي- قالت: فقمت إليه فأدخلت يدي في شعره فمسسته أبه بلل؟ ثم رجعت إلى فراشي، ثم إنه سلم فقال: أجاءك شيطانك؟ فقلت: أما لك شيطان؟ قال: بلى- ولكن الله أعانني عليه فأسلم[١].

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن هشام بن عمرو، عن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام، عن علي أن النبي ﷺ كان يقول في آخر وتره: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك[٢].

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

(٢) حم (١/٩٦). د (٢/١٣٤/١٤٢٧). ت (٥/٥٢٤/٣٥٦٦) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث حماد بن سلمة.
ن (٣/٢٧٥/١٧٤٦). جه (١/٣٧٣/١١٧٩).

باب منه

[٨] مالك، عن يحيى بن سعيد أنه قال: أسري برسول الله ﷺ فرأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رسول الله ﷺ رآه، فقال جبريل: أفلا أعلمك كلمات تقولهن إذا قلتهن طفيت شعلته وخر لفيه، فقال رسول الله ﷺ: بلى، قال جبريل: فقل: أعوذ بوجه الله الكريم، وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء، وشر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، وشر ما يخرج منها، ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل- إلا طارق يطرق بخير يا رحمن.

وهذا الحديث قد رواه قوم عن يحيى بن سعيد- مسندا، أخبرناه عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا محمد بن يحيى بن عبد الله النيسابوري، قال حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال أخبرنا محمد بن جعفر، قال حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، قال أخبرني محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة، عن عياش الشامي، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ -ليلة الجن- وهو مع جبريل- عليه السلام- وأنا معه، فجعل النبي ﷺ يقرأ، وجعل العفريت يدنو ويزداد قربا، فقال جبريل: ألا أعلمك كلمات تقولهن فيكب العفريت لوجهه تطفأ شعلته، قل أعوذ بوجه الله الكريم وكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها، ومن فتن الليل والنهار،

ومن شر طوارق الليل إلا طارق يطرق بخير يا رحمن، فكب العفريت لوجهه وانطفأت شعلته[١].

قال أبو عمر:

محمد بن جعفر هذا هو ابن أبي كثير أخو إسماعيل بن جعفر- وهما ثقتان، وقد روى جعفر بن سليمان ، عن أبي التياح، قال: قلت لعبد الرحمن بن حنش، أو قيل لعبد الرحمن بن حنش- وكان شيخا كبيرا-: حدثنا عن رسول الله ﷺ كيف صنع حين كادته الجن؟ قال: تحدرت عليه الشياطين من الأودية والشعاب يريدونه، وكان فيهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق بها النبي ﷺ، فلما رآهم فزع منهم، فقال له جبريل: قل، قال: ما أقول؟ قال: قل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارق يطرق بخير يا رحمن[٢].

ذكره العقيلي، قال أخبرنا محمد بن أحمد بن سفيان، قال حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا أبو

---

(١) عن ابن مسعود: ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني في الصغير وفيه من لم أعرفه. ن :في السنن الكبرى (٦/ ٢٣٧/ ١٠٧٩٢). وفيه عياش السلمي قال في التقريب (١/ ٧٦٧/ ٥٢٨٩): مجهول.

(٢) حم (٣/ ٤١٩). وعزاه ابن حجر في الإصابة (٢/ ٣٩٦/ ٥١١٣) للإمام أحمد وابن منده وأبي زرعة في مسنده وأبي بكر بن أبي شيبة والبزار. وذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٣٠) وقال رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني بنحوه ورجال أحد إسنادي أحمد وأبي يعلى وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح.

التياح، قال سأل رجل عبد الرحمن بن حنش -وكان رجلا كبيرا- فقال: كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الجن؟- فذكره[١].

وحدثنا بحديث عبد الرحمن بن حنش أبو عبد الله محمد بن إبراهيم- قراءة مني عليه، أن محمد بن أحمد بن يحيى حدثهم، قال: حدثنا محمد بن أيوب الرقي، قال: حدثنا أحمد بن عمرو البزار، قال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق، قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي، عن أبي التياح، قال سأل رجل عبد الرحمن بن حنش- وكان شيخا كبيرا قد أدرك النبي ﷺ: كيف صنع النبي ﷺ حيث كادته الشياطين؟ قال: تحدرت عليه الشياطين من الجبال والأودية- يريدون رسول الله ﷺ وفيهم شيطان معه شعلة نار، يريد أن يحرقه بها، فلما رآه وجل، وجاء جبريل- عليه السلام- فقال: يا محمد، قل، قال: وما أقول؟ قال: قل أعوذ بكلمات الله التامات اللائي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض وبرأ، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارق يطرق بخير يا رحمن، فطفئت شعلة نار الشيطان، وهزمهم الله [٢]. قال أبو بكر البزار: وهذا الحديث لا يعلم من رواه عن النبي ﷺ إلا عبد الرحمن بن حنش، وليس له عن النبي ﷺ - والله أعلم - غيره.

---

(١) و (٢) انظر المصدر السابق.

باب منه

[٩] مـالك، عن الثقـة عنده، عن يعـقوب بن عـبد الله بن الأشج، عن بسـر بن سعيد، عن سعـيد بن أبي وقاص، عن خولة بنت حكيم- أن رسول الله ﷺ قال: من نزل منزلا فليقل: أعوذ بكلمات الله التـامات من شر ما خلق، فإنه لن يضره شيء حتى يرتحل(١).

هكذا قال يحـيى عن مالك، عن الثـقة عنده، عن يعقـوب، وقال القعنبي، وابن بكـير، وابن القاسم، وابن وهب، عن مـالك أنه بلغه عن يعـقـوب- والمعنى واحـد، ولم يكن مـالك يروي إلا عن ثقـة، ويعقـوب بن عبد الله بن الأشج يكنى أبا يوسف، وهو أخـو بكير بن عبد الله بن الأشج، وهو من موالي المسور بن مـخرمة، وكان يعقوب هذا رجلا صالحا، توفي بأرض الروم سنة إحدى وعشرين ومائة.

وبسر بن سعيـد أحد فضلاء التابعين الجلة، وقد ذكـرناه فيما سلف من كتـابنا ببعض أخباره، وهو مـولى لحضر مـوت، توفي سنة مائة. وهذا الحـديث رواه عن يعقـوب بن الأشج جـماعـة ثقـات، منهم: الحارث بن يعقوب، وابن عجلان، واختلفا عليه في إسناده.

أخبرنا محمد بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن يزيد ابن أبي شبـيب، عن الحارث بن يعقـوب، عن يعقوب بن عـبد الله، عن بسر بن سعـيد، عن سعد بن أبي وقـاص، عن خولة بنت حكيم السلمـيـة- أن رسـول الله ﷺ قـال: من نزل منزلا ثم قـال: أعـوذ

---

(١) حم (٦/ ٣٧٧). م (٤/ ٢٠٨٠/ ٢٧٠٨). ت (٥/ ٤٦٢/ ٣٤٣٧).

بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك[١]. هكذا قال عن يزيد، عن الحارث، وغيره يقول فيه: عن الليث، عن يزيد- والحارث- جميعا عن يعقوب، وكذلك رواه ابن وهب عن عمرو بن الحارث، عن يزيد- والحارث جميعا، عن يعقوب.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا محمد بن معمر، قال حدثنا حبان، قال حدثنا وهيب، قال حدثنا ابن عجلان، عن يعقوب ابن عبد الله بن الأشج، عن سعيد بن المسيب، عن سعد بن مالك، عن خولة بنت حكيم، قالت : قال رسول الله ﷺ: لو أن أحدكم إذا نزل منزلا، قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق- لم يضره في ذلك المنزل شيء حتى يرتحل منه[٢].

قال أبو عمر: أهل الحديث يقولون إن رواية الليث هي الصواب دون رواية ابن عجلان، ورواية ابن وهب عن الليث أصح من رواية قتيبة- عندي في هذا - والله أعلم.

قال أبو عمر:

حديث ابن عجلان رواه ابن عيينة، عن ابن عجلان، عن يعقوب، عن سعيد- مرسلا. ورواه بكير، عن سليمان بن يسار، وبسر بن سعيد مرسلا، والقول قول من وصله وأسنده، وقد مضى ما فيه من القول فيما سلف من هذا الكتاب. وفي الاستعاذة بكلمات الله أبين دليل على أن كلام الله منه تبارك اسمه وصفة من صفاته ليس بمخلوق، لأنه محال أن يستعاذ بمخلوق، وعلى هذا جماعة أهل السنة والحمد لله.

---

(١) و(٢) انظر المصدر السابق.

حدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حامد البغدادي الباهلي المعروف بابن ثرثال، قال حدثنا الحسن بن الطيب بن حمزة الشجاعي البلخي، قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن راهويه الحنظلي، قال: ذكر سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال: أدركت الناس منذ سبعين سنة -وكان قد أدرك أصحاب رسول الله ﷺ - فمن دونهم- يقولون: الله -عز وجل- الخالق وما سواه مخلوق- إلا القرآن، فإنه كلام الله، منه خرج وإليه يعود.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال أخبرنا الحسن بن إسماعيل بن محمد بمصر، قال حدثنا عبد العزيز بن أحمد، قال حدثنا علي بن عبد الرحمن بن المغيرة، قال حدثنا عثمان بن صالح، قال حدثنا ابن لهيعة، قال حدثني عمرو بن دينار، عن عبد الله بن عمر- أن رسول الله ﷺ كان إذا أدركه الليل- وهو في أرض عدو أو مخافة- قال: يا أرض ربي وربك الله، آمنت بالذي خلقك وسواك، أعوذ بالله من شر إنسك وجنك، ومن شر كل حية وأسد وعقرب وأسود، ومن ساكن البلد، ومن شر والد وما ولد[1].

حدثنا سعيد بن عثمان، قال حدثنا أحمد بن دحيم، قال حدثنا أحمد بن داود بن سليمان، قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال حدثنا بن وهب، قال أخبرني إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن شريح ابن عبيد الحضرمي- أنه سمع الزبير بن الوليد

---

(١) حم (٢/١٣٢). د (٣/٧٨/٢٦٠٣). ك (١/٤٤٧) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وفيه الزبير بن الوليد. قال فيه ابن حجر في التقريب (١/ ٣١٠/٢٠١١) مقبول.

يحدث عن عبد الله بن عمرو قال: كان رسول الله ﷺ: إذا غزا أو سافر فأدركه الليل قال: يا أرض، ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما دب عليك، أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود وحية وعقرب، ومن ساكن البلد، ومن شر والد وما ولد[١].

وأخبرنا عبد الله، حدثنا الحسن، حدثنا عثمان بن محمد البغدادي، حدثنا إبراهيم بن إسحاق بن محمد الحربي، حدثنا سعيد بن عبد الحميد، عن ابن أبي الزناد، عن موسى بن عقبة، عن عطاء بن أبي مروان، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن مغيث، عن صهيب، عن النبي ﷺ قال: اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، أسألك من خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ، أسألك مودة خيارهم وأن تجنبني شرارهم[٢].

---

(١) انظر الذي قبله.

(٢) ك (١/٤٤٦) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. هق في دلائل النبوة (٤/٢٠٤). وذكره ابن كثير عن ابن اسحاق في البداية والنهاية (٤/١٨٣) وقال: هذا حديث غريب جدا من هذا الوجه. حب (٦/٢٧٠٩). الهيثمي في المجمع (١٠/١٣٥) وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عطاء ابن أبي مروان وأبيه وكلاهما ثقة.

باب منه

[١٠] مالك، عن يحيى بن سعيد، قال: بلغني أن خالد بن الوليد قال لرسول الله ﷺ: إني أروع في منامي، فقال له رسول الله ﷺ: قل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون.

وهذا حديث مشهور مسندا وغير مسند:

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى، قال حدثنا محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب، قال حدثنا علي بن حرب الطائي، قال حدثنا سفيان بن عيينة، عن أيوب بن موسى، عن محمد بن يحيى بن حبان- أن خالد بن الوليد كان يروع أو يروق من الليل، فذكر ذلك للنبي ﷺ فأمره أن يتعوذ بكلمات الله التامة من غضب الله وعقابه ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون(١).

وأخبرنا قاسم بن محمد، قال حدثنا خالد بن سعد، قال حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، قال حدثنا محمد بن سنجر، قال حدثنا أحمد بن خالد الوهبي، قال حدثنا محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: كان الوليد بن الوليد بن المغيرة

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٦/١٩١/١٠٦٠٢) عن عبد الله بن عمرو قال: «كان خالد بن الوليد بن المغيرة يفزع في منامه» وذكر الحديث. وذكره المنذري في الترغيب (٢/٤٥٦) والهيثمي في المجمع (١٠/ ١٣٠) عن أبي أمامة أن خالد بن الوليد حدّث رسول الله ﷺ عن أهاويل يراها بالليل. . .» الحديث.
وقالا: رواه الطبراني في الأوسط زاد الهيثمي: وفيه الحكم بن عبد الله الأيلي وهو متروك .
قلت: ويشهد له حديث عبد الله بن عمرو الآتي.

يروع في منامه، قال: فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: إذا اضطجعت للنوم فقل: بسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، وشر همزات الشياطين وأن يحضرون، فقالها فذهب عنه ذلك، فكان عبد الله بن عمرو يعلمها من بلغ من بنيه، ومن كان منهم صغيرا لا يقيمها، كتبها وعلقها عليه[1]. هكذا قال ابن إسحاق في هذا الحديث الوليد بن الوليد وهو أخو خالد بن الوليد، وكان من فضلاء الصحابة، أسلم قبل أخيه، وقتل شهيدا في حياة رسول الله ﷺ في بعض السرايا.

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا محمد ابن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا موسى بن إسماعيل، قال حدثنا حماد، عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات: أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون. وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه، ومن لم يعقل كتبها فعلقها عليه[2].

وفي هذا الحديث دليل على أن كلام الله- عزوجل- غير مخلوق، لأنه لا يستعاذ بمخلوق، وليس في هذا الحديث ما يحتاج إلى تفسير إلا قوله وأن يحضرون، فإن أهل المعاني قالوا: معناه وأن تصيبوني

---

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير (١/٢٨٨/٤٥٧). وقال: أبو نصر السجزي في الإبانة عن ابن عمرو. وفيه محمد بن إسحاق وقد عنعن.

(٢) د (٤/٢١٨/٣٨٩٣). ت (٥/٥٠٦/٣٥٢٨) وقال: هذا حديث حسن غريب. وفيه محمد ابن إسحاق وقد عنعن. وقال الألباني(حسن) دون قوله(فكان عبد الله..) انظر صحيح أبي داود (٣٢٩٤) وصحيح الترمذي (٣٥٢٨).

بسوء. وكذلك قال أهل التفسير في قول الله ـ عز وجل ـ : ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون: (٩٧ ـ ٩٨)]. يصيبوني بسوء. قال: ومثل هذا قول رسول الله ﷺ إن هذه الحشوش محتضرة أي يصاب الناس فيها(١)، ومن هذا أيضاً قول الله ـ عز وجل ـ : ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾﴾ [القمر: (٢٨)]. أي يصيب منه صاحبه.

---

(١) لفظ الحديث بتمامه هو : عن زيد بن أرقم عن رسول الله ﷺ قال: «إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: أعوذ بالله من الخبث والخبائث».
حم (٤/ ٣٦٩-٣٧٣). د (١/ ١٧/ ٦). جه (١/ ١٠٨/ ٢٩٦).
حب: الإحسان (٤/ ٢٥٢/ ١٤٠٦).

ما جاء في فضل سورة الإخلاص لما تحتوي عليه من أسماء وصفات

[١١] مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري ، أنه سمع رجلا يقرأ: «قل هو الله أحد» يرددها، فلما أصبح، غدا إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، وكان الرجل يتقالها، فقال له رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن(١).

قال أبو عمر:

هكذا هذا الحديث في الموطأ عند جماعة رواته- فيما علمت، لم يتجاوز به أبو سعيد، وليس بينه وبين النبي ﷺ أحد، وكذلك رواه يحيى القطان وغيره عن مالك.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى بن سعيد، عن مالك بن أنس، قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، قال: كان رجل يصلي من الليل على عهد رسول الله ﷺ ويقرأ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ويرددها، فذكر ذلك الرجل لرسول الله ﷺ وكأنه تقاله يقول: استقلها، فقال: إنها لتعدل ثلث القرآن(٢).

---

(١)و(٢) خ (٩/ ٧١/ ٥٠١٣). د (٢/ ١٥٣/ ١٤٦١). ن (٢/ ٥١٢/ ٩٩٤).

ورواه اسماعيل بن جعفر، وابراهيم بن المختار، عن مالك بإسناده، عن أبي سعيد، عن قتادة بن النعمان، عن النبي ﷺ. وقتادة بن النعمان هو أخو أبي سعيد الخدري لأمه، وهو رجل من كبار الأنصار من بني ظفر من الأوس، قد ذكرناه في كتابنا في الصحابة بما يغني عن ذكره ههنا.

وقد روي أن قتادة هذا هو الرجل الذي كان يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ويتقالها، على ما ذكر في هذا الحديث.

وروى ابن وهب عن ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري أنه قال: بات قتادة بن النعمان يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ حتى أصبح، فذكر لرسول الله ﷺ فقال: والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن أو نصفه[1].

قال أبو عمر:

أو نصفه شك من المحدث لا يجوز أن يكون شكا من النبي ﷺ على أنها لفظة غير محفوظة في هذا الحديث ولا في غيره، والمحفوظ الثابت الصحيح في هذا الحديث وغيره: إنها لتعدل ثلث القرآن دون شك، وقد يحتمل أن يكون الشك من النبي ﷺ على مذهب من تأول في هذا الحديث أن الرجل لم يزل يكررها ويرددها في ليلته يقطعها بها، إذ كان لا يحفظ غيرها فيما ذكروا حتى بلغ تكراره لها وترداده إياها موازاة حروف ثلث القرآن أو نصفه.

وهذا يمكن فيه الشك على هذا الوجه، فلا يكون لها في ذاتها فضل على غيرها، لأنها إنما عدلت بثلث القرآن لبلوغ تكرارها إلى ذلك

---

(١) حم (٣/ ٣٥). خ (١٣/ ٤٣٠/ ٧٣٧٤).

ونحـوه، وهذا التـأويل فـيـه بعـد عن الظـاهر جـدا، والله الموفق للصواب.

حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا محمد بن ابراهيم بن إسحاق بن مهران السـراج، وعبد الله بن محمـد بن عبد الله الحصـيبي القاضي، قالا حدثنا محمد بن عبدوس بن كامل السراج، قال حدثنا أبو معمر، قال حـدثنا إسماعيل بـن جعفر، عن مـالك، عن عـبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة الأنصاري، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري قال أخبرني قتادة بن النعمان أن رجلا قال: يا رسول الله، إن فلانا قام الليل يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ يرددها لا يزيد عليها، كأن الرجل يتقالها، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثلث القران[1].

وحدثنا خلف بن القاسم، حدثنا عبـد الوهاب بن محمد بن سهيل ابن منصور بن الحجاج النصـيبي، وثوابة بن أحمد بن ثوابة الموصلي، وعلي بن الحسن بن علال الحراني، وأبو يوسف يعـقوب بن مسدد بن يعقـوب القلوسي، قالوا: حـدثنا أحمـد بن علي بن المثنى الموصلي، حدثنا أبو معمر الهذلي اسماعيل بن إبراهيم القطيعي، حدثنا إسماعيل ابن جعـفر، عن مـالك بن أنس، عن عبـد الرحمـن بن عـبد الله بن عبـد الرحـمن بن أبي صعصعـة الأنصاري، عن أبيه، عن أبي سـعيد الخدري، قال: أخبرني قتـادة بن النعمان أخي، أن رجلا قام في زمن النبي ﷺ يقرأ من السحر: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ يرددها لا يـزيـد عليهـا، فلمـا أصبـح، أتـى رجـل النبـي ﷺ فقـال: يـا رسـول الله، إن فـلانـاً بـات يـقـرأ الليـلة مـن السـحـر: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ

(١) انظر المصدر السابق.

﴿كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ يرددها لا يزيد عليها، كأن الرجل يتقالها، فقال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن. لفظ الحديث لعبد الوهاب، وألفاظهم متقاربة، والمعنى واحد(١).

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا حمزة بن محمد، قال أخبرنا أبو يعلى أحمد بن علي المثنى، قال حدثنا أبو معمر إسماعيل ابن إبراهيم، قال حدثنا ابراهيم بن جعفر، قال حدثني مالك بن أنس، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، قال حدثني أخي قتادة بن النعمان، قال: قام رجل من الليل يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ السورة يرددها لا يزيد عليها، فلما أصبحنا، قال رجل: يا رسول الله، إن رجلا قام الليلة من السحر يقرأ «قل هو الله أحد» لا يزيد عليها، كأن الرجل يتقالها، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن(٢).

قال أبو عمر:

هذا الحديث سمعه أبو سعيد وقتادة، جميعا، من النبي ﷺ، ورواية الموطأ وغيرها تدل على ذلك.

وحدثنا أحمد بن فتح، وخلف بن قاسم، قالا حدثنا أحمد بن الحسن بن إسحاق الرازي، قال حدثنا علي بن سعيد بن بشير، قال حدثنا محمد بن حميد، قال حدثنا إبراهيم بن المختار، قال حدثنا مالك بن أنس، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، عن أخيه قتادة بن النعمان، قال: قال رسول الله ﷺ: قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن(٣).

---

(١) و(٢) و(٣) انظر المصدر السابق.

وقد ذكرنا من الأخبار المتواترة عن النبي عليه السلام في أن: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ تعدل ثلث القرآن في باب ابن شهاب، عن حميد ابن عبد الرحمن، ما فيه شفاء واكتفاء. وقد ثبت عن النبي ﷺ ذلك ونحن نقول بما ثبت عنه ولا نعدوه، ونكل ما جهلنا من معناه إليه ﷺ فبه علمنا ما علمنا، وهو المبين عن الله مراده، والقرآن عندنا مع هذا كله كلام الله وصفة من صفاته ليس بمخلوق، ولا ندري لم تعدل ثلث القرآن؟ والله يتفضل بما يشاء على عباده، وقد قيل: إن ذلك الرجل مخصوص وحده بأنها تعدل ذلك له، وهذه دعوى لا برهان عليها، وقيل إنها لما تضمنت التوحيد والاخلاص كانت كذلك، فلو كان هذا الاعتلال وهذا المعنى صحيحا، لكانت كل آية تضمنت هذا المعنى يحكم لها بحكمها، وهذا ما لا يقدم العلماء عليه من القياس، وكلهم يأباه ويقف عند ما رواه.

حدثنا محمد بن خليفة، قال حدثنا محمد بن الحسين، قال حدثنا ابن الأعرابي، قال حدثنا عمر بن مدرك القاضي، قال حدثنا الهيثم بن خارجة، قال حدثنا الوليد بن مسلم، قال سألت الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، عن الأحاديث التي فيها الصفات، فكلهم قال أمروها كما جاءت بلا تفسير. وقال أحمد بن حنبل: يسلم لها كما جاءت، فقد تلقاها العلماء بالقبول.

وأما قول الله عز وجل: ﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: (١٠٦)]. فمعناه بخير منها لنا لا في نفسها، والكلام في صفة الباري كلام يستبشعه أهل السنة، وقد سكت عنه الأئمة، فما أشكل علينا من مثل هذا الباب وشبهه، أمررناه كما جاء، وآمنا به، كما نصنع بمتشابه القرآن، ولم نناظر عليه، لأن المناظرة إنما تسوغ

وتجوز فيما تحته عمل، ويصحبه قياس، والقياس غير جائز في صفات الباري تعالى، لأنه ليس كمثله شيء.

قال مصعب الزبيري: سمعت مالك بن أنس يقول: أدركت أهل هذا البلد- يعني المدينة، وهم يكرهون المناظرة والجدال إلا فيما تحته عمل. يريد مالك - رحمه الله - الأحكام في الصلاة، والزكاة، والطهارة، والصيام، و البيوع ونحو ذلك ، ولا يجوز عنده الجدال فيما تعتقده الأفئدة مما لا عمل تحته أكثر من الاعتقاد، وفي مثل هذا خاصة نهى السلف عن الجدال، وتناظروا في الفقه، وتقايسوا فيه، وقد أوضحنا هذا المعنى في كتاب بيان العلم، فمن أراده تأمله هناك - وبالله التوفيق.

أخبرنا أحمد بن محمد، وعبيد بن محمد، قالا حدثنا الحسن بن سلمة بن المعلى، قال حدثنا عبد الله بن الجارود، قال حدثنا إسحاق ابن منصور، قال: قلت لأحمد بن حنبل: حديث النبي ﷺ: من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، فكأنما قرأ ثلث القرآن، فلم يقم لي على أمر بين، قال: وقال إسحاق بن راهويه: إنما معنى ذلك أن الله جعل لكلامه فضلا على سائر الكلام، ثم فضل بعض كلامه على بعض، فجعل لبعضه ثوابا أضعاف ما جعل لغيره من كلامه تحريضا من النبي ﷺ أمته على تعليمه وكثرة قراءته، وليس معناه: أن لو قرأ القرآن كله؛ كانت قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ تعدل ذلك، إذا قرأها ثلاث مرات لا، ولو قرأها أكثر من مائتي مرة.

قال أبو عمر:

من لم يجب في هذا، أخلص ممن أجاب فيه- والله أعلم.

حدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا النيسابوري بمصر، قال حدثنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن سهل المروزي. قال حدثنا الحسين بن الحسن القرشي، قال حدثنا سليم بن منصور بن عمار، قال: كتب بشر المريسي إلى أبي -رحمه الله-: أخبرني عن القرآن، أخالق أم مخلوق؟ فكتب إليه أبي: بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإياك من كل فتنة، وجعلنا وإياك من أهل السنة، وممن لا يرغب بدينه عن الجماعة، فإنه إن يفعل، فأولى بها نعمة، وإلا يفعل، فهي الهلكة. وليس لأحد على الله بعد المرسلين حجة، تعاطى السائل ما ليس له، وتكلف المجيب ما ليس عليه، ولا أعلم خالقا إلا الله، والقرآن كلام الله، فانته أنت والمختلفون فيه الى ما سماه الله به، تكن من المهتدين، ولا تسم القرآن باسم من عندك، فتكون من الهالكين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشونه بالغيب، وهم من الساعة مشفقون.

باب منه

[١٢] مالك، عن عبيد الله بن عبد الرحمن، عن عبيد بن حنين مولى آل زيد بن الخطاب، أنه قال: سمعت أبا هريرة يقول: أقبلت مع رسول الله ﷺ فسمع رجلا يقرأ: «قل هو الله أحد»، فقال رسول الله ﷺ: «وجبت»، فسألته: ماذا يا رسول الله؟ فقال: «الجنة». قال أبو هريرة: فأردت أن أذهب إليه فأبشره، ثم فرقت أن يفوتني الغداء مع رسول الله ﷺ فآثرت الغداء، ثم ذهبت إلى الرجل، فوجدته قد ذهب(١).

هكذا قال يحيى في هذا الحديث: مالك، عن عبيد الله بن عبد الرحمن، وتابعه أكثر الرواة، منهم: ابن وهب، وابن القاسم، وابن بكير، وأبو مصعب، وعبد الله بن يوسف، وقال فيه القعنبي، ومطرف: مالك، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبيد بن حنين، والصواب ما قاله يحيى ومن تابعه، وقد غلط في هذا أحمد بن خالد غلطا بينا، فأدخل هذا الحديث في باب أبي طوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر الأنصاري، وإنما دخل عليه الغلط فيه من رواية القعنبي، وقوله فيه عبد الله، فتوهم أن قول يحيى: عبيد الله غلط، وظنه أبا طوالة فليس كما ظن، وهو عبيد الله بن عبد الرحمن بن السائب بن عمير، مدني ثقة، معروف عند أهل الحديث هكذا، وكذلك هو عبيد الله في نسخة ابن القاسم، وابن وهب، وأبي المصعب، ومصعب الزبيري، وجماعتهم - وهو الصواب، لا

---

(١) ت (٥/ ١٥٤/ ٢٨٩٧) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن أنس. ن (٢/ ٥١١/ ٩٩٣).

شك فيه، وقد رأيته في بعض الروايات عن القعنبي عبيد الله بن عبد الرحمن، ولكن علي بن عبد العزيز، وأبا داود، قالا فيه عن القعنبي: عبد الله، وكذلك رواه القعنبي- والله أعلم، وقد تابعه مطرف فيما رأينا.

وقد حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن عبد الله القاضي، حدثنا ابن أبي داود، حدثنا الرمادي، حدثنا ابن عثمة ، حدثنا مالك، عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن معمر، عن عبيد بن حنين، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، فقال: «وجبت»، قيل: يا رسول الله: ما وجبت؟ قال: «وجبت له الجنة»[1]. هكذا قال فيه ابن معمر، جعله أبا طوالة- وذلك خطأ وغلط، لا أدري ممن أتى؟ والغلط والوهم لا يسلم منه أحد، وأما عبيد بن حنين، فهكذا قال فيه مالك: عن عبيد بن حنين مولى آل زيد ابن الخطاب.

وقال فيه محمد بن إسحاق: عبيد بن حنين مولى الحكم بن أبي العاص، وكذلك قال فيه الزبير بن بكار، وأما مصعب، فيدل قوله على ما قاله مالك - والله أعلم.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال أخبرنا مصعب بن عبد الله، قال عبيد بن حنين مولى لبابة ابنة أبي لبابة بن عبد المنذر أم عبد الرحمن بن زيد، يعني ابن الخطاب فجر ولاءه، وهم من سبى عين التمر، سباهم خالد ابن الوليد في زمن أبي بكر الصديق، انتسبوا في العرب، وكان عبيد

---

(١) انظر الذي قبله.

ابن حنين يسكن الكوفة، وتزوج بها امرأة من بني معيص بن عامر بن لؤي من قريش، فأنكر ذلك مصعب بن الزبير- وهو أمير العراق يومئذ وطلبه فتغيب منه، فهدم داره، فلحق بعبد الله بن الزبير وقال:

هذا مقام مطرد هدمت مساكنه ودوره
قذفت عليه وشاته ظلما فعاقبه أميره
ولقد قطعت الخرق بعد الخرق معتسقا أسيره
حتى أتيت خليفة الرحمن ممهودا سريره
حييته بتحية في مجلس حضرت صقوره
والخصم عند فنائه من غيظه تغلي قدوره

فكتب له عبد الله بن الزبير الى مصعب أن يبني داره ويخلى بينه وبين أهله.

قال مصعب: وعبيد بن حنين، روى عن أبي هريرة، وتوفي بالمدينة سنة خمس ومائة.

وقال الطبري وغيره: عبيد بن حنين كان ثقة وليس بكثير الحديث، قال الطبري: هو عم فليح بن سليمان، وهو فليح بن سليمان بن أبي المغيرة بن حنين، قال: وقيل إنهم من سبي عين التمر الذين بعث بهم خالد بن الوليد الى المدينة في خلافة أبي بكر الصديق.

قال أبو عمر:

قد خولف الطبري في هذا، قال الزبير بن بكار: فليح بن سليمان مولى أسلم، وقال الواقدي: توفي عبيد بن حنين بالمدينة سنة خمس ومائة وهو ابن خمس وتسعين.

قال أبو عمر:

ليس في هذا الحديث معنى يوجب القول، وهو وإن كان خصوصا لذلك الرجل، فإن الرجاء عموم، ورحمة الله واسعة، ورضاه و عفوه ورحمته قريب من المحسنين.

باب منه

[١٣] مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن، وأن تبارك الذي بيده الملك، تجادل عن صاحبها.

أدخلنا هذا في كتابنا، لأن مثله لا يقال من جهة الرأي، ولا بد أن يكون توقيفا، لأن هذا لا يدرك بنظر، وإنما فيه التسليم، مع أنه قد ثبت عن النبي ﷺ من وجوه، ومن شرطنا أن كل ما يمكن اضافته الى النبي ﷺ مما قد ذكره مالك في موطئه ذكرناه في كتابنا هذا، وبالله عوننا وتوفيقنا، لا شريك له، وقد روى هذا الحديث ابن أخي ابن شهاب عن عمه عن حميد بن عبد الرحمن عن أمه عن النبي ﷺ، فأسنده ووصله. حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا القعنبي، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله بن مسلم، عن عمه عن حميد بن عبد الرحمن، عن أمه: أن رسول الله ﷺ سئل عن قل هو الله أحد؟ فقال «ثلث القرآن أو تعدله»[١].

قال أبو عمر:

أم حميد هذه هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت من المبايعات، ومن جلة الصحابيات، وقد ذكرناها وذكرنا خبرها ونسبها في كتاب النساء، من كتابنا في الصحابة. فأغنى عن ذكرها هاهنا.

---

(١) حم (٦ / ٤٠٣ ـ ٤٠٤). أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: (٧ / ١٤٧): قال رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح.

وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا عمر بن محمد الجمحي، قال: حدثنا علي بن عبد الغني البغوي، قال حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله بن مسلم ابن أخي الزهري، عن عمه ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط: أن رسول الله ﷺ سئل عن: قل هو الله أحد؟ فقال: «ثلث القرآن أو تعدله»[١] ومن أصح المسندات في هذا الباب: حديث مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في «قل هو الله أحد، تعدل ثلث القرآن»[٢] وسيأتي في موضعه من كتابنا هذا إن شاء الله وهناك يأتي القول في معنى حديث هذا الباب إن شاء الله تعالى. وحديث مالك أيضا عن عبد الله أو عبيد الله بن عبد الرحمن، والصواب عبيد الله عن عبيد بن حنين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: أنه سمع رجلا يقرأ «قل هو الله أحد» الى آخرها، فقال «وجبت له الجنة»[٣] حديث صحيح.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر، قالا: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا خالد بن مخلد، قال: حدثنا سليمان بن بلال، قال: حدثنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن»[٤] وروي هذا الحديث عن أبي هريرة مرفوعا، من وجوه. وروي مرفوعا أيضا من حديث أبي

---

(١) انظر الذي قبله.

(٢) و (٣) سبق تخريجه في الباب قبله.

(٤) ت (٥/ ١٥٥/ ٢٨٩٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح. جه (٢/ ١٢٤٤/ ٣٧٨٧).

أيوب، وأبي الدرداء، وابن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وقتادة بن النعمان، أخبرنا يعيش بن سعيد، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو إسحاق السراج. قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا شعبة عن علي بن مدرك عن ابراهيم النخعي، عن الربيع بن خثيم عن عبد الله، عن النبي ﷺ: أنه قال «أيعجز أحدكم ان يقرأ ثلث القرآن كل ليلة؟» قالوا: ومن يطيق ذلك؟ قال: «بلى قل هو الله أحد»[1] أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا بشر بن المفضل، قال: حدثنا شعبة، عن أبي قيس، قال: سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن أبي مسعود، عن النبي ﷺ، أنه قال: «يغلب أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في كل ليلة ؟» قالوا: وما ذاك؟ قال «قل هو الله أحد» [2]هكذا روى هذا الحديث أبو قيس الأودي هنا. وكذلك رواه الثوري عنه أيضا، كما رواه شعبة بهذا الاسناد عن عمرو بن ميمون، عن أبي مسعود، ورواه وكيع وابن مهدي وأبو نعيم وغيرهم عن الثوري. عن أبي قيس بإسناده هذا مثله، وهو عندي خطأ. والله أعلم.

والصواب عندي فيه: حديث منصور عن هلال، عن الربيع بن خثيم عن عمرو بن ميمون، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن امرأة من الأنصار، عن أبي أيوب. حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم

---

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٤٨/٧) وقال رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط باختصار فيهما بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد وهو ثقة إمام.

(٢) حم (١٢٢/٤). جـ (١٢٤٥/٢/ ٣٧٨٩). قال في الزوائد «هذا إسناده صحيح، رجاله ثقات، وأبو قيس هو عبد الرحمن بن ثروان.

ابن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قـال: حدثنا حسين بن علي. وحدثنا عبـد الوارث بن سفيان. قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا مـحمدبن عبد السلام، قال حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي جميعا عن زائدة. عن منصـور عن هلال بن يسـاف، عن ربيع بن خـثـيم، عن عـمرو بن مـيـمـون عن عبـد الرحـمن بن أبي ليلى، عن امـرأة من الأنصار، عن أبي أيوب. قـال: قال رسـول الله ﷺ «من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قـرأ ثلث القرآن» (١) واللفظ لحـديث ابن أبي شيـبة. وأخبرنا عبيد بن محمد، قـال حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قـال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حـدثنا عبيد الله بن مـوسى، قال: حـدثنا: إسـرائيل، عن منصـور عن هلال بن يساف عن الربيع بن خثيم عن عمرو بن ميمون، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن امرأة من الأنصار، عن أبي أيوب، قال أتاها فقال: ألا ترين مـا أتى به رسول الله ﷺ؟ قـالت: رب خير أتـى به رسول الله ﷺ، فما هو؟ قـال: قال لنا «أيعجز أحدكم أن يـقرأ ثلث القرآن في ليلة؟» قـال: فأشفـقنا أن يريدنا على أمر نعـجز عنه. فلم نـرجع اليه شيئا، حتى قالها ثلاث مـرات ثم قال «أما يستطيع أحدكم أن يقرأ قل هو الله أحد الله الصمد ؟» (٢) ورواه أبو الزناد عن النبي ﷺ أيضا.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيـان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنـا أحمد بن زهيـر: قال: حـدثنا عمـرو بن مرزوق، قـال: أنبأ سـعيـد، عن قتـادة، عن سالم بـن أبي الجعـد، عن معـدان بن أبي

---

(١)و(٢) حم (٥/٤١٨). ت (٥/١٥٣/٢٨٩٦) وقال هذا حديث حسن. ن (٢/٥١٢/٩٩٥).

طلحة، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟» قيل: يا رسول الله ومن يطيق ذلك؟ قال: «يقرأ قل هو الله أحد»(١) . وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم، قال حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال حدثنا عفان، وأخبرنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعيد، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، قال: حدثنا ابن سنجر، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قالا: حدثنا أبان العطار، قال: حدثنا قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء: أن رسول الله ﷺ قال: «أيعجز أحدكم أن يقرأ كل ليلة ثلث القرآن؟» قالوا: نحن أعجز من ذلك وأضعف، قال «إن الله عز وجل جزأ القرآن ثلاث أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزأ من أجزاء القرآن»(٢) . ووجدت في أصل سماع أبي بخط يده رحمه الله أن محمد بن قاسم بن هلال حدثهم، قال: حدثنا سعيد بن عثمان. قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال حدثنا أسد بن موسى، قال حدثنا أبو معاوية، عن موسى الصغير، عن هلال بن يساف. عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء: أن رسول الله ﷺ. قال «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن »(٣) قال البزار: موسى النخعي، رجل كوفي حدث عنه الناس. قال: وهذا إسناد صحيح. وأخبرنا خلف بن سعيد، قال حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا عمرو بن عثمان ابن أخي علي بن عاصم الواسطي قال: حدثنا أبو تميلة، عن محمد بن إسحاق، عن

---

(١) و(٢)و(٣) م (١/ ٥٥٦/ ٨١١).

يحيى بن يزيد، عن زيد بن أبي أنيسة عن نفيع بن الحارث عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين قبل الصبح ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾، و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾. قال: وسمعته يقول «نعم السورتان ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ تعدل ثلث القرآن ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ تعدل ربع القرآن»[١] قال أبو تميلة: قال ابن إسحاق: وأنا أجمعهما جميعاً.

قال أبو عمر:

ليس هذا الإسناد بالقوي. وأخبرنا يعيش بن سعيد، وعبد الوارث ابن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن غالب التمتام، قال حدثنا مسلم، قال حدثنا يمان بن المغيرة، قال: حدثنا عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ اذا زلزلت فنصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون فربع القرآن وقل هو الله أحد ثلث القرآن»[٢] وأخبرنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا مالك بن إسماعيل، قال حدثنا مندل، قال: حدثنا جعفر بن أبي جعفر الأشجعي، عن أبيه عن ابن عمر، قال صلى النبي ﷺ بأصحابه صلاة الفجر في سفر، فقرأ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثم قال: (قد قرأت لكم ثلث القرآن وربعه)[٣] وأخبرنا عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله

---

(١) و(٣) أورده الهيثمي في المجمع (٧/١٤٨) وقال: روى الترمذي القراءة بهما في ركعتي الفجر. رواه الطبراني في الأوسط وفيه عيد الله بن زحر وثقه جماعة وفيه ضعف.

(٢) ت (٥/١٥٣/ ٢٨٩٤) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة.

ابن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر، قال: حدثنا زكريا بن عطية البصري، قال: حدثنا سعد ابن محمد بن المسور بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: سمعت سعد بن ابراهيم، يحدث عن عمه أبي سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ بعد الصبح قل هو الله أحد اثنا عشر مرة فكأنما ختم القرآن أربع مرات وكان خير أهل الأرض في ذلك اليوم إذا اتقى»(١) .

قال أبو عمر:

هذا الحديث والأحاديث التي قبله من أحاديث الشيوخ. ليست من أحاديث الأئمة، وقد صحت عن النبي ﷺ في «قل هو الله أحد» أحاديث عدة من جهة نقل الآحاد، لا نقطع على عينها، ونحن نقول كما قال رسول الله ﷺ، ولا نناظر فيها. والقرآن عندنا صفة من صفات الله، وهو كلام الله، فسبحان المحيط علما بما أراد رسوله ﷺ بقوله هذا. حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا أحمد بن الحسن الصباحي، حدثنا أبو بشر بن الهيثم حدثنا سدوس بن علقمة، حدثني والدي، قال: كنت عند أنس بن مالك فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سورة من القرآن تشفع لصاحبها فتدخله الجنة قال وهي ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾»(٢) . حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو

---

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد:(٧/ ١٤٦) وقال: رواه الطبراني في الصغير وفيه من لم أعرفهم.

(٢) الهيثمي في المجمع (٧/ ١٢٧) وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح.

بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة عن شعبة، عن قتادة. عن عباس الجشمي، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لصاحبها حتى غفر له»[1] . وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا يحيى القطان، عن شعبة، قال حدثني قتادة، عن عباس الجشمي، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله.

---

(١) د (٢/١١٩/ ١٤٠٠). ت (٥/ ١٥١/ ٢٨٩١) وقال: هذا حديث حسن. جه (٢/ ١٢٤٤/ ٣٧٨٦).

صفة المحبة لله تعالى

[١٤] مـالك، عن سـهيل بن ابـي صالح السـمـان، عن ابيـه، عن ابي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: اذا أحب الله العبد قال لجبـريل: يا جبريل: قد أحببت فلانا فـأحبه؛ فيـحبه جـبريل، ثم ينادي في أهل السمـاء: إن الله قد أحب فلانا فأحـبوه؛ فيحـبه أهل السماء، ثم يوضع له الـقبول في الأرض؛ واذا أبغض الله العبد، قال مالك: لا أحسبه الا قال في البغض مثل ذلك [١].

لم يختلف الرواة - فـيما علمت- عن مـالك في هذا الحديث ، وقد رواه عن سهيل جـماعة، فبعضـهم لم يشكوا وقطعوا في البغض بمثل ذلك، وممن رواه كذلك عن سهيل- بإسناده هذا وذكر البغض من البـغض من غيـر شك - معـمر[٢] ، وعبـد العزيز بن المخـتار [٣] ، وحـمـاد بن سلمـة؛ قـالوا في آخـره: واذا أبـغض بمثل ذلك - ولم يشكوا.

ورواه ابن أبي سلمة عن سهيل، فلم يذكر البغض أصلا.

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة، حدثنا بن هارون، عن عبد العزيز بن ابي سلمة، عن سهيل بن ابي صالح، عن ابيه ، سمعت أبا هريرة يقول: قال رسـول الله ﷺ: اذا أحب الله عبـدا، قال: يا جبـريل إني أحب

---

(١)و(٢)و(٣) خ (٦/ ٣٧٣/ ٣٢٠٩). م (٤/ ٢٠٣٠/ ٢٦٣٧).
ت (٥/ ٢٩٧-٢٩٨/ ٣١٦١). حم (٢/ ٥١٤).
قلت: ذكر البغض من غير شك:
- معمر عن سهيل بن أبي صالح: عبد الرزاق (١٠/ ٤٥٠-٤٥١/ ١٩٦٧٣).
- عبد العزيز عن سهيل: ت (٥/ ٢٩٧-٢٩٨/ ٣١٦١) وقال: حديث حسن صحيح.

فلانا فأحبوه، فينادي جبريل في السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه؛ فاذا أحبه أهل السماء، أحبه أهل الأرض[١].

وقد روى نافع مولى ابن عمر عن ابي هريرة- الحديث بمثل ذلك- لم يذكر البغض.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن ابي أسامة، قال حدثنا روح بن عبادة، قال حدثنا ابن جريج، قال أخبرنا موسى بن عقبة، عن نافع، أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: اذا أحب الله العبد، نادى جبريل عليه السلام، إن الله قد أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في أهل السماء: إن الله قد أحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض[٢].

وذكر سنيد، عن حجاج، عن ابن جريج، بإسناده مثله الى آخره سواء. في هذا الحديث من العلم والفقه: أن الله عز وجل في السماء ليس في الأرض، وأن جبريل أقرب الملائكة اليه وأحظاهم عنده ﷺ.

وفيه أن الود والمحبة بين الناس الله يبتدئها ويبسطها، والقرآن يشهد بذلك، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم: (٩٦)]. قال المفسرون يحبهم ويحببهم إلى الناس.

ذكر سنيد عن حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله: ﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾﴾ قال: يحبهم ويحببهم إلى الناس[٣].

---

(١) و (٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) ابن جرير في التفسير (٩/ ١٣٣).

قال: وحدثنا علي بن هاشم، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: يحبهم ويحببهم[1] . وقال: عز وجل فيما يعدد من نعمته على موسى نبيه ورسوله وكليمه عليه السلام: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه: (٣٩)].

ذكر ابن ابي شيبة، عن حسين بن علي، عن موسى بن قيس، عن سلمة بن كهيل ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ قال: حببتك إلى عبادي[2] .

وذكر سنيد: حدثنا حجاج ، عن ابي جعفر، عن الربيع بن أنس، قال: اذا أحب الله عبدا ألقى له مودة في قلوب أهل السماء، ثم ألقى له مودة في قلوب أهل الأرض.

قال: وحدثنا حماد بن زيد، عن هشام، عن حفصة بنت سيرين، عن ربيع بن زياد، عن كعب، قال: والله ما استقر لعبد ثناء في أهل الدنيا حتى يستقر له في السماء.

قال: وحدثني شيخ عن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الله بن رباح، عن كعب، قال: قرأت في التوراة: أنه لم تكن محبة لأحد من أهل الأرض الا كان بدؤها من الله ينزلها على أهل السماء، ثم ينزلها على أهل الأرض؛ ثم قرأت القرآن فوجدت فيه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم: (٩٦)].

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، قال حدثنا ابن المغني، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن عمرو ابن مرة، عن ابن أبي ليلى، قال: كتب أبو الدرداء الى مسلمة بن

---

(١) انظر الذي قبله .

(٢) ابن أبي شيبة (٦/ ٣٣٤-٣٣٥/ ٢٨٨٤٤).

مخلد- وهو أمير على مصر- : أما بعد، فإن العبد، اذا عمل بطاعة الله، أحبه الله، فاذا أحبه الله، حببه الى خلقه، واذا عمل بمعصية الله، أبغضه الله، واذا أبغضه الله، بغضه الى خلقه.

قال ابو عمر:

هذا الكلام خرج على العموم - ومعناه الخصوص، أي حبب أهل الطاعة الى أهل الإيمان، وبغض اليهم أهل النفاق والعصيان، ودليل ذلك قوله ﷺ : القلوب أجناد مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف[١] .

وقال سعيد بن ابي عروبة وشيبان، عن قتادة ، قال: قال هرم بن حيان: ما أقبل عبد بقلبه الى الله، الا أقبل الله بقلوب أهل الإيمان عليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم.

وقال عبد الله بن مسعود: لا تسألن أحدا عن وده إياك، ولكن انظر ما نفسك له، فإن في نفسه مثل ذلك؛ إن الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ، قال حدثنا بن مخلد، حدثنا موسى بن يعقوب، قال حدثنا سهيل بن ابي صالح، عن ابيه، عن ابي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ : الأرواح جنود مجندة تطوف بالليل، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف[٢] .

---

(١)و(٢) أخرجه من حديث عائشة معلقا: خ (٦/ ٤٥٥/ ٣٣٣٦).

وأخرجه من حديث أبي هريرة:

حم (٢/ ٢٩٥-٥٢٧-٥٣٩). م (٤/ ٢٠٣١/ ٢٦٣٨). د (٥/ ١٦٨-١٦٩/ ٤٨٣٤).

صفة الحياء لله تعالى

[١٥] مالك، عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبي مرة، مولى عقيل بن أبي طالب، عن ابي واقد الليثي، أن رسول الله ﷺ ، بينما هو جالس في المسجد، والناس معه، اذ اقبل ثلاثة نفر، فاقبل اثنان الى رسول الله ﷺ، وذهب واحد، فلما وقفا على رسول الله ﷺ سلما، فاما أحدهما، فرأى فرجة في الحلقة، فجلس فيها، واما الآخر، فجلس خلفهم، واما الثالث فأدبر ذاهبا، فلما فرغ رسول الله ﷺ ، قال: الا اخبركم على النفر الثلاثة؟ اما أحدهم فآوى إلى الله فآواه الله، واما الآخر، فاستحيى ، فاستحيى الله منه، واما الآخر فأعرض فاعرض الله عنه [١] .

هذا حديث متصل صحيح، وابو مرة، قيل اسمه يزيد، وقيل عبد الرحمن بن مرة، فالله اعلم، وهو من تابعي اهل المدينة، ثقة، وأبو واقد الليثي، من جلة الصحابة، شهد حنينا، والطائف، اسمه الحارث بن عوف، وقيل الحارث بن مالك، وقد ذكرناه، ونسبناه في كتابنا في الصحابة.

وفي هذا الحديث ، الجلوس الى العالم في المسجد.

وفيه أن الآتي يسلم على المقصود اليه، كما يسلم الماشي على القاعد، والراكب على الماشي.

---

(١) خ (١/٢٠٧/٦٦). م (٤/١٧١٣/٢١٧٦(٢٦)). ت (٥/٦٨/٢٧٢٤). وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وفيه التخطي الى الفرج في حلقة العالم، وترك التخطي الى غير الفرج، وليس ما جاء من حمد التزاحم في مجلس العالم، والحض على ذلك، بمبيح تخطى الرقاب اليه، لما في ذلك من الاذى، كما لا يجوز التخطي الى سماع الخطبة، في الجمعة، والعيدين، ونحو ذلك، فكذلك لا يجوز التخطي، الى العالم، الا ان يكون رجلا يفيد قربه من العالم فائدة، ويثير علما، فيجب حينئذ، ان يفتح له، لئلا يؤذى احدا، حتى يصل الى الشيخ، ومن شرط العالم ان يليه من يفهم عنه، لقول رسول الله ﷺ: « ليلني منك اولوا الاحلام والنهى»[١] ، يعني في الصلاة وغيرها، ليفهموا عنه، ويؤدوا ما سمعوا، كما سمعوا، من غير تبديل معنى، ولا تصحيف، وفي قول رسول الله ﷺ للمتخطي يوم الجمعة « آذيت وآنيت»[٢]، بيان ان التخطي اذى، ولا يحل اذى مسلم بحال، في الجمعة وغير الجمعة، ومعنى التزاحم بالركب في مجلس العالم، الانضمام والالتصاق، ينضم القوم بعضهم الى بعض على مراتبهم، ومن تقدم الى موضع، فهو احق به، الا ان يكون ماذكرنا، من قرب اولى الفهم من الشيخ، فيفسح له، ولا ينبغي له، ان يتبطأ، ثم يتخطى الى الشيخ، ليرى الناس موضعه منه، فهذا مذموم ، ويجب لكل من علم موضعه، ان يتقدم اليه بالتبكير،

---

(١) أخرجه من حديث ابن مسعود: حم (١/ ٤٥٧).
م (١/ ٣٢٣/ ٤٣٢(١٢٢)و(١٢٣)). د (١/ ٤٣٦/ ٦٧٤). جه (١/ ٣١٢/ ٩٧٦).
ن (٢/ ٤٢٥/ ٨٠٦و٨١٣).

(٢) أخرجه من حديث عبد الله بن بسر: حم (٤/ ١٨٨و١٩٠).
ابن خزيمة (٣/ ١٥٦/ ١٨١١). حب: الإحسان (٧/ ٢٩/ ٢٧٩٠). وهو عند أبي داود والنسائي بلفظ: « إجلس فقد آذيت» وأخرجه من حديث جابر بن عبد الله: جه (١/ ٣٥٤/ ١١١٥).

والبكور الى مجلس العـالم كالبكور الى الجمعـة في الفضل، ان شاء الله .

وقد اتينا من القول في أدب العالم ، والمتعلم، بما فيه كفاية، وشفاء في كتابنا كتاب بيان العلم.

واما قـوله ﷺ في هذا الحـديث: « آوى الى الله» يعني فـعل مـا يرضاه الله، فحصل له الثواب من الله، ومثل ذلك، قوله عليه السلام « الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، الا ما آوى الى الله»[1]، يعني ما كان لله، ورضيه، والله أعلم.

واما قوله في الثاني « فاستحيى فـاستحيى الله منه»، فهو من اتساع كلام العرب في الفاظهم، وفصـيح كلامهم، والمعنى فيه، والله أعلم، ان الله قد غفـر له، لانه من استحيى الله منه، لم يعذبه بذنبـه، وغفر له، بل لم يعـاتبـه عليـه، فكان المعنى في الاول، ان فـعله اوجب له حسنة، والآخر اوجب له فعله محو سيئة عنه، والله أعلم.

وأما قوله في الثالث:« فاعرض فاعرض الله عنه»، فانه والله اعلم، أراد اعرض عن عمل البر، فاعـرض الله عنه بالثواب، وقد يحتمل ان يكون المعرض عـن ذلك المجلس ، من في قلبه نفـاق ومرض، لأنه لا يعـرض في الاغلب عـن مـجلس رسـول الله ﷺ، الا من هذه حاله، بـل قد بان لنا بقـول رسول الله ﷺ « فأعـرض الله عنه»، انه منهم، لانه لو أعرض لحاجة عرضت له، ما كان من رسول الله ﷺ، ذلك القول فيه، ومن كانت هذه حـاله، كان اعراض الله عنه، سخطاً عليه، وأسأل الله المعافاة، والنجاة من سخطه، بمنه ورحمته.

---

(١) أخرجه من حديث أبي هريرة بلفظ: ((إلا ذكر الله وما ولاه)).
ت (٤/ ٤٨٥/ ٢٣٢٢) وقال هذا حـديث حسن غـريب. جه (٢/ ١٣٧٧/ ٤١١٢) وغيـرهما بألفاظ متقاربة.

صفة الكف لله تعالى

[١٦] مالك، عن يحيى بن سعيد، عن ابي الحباب سعيد بن يسار، ان رسول الله ﷺ قال: من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب، كان انما يضعها في كف الرحمن يربيها كما يربى احدكم فلوه او فصيله حتى يكون مثل الجبل (١).

هكذا روى يحيى هذا الحديث عن مالك في الموطأ مرسلا، وتابعه اكثر الرواة عن مالك على ذلك، وممن تابعه ابن القاسم، وابن وهب، مطرف ، وأبو المصعب، وجماعة، ورواه معن بن عيسى، ويحيى بن عبد الله بن بكير، عن مالك، عن يحيى، عن أبي الحباب، عن أبي هريرة مسندا؛ حدثناه عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا الحسن بن الخضر، قال حدثنا احمد بن شعيب، قال حدثنا علي بن شعيب، قال حدثنا معن بن عيسى، عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن أبي الحباب سعيد بن يسار، عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال: من تصدق بصدقة وذكر الحديث.

حدثنا أحمد بن محمد، قال حدثنا محمد بن عيسى، قال حدثنا يحيى بن عمر، ويحيى بن ايوب، قالا حدثنا ابن بكير عن مالك.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ، قال حدثنا مطرف بن عبد الرحمن، قال حدثنا ابن بكير، عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن أبي الحباب سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، ان

---

(١) حم (٢/ ٣٣١-٤٣١). خ (٣/ ٣٥٤/ ١٤١٠). م (٢/ ٧٠٢/ ١٠١٤).
ت (٣/ ٤٩/ ٦٦١). ن (٥/ ٦٠/ ٢٥٢٤). جه (١/ ٥٩٠/ ١٨٤٢).

رسول الله ﷺ قال: من تصدق بصدقة من كسب طيب- ولا يقبل الله الا طيبا، كان كأنما يضعها في كف الرحمن، فيربيها له كما يربى احدكم فصيله او فلوه حتى يكون مثل الجبل[١] .

قال أبو عمر:

موطأ ابن بكير عندنا بهذين الاسنادين، قرأته على أبي عمر احمد ابن محمد بن احمد، وعلي أبي القاسم عبد الوارث بن سفيان رحمهما الله بالاسنادين المذكورين.

وأخبرناه ايضا أبو القاسم خلف بن قاسم رحمه الله قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن رشيق، قال حدثنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز المؤدب، قال حدثنا ابن بكير، وهذا الحديث رواه سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي الحباب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ وروي عن أبي هريرة من وجوه، ورواه طائفة من الصحابة عن النبي ﷺ وهو حديث صحيح مجتمع على صحته، وفيه ان الله عزوجل انما يقبل من الصدقات ما طاب كسبه واريد به وجهه، والكسب الطيب: هو الحلال المحض او المتشابه، فان المتشابه عندنا في حيز الحلال بدلائل قد ذكرناها في غير هذا الكتاب، وللعلماء في المتشابه اقاويل، اشبهها - عندنا- من جهة النظر ما ذكرنا- وبالله توفيقنا.

ومعنى هذا الحديث يعضده قول الله عز وجل: ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ﴾ [البقرة: (٢٧٦)]. قيل لبعض العلماء: إن الله قال

---

(١) انظر الذي قبله.

«يمحق الله الربا»، وانما نرى اصحاب الربا تنمى امـوالهم، فقال : انما يمحق الله الربا حيث يربي الصدقـات ويضعفها، وذلك في القـيامة اذا نظر العبد الى اعماله فرآها ممحوقة، أو مضاعفة كما يقال.

روى وكيع عـن عباد بن منـصور عن القـاسم بن محمـد عن أبي هريرة قال: قال: رسول الله ﷺ : ان العبد اذا تصدق بصدقة وضعت في كف الرحمن قبل ان تقع في كف السائل، قال: فـيربيها كما يربي احدكم فـصيله او فلوه، حتى ان اللقـمة لتصـير مثل احـد، ثم قرأ: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي الصَّدَقَٰتِ ﴾[(١)] .

وفي قـول رسول الله ﷺ: « اتقـوا النار ولو بشق تمرة»[(٢)] . دليل على عظيم فضل الصدقة.

وروي عن رسول الله ﷺ انه قال: ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافـة على بنيه، وكان في ظـل الله يوم لا ظل الا ظله، وحفظ في يوم صدقته من كل عاهة او آفة[(٣)] .

وفي فضل الصـدقات آثار كـثيرة ومن طلب العلم لـلعمل واراد به الله، فالقليل يكفيه- ان شاء الله.

---

(١) أخرجه من حديث أبي هريرة بنفس المعنى وبألفاظ متشابهة :
حم (٢/ ٣٣١. .). خ (٣/ ٣٥٤/ ١٤١٠). م (٢/ ٧٠٢/ ١٠١٤[٦٣-٦٤]).
ت (٣/ ٤٩/ ٦٦١-٦٦٢). ن (٥/ ٦٠/ ٢٥٢٤). جه (١/ ٥٩٠/ ١٨٤٢).

(٢) خ (٣/ ٣٦١/ ١٤١٧). م (٢/ ٧٠٣/ ١٠١٦). ت (٣/ ٥٢٨/ ٢٤١٥).

(٣) وذكره ابن عـدي في الكامل في ترجمة مـحمد بن عـبد الرحمن بن بحـير (١٥٢/ ١٧٧٣) وقال: «من أهل اليـمن روى عن الثقات بالمناكيـر وعن أبيه وعن مالك بالبـواطيل» وعد هذا الحديث من مناكيـره عن مالك، ثم قال:« وقال الشيخ وهذه الأحاديث عن مـالك بأسانيدها بواطيل من البواطيل غير ماذكرت». وذكره الذهبي في الميـزان (٣/ ٦٢١) وفيه ترجمة محمد ابن عبد الرحمن بن بحير وعد الحديث من مناكيره. وذكره الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٥/ ٢٤٦) في ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن بحير وعده من مناكيره.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أبو الطاهر محمد بن احمد بن بحير القاضي، قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، قال حدثنا الحكم بن يعلي، قال حدثنا عمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة ابن عامر، عن النبي ﷺ قال: ان الصدقة لتطفئ عن اهلها حر القبور[(١)] .

أخبرنا خلف بن احمد، قال حدثنا احمد بن مطرف، قال حدثنا سعيد بن عثمان القيسي، قال حدثنا أبو البشر عبد الرحمن بن الجارود، قال حدثنا عبد الله بن صالح، قال حدثني حرملة بن عمران، عن ابن أبي حبيب، عن أبي الخير، قال سمعت عقبة بن عامر يقول: قال رسول الله ﷺ: « كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس، او قال: يحكم بين الناس»[(٢)].

قال يزيد: وكان ابو الخير لا يخطيه يو م الا تصدق فيه بكعكعة او بصلة او شيء.

وحدثنا خلف ، حدثنا احمد بن مطرف ، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا يونس بن عبد الاعلى، حدثنا يحيى بن حسان، قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم، عن ابيه، عن علي بن حسين، قال: دعوة المتصدق عليه للمتصدق لا ترد.

---

(١) ذكره الهيثمي في المجمع (٣/ ١١٢) وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وفيه كلام.

(٢) حم (٤/ ١٤٧-١٤٨). ك (١/ ٤١٦) وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. حب (إحسان: ٨/ ١٠٤/ ٣٣١٠).

صفة الضحك لله تعالى

[١٧] مالك، عن ابي الزناد، عن الأعرج، عن ابي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: يضحك الله عز وجل الى رجلين يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيقاتل فيستشهد[(١)] .

معنى هذا الحديث عند جماعة أهل العلم أن القاتل الأول كان كافرا، وتوبته المذكورة في هذا الحديث إسلامه: قال الله عز وجل : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾ [الأنفال: (٣٨)].

وفي هذا الحديث دليل على أن كل من قتل في سبيل الله، فهو في الجنة، لا محالة، إن شاء الله.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن ابي العجفاء، عن عمر بن الخطاب- فذكر حديثا سمعه يقول: قال: وأخرى تقولونها- يعني في مغازيكم- هذه لمن قتل: قتل فلان شهيدا، أو مات فلان شهيدا، ولعله أن يكون قد أوقر دفتي راحلته ذهبا أو ورقا- يبتغي الدنيا، أو قال التجارة؛ فلا تقولوا: ذاكم، ولكن قولوا كما قال النبي عليه السلام: ومن قتل في سبيل الله، أو مات فهو في الجنة[(٢)] .

---

(١) خ (٦/٤٩/٢٨٢٦). م (٣/١٥٠٤/ ١٨٩٠). ن (٦/٣٤٦/٣١٦٦). جه (١/٦٨/١٩١).

(٢) ن (٦/٤٢٨/٣٣٤٩). حم (١/ ٤٠-٤١-٤٨). ك (٢/١٠٩) وقال: هذا حديث=

وكـذلك الآثار المتقـدمـة كلهـا تدل على ذلك- والله أعلم. وذلك على قدر النيات، وكل من قاتل لتكـون كلمة الله العليا. وكلمة الذين كفروا السفلى، فهو في الجنة- إن شاء الله.

وأما قـوله: يضحك الله: فمـعناه يرحم الله عبـده عند ذاك ويتلقاه بالروح والراحة والرحمة والرأفة، وهذا مـجاز مفهوم[1]؛ وقد قال الله عز وجل في السابقين الأولين والتابعين لهم بإحسان، ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾ [التوبة:١٠٠]. وقال في المجرمين: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ [الزخرف: (٥٥)]. وأهل العلم يكرهون الخوض في مثل هذا وشبهه من التشبيه كله في الرضا والغـضب، وما كان مثله من صفات المخلوقين- وبالله العصمة والتوفيق.

= كبير صحيح ولم يخرجاه ولا واحد منهما- ووافقه الذهبي.
حب : الإحسان (١٠/ ٤٨١/ ٤٦٢٠). وأخرجه مختصرا بدون ذكر الشاهد من الحديث:
د (٢/ ٥٨٢-٥٨٣/ ٢١٠٦) ت (٣/ ٤٢٢-٤٢٣/ ١١١٤). وقال: حسن صحيح.
جه (١/ ٦٠٧/ ١٨٨٧).

(١) انظر كتـاب التوحـيد والرد على الجهـمية باب [شرح حديث النزول والرد علـى الجهمـية وأذنابهم] يتجلى لك ما قرره أبو عمر رحمه الله في إثبات الصفات لله تعالى وعدم تأويلها.

ما جاء في الشفاعة والرد على منكريها

[١٨] مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: لكل نبي دعوة يدعو بها، فأريد أن أختبيء دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة[١].

هكذا روى هذا الحديث جماعة رواة الموطأ عن مالك بهذا الاسناد، وكذلك رواه غير واحد عن أبي الزناد، ورواه ابن وهب عن مالك، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة - وهو غريب.

حدثنا علي بن أبي إبراهيم، قال حدثنا الحسن بن رشيق، قال حدثنا العباس بن محمد، قال حدثنا أحمد بن صالح، قال حدثنا عبد الله بن وهب، قال أخبرني مالك، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: لكل نبي دعوة، فأريد أن أختبيء دعوتي- شفاعة لأمتي يوم القيامة[٢].

وكذلك رواه أيوب بن سويد عن مالك:

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا ابن عبادل، حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي حية، حدثنا أيوب بن سويد، عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: لكل نبي دعوة يدعو بها، فأريد أن أختبيء دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة[٣]. وهما إسنادان صحيحان لمالك، أحدهما في الموطأ- وهو حديث أبي الزناد، وروي عن أبي هريرة وغيره من وجوه كثيرة، وحديث أبي الزناد محفوظ عن ثقات أصحاب

---

(١)و(٢)و(٣) خ (١١/ ١١٥/ ٦٣٠٤). م (١/ ١٨٨/ ١٩٨).

أبي الزناد، منهم: ورقاء بن عمر اليشكري، ومالك بن أنس، وجماعة:

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال حدثنا عبيد الله بن محمد ابن أبي غالب- بمصر، قال حدثنا محمد بن محمد بن بدر، قال حدثنا رزق الله بن موسى، قال حدثنا شبابة بن سوار، قال حدثنا ورقاء عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: لكل نبي دعوة يدعو بها في الدنيا فيستجاب له، فأريد -إن شاء الله- أن أختبىء دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة[١] .

ورواه الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: لكل نبي دعوة، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي، وهي نائلة منكم -إن شاء الله- من مات لا يشرك بالله شيئا[٢] .

وروى أبو أسامة، ووكيع، عن داود بن يزيد الأودي، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قول الله ــ عز وجل ــ : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء: (٧٩)]. قال: المقام المحمود الذي أشفع فيه لأمتي[٣] . وعبد الله بن إدريس، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله.

قال أبو عمر:

على هذا أهل العلم في تأويل قول الله ــ عز وجل ــ : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ۝٧٩﴾ ــ أنه الشفاعة.

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) م (١/ ١٨٩/ ١٩٩).

(٣) حم (٢/ ٤٤١-٤٤٤-٥٢٨-٤٧٨). ت (٥/ ٢٨٣/ ٣١٣٧) وقال: هذا حديث حسن.

وقد روي عن مجاهد أن المقام المحمود: أن يقعده معه يوم القيامة على العرش، وهذا -عندهم- منكر في تفسير هذه الآية، و الذي عليه جماعة العلماء من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الخالفين -أن المقام المحمود هو المقام الذي يشفع فيه لأمته، وقد روي عن مجاهد مثل ما عليه الجماعة من ذلك، فصار إجماعا في تأويل الآية من أهل العلم بالكتاب والسنة.

ذكر ابن أبي شيبة، عن شبابة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾، قال: شفاعة محمد ﷺ.

وذكر بقي، قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد، قال حدثنا قيس، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود: «عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا» الشفاعة.

قال: وحدثنا يحيى بن عبد الحميد، قال حدثنا أبو بكر، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله بن مسعود- مثله.

وذكر الفريابي، عن الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن ابن مسعود- مثله.

وذكر ابن أبي شيبة قال حدثنا أبو معاوية، عن عاصم، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال: المقام المحمود: الشفاعة.

وروى سفيان، واسرائيل، عن أبي اسحاق، عن صلة، عن حذيفة، قال: يجتمع الناس في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي، زاد سفيان في حديثه: حفاة عراة سكوتا- كما خلقوا، قياما لا تكلم نفس الا بإذنه. ثم اجتمعا: فينادي مناد: يا محمد على

رؤوس الأولين والآخرين، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، زاد سفيان: والشر ليس إليك، ثم اجتمعا: والمهدي من هديت، تباركت وتعاليت، ومنك وإليك، لا ملجأ ولا منجى إلا إليك. قال حذيفة: فذلك المقام المحمود[1].

قال: وحدثنا إسماعيل بن أبي كريمة، قال حدثنا محمد بن عبد الرحيم، قال حدثني زيد بن أبي أنيسة، عن أبي اسحاق، عن صلة، عن حذيفة- فذكر مثله.

وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن أبي اسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة بن اليمان-فذكر مثله.

وروى يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾. قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ خير بين أن يكون عبدا نبيا، أو ملكا نبيا، فأومأ إليه جبريل- أن تواضع، فاختار نبي الله ﷺ أن يكون عبدا نبيا[2]، فأعطي بها اثنين: أول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع. قال قتادة: وكان أهل العلم يرون أن المقام المحمود الذي قال الله ــ عز وجل ــ : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾: الشفاعة يوم القيامة.

وممن روي عنه أيضا أن المقام المحمود الشفاعة: الحسن البصري، وإبراهيم النخعي، وعلي بن الحسين بن علي، وابن شهاب، وسعيد ابن أبي هلال، وغيرهم.

وفي الشفاعة أحاديث مرفوعة صحاح مسندة، من أحسنها: ما حدثناه أحمد بن فتح بن عبد الله، وعبد الرحمن بن يحيى، قالا حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال أخبرنا أحمد بن علي بن المثني،

---

(١) الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٧٧) وقال: رواه البزار موقوفا ورجاله رجال الصحيح. ك (٢/ ٣٦٣-٤٦٤) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه بذكر لفظ التغيير والإيماء دون قوله ((فأعطي بها اثنتين..)) من حديث ابن عمر: =

قال حدثنا أبوالربيع الزهراني، قال حدثنا حماد بن زيد، قال حدثنا معبد بن هلال العنزي، قال: اجتمع رهط من أهل البصرة - وأنا فيهم- فأتينا أنس بن مالك، واستشفعنا عليه بثابت البناني، فدخلنا عليه، فأجلس ثابتا معه على السرير، فقلت: لا تسألوه عن شيء غير هذا الحديث، فقال ثابت: يا أبا حمزة، إخوانك من أهل البصرة جاءوا يسألونك عن حديث رسول الله ﷺ في الشفاعة، فقال: حدثنا محمد ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة، ماج الناس بعضهم في بعض، فيؤتى آدم -عليه السلام- فيقولون: يا آدم، اشفع لنا الى ربك، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم -عليه السلام، فإنه خليل الله- عزوجل، فيؤتى ابراهيم فيقول: لست لها، ولكن عليكم بموسى، فإنه كليم الله، فيؤتى موسى -عليه السلام- فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى ابن مريم، فإنه روح الله وكلمته، فيؤتى -عليه السلام- فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمد، فأوتى فأقول: أنا لها، فأنطلق فأستأذن على ربي -عزوجل- فيؤذن لي، فأقوم بين يديه مقاما، فيلهمني فيه محامد لا أقدر عليها الآن، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقول لي: يا محمد، ارفع رأسك، وقل تسمع، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: أي رب أمتي، أمتي، فيقال لي: انطلق، فمن كان في قلبه مثقال ذرة، أو

= الطبراني (١٢/ ٣٤٨/ ١٣٣٠٩) وذكره الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٢) وقال رواه الطبراني وفيه يحيى بن عبد الله البابلتي وهو ضعيف. وله شاهد من حديث أبي هريرة عند: حم (٢/ ٢٣١) . أبو يعلى (١٠/ ٤٩١/ ٦٠٠٥). ابن حبان (١٤/ ٢٨٠/ ٦٣٦٥) . ذكره الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٢) وقال: «رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ورجال الأولين رجال الصحيح.» وشاهد آخر من حديث عائشة عند: أبي يعلى (٨/ ٣١٨/ ٤٩٢٠) ذكره الهيثمي (٩/ ٢٢) وقال: «رواه أبو يعلى وإسناده حسن.» وله شاهد ثالث من حديث ابن عباس عند: الطبراني (١٠/ ٣٤٩/ ١٠٦٨٦). ذكره الهيثمي (٩/ ٢٣) وقال : « رواه الطبراني وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس». أما كون النبي ﷺ أول من تنشق عند الأرض فقد أخرجه : خ (٥/ ٨٩-٩٠/ ٢٤١٢) من حديث أبي سعيد وأما كونه ﷺ أول شافع فهوعند: م (١/ ١٨٨/ ١٩٦-١٩٧) من حديث أنس.

مثـقال شعـيرة، فأخـرجه فأنطلق فـأفعل، ثم أرجع، فأحـمده بتلك المحامـد، ثم أخر له ساجدا، فـيقال: يا محـمد، ارفع رأسك، وقل يسـمع لك، وسل تعط، واشـفع تشـفع، فأقـول: أي رب، أمـتي، أمتي، فيقال: انطلق، فمن كان في قلبه أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار[1].

فلما رجعنا من عند أنس، قلت لأصـحابي: هل لكم في الحسن- وهو مسـتخف في منزل أبي خليـفة في عبـد القيس، فأتيـناه فدخلنا عليه، فقلنا: خرجنا من عند أخيك أنس بن مالك، فلم نسمع مثل ما حدثنا في الشـفاعة، قال: كـيف حدثكم؟ فحدثناه الحـديث حتى إذا انتـهينا، قلنا لم يزدنا عـلى هذا، قال: لقـد حدثنا هذا الحـديث منذ عشرين سنة، ولقـد ترك منه شيئا، فـلا أدري أنسي الشيخ أم كره أن يحدثكموه فتتكلوا؟ ثم قال: في الرابعـة ثم أعود فأخر له ساجدا، ثم أحمده بتلك المحامد، فيـقال لي: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: أي رب، ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله صـادقا، قـال: فيـقـول- تبارك وتعـالى-: ليس لك، وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي، لأخرجن منها من قال: لا اله إلا الله. فأشـهد على الحسن لحـدثنا بهذا الحديث يـوم حدثنا به أنس بن مالك.

وروى همام، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ مثله في الشفاعة من أوله إلى آخره بأتم ألفاظ.

وروى سـهـيل بن أبي صـالح، عن زياد النمـيـري، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ مثله من أوله إلى آخره- بمعناه في الشفاعة.

---

(١) خ (١١/٥٠٩/٦٥٦٥). م (١/ ١٨٠/ ١٩٣).

وقد قيل إن الشفاعة منه ﷺ تكون مرتين: مرة في الموقف يشفع في قوم، فينجون من النار ولا يدخلونها، ومرة بعد دخول قوم من أمته النار، فيخرجون منها بشفاعته، وقد رويت آثار بنحو هذا الوجه -يعني الوجه الأول- فالله أعلم.

حدثني أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا الحسن ابن علي الرافقي، حدثنا أبو أمية محمد بن ابراهيم، حدثنا حفص ابن عمر بن ميمون القرشي، حدثنا ثور بن يزيد، عن هشام بن عروة، عن أسماء بنت عميس، أنها قالت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني ممن تشفع له يوم القيامة، فقال لها رسول الله ﷺ: اذن تخمشك النار، فإن شفاعتي لكل هالك من أمتي تخمشه النار.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مضر بن محمد، قال حدثنا يحيى بن معين، قال حدثنا أبو اليمان، عن شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، عن أنس بن مالك، عن أم حبيبة، أن النبي ﷺ ذكر ما تلقى أمته بعده من سفك دم بعضها بعضا، وسبق ذلك من الله كما سبق في الأمم قبلهم، فسألته أن يوليني شفاعة فيهم، ففعل.

قال: وأخبرنا مضر، قال حدثنا شيبان بن فروخ، قال حدثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من قبلي: بعثت الى الأحمر والأسود، وأحلت لي الغنائم- ولم تحل لأحد قبلي، ونصرت بالرعب شهرا فيرعب العدو مني مسيرة شهر،

وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وقيل لي: سل تعط، فاختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، وهي نائلة منكم - إن شاء الله- من لم يشرك بالله شيئا[1] .

حدثنا أحمد بن فتح بن عبد الله، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حامد بن ثرثال، قال حدثنا الحسن بن الطيب بن حمزة، قال حدثنا شيبان بن فروخ، قال حدثنا حرب بن سريج، قال حدثنا أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، أنه قال: ما زلنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من نبينا ﷺ يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النساء: (٤٨)]. وقال: إني ادخرت دعوتي شفاعة لأهل الكبائر من أمتي[2] .

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا ابراهيم بن مهدي، قال حدثنا شيبان بن فروخ، قال حدثنا حرب بن سريج، قال حدثنا أيوب السختياني، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: إن شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي[3] .

---

(١) حم (٥/ ١٤٥-١٤٨-١٦١). الدارمي (٢/ ٢٢٤). وذكره الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٧١) وقال: رواه البزار بإسنادين حسنين.

(٢) أخرجه أبو يعلى (١٠/ ١٨٥/ ٥٨١٣) نحوه و ذكره الهيثمي في المجمع (٧/ ٨) وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير حرب بن سريج وهو ثقة. وذكر نحو من حديث ابن عباس (١٠/ ٣٧٨) وقال: « رواه الطبراني في الأوسط وفيه حرب بن سريج وقد وثقه غير واحد. وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح. » أخرجه ابن أبي عاصم في (السنة) (٨٣٠)و(٩٧٣).

(٣) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٤٨) بمعناه وقال: رواه أحمد والطبراني وإسناده جيد ورواه ابن ماجه من حديث أبي موسى الأشعري بنحوه.

وذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٨١) وقال: رواه أحمد والطبراني. ورجال الطبراني رجال الصحيح غير النعمان بن قراد وهو ثقة.

حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر، حدثنا مسلمة بن قاسم بن ابراهيم، حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الأصبهاني بسيراف، حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود الطيالسي سليمان بن داود، قال حدثنا محمد ابن ثابت، عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: قال النبي ﷺ: شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي. قال: فقال جابر: من لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة؟ (١).

والآثار في هذا كثيرة متواترة، والجماعة أهل السنة على التصديق بها، ولا ينكرها إلا أهل البدع:

حدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا اسحاق بن عيسى، قال حدثنا حماد بن زيد، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قال عمر بن الخطاب: «أيها الناس، إن الرجم حق، فلا تخدعن عنه، وآية ذلك: أن رسول الله ﷺ قد رجم، وأبا بكر ورجمنا بعدهما، وإنه سيكون أناس يكذبون بالرجم، ويكذبون باللعان، ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها، ويكذبون بعذاب القبر، ويكذبون بالشفاعة، ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا».

---

(١) ت (٤/ ٥٤٠/ ٢٤٣٦) وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

جه (٢/ ٤٣١٠). حم (٣/ ٣٨٤-٣٩٦). ك (٢/ ٣٨٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. قال الذهبي: على شرط مسلم.

(٢) سبق تخريجه في جزء العقيدة كتاب الإيمان باب [الرد على الخوارج في إنكارهم الرجم...].

قال أبو عمر:

كل هذا يكذب به جميع طوائف أهل البدع: الخوارج، والمعتزلة، والجهمية، وسائر الفرق المبتدعة، وأما أهل السنة: أئمة الفقه والأثر في جميع الأمصار، فيؤمنون بذلك كله، ويصدقونه وهم أهل الحق، والله المستعان.

وأما قوله في حديث أبي الزناد في هذا الباب: لكل نبي دعوة يدعو بها، فمعناه أن كل نبي أعطي أمنية وسؤالا ودعوة يدعو بها فيما شاء، أجيب وأعطيه -ولا وجه لهذا الحديث غير ذلك، لأن لكل نبي دعوات مستجابات، ولغير الأنبياء أيضا دعوات مستجابات، وما يكاد أحد من أهل الإيمان يخلو من أن تجاب دعوته -ولو مرة في عمره، فإن الله ــ عز وجل ــ يقول: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾ [غافر: (٦٠)]. وقال: ﴿ بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوۡنَ مَا تُشۡرِكُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الأنعام: (٤١)].

وقال ﷺ: ما من داع يدعو إلا كان بين إحدى ثلاث: إما أن يستجاب له فيما دعا به، وإما أن يدخر له مثله، أو يكفر عنه[(١)]. وقد ذكرنا هذا الخبر في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا، وقال: دعوة المظلوم لا ترد - ولو كانت من كافر[(٢)]. والدعاء عند حضرة النداء،

---

(١) سبق تخريجه في جزء العقيدة كتاب استتابة المرتدين باب [يستجاب لأحدكم ما لم يعجل في دعوته»

(٢) أخرجه بمعناه من حديث أبي هريرة حم (٢/ ٣٦٧) بلفظ ((دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرا ففجوره على نفسه)) ذكره المنذري في الترغيب (٣/ ١٨٧) وقال: «رواه أحمد بإسناد حسن». ويشهد له حديث أنس مرفوعا: ((دعوة المظلوم، وإن كان كافرا ليس دونها حجاب)) عزاه المنذري في الترغيب لأحمد.

والصف في سبيل الله، وعند نزول الغيث، وفي ساعة يوم الجمعة - ولا يرد.

فإن كان هذا هكذا لجميع المسلمين، فكيف يتوهم متوهم أن ليس للنبي ﷺ ولا لسائر الأنبياء إلا دعوة واحدة يجابون فيها، هذا ما لا يتوهمه ذو لب ولا إيمان، ولا من له أدنى فهم - وبالله التوفيق.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي، قال حدثنا حجاج بن منهال، قال حدثنا معتمر، قال سمعت أبي يحدث عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: إن لكل نبي دعوة قد دعا بها يستجاب فيها، فاختبأت دعوتي شفاعة لأمتي، يوم القيامة [١] - أو كما قال- ﷺ، آخر حديث أبي الزناد - والحمد لله.

---

(١) خ (١١/١١٥/٦٣٠٥). م (١/ ١٩٠/ ٢٠٠).

ما جاء في إثبات عذاب القبر ونعيمه وأن الجنة والنار مخلوقتان والرد على منكري ذلك

[١٩] مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: إذا مات أحدكم، عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة. وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة [١].

هكذا قال يحيى في هذا الحديث حتى يبعثك الله الى يوم القيامة، وهو خارج المعنى على وجه التفسير والبيان لحتى يبعثك الله. وقال القعنبي حتى يبعثك الله يوم القيامة. وهذا أبين وأصح من أن يحتاج فيه الى قول. وقال فيه ابن القاسم حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة. وهذا أيضا بين، يريد حتى يبعثك الله الى ذلك المقعد، واليه تصير، وهو -عندي- أشبه بقوله عرض عليه مقعده، لأن معنى مقعده -عندي- والله أعلم مستقره وما يصير اليه، وكذلك رواه ابن بكير، كما رواه ابن القاسم- سواء في رواية قوم عن ابن بكير، منهم: إبراهيم بن باز، ويحيى بن عامر، وغيرهم، ورواه مطرف بن عبد الرحمن بن قيس، عن ابن بكير، فقال فيه حتى يبعثك الله- لم يزد. واختلف في هذا الحديث أيضا على عبيد الله بن عمر قريبا من هذا الاختلاف على مالك.

أخبرنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي

---

(١) خ (٦/ ٣٩١/ ٣٢٤٠). م (٤/ ٢١٩٩/ ٢٨٦٦). ن (٤/ ٤١٢-٤١٣/ ٢٠٦٩).
جه (٢/ ١٤٢٧/ ٤٢٧٠)

شيبة. قال حدثنا أبو أسامة وابن نمير، قالا حدثنا عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ يعرض أحدكم إذا مات على مقعده غدوة وعشية - هكذا قال أبو أسامة وقال ابن نمير اذا مات أحدكم عرض على مقعده بالغداة و العشي- ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وان كان من أهل النار فمن أهل النار[١] - قال أبو اسامة الى يوم القيامة، وقال ابن نمير حتى يبعث اليه يوم القيامة.

قال أبو عمر فرواية أبي أسامة نحو رواية يحيى، ورواية ابن نمير نحو رواية ابن القاسم، وابن بكير، ورواه الليث عن نافع فقال فيه حتى يبعثه الله يوم القيامة. وهذا نحو رواية القعنبي: قرأته على عبد الوارث بن سفيان، عن قاسم، عن عبيد الله بن يحيى، عن أبيه، عن الليث، عن نافع، عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ، انه قال: ألا إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وان كان من أهل النار فمن أهل النار ، حتى يبعثه الله يوم القيامة[٢] . والمعاني في ذلك كله متقاربة.

وفي هذا الحديث دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان- كما يقول أهل السنة في ذلك - والله أعلم، ويدل على ذلك أيضا قول الله عز وجل في آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾ [غافر:(٤٦)]. وقوله ﷺ: اشتكت النار إلى ربها[٣] ـ الحديث. وقوله ﷺ: اطلعت في الجنة فرأيت اكثرأهلها المساكين، واطلعت في النارفرأيت أكثرأهلها النساء[٤].

---

(١) و(٢) انظر الذي قبله.

(٣) خ (٢/ ٢٣/ ٥٣٧). م (١/ ٤٣١/ ٦١٧). ت (٤/ ٦١٢/ ٢٥٩٢).

(٤) خ (٩/ ٣٧٢/ ٥١٩٨). ت (٤/ ٦١٧/ ٢٦٠٣).

وقوله دخلت الجنة فأخذت منها عنقودا[١]. وقوله عليه السلام لما خلق الله الجنة حفها بالمكاره، وخلق النار فحفها بالشهوات[٢] - الحديث وهذا كثير. والآثار في خلق الجنة والنار بأنهما قد خلقتا كثيرة، ومما يدل على ان المراد في هذا الحديث الجنة و النار، حديث البراء بن عازب الحديث الطويل، رواه سليمان الاعمش، عن المنهال ابن عمرو، وعن زادان، عن البراء، عن النبي ﷺ وهو حديث فيه طول في عذاب القبر، قال فيه: فيعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول ربي الله، فيقولان له ما دينك؟ فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول هو رسول الله. فيقولان وما علمك؟ فيقول قرأت كتاب الله، وآمنت به وصدقت، فينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة. قال فيأتيه من طيبها وروحها، ويفسح له في قبره مد بصره- وذكر الحديث الى قصة الكافر، فيقال له من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟ فيقول: لا أدري، لا أدري، فينادي مناد من السماء افرشوا له من النار، وافتحوا له بابا الى النار، قال فيأتيه من حرها وسمومها، قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه[٣] - وذكر تمام الحديث. حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة. قال حدثنا ابو معاوية، عن

---

(١) حم (١/٢٩٨). خ (٢/٢٩٥/٧٤٨). م (٢/٦٢٦/٩٠٧) من حديث ابن عباس بلفظ: « إني أريت الجنة فتناولت منها عنقودا».

(٢) حم (٣/١٥٣-٢٥٤-٢٨٤). خ (١١/٣٨٨/٦٤٨٧). م (٤/٢١٧٤/٢٨٢٢).

(٣) حم (٤/٢٨٧-٢٨٨-٢٩٥-٢٩٦) د (٣/٥٤٦/٣٢١٢). ن (٤/٣٨١/ ٢٠٠٠). جه (١/٤٩٤/١٥٤٨). ك (١/٣٧-٤٠) وقال: صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي.

الاعمش- فذكر الحديث بطوله بالاسناد المذكور. وهذا الحديث يفسر حديث ابن عمر المذكور في هذا الباب عن النبي ﷺ: قوله اذا مات أحدكم، عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، ان كان من أهل الجنة، أو من أهل النار، ويبين المراد منه- والله أعلم.

وذكر البخاري من حديث سعيد، عن قتادة، عن أنس، أن رسول الله - ﷺ- قال: إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، ليسمع قرع نعالهم، فيأتيه الملكان فيقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل-لمحمد- ﷺ؟ فأما المؤمن، فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا. قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح له في قبره- وذكر الحديث[1] .

وذكر عبد الرزاق، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابرا يقول: إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فإذا ادخل المؤمن في قبره، وتولى عنه أصحابه، أتاه ملك شديد الانتهار، فيقول: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول المؤمن: كنت أقول إنه رسول الله - ﷺ - وعبده، فيقول الملك: اطلع إلى مقعدك الذي كان لك من النار، قد أنجاك الله منه، وأبدلك مكانه مقعدك الذي ترى من الجنة. فيراهما كليهما، فيقول المؤمن: دعوني أبشر أهلي، فيقال له: اسكن، هذا مقعدك أبدا- وذكر تمام الحديث في المنافق.

---

(١) حم (٣/ ١٢٦-٢٣٣).خ (٣/ ٢٩٨/ ١٣٧٤). م (٤/ ٢٢٠٠-٢٢٠١/ ٢٨٧٠). د (٣/ ٥٥٥/ ٣٢٣١). ن (٤/ ٤٠٢-٤٠٣/ ٢٠٤٨-٢٠٤٩).

وذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن يونس بن خباب، عن المنهال ابن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ، فجلس على القبر، وجلسنا حوله- كأن على رؤوسنا الطير، فقال: أعوذ بالله من القبر- ثلاث مرات ثم قال: إن المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة. وانقطاع من الدنيا، نزلت إليه الملائكة- فذكر الحديث وفيه: فإذا عرج بروحه، قالوا: أي رب. عبدك، فيقال: أرجعوه، فإني عهدت إليهم أن منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى- وذكر الحديث وساق في الكافر مثل ذلك أيضا[1] . وأما قوله: أحدكم، فان الخطاب توجه إلى أصحابه وإلى المنافقين - والله أعلم، فيعرض على المؤمن منهم مقعده من الجنة، وعلى المنافق مقعده من النار- على نحو ما جاء في حديث البراء - ان شاء الله.

وفي هذا الحديث الإقرار بالموت والبعث بعده، والاقرار بالجنة والنار، وقد استدل به من ذهب إلى أن الأرواح على أفنية القبور- وهو أصح ما ذهب إليه في ذلك من طريق الآثار، لأن الاحاديث الدالة على ذلك ثابتة متواترة، وكذلك أحاديث السلام على القبور- والله أعلم.

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

باب منه

[٢٠] مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رسول الله ﷺ قال: إن شدة الحر من فيح جهنم، فإذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة، وقال: اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب، أكل بعضي بعضا، فأذن لها بنفسين في كل عام: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف[1].

وأما قوله فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فيدل على أن نفسها في الشتاء غير الشتاء، ونفسها في الصيف غير الصيف. وفي رواية جماعة من الصحابة زيادة في هذا الحديث، وذلك قوله: فما ترون من شدة البرد فذلك من زمهريرها، وما ترون من شدة الحر فهو من سمومها، أو قال من حرها.

وهذا أيضا ليس على ظاهره، وقد فسره الحسن البصري في روايته فقال: اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب، أكل بعضي بعضا فخفف عني، قال: فخفف عنها، وجعل لها كل عام نفسين: فما كان من برد يهلك شيئا، فهو من زمهريرها، وما كان من سمومها يهلك شيئا فهو من حرها.

وقوله في هذا الحديث: زمهرير يهلك شيئا، وحر يهلك شيئا- تفسير ما أشكل من ذلك- والله أعلم.

وفي هذا الحديث أيضا دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان لا تبيدان، ومما يدلك على أن النار والجنة قد خلقتا: ما حدثناه خلف بن القاسم، وعبد الرحمن بن مروان، قالا: أخبرنا الحسن بن رشيق،

---

(١) سيأتي موصولا في الباب بعده.

قال: أخبرنا اسحاق بن ابراهيم بن يونس، قال: أخبرنا أبو شرحبيل عيسى بن خالد الحمصي، قال: أخبرنا أبو اليمان، قال: أخبرنا اسماعيل بن عياش، عن عمارة بن غزية، أنه سمع حميد بن عبيد مولى المعلى يقول: سمعت ثابتا البناني يحدث عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ، أنه قال لجبريل عليه السلام: لم أر ميكائل ضاحكا قط، فقال: ما ضحك ميكائل مذ خلقت النار[١] ! قال: وأخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس أبو يعقوب، قال: أخبرنا داود ابن رشيد، وعبد الله بن مطيع، قالا: أخبرنا إسماعيل بن جعفر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: لما خلق الله الجنة، دعا جبريل فأرسله إليها فقال: انظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها، فرجع إليه فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فحجبت بالمكاره، فقال: ارجع اليها فانظر، فرجع فنظر اليها، فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد، ثم أرسله الى النار، فقال: اذهب فانظر اليها، وإلى ما أعددت لأهلها، فذهب ورجع فقال: وعزتك لا يدخلها أحد، فحجبت بالشهوات، ثم قال: عد إليها فعاد، ثم رجع فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها[٢] .

فلهذه الأحاديث وماكان مثلها، قال أهل السنة: ان الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما لا تبيدان، لأنهما اذا كانتا لا تبيدان حتى تبيد

---

(١) حم (٣/ ٢٢٤). وذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٨٨) وقال: رواه أحمد من رواية إسماعيل بن عياش عن المدنيين وهي ضعيفة وبقية رجاله ثقات.

(٢) حم (٢/ ٣٣٢-٣٣٣). د (٥/ ١٠٨/ ٤٧٤٤). ت (٤/ ٥٩٨/ ٢٥٦٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح . ن (٧/ ٦/ ٣٧٧٢). ك (١/ ٧١-٧٢) بإسنادين قال في الأول صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وسكت عن الثاني.

الدنيا، ومعلوم أن الدنيا اذا انقرضت بقيام الساعة، جاءت الآخرة، والآخرة غير خالية من جهنم، كما أنها غير خالية من الجنة، لأن الجنة رحمة الله تعالى، والنار عذابه يصيب بها من يشاء من عباده.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: اختصمت النار والجنة: فقالت الجنة: مالي يدخلني الضعفاء والمساكين، وقالت النار: مالي يدخلني الجبارون والمتكبرون، فقال الله للجنة: أنت رحمتي أصيب بك من أشاء. وقال للنار: أنت عذابي أصيب بك من أشاء؟ (١) وقد روى هذا المعنى من حديث مالك عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. حدث به عن مالك- إسحاق بن محمد الفروى.

ومما يدل على أن النار مخلوقة دائمة، قول الله عز وجل: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۝٤٥ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: (٤٥ ـ ٤٦)]. وقول رسول الله ﷺ: إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، ان كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة، وان كان من أهل النار، فمن أهل النار، يقال له: هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة(٢) ، وهو الذي عليه جماعة أهل السنة والاثر: ان الجنة والنار مخلوقتان لا تبيدان، وبالله التوفيق.

وأما قوله في هذا الحديث: اشتكت النار الى ربها، فقالت: يارب أكل بعضي بعضا- الحديث. فان قوما حملوه على الحقيقة، وانها أنطقها الذي أنطق كل شيء. واحتجوا بقول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم﴾ [النور: (٢٤)]. وبقوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا

---

(١) حم (٢/ ٣١٤).خ (٨/ ٧٦٥/ ٤٨٥٠).م (٤/ ٢١٨٦/ ٢٨٤٦) من عدة طرق عن أبي هريرة.
(٢) انظر تخريجه في باب [الميت في قبره يعرض عليه مقعده في الجنة أوالنار].

﴿يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: (٤٤)]. وبقوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ [سبأ: (١٠)]. أي سبحي معه، وقال: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ۝١٨﴾ [ص: (١٨)]. وبقوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠﴾ [ق: (٣٠)]. وما كان من مثل هذا، وهو في القرآن كثير. حملوا ذلك كله على الحقيقة. لا على المجاز، وكذلك قالوا في قوله عز وجل: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۝١٢﴾ [الفرقان: (١٢)]. و ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [الملك: (٨)]. وما كان مثل هذا كله.

وقال آخرون في قوله عز وجل: ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۝١٢﴾. و ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾. هذا تعظيم لشأنها، ومثل ذلك قوله عز وجل: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: (٧٧)]. فأضاف إليه الإرادة مجازا، وجعلوا ذلك من باب المجاز والتمثيل في كل ما تقدم ذكره، على معنى أن هذه الاشياء لو كانت مما تنطق أو تعقل، لكان هذا نطقها وفعلها، وذكروا قول حسان بن ثابت:

لو ان اللؤم ينسب كان عبدا ... قبيح الوجه أعور من ثقيف

وسئل المبرد عن قول الملك: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [ص: (٢٣)]. ـ وهم الملائكة، لا أزواج لهم؟ فقال: نحن طول النهار نفعل مثل هذا: نقول ضرب زيد عمرا، وإنما هو تقدير، كأن المعنى اذا وقع هكذا فكيف الحكم فيه؟ وذكروا قول عدي ابن زيد للنعمان: أتدري ما تقول هذه الشجرة أيها الملك؟ قال وما تقول؟ قال: تقول:

رب ركب قد أناخوا حولنا ... يشربون الخمر بالماء الزلال

ثم أضحوا لعب الدهر بهم ... وكذاك الدهر حالا بعد حال

وقول عنترة:

وشكا إليَّ بعبرة وتحمحم.

وقول الآخر:

شكا إليَّ جملي طول السرى   صبرا جميلا فكلانا مبتلى

ومثل هذا قول الحارثي:

يريد الرمح صدر أبي براء   ويرغب عن دماء بني عقيل

وقال غيره:

رب قوم غبروا من عيشهم   في سرور ونعيم وغدق

سكت الدهر زمانا عنهم   ثم أبكاهم دما حين نطق

وقال آخر:

وعظتك أجداث صمت   ونعتك أزمنة خفت

وتكلمت عن أوجه   تبلى وعن صور سبت

وأرتك قبرك في القبو   ر وأنت حي لم تمت

وقال آخر:

فتكلمت تلك الديار ولم تكن   تلك الديار تكلم الزوارا

قالت برغمي بان أهلي كلهم   وبقيت تكسوني الرياح غبارا

ولو استطعت لما فجعت بساكني   والدهر لا يبقى لنا عمارا

والشعر في هذا المعنى كثير جدا، ومعناه: ان الديار لو كانت ممن يصح لها نطق وقالت، لكان هذا قولها وكلامها، وكذلك القبور، لو كان لها قول في الحقيقة، لكان هكذا.

ومثل هذا مما أنشدوا في هذا المعنى قول القائل:

قد قالت الانساع للبطن الحقي.

وقول الآخر:

امتلأ الحوض وقال قطني.

وهو كثير، ومعناه كله ما ذكرناه. فمن حمل قول النار وشكواها على هذا، احتج بما وصفنا، ومن حمل ذلك على الحقيقة، قال: جائز ان ينطقها الله كما تنطق الأيدي والجلود والارجل يوم القيامة. وهو الظاهر من قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾. ومن قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: (٤٤)]. و ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ [النمل: (١٨)]. قال وقوله عز وجل: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ أي تتقطع عليهم غيظاً كما تقول: فلان يتقد عليك غيظاً. وقال عز وجل: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾. فأضاف إليها الرؤية والتغيظ إضافة حقيقية. وكذلك كل ما في القرآن من مثل ذلك. واحتجوا بقول الله عز وجل: ﴿يَقُصُّ الْحَقَّ﴾ [الأنعام: (٥٧)].

ومن هذا الباب عندهم قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان: (٢٩)]. و ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾ [مريم: (٩٠)]. و ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فصلت: (١١)]. و ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: (٧٤)]. قالوا وجائز أن تكون للجلود إرادة لا تشبه إرادتنا، كما للجمادات تسبيح وليس كتسبيحنا، وللجبال والشجر سجود وليس كسجودنا. والاحتجاج لكلا القولين يطول.

وليس هذا موضع ذكره، وحمل كلام الله تعالى وكلام نبيه ﷺ على الحقيقة، أولى بذوي الدين والحق، لانه يقص الحق، وقوله الحق، تبارك وتعالى علوا كبيرا.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال أخبرنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: اشتكت النار إلى ربها، فقالت: رب أكل بعضي بعضا، فجعل لها نفسين، نفسا في الشتاء، ونفسا في الصيف، فشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها، وشدة ما تجدون في الصيف من الحر من سمومها [(١)] .

وأما قوله فيح جهنم، فالفيح: سطوع الحر، هكذا قال صاحب العين. فكأن المعنى -والله أعلم- شدة الحر المؤذى من حر جهنم ولهيبها، - أجارنا الله برحمته وعفوه منها.

---

(١) طريق أبي صالح عن أبي هريرة عند: ت (٤/ ٢٥٩٢) وقال: هذا حديث صحيح. قد روي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ من غير وجه.

باب منه

[٢١] مالك، عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وعن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: إذا كان الحر، فأبردوا عن الصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم، وذكر أن النار اشتكت الى ربها، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف (١).

وقد مضى القول في معنى هذا الحديث في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا، والذي عليه الجماعة أهل السنة: أن الجنة والنار مخلوقتان بعد، إحداهما: رحمة الله لمن شاء من خلقه، والأخرى عذابه ونقمته لمن شاء أن يعذبه من خلقه:

أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي دليم، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال: سألت يحيى بن معين عن الجنة والنار، فقال: مخلوقتان لا تبيدان.

قال أبو عمر:

الدلائل من الآثار كثيرة على أن الجنة مخلوقة بعد، والنار مخلوقة بعد، فمن ذلك قوله ﷺ: إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي: إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال له: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة(٢). وقال الله ـ عز وجل ـ في آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ

---

(١) خ (٢/ ٢٣/ ٥٣٦-٥٣٧). م (١/ ٤٣١/ ٦١٧).

(٢) خ (٦/ ٣٩١/ ٣٢٤٠). م (٤/ ٢١٩٩/ ٢٨٦٦). ن (٤/ ٤١٢-٤١٣/ ٢٠٦٩). جه (٢/ ١٤٢٧/ ٤٢٧٠).

عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: (٤٦)]. وقال رسول الله ﷺ: «اطلعت في النار، فرأيت أكثر أهلها النساء، واطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها المساكين»[١]، وقال رسول الله ﷺ: إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة[٢]. وقوله: اشتكت النار إلى ربها[٣]. هذا الحديث أبين شيء في أنها قد خلقت، وأنها باقية شتاء وصيفا.

أخبرنا خلف بن القاسم، قال أخبرنا أبو قتيبة. قال حدثنا إبراهيم ابن هاشم، قال حدثنا أبو نصر التمار، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، قال، قال رسول الله ﷺ: لما خلق الله الجنة قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها، قال: فذهب فنظر إليها فقال: يا رب وعزتك، لا يسمع بهذه أحد إلا دخلها، ثم حفها بالمكاره، ثم قال له: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر اليها فقال: يا رب، وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد، فلما خلق النار، قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها، فنظر إليها فقال: يارب، وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فحفها بالشهوات، وقال: اذهب فانظر إليها، فنظر اليها فقال: يارب، لقد خشيت ألا يبقى أحد إلا يدخلها[٤].

وقرأت على خلف بن القاسم أن الحسين بن جعفر حدثهم قال حدثنا يوسف بن يزيد، قال حدثنا الحجاج بن إبراهيم الأزرق، قال

---

(١) خ (٩/ ٣٧٢/ ٥١٩٨). ت (٤/ ٦١٧/ ٢٦٠٣).

(٢) خ (٤/ ١٤١/ ١٨٩٨). م (٢/ ٧٥٨/ ١٠٧٩). ن (٤/ ٤٣١/ ٢٠٩٦).

(٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

(٤) حم (٢/ ٣٣٢-٣٣٣-٣٧٣). د (٥/ ١٠٨/ ٤٧٤٤). ت (٤/ ٥٩٨/ ٢٥٦٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح. ن (٧/ ٦/ ٣٧٧٢).

حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: إن الله -عزوجل- دعا جبريل فأرسله إلى الجنة فقال: انظر اليها وانظر إلى ما أعددت لأهلها، فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فحفت بالمكاره، فقال: ارجع فانظر إليها، فرجع وقال: وعزتك لقد خشيت ألا يدخلها أحد، ثم أرسله الى النار فقال: اذهب الى النار، فانظر ما أعددت لأهلها فيها، فرجع فقال: وعزتك لا يدخلها أحد يسمع بها، فحفت بالشهوات، ثم قال: عد إليها فانظر، فرجع فقال: وعزتك لقد خشيت ألا يبقى أحد إلا دخلها (١) .

وأخبرنا خلف بن قاسم، قال حدثنا أبو قتيبة سلم بن الفضل، حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجية، قال حدثنا محمود بن غيلان، قال حدثنا مؤمل بن إسماعيل، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله ملائكة فضلاء سيارة، يلتمسون مجالس الذكر، فإذا مروا بقوم يذكرون الله، يحفون بهم بأجنحتهم، فإذا انصرفوا، عرجت الملائكة الى السماء فيقول لهم ربنا -تبارك وتعالى وهو أعلم-: من أين جئتم؟ فيقولون من عند عبادك يسبحونك ويحمدونك ويهللونك، ويسألونك ويستجيرونك، فيقول - وهو أعلم -: وما يسألون؟ فيقولون: يسألونك الجنة، فيقول: وهل رأوها؟ فيقولون: لا، فيقول: كيف لو رأوها! . ويقول: مم يستجيرون - وهو أعلم- ؟ فيقولون: من النار، فيقول: وهل رأوها؟ فيقولون: لا ، فيقول: كيف لو رأوها؟ ثم

---

(١) المصدر االسابق نفسه.

يقول: فإني أشهدكم أني قد أعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما استجاروا، فيقولون: أي رب، فيهم عبدك الخطاء ليس منهم، إنما مر بهم فجلس إليهم، فيقول: وفلان قد غفرت له، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم[١] .

وروى سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله سواء.

وروى الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله، إلا أنه قال في آخره: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم. والآثار في خلق الجنة والنار كثيرة جدا صحاح ثابتة يجب الإيمان بها، والتسليم لما جاء منها - وبالله التوفيق.

حدثنا محمد بن عبد الملك، قال حدثنا أحمد بن محمد بن زياد، قال حدثنا الزعفراني، قال حدثنا شبابة، قال حدثنا ورقاء عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: حفت النار بالشهوات، وحفت الجنة بالمكاره[٢] .

وحدثناه عبد الله بن محمد بن يوسف، قال حدثنا ابن أبي غالب عبيد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن محمد الباهلي، قال حدثنا رزق الله بن موسى، قال حدثنا ورقاء، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة. عن النبي ﷺ مثله.

ورواه الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ إن الجنة حفت بالمكاره، وإن النار حفت بالشهوات[٣] .

---

(١) حم (٢/ ٢٥٢-٣٥٩). خ (١١/ ٢٤٩/ ٦٤٠٨). م (٤/ ٢٦٨٩(٢٥)).

(٢)و(٣) م (٤/ ٢١٧٤/ ٢٨٢٣[١]). ت (٤/ ٥٩٨/ ٢٥٥٩).

وأما قوله: اشتكت النار إلى ربها، فحمله قوم على المجاز، كقول الشاعر:

شكا إلي جملي طول السرى

وكقول عنترة:

وشكا إلي بعبرة وتحمحم

وكقول القائل:

امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني

وكقول العرب: قالت السماء فهطلت.

وقالت رجلي فخدرت ونحو هذا.

وكقول عروة بن حزام، حين جعل القول لمن لا يوجد منه قول:

ألا يا غرابي دمنة الدار بينا أبا الصرم من عفراء تنتحبان

فإن كان حقا ما تقولان فانهضا بلحمي إلى وكريكما فكلاني

وكقول ذي الرمة:

فقالت لي العينان سمعا وطاعة وحدرتا مثل الجمان المنظم

ومثل هذا قول القائل:

كم أناس في نعيم عمروا في ذرى ملك تعالى فبسق

سكت الدهر زمانا عنهم ثم أبكاهم دما حين نطق

وهذا ومثله كثير في أشعار العرب ولغاتها، وقد زدنا هذا المعنى بيانا في باب زيد بن أسلم.

وقال جماعة من أهل العلم: إن ذلك على الحقيقة، وإنها تنطق ينطقها الله الذي ينطق الجلود وكل شيء، ولها لسان كما شاء الله ــ عز وجل ــ ، فاستشهدوا بقوله ــ عز وجل ــ ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠﴾. وبقوله: ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۝١٢﴾، وبما جاء من نحو هذا في الآثار الثابتة، نحو قوله: فتقول: قط، قط[1] . وتقول: وكلت بكل جبار عنيد[2] . وهذا ونحوه في القرآن والأحاديث كثير جدا، وحملوا ما في القرآن والآثار من مثل هذا على الحقيقة.

واحتجوا بقول الله ــ عز وجل ــ : «يقص الحق»، وقوله: ﴿وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ۝٨٤﴾ [ص: (٨٤)]. ونحو هذا، ولكلا القولين وجه يطول الاعتلال له، والله الموفق للصواب.

---

(١) حم (٢/ ٢٦٩-٥٠٧).خ (٨/ ٧٦٥/ ٤٨٤٨). م (٤/ ٢١٨٦/ ٢٨٤٦). ت (٤/ ٥٩٦/ ٢٥٥٧).

(٢) حم (٢/ ٣٣٦). ت (٤/ ٢٥٧٤) عن أبي هريرة وقال:
« هذا حديث حسن غريب صحيح».
وفي الباب من حديث أبي سعيد وعائشة. وذكر الهيثمي حديث أبي سعيد في «المجمع» (١٠/ ٣٩٢) وقال: رواه البزار واللفظ له وأحمد باختصار وأبو يعلى بنحوه والطبراني في الأوسط وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح.

باب منه

[٢٢] مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم. فقالوا يا رسول الله: إن كانت لكافية؟ قال: إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا (١).

ليس في هذا الحديث ما يحتاج إلى القول، وفيه إباحة الخبر عن القيامة والآخرة، وحال النار -أجارنا الله- منها وزجرنا عنها؛ وفيما نطق به القرآن من الخبر عن الآخرة والجنة والنار، ما فيه معتبر لأولي الأبصار.

حدثنا ابراهيم بن شاكر، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال حدثنا سعيد بن عثمان، قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال حدثنا أبو بكر، عن الاعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله، قال: إن ناركم هذه ليست مثل نار جهنم لا تنفع أحدا، وإنها لما نزلت ضرب البحر بها مرتين، ولولا ذلك لم تنفع أحدا.

وروى الفضيل بن دكين، عن أبي اسرائيل، عن أبي اسحاق، عن عون بن عبد الله، عن عبد الله، قال: إن النار التي خلق منها الجان جزء من سبعين جزء من نار جهنم.

وروى عبيد الله بن موسى عن اسرائيل، عن عمار الدهني، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: إن ناركم

---

(١) حم (٢/ ٣١٣-٤٦٧). خ (٦/ ٤٠٧/ ٣٢٦٥). م (٤/ ٢١٨٤/ ٢٨٤٣[٣٠]). ت (٤/ ٦١١/ ٢٥٨٩).

هذه جزء من سبعين جزءا من النار، وهذه النار قد ضرب بها البحر حين أنزلت سبع مرات، ولولا ذلك ما انتفع أحد بها.

وروى عبد الله بن نصير، عن اسماعيل بن أبي خالد، عن تبيع بن الحارث، عن أنس بن مالك، قال: إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم، ولولا أنها أطفئت بالماء مرتين، ما انتفعتم بها، وانها لتدعو الله- أن لا يعيدها في تلك النار أبدا.

وروى زيد بن الحباب، عن محمد بن مسلم، عن ميسرة، عن سعيد بن المسيب، أن علي بن أبي طالب سأل رجلا من اليهود -لم ير في اليهود مثله- عن النار الكبرى، فقال الحبر: يبعث الله الريح الدبور على البحور فتعود نارا، فهي النار الكبرى.

باب منه

[٢٣] مالك، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر، أنها قالت: أتيت عائشة حين خسفت الشمس، فإذا الناس قيام يصلون، وإذا هي قائمة تصلي، فقلت: ما للناس؟ فأشارت بيدها نحو السماء وقالت: سبحان الله! فقلت: آية، فأشارت برأسها أن نعم؛ قالت: فقمت حتى تجلاني الغشي، وجعلت أصب فوق رأسي الماء، فحمد الله رسول الله ﷺ وأثنى عليه، ثم قال: ما من شيء كنت لم أره إلا وقد رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار، ولقد أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور مثل أو قريبا من فتنة الدجال، -لا أدري أيتهما قالت أسماء-: يؤتى أحدكم فيقال له: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن -لا أدري أي ذلك قالت أسماء-؟ فيقول: هو محمد رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وآمنا واتبعنا، فيقال له: نم صالحا، قد علمنا إن كنت لمؤمنا، وأما المنافق أو المرتاب -لا أدري أيهما قالت أسماء- فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته[(١)].

وأما رؤيته ﷺ للجنة والنار، فذلك ثابت عنه في كثير من الآثار، ونحن لا نكيف ذلك ولا نحده.

وأما قوله: أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم، فإنه أراد فتنة الملكين: منكر ونكير حين يسألان العبد: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ والآثار في هذا متواترة، وأهل السنة والجماعة كلهم على

---

(١) خ (١/ ٣٨٢/ ١٨٤). م (٢/ ٦٢٤/ ٩٠٥).

الإيمان بذلك، ولا ينكره إلا أهل البدع، وفي قوله: مثل أو قريب من فتنة الدجال، دليل على أنهم كانوا يراعون الألفاظ في الحديث المسند، وهذا في طائفة من أهل العلم، وطائفة يجيزون الحديث بالمعاني، وهذا إنما يصح لمن يعرف المعاني ومذاهب العرب، وهو مذهب ابن شهاب، وعطاء، و الحسن، وجماعة غيرهم. وكان مالك لا يجيز الإخبار بالمعاني في حديث رسول الله ﷺ لمن قدر على الإتيان بألفاظه:

حدثنا خلف بن أحمد، قال حدثنا أحمد بن مطرف، قال حدثنا أحمد بن خالد، قال حدثنا يحيى بن عمر، قال حدثنا الحارث بن مسكين، أخبرنا يوسف بن عمرو، عن ابن وهب، قال: سمعت مالكا - وسئل عن المسائل إذا كان المعنى واحدا، والكلام مختلف، فقال: لا بأس به إلا الأحاديث التي عن رسول الله ﷺ.

حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر، قال حدثنا ابن أبي دليم، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا زيد بن البشر، قال: سمعت ابن وهب يقول: سأل مالكا رجل فقال: الكتاب يعرض عليك فينقلب به صاحبه فيبيت عنده، أيجوز أن أحدث به؟ قال: نعم.

قال أبو عمر:

هذا خلاف رواية أشهب، لأن أشهب روى في مثل هذا المعنى: أخشى أن يزاد في كتبه بالليل، ومحمل الروايتين -عندي- على أن الثقة جائز أن يعار الكتب ثم يحدث بما استعار من ذلك، وأما غير الثقة المأمون عليها فلا. وأما الفتنة فلها في كلام العرب وجوه كثيرة منها أن يفتن الرجل في دينه ببلوى من سلطان غالب، أو بهوى يصرفه عن الصواب في الدين أو بحب يشغل قلبه حتى يركب ما لا يحل له،

فهذه فتنة تشربها القلوب كما أشرب بنو إسرائيل حب العجل وفتنوا به، والفتنة: الحرق بالنار، وللفتنة وجوه كثيرة.

وأما قوله ﷺ: إنكم تفتنون في قبوركم كفتنة الدجال أو قريب منها، فالفتنة ههنا معناها: الابتلاء والامتحان والاختبار، ومن ذلك قول الله ـ عز وجل ـ لموسى: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: (٤٠)]. أي ابتليناك ابتلاء واختبرناك اختباراً. وفي عذاب القبر نزلت: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ﴾ [إبراهيم: (٢٧)].

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا اسماعيل بن إسحاق القاضي، قال حدثنا عمرو بن مرزوق، قال أخبرنا شعبة، عن علقمة بن مرثد، عن سعد بن عبيدة، عن البراء بن محارب، عن النبي ﷺ قال: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة». قال: في القبر إذا سئل: من ربك وما دينك ومن نبيك.

ورواه غندر وغيره هكذا عن شعبة بإسناده مثله.

وروى أبو معاوية عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة.، عن البراء، مثله موقوفا.

وذكر بقي قال حدثنا إسحاق بن أبي اسرائيل قال حدثنا هشام بن يوسف عن ابن جريج: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا»: لا إله إلا الله، «وفي الآخرة» المسألة في القبر. أخبرنيه ابن طاوس عن أبيه.

وروى الأعمش ويونس بن خباب عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فذكر الحديث الطويل بتمامه، وفيه في صفة المؤمن ثم يعاد روحه إلى جسده، وأنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه، ويدخل عليه ملكان فيقولان له: من ربك؟ فيقول: الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: الإسلام، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: وأي رجل؟ فيقولان: محمد رسول الله ﷺ فيقول: أشهد أنه رسول الله، قال: فينتهرانه ويقولان له: وما يدريك؟ فيقول: إني قرأت كتاب الله فصدقت به وآمنت، قال: فهي آخر فتنة تعرض على المؤمن، وذلك قول الله- عزوجل: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة». قال: وينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وأروه مقعده من الجنة، فيأتيه من طيبها.- وساق الحديث إلى صفة المنافق والمرتاب، قال: فيدخل عليه ملكان فيقولان له: اجلس، قال: وانه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه، قال: فيجلس فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ففي رواية يونس بن خباب، فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ، فينتهرانه انتهارا شديدا ويقولان: من ربك وما دينك ومن نبيك؟ فيقول: لا أدري، فيقولان: لا دريت ولا تليت.

وقال الأعمش في حديثه: فيقولان: من ربك وما دينك، فيقول: لا أدري، فيقولان: ما تقول في هذا الرجل، فيقول: وأي رجل، فيقولان: محمد، فيقول: لا أدري؟ سمعت الناس قالوا: قولا، فقلت كما يقول الناس، قال: فينادي مناد من السماء: أن كذب

عبدي فأفرشوه من النار، وأروه مقعده من النار، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه- و ساقا الحديث إلى آخره[١].

وروينا عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أصحابه وعن معمر، عن عمرو بن دينار، وعن سعد بن ابراهيم، عن عطاء بن يسار، دخل حديث بعضهم في بعض- والمعنى واحد: أن رسول الله ﷺ قال لعمر: كيف بك يا عمر إذا جاءك منكر ونكير إذا مت وانطلق بك قومك فقاسوا ثلاثة أذرع وشبرا في ذراع وشبر، ثم غسلوك وكفنوك وحنطوك واحتملوك فوضعوك فيه، ثم أهالوا عليك التراب، فإذا انصرفوا عنك، أتاك فتانا القبر منكر ونكير أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، يجران شعورهما، معهما مرزبة، لو اجتمع عليها أهل الأرض لم يقلوها. فقال: عمر: إن فرقنا، فنحن أحق أن نفرق، أنبعث على ما نحن عليه؟ قال: نعم- إن شاء الله، قال: إذن أكفيكهما[٢].

وذكر سنيد عن إسماعيل بن علية، عن عباد بن إسحاق، عن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا مات المسلم أو المؤمن أتاه ملكان أزرقان أسودان يقال لأحدهما منكر والآخر نكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول في الدنيا؟ هو عبد الله ورسوله جاء بالحق، فيقال له: قد كنت

---

(١) أخرجه مطولا: حم (٤/٢٨٧-٢٨٨-٢٩٥-٢٩٦). د (٥/١١٤-١١٦/٤٧٥٣).
ك (١/٣٧-٤٠) وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.
وأخرجه مختصرا: ن (٤/٤٠٧/٢٠٥٦). ت (٥/٢٧٦/ ٣١٢٠).
جه (٢/١٤٢٧/٤٢٦٩). وصححه ابن القيم في إعلام الموقعين (١/ ٢١٤).
(٢) عبد الرزاق في المصنف (٣/ ٥٨٢-٥٨٣/٦٧٣٨).

تقول هذا، ثم يفتح له في قبره سبعين ذراعا في سبعين، وينور له عنده نور، ويقال له: نم صالحا، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم؟ فيقال له: نم نومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب الناس إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقا قال: سمعت الناس يقولون شيئا فقلته، فيقال: قد كنت تقول ذلك، قال: ثم تؤمر الأرض فتلتئم عليه حتى تختلف أضلاعه، فلا يزال كذلك معذبا حتى يبعثه الله [(١)]. والآثار في عذاب القبر لا يحوط بها كتاب، وإنما ذكرنا منها ههنا ما في معنى حديثنا، وما رجونا أن يكون تفسيرا له، والآثار المرفوعة كلها في هذا المعنى تدل على أن الفتنة -والله أعلم- مرة واحدة.

وكان عبيد بن عمير فيما ذكر ابن جريج عن الحارث بن أبي الحارث عنه يقول: يفتن رجلان: مؤمن، ومنافق، فأما المؤمن، فيفتن سبعا، وأما المنافق، فيفتن أربعين صباحا.

قال أبو عمر:

الآثار الثابتة في هذا الباب إنما تدل على أن الفتنة في القبر لا تكون الا لمؤمن أو منافق، ممن كان في الدنيا منسوبا إلى أهل القبلة ودين الإسلام ممن حقن دمه بظاهر الشهادة، وأما الكافر الجاحد المبطل، فليس ممن يسأل عن ربه ودينه ونبيه، وإنما يسأل عن هذا أهل الإسلام -والله أعلم- «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة» الآية.

وأما ما جاء من الآثار في أن اليهود تعذب في قبورها، ففي حديث أنس أن رسول الله ﷺ مر مع بلال على البقيع فقال: ألا تسمع ما

---

(١) ت (٣/ ٣٨٣/ ١٠٧١) وقال حسن غريب. حب: الإحسان(٧/ ٣٨٦/ ٣١١٧).

أسمع يا بلال ؟ قال: لا والله يا رسول الله ما أسمع، قال: أما تسمع أهل القبور يعذبون - يعني قبور الجاهلية [١] ؟ فهذا -والله أعلم- عذاب غير الفتنة والابتلاء الذي يعرض المؤمن، وإنما هذا عذاب واصب للكفار إلى أن تقوم الساعة فيصيرون إلى النار، ألا ترى إلى قول الله عز وجل: ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر: (٤٥ ـ ٤٦)]. وجائز أن يكون عذاب القبر غير فتنة القبر.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يستعيذ من فتنة القبر، وعذاب القبر، وعذاب النار في حديث واحد، وذلك دليل على أن عذاب القبر غير فتنة القبر- والله أعلم، لأن الفتنة قد تكون فيها النجاة، وقد يعذب الكافر في قبره على كفره دون أن يسأل- والله أعلم.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حمزة بن محمد، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك، قال حدثنا أبو أسامة، قال حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ كثيرا ما يدعو بهؤلاء الكلمات: اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار، وعذاب القبر، وشر فتنة المسيح الدجال، ومن شر فتنة القبر، ومن شر فتنة الغنى، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، وأنق قلبي من الخطايا، كما أنقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي، كما باعدت بين

---

(١) حم (٣/ ٢٥٩). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٥٩) وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

المشرق والمغرب، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم[1].

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا حمزة بن محمد، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا إسحاق بن ابراهيم، قال أخبرنا جرير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار، وفتنة النار، وعذاب القبر، وفتنة القبر، ومن شر فتنة المسيح الدجال، ومن شر الغنى وشر فتنة الفقر، اللهم اغسل خطاياي- وذكر تمام الحديث، بمعنى ما تقدم سواء[2]. فهذا الحديث يدل على أن فتنة القبر غير عذاب القبر لأن الواو تفصل بين ذلك، هذا ما توجبه اللغة- وهو الظاهر في الخطاب- والله أعلم.

وقد تقدم عن عبيد بن عمير أنه قال: إنما يفتن رجلان: مؤمن ومنافق، وهو معنى ما قلنا، و في حديث زيد بن ثابت عن النبي ﷺ أنه قال: إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، ومنهم من يرويه: تسأل في قبورها[3]، وهذا اللفظ يحتمل أن تكون هذه الأمة خصت بذلك، وهو أمر لا يقطع عليه- والله أعلم.

---

(١) و(٢) حم (٦/ ٥٧و٢٠٧). خ (١١/ ٢١١/ ٦٣٦٨). م (٤/ ٢٠٧٨/ ٥٨٩).
ت (٥/ ٤٩٠/ ٣٤٩٥). ن (٨/ ٦٥٥-٦٥٦/ ٥٤٨١). جه (٢/ ١٢٦٢/ ٣٨٣٨).

(٣) حم (٥/ ١٩٠). م (٤/ ٢١٩٩/ ٢٨٦٧). ابن أبي شيبة (٣/ ٥٠/ ١٢٠٢٨) من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن زيد بن ثابت. وأخرجه أيضا من نفس الطريق لكن دون ذكر زيد بن ثابت: حم (٣/ ٣).
حب: الإحسان (٣/ ٢٨١/ ١٠٠٠). ولم يذكرا اللفظ الأول من الحديث:
(إن هذه الأمة تبتلى في قبورها). وذكره الهيثمي في المجمع عن أبي سعيد بنحو حديث البراء المتقدم (٣/ ٥٠) وقال: «رواه أحمد والبزار... ورجاله رجال الصحيح».

وحديث زيد بن ثابت هذا رواه عنه أبو سعيد الخدري، ذكره سنيد، وأبو بكر بن أبي شيبة، قالا حدثنا اسماعيل بن علية، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال حدثنا زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ قال: إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، وقال ابن أبي شيبة: تسأل في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع[١].

وقد يجوز أن يتأول متأول في هذا الحديث وسياقته على ما ذكره ابن أبي شيبة فيه: أن فتنة القبر والسؤال فيه هو عذاب القبر، ولكن ما ذكرنا أظهر في المعنى، وأحكام الآخرة لا مدخل فيها للقياس والاجتهاد، ولا للنظر والاحتجاج، والله يفعل ما يشاء لا شريك له.

وقد ذكر سنيد عن اسماعيل بن علية عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث، ثلث من البول، وثلث من الغيبة، وثلث من النميمة، وهذا لا حجة فيه، لأنه ليس بمسند ولا متصل، ولا يحتج بمثله، على أنه يحتمل أن يكون عذاب القبر ههنا للمرتاب بعد السؤال الذي هو الفتنة وسببها -والله أعلم-. ويحتمل أن يكون قوله: عذاب القبر- بمعنى فتنة القبر، فإنها تؤول إلى العذاب وفيها عذاب -والله أعلم بحقيقة ذلك لا شريك له.

---

(١) انظر المصدر السابق.

باب منه

[٢٤] مالك، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة- أن يهودية جاءت تسألها فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله: أيعذب الناس في قبورهم؟ فقال رسول الله ﷺ عائذا بالله من ذلك، ثم ركب رسول الله ﷺ ذات غداة مركبا، فخسفت الشمس، فرجع ضحى فمر بين ظهري الحجر، ثم قام يصلي، وقام الناس وراءه فقام قياما طويلا، ثم ركع ركوعا طويلا، ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الاول، ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول، ثم رفع فسجد، ثم قام قياما طويلا- وهو دون القيام الاول، ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ، ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الاول، ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول، ثم رفع ثم سجد ، ثم انصرف فقال: ما شاء الله أن يقول، ثم أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر(١).

في هذا الحديث دليل على أن عذاب القبر تعرفه اليهود وذلك -والله أعلم- عن التوراة، لأن مثل هذا لا يدرك بالرأي.

وأما صلاة الكسوف، فقد مضى القول فيها ممهدا في باب زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس، وحديثه عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، وحديثه هذا عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة كلها في صلاة الكسوف بمعنى واحد: ركعتين في كل ركعة ركوعان، والقول فيها في موضع واحد يغني، وقد مضى من

---

(١) حم (٦/ ٥٣). خ (٢/ ٦٨٣/ ١٠٤٩). م (٢/ ٦٢١/ ٩٠٣).
ن (٣/ ١٥٠-١٥١/ ١٤٧٤-١٤٧٥).

القول والأثر في عذاب القبر في باب هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء من هذا الكتاب ما فيه كفاية.

وأما قوله: خسفت الشمس، فالخسوف بالخاء عند أهل اللغة ذهاب لونها، وأما الكسوف بالكاف فتغير لونها، قالوا: يقال: بئر خسيف إذا غار ماؤها، وفلان كاسف اللون: متغير اللون إلى السواد. وقد قيل: الخسوف والكسوف بمعنى واحد -والله أعلم.

قرأت على خلف بن أحمد بن مطرف حدثهم، قال حدثنا أيوب ابن سليمان، ومحمد بن عمر بن لبابة، قالا حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم أبو زيد، قال حدثنا عبد الله بن يزيد المقرىء، عن موسى بن علي، قال: سمعت أبي يقول: كنت عند عمرو بن العاص بالإسكندرية، فكسف بالقمر ليلة، فقال رجل من القوم: سمعت قسطال هذه المدينة يقول: يكسف بالقمر هذه الليلة، فقال رجل من الصحابة كذب أعداء الله هذا، هم علموا ما في الأرض، فما علمهم بما في السماء؟ ولم ير عمرو ذلك كبيرا أو كثيرا، ثم قال عمرو: إنما الغيب خمس، ما سوى ذلك يعلمه قوم، ويجهله آخرون: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان: (٣٤)].

وذكره ابن وهب في جامعه عن موسى بن علي، عن أبيه مثله سواء.

قال أبو عمر: روى مالك وغيره عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: مفاتيح الغيب خمس- ثم ذكر مثله سواء[١]، وبالله التوفيق.

---

(١) حم (٢/٥٨-١٢٢). خ (٨/٦٥٩/٤٧٧٨).

باب منه

[٢٥] مالك، عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنه أخبره أن أباه كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه [١].

لم يختلف عن مالك في هذا الحديث، ومن أفضل من رواه عنه، المعافي بن عمران، حدثنا خلف بن قاسم حدثنا أحمد بن عبيد بن أحمد بن سعيد الصفار، حدثنا الحسن بن علي الصبي، حدثنا المعافي ابن عمران، حدثنا مالك، عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري، أنه أخبره أن أباه كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده[٢].

وفي رواية مالك هذه، بيان سماع الزهري لهذا الحديث من عبد الرحمن بن كعب بن مالك، وكذلك رواه يونس عن الزهري، قال: سمعت عبد الرحمن بن كعب بن مالك يحدث عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال إنما نسمة المؤمن . وذكر الحديث[٣].

وكذلك روا ه الأوزاعي، عن الزهري، قال: حدثني عبد الرحمن ابن كعب.

ورواه محمد بن اسحق، عن الحارث بن فضيل، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه فاتفق مالك ويونس بن يزيد

---

(١)و(٢)و(٣) حم (٦/٣٨٦). ن (٤/٤١٤/٢٠٧٢). جـ (٢/١٤٢٨/٤٢٧١). وإسناده صحيح.

والأوزاعي والحارث بن فضيل على رواية هذا الحديث عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه.

ورواه شعيب بن أبي حمزة، ومحمد بن أخي الزهري، وصالح بن كيسان، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن كعب بن مالك. فاتفق هؤلاء على أن جعلوا الحديث لعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن جده كعب بن مالك.

ذكره ابراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب أنه بلغه أن كعب بن مالك كان يحدث.

وذكر أبو اليمان حدثنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب، أن كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله ﷺ، مثل حديث مالك سواء. ورواه معمر، وعقيل، وعمرو بن دينار، عن الزهري، عن ابن كعب، لم يقولوا عبد الله ولا عبد الرحمن، ذكره عبد الرزاق، عن معمر. وذكره الليث، عن عقيل، وذكره ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن الزهري، كلهم عن ابن كعب بن مالك، في حديث نسمة المؤمن. كل هذا، وقال محمد ابن يحيى: المحفوظ عندنا والله أعلم هذا. وهو الذي يشبه حديث صالح بن كيسان. وشعيب وابن أخي ابن شهاب.

قال أبو عمر:

لا وجه عندي لما قاله محمد بن يحيى من ذلك. ولا دليل عليه. واتفاق مالك ويونس والأوزاعي ومحمد بن اسحق. أولى بالصواب.

والنفس إلى قولهم وروايتهم أميل وأسكن، وهم في الحفظ والإتقان بحيث لا يقاس عليهم غيرهم ممن خالفهم في هذا الحديث وبالله التوفيق.

وأما قوله نسمة المؤمن، والنسمة ههنا الروح، يدلك على ذلك قوله ﷺ في الحديث نفسه، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم القيامة، وقيل النسمة النفس والروح والبدن. وأصل هذه اللفظة أعني النسمة الإنسان بعينه، وإنما قيل للإنسان نسمة -والله أعلم- لأن حياة الإنسان بروحه، فإذا فارقته عدم أوصار كالمعدم. والدليل على أن النسمة الإنسان، قوله ﷺ من أعتق نسمة مؤمنة[1]. وقول علي رضي الله عنه لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، قال الشاعر:

بأعظم منك يقي في الحساب   إذا النسمات نفضن الغبارا

يعني إذا بعث الناس من قبورهم يوم القيامة، وقال الخليل بن أحمد، النسمة الإنسان، قال والنسم نفس الروح، والنسيم هبوب الريح، وقوله تعلق في شجر الجنة. يروى بفتح اللام وهو الاكثر، ويروى بضم اللام، والمعنى واحد، وهو الاكل والرعي، يقول تأكل من ثمار الجنة وترعى تسرح بين أشجارها، والعلوقة والعلاق والعلوق الأكل والرعي، وتقول العرب ما ذاق اليوم علوقا أي طعاما، قال الربيع بن زياد يصف الخيل:

ومجنبات لا يذقن علوقة   يمصعن بالمهرات والأمهار

يعني - ما يرعين ولا يذقن شيئا، قال الأعشى.

وفلاة كأنها ظهر ترسٍ   ليس فيها إلا الربيع علاق

واختلف العلماء في معنى هذا الحديث، فقال منهم قائلون:

---

(١) خ (١١/ ٧٣٤/ ٦٧١٥). م (١/ ١١٤٧/ ١٥٠٩) بلفظ (رقبة) بدل نسمة.

أرواح المؤمنين عند الله في الجنة، شهداء كانوا أم غير شهداء، إذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين، وتلقاهم ربهم بالعفو عنهم، وبالرحمة لهم.

واحتجوا بأن هذا الحديث لم يخص فيه مؤمنا شهيدا من غير شهيد.

واحتجوا أيضا بما روي عن أبي هريرة أن أرواح الابرار في عليين، وأرواح الفجار في سجين.

وعن عبد الله بن عمر مثل ذلك.

وهذا قول يعارضه من السنة مالا مدفع في صحة نقله، وهو قوله ﷺ إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة[1].

وسيأتي هذا الحديث وما كان في معناه من صحيح الاثر في باب نافع إن شاء الله تعالى.

وقال آخرون، إنما معنى هذا الحديث في الشهداء دون غيرهم، لأن القرآن والسنة لا يدلان الا على ذلك. أما القرآن فقوله عزوجل: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [آل عمران: (١٦٩ ـ ١٧٠)].

وأما الآثار فمنها ما رواه الثقات في حديث ابن شهاب هذا، أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد ابن عبد السلام قال حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان بن عيينة، عن

---

(١) انظر تخريجه في باب (الميت في قبره يعرض عليه مقعده في الجنة أو النار).

عمرو بن دينار، عن الزهري، عن ابن كعب بن مالك عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: أرواح الشهداء في طير خضر تعلق في شجر الجنة[١].

ومنها ما حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا مقدام بن داود قال: حدثنا يوسف بن عدي قال: حدثنا إسماعيل بن المختار، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ الشهداء يغدون ويروحون إلى رياض الجنة، ثم يكون مأواهم إلى قناديل معلقة بالعرش، فيقول الله تبارك وتعالى: هل تعلمون كرامة أفضل من كرامة أكرمتموها؟ فيقولون: لا، غير أنا وددنا أنك أعدت أرواحنا في أجسادنا حتى نقاتل مرة أخرى في سبيلك[٢].

وذكر بقي بن مخلد قال: حدثنا عباد بن السري، عن اسماعيل بن المختار، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ مثله.

قال بقي، وحدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا عبد الله بن ادريس، عن محمد بن اسحاق، عن اسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لما أصيب إخوانكم يوم أحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمرها وتأوي إلى قناديل من ذهب مذللة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ إخواننا عنا أنّا أحياء في الجنة نرزق لئلا ينكلوا عن الحرب، ولا

---

(١) حم (٦/ ٣٨٦). ت (٤/ ١٥١/ ١٦٤١) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) ورد بمعناه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه. م (٣/ ١٨٨٧).
ت (٥/ ٢١٥/ ٣٠١١). جه (٢/ ٩٣٦. ٢٨٠١).

يزهدوا في الجهاد، قال فقال الله عزوجل: أنا أبلغهم عنكم فانزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [آل عمران: (١٦٩)].

قال بقي، وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله ، قال: سألناه عن هذه الآية «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون» قال أما أنا، فقد سألت عن ذلك ؛ أرواحهم كطير خضر تسرح في الجنة في أيها شاءت، قالوا: فلما رأوا أنهم لا يتركون قالوا نسألك أن ترد أرواحنا إلى الدنيا حتى نقتل في سبيلك فلما رأى أنهم لا يسألون إلا هذا تركهم.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا محمد بن عبد السلام قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان الأعمش، عن عبد الله ابن مرة، عن مسروق، قال: سألنا عبد الله عن أرواح الشهداء ولولا عبد الله ما أخبرنا أحد. قال أرواح الشهداء عند الله إلى يوم القيامة في طير خضر في قناديل تحت العرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم ترجع إلى قناديلها فيطلع عليها ربها فيقول ماذا تريدون فيقولون نريد أن نرجع إلى الدنيا فنقتل مرة أخرى.

ورواه ابن اسحق، عن الاعمش، عن أبي الضحى مسلم بن صبيح، عن مسروق قال: سألنا عبد الله مثله، بمعناه إلى آخره، والصواب فيه، ما قال أبو معاوية وشعبة، عن الاعمش، عن عبد الله

---

(١) انظر المصدر السابق.

ابن مرة، عن مسروق، وكـذلك رواه عيسى بن يونس، عن الاعمش بإسناده مثله.

وذكـر أبي الضحى في هذا الاسناد عـندي خطأ ،وأظن الوهم فيـه من ابن اسحق والله أعلم.

وقال بقي حدثنا يحيى بن عـبد الحميد، حدثنا ابن عيـينة عن عبيد الله بن أبي يزيد، سـمع ابن عباس يقـول: أرواح الشهـداء تجول في أجواف طير خضر تعلق في شجر الجنة.

قال: وحدثنا يحيى بن عبد الحميد، وجعفر بن حميد، قالا: حدثنا ابن المبارك ، عن ابن جريح فـيما قرىء غليه عن مـجاهد قال: ليس هي في الجنة ولكن يأكلون من ثمارها فيجدون ريحها.

قال وحدثنا ابن المسيب، قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون» قالوا يرزقون من ثمر الجنة، فيجدون ريحها.

قال و حـدثنا محمـد بن عبيد قـال: حدثنا محـمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة في قـوله «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون» قال : بلغنا أن أرواح الشهداء، في صورة طير بيض، يأكلون من ثمار الجنة.

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال: حدثنا يحيى بن مالك بن عائذ قـال: حدثنا محـمد بن سليمـان بن أبي الشريف قـال: حدثنا محـمد بن علي قـال : حدثنا يزيد بن سـنان قال: حدثنا أبـو عاصم النبيل قال: حدثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبد الله بن عمـرو، قال: الجنة مـعلقة بقـرون الشمس تنـشرها في كل عـام مرة

وأرواح الشهداء في طير كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة.

قال أبو عمر:

قد ذكرنا من الآثار عن السلف ما في معنى حديثنا في هذا الباب، لقوله ﷺ إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة.

وهذه الآثار كلها تدل على أنهم الشهداء دون غيرهم، وفي بعضها في صورة طير، وفي بعضها في أجواف طير، وفي بعضها كطير، والذي يشبه عندي والله أعلم، أن يكون القول قول من قال كطير، أو كصور طير، لمطابقته لحديثنا المذكور، وليس هذا موضع نظر ولا قياس لأن القياس إنما يكون يسوغ فيه الإجتهاد، ولا مدخل للاجتهاد في هذا الباب، وإنما نسلم فيه لما صح من الخبر، عمن يجب التسليم له.

روى عيسى بن يونس هذا الحديث عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله، فقال أرواحهم، كطير خضر وكذلك قال فيه روح بن القاسم عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله كطير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وتأوي إلى قناديل تحت العرش.

وثبت عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير أن هذه الآية نزلت في الشهداء قوله تعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون» وهو قول ابن مسعود وأبي سعيد وجابر، وهو الصحيح، وبالله التوفيق.

وللناس أقاويل في مستقر الأرواح غير ما ذكر، سنذكر ذلك في حديث نافع إن شاء الله تعالى.

فعلى هذا التأويل كأنه قال ﷺ إنما نسمة المؤمن من الشهداء، طائر يعلق في شجر الجنة.

وجاء عن أبي بن كعب رحمه الله وجماعة من التابعين في صفة أحوال الشهداء وطعامهم في الجنة، أقاويل غير هذه، وإنما ذكرنا في هذا الباب ما في معنى حديثنا، وما يطابقه، ويضاهيه، وبالله التوفيق.

وقال آخرون: أرواح المؤمنين على أفنية قبورهم، وكان ابن وضاح يذهب إلى هذا ويحتج بحديث النبي ﷺ حين خرج إلى المقبرة فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين[1]. فهذا يدل على أن الأرواح بأفنية القبور وقد خالفه غيره فمال إلى الحديث، «اذهبوا بروحه -يعني المؤمن- إلى عليين. وقال في الكافر: اذهبوا بروحه إلى سجين من أسفل الأرض»[2] وقد ذكرنا هذا المعنى في باب نافع وباب العلاء من هذا الكتاب والحمد لله.

---

(١) م (٢/ ٦٦٩/ ٩٧٤) عن عائشة.

(٢) سبق تخريجه في باب [الميت في قبره يعرض عليه مقعده من الجنة أو النار]

ما جاء في الروح والرد على منكريها

[٢٦] مالك، عن زيد بن أسلم انه قال: عرس رسول الله ﷺ ليلة بطريق مكة، ووكل بلالا أن يوقظهم للصلاة، فرقد بلال ورقدوا، حتى استيقظوا- وقد طلعت عليهم الشمس، فاستيقظ القوم وقد فزعوا، فأمرهم رسول الله ﷺ ان يركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادي، وقال: ان هذا واد به شيطان، فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي، ثم أمرهم رسول الله ﷺ ان ينزلوا وأن يتوضأوا، وأمر بلالا ان ينادي بالصلاة أو يقيم، فصلى رسول الله ﷺ بالناس، ثم انصرف اليهم وقد رأى من فزعهم، فقال: يا أيها الناس، ان الله قبض أرواحنا، ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا، فاذا رقد أحدكم عن الصلاة أو نسيها، فليصلها كما كان يصليها في وقتها، ثم التفت رسول الله ﷺ الى أبي بكر فقال: ان الشيطان أتى بلالا وهو قائم يصلي فأضجعه، فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام، ثم دعا رسول الله ﷺ بلالا، فأخبر بلال رسول الله ﷺ مثل الذي أخبر رسول الله أبا بكر، فقال أبو بكر: أشهد انك رسول الله.

وأما قوله في الحديث ان الله قبض أرواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا، فان العلماء اختلفوا في الروح والنفس هل هما شيء واحد أو شيئان؟ لانه قد جاء في الحديث: ان الله قبض أرواحنا. وجاء في حديث سعيد بن المسيب قول بلال: أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك. فقال جماعة من أهل العلم: الروح والنفس شيء واحد. ومن حجتهم قول الله عز وجل: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي

لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: (٤٢)]. فروي عن ابن عباس، وسعيد ابن جبير، في هذه الآية أنهما قالا: تقبض أرواح الاموات اذا ماتوا، وأرواح الاحياء اذا ناموا، تتعارف ما شاء الله أن تتعارف؛ فيمسك التي قضى عليها الموت: التي قد ماتت، ويرسل الاخرى الى أجل مسمى[1]. ذكره بقى بن مخلد، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن يعقوب القمى، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير.

وذكره أيضا عن يحيي بن رجاء، عن موسى بن أعين، عن مطرف، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، ومعنى حديثهما واحد. وهذا يدل على أن النفس والروح شيء واحد، لأنهم فسروا الآية وقد جاءت بلفظ يتوفى الانفس التي لم تمت في منامها فقالوا: يقبض الأرواح كما رأيت؛ وذلك واضح في ان النفس والروح سواء.

ويشهد بصحة ذلك، قول رسول الله ﷺ في هذا الحديث ان الله قبض أرواحنا، ولم ينكر على بلال، قوله: اخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك. فالقرآن والسنة يشيران الى معنى واحد، بلفظ النفس مرة، وبلفظ الروح أخرى.

وقال آخرون: النفس غير الروح، واحتجوا بأن النفس مخاطبة، منهية، مأمورة؛ واستدلوا بقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ [الفجر: (٢٧ ـ ٢٨)]. وقوله: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: (٥٦)]. ومثل هذا في القرآن كثير، قالوا: والروح لم تخاطب ولم تؤمر ولم تنه في شيء من القرآن، ولم يلحقها شيء من التوبيخ، كما لحق

---

(١) ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٤/٩).

النفس في غير آية من كتاب الله عز وجل. وتأولوا في قول بلال، أي أخذ بنفسي من النوم ما أخذ بنفسك. وذكر سنيد، عن حجاج، عن ابن جريج، في قول الله عز وجل: « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها» الآية. قال: في جوف الانسان، روح ونفس، بينهما في الجوف مثل شعاع الشمس؛ فاذا توفى الله النفس، كان الروح في جوف الانسان؛ فاذا أمسك الله نفسه، أخرج الروح من جوفه؛ فان لم يمته، أرسل الله نفسه، فرجعت الى مكانها قبل أن يستيقظ. قال ابن جريج: وأخبرت عن ابن عباس نحو هذا الخبر. وذكر عبد المنعم بن ادريس، عن وهب بن منبه، أنه حكى عن التوراة في خلق آدم عليه السلام قال الله عز وجل: حين خلقت آدم ركبت جسده من رطب ويابس، وسخن وبارد؛ وذلك لأني خلقته من تراب وماء، ثم جعلت فيه نفسا وروحا؛ فيبوسة كل جسد خلقته من التراب؛ ورطوبته من قبل الماء، وحرارته من قبل النفس، وبرودته من قبل الروح؛ ومن النفس حدته وشهوته، ولهوه ولعبه، وضحكه وسفهه، وخداعه، وعنفه وخرقه؛ ومن الروح حلمه ووقاره، وعفافه وحياؤه، وفهمه وتكرمه، وصدقه وصبره.

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: أخبرنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثنا المسيب بن واضح، قال: حدثنا الحكم بن محمد الظفري، عن اسماعيل بن عبد الكريم، عن عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه، قال: ان أنفس الآدميين، كأنفس الدواب التي تشتهى، وتدعو الى الشر، ومسكن النفس البطن؛ الا أن الانسان فضل بالروح، ومسكنه الدماغ، فبه يستحيي الانسان، وهو يدعو الى الخير، ويأمر به. ثم نفخ وهب على يده فقال: هذا

بارد، وهو من الروح؛ ثم تنهد على يده فقال: هذا حار، وهو من النفس؛ ومثلهما كمثل الرجل وزوجته، فاذا انحدر الروح الى النفس والتقيا، نام الانسان؛ فاذا استيقظ، رجع الروح الى مكانه. ويعتبر ذلك بأنك اذا كنت نائما فاستيقظت، كان كل شيء يبدر الى رأسك وذكر ابو اسحاق محمد بن القاسم بن شعبان، أن عبد الرحمن بن القاسم بن خالد صاحب مالك قال: النفس جسد مجسد، كخلق الانسان، والروح كالماء الجاري؛ قال: واحتج بقول الله عز وجل: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾ ـ الآية. وقال: الا ترى ان النائم قد توفى الله نفسه، وروحه صاعد ونازل، وأنفاسه قيام، والنفس تسرح في كل واد ، وترى ما تراه من الرؤيا، فاذا اذن الله في ردها الى الجسد، عادت، واستيقظ بعودتها جميع اعضاء الجسد، وحرك السمع والبصر وغيرهما من الاعضاء. قال: فالنفس غير الروح، والروح كالماء الجاري في الجنان؛ فاذا اراد الله افساد ذلك البستان، منع الماء الجاري فيه، فماتت حياته، فكذلك الانسان. قال ابو اسحاق: هذا معنى قول ابن القاسم، وان لم يكن نسق لفظه. قال أبو اسحاق : وقال عبيد الله بن أبي جعفر: اذا حمل الميت على السرير، كانت نفسه بيد ملك من الملائكة، يسير بها معه؛ فاذا وضع للصلاة عليه وقف، فاذا حمل الى قبره سار معه؛ فاذا ألحد ووورى في التراب، اعاد الله نفسه حتى يخاطبه الملكان، فإذا وليا عنه منصرفين، اختلع الملك نفسه، فرمى بها الى حيث امر؛ وهذا الملك من اعوان ملك الموت. قال ابو اسحاق: هذا معنى قول عبيد الله بن أبي جعفر، وقد قاله معه غيره.

قال أبو عمر:

قد قالت الـعلماء بما وصفنا، والله أعلم بالصحـيح من ذلك؛ وما احتج به القوم، فليس حجة واضـحة، ولا هو مما يقطع بصحته، لانه ليس فيه خبر صـحيح يقطع العذر، ويوجب الحجة، ولا هو مما يدرك بقيـاس ولا استنباط، بل العقـول تنحسر وتعجـز عن علم ذلك. وقد قال جماعة من العلماء في قول الله عز وجل: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيـلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [الإسراء: (٨٥)]. أنه هذا الروح، المشـار اليـه في هذا الباب بالذكـر: روح الحـياة. وقـال غـيرهم: انه ملك من الملائكـة، يقوم صـفا، وتقـوم الملائكة صفـا. فكيف يتعاطى علم شيء استأثر الله به، ولم يطلع عليه رسوله ﷺ؟ وقد قـيل في الروح المذكور في هذه الآية: انه جـبريل عليـه السلام، وقيل هم خلق من خلق الله، وقـيل: غير ذلك. وكـذلك اختلف في الذين عنوا بقـولـه ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيـلًا ﴿٨٥﴾ ﴾: فقيل: أراد اليهود السائلين عن الروح، لأنهم زعموا أن في التوراة علم كل شيء، فأنزل الله: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ [لقمان: (٢٧)]. يقول: مـا أوتيتم في التوراة والإنجيل يا أهل الكتاب من العلم إلا قليلا. وقيل بل عنى بالآية أمة محمد ﷺ والناس كلهم.

قال أبو عمر:

لو كان الأمر عـلى النظر والقياس والاستنبـاط في معنى الروح من حديث الموطأ، لقلنا ان النظر يشهد للقول الاول، وهو الذي تدل عليه الآثار، والله أعلم.

وقـد تضع العرب النفس مـوضع الروح، والروح مـوضع النفس؛ فيقولون: خرجت نفسه، وفاضت نفسه، وخرجت روحه؛ إما لانهما شيء واحد، او لأنهما شـيئان متصلان لا يقـوم احدهما دون الآخر، وقد يسمون الجسد نفسا، ويسمون الدم جسدا؛ قال النابغة:

وما اريق عـلى الانصاب من جـسد يريد من دم وقـال ذو الرمة - فجعل الجسد نفسا:

يا قابض الروح من نفس اذا احترت وغافر الذنب زحزحني عن النار

ويقال للنفس نسمة ايضا، على عتق نسمة اي نفس. وقال ﷺ: انما نسمة المؤمن طائر(١)، يعني روحه. وسنذكر هذا الخبر في حديث ابن شهاب ان شاء الله تعالى، وبالله التوفيق.

---

(١) ت (٤/ ١٥١/ ١٦٤١) وقال حسن صحيح. ن (٤/ ٤١٤/ ٢٠٧٢).
جه (٢/ ١٤٢٨/ ٤٢٧١). من حديث كعب بن مالك. وانظر الصحيحة (٩٩٥).

ما جاء في إثبات الحوض والرد على منكريه من الخوارج والمعتزلة

[٢٧] مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي» (١).

قال أبو عمر:

الأحاديث في حوضه ﷺ متواترة صحيحة ثابتة، كثيرة، والإيمان بالحوض عند جماعة علماء المسلمين واجب، والإقرار عند الجماعة لازم، وقد نفاه أهل البدع من الخوارج والمعتزلة. وأهل الحق على التصديق بما جاء عنه في ذلك ﷺ.

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا أحمد بن سعيد، قال حدثنا عبد الملك بن بحر، قال حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا العباس بن الوليد، قال قال سفيان بن عيينة: الإيمان قول وعمل ونية، والإيمان يزيد وينقص، والإيمان بالحوض والشفاعة والدجال.

قال أبو عمر:

على هذا جماعة المسلمين إلا من ذكرنا فإنهم لا يصدقون بالشفاعة ولا بالحوض ولا بالدجال، والآثار في الحوض أكثر من أن تحصى وأصح ما ينقل ويروى، ونحن نذكر في هذا الباب ما حضرنا ذكره منها لأنها مسألة مأخوذة من جهة الأثر لا ينكرها من يرضى قوله ويحمد مذهبه، وبالله التوفيق.

---

(١) خ (٣/ ٩٠/ ١١٩٦). م (٢/ ١٠١١/ ١٣٩١). ت (٥/ ٦٧٥/ ٣٩١٦). كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه دون أبي سعيد الخدري وفي الباب من حديث عبد الله بن زيد وعلي.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد ابن زهير، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد العزيز بن مسلم، عن حصين، عن أبي وائل، عن حذيفة قال: قال النبي ﷺ: «ليردن علي الحوض أقوام إذا عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: ربي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[١].

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا أبو النضر، حدثنا أبو معاوية، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض، ولأنازعن رجالا من أصحابي، ولأغلبن عليهم، ثم ليقالن لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[٢].

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن، قال حدثنا محمد بن يوسف، قال حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال حدثنا عمرو بن علي، قال حدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا شعبة، عن المغيرة، قال سمعت أبا وائل يحدث عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «أنا فرطكم على الحوض، وليدفعن رجال منكم، ثم ليختلجن دوني، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[٣] قال البخاري: تابعه عاصم عن أبي

---

(١) م (٤/١٧٩٧/٢٢٩٧).

(٢) حم (١/٣٨٤). م (٤/١٧٩٦/٢٢٩٧).

(٣) خ (١١/٥٦٦/٦٥٧٦).

وائل. وقال حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي ﷺ، ورواه الأعمش عن أبي وائل شقيق، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «أنا فرطكم على الحوض» لم يزد(١).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحسن بن سلام السويقي، قال حدثنا هوذة بن خليفة، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ « ليردن علي الحوض رجال ممن صحبني ورآني فإذا رفعوا الي اختلجوا دوني فلأقولن يا رب أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك»(٢).

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر حدثنا اسحاق بن اسماعيل حدثنا يحيى ابن أبي بكير حدثنا اسماعيل بن عياش قال حدثنا محمد بن مهاجر عن العباس بن سالم اللخمي قال: بعث عمر بن عبد العزيز الى أبي سلام فحمل على البريد فلما قدم عليه قال أبو سلام: لقد شق على محمد بن علي البريد، ولقد اشفقت على رحلي. قال ما أردنا المشقة عليك يا أبا سلام ولكن بلغني عنك حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ في الحوض فأحببت أن أشافهك به. قال سمعت ثوبان مولى رسول الله ﷺ يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ان حوضي ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكاويبه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، أول الناس ورودا

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

(٢) حم (٥/٤٨). وذكره ابن حجر في الفتح (١١/٤٦٩) وعزاه لأحمد والطبراني وقال: سنده حسن. قلت: وفيه علي بن زيد وهو ضعيف.

عليه فقراء المهاجرين، فقال عمر بن الخطاب من هم يا رسول الله؟ قال: هم الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا يفتح لهم أبواب السدد»(١) فقال عمر بن عبد العزيز والله لقد نكحت المتنعمات فاطمة بنت عبد الملك وفتحت لي أبواب السدد الا أن يرحمني الله لا جرم لا أدهن رأسي حتى تشعث ولا أغسل ثوبي الذي يلي جلدي حتى يتسخ. حدثنا ابراهيم بن شاكر قال حدثنا عبد الله ابن محمد بن عثمان قال حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا أحمد بن صالح قال حدثنا أبو مسهر قال حدثنا صدقة بن خالد قال حدثنا زيد ابن واقد قال حدثني أبو سلام عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ ان النبي ﷺ قال «ان حوضي كما بين عدن الى عمان أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك أكاويبه كنجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا وأكثر الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين قال قلنا يا رسول الله ومن فقراء المهاجرين؟ قال الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد الذين يعطون الحق الذي عليهم ولا يعطون كل الذي لهم»(٢)حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا سعيد وهشام بن أبي عبد الله الدستوائي عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد الغطفاني عن معدان بن أبي طلحة اليعمري عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إني لبعقر الحوض يوم القيامة أذود

---

(١)و(٢) حم (٥/ ٢٧٥). ت (٤/ ٥٤٣/ ٢٤٤). وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه. جه (٢/ ١٤٣٨/ ٤٣٠٣). ك (٤/ ١٨٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

الناس عنه لاهل اليمن أضربهم بعصاي حتى ترفض عليهم قال فسئل رسول الله ﷺ عن عرضه فقال من مقامي هذا الى عمان وسئل عن بياضه فقال أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يصب فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما ذهب والاخر ورق»(١).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قراءة مني عليه ان قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا محمد بن عبد السلام قال حدثنا محمد بن بشار بندار قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا شعبة وأبو عوانة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اني لبعقر الحوض اذود عنه لاهل اليمن بعصاي» (٢)فذكر مثله سواء الى آخره وزاد فيه همام عن قتادة بإسناده هذا فذكر آنيته مثله عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ أبدا.

وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني أبي قال حدثنا جرير عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سالم ابن أبي الجعد عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ «تردون على الحوض فتجدوني أذود لاهل اليمن بعصاي حتى أرفض عنهم قالوا يا رسول الله ما عرضه فقال: من مقامي هذا إلى عمان قالوا فما شرابه قال أبرد من الثلج وأحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن يصب فيه ميزابان من الجنة ميزاب من ذهب وميزاب من فضة ومن شرب منه شربة لم

---

(١)و(٢) حم (٥/ ٢٨١). م (٤/ ١٧٩٩/ ٢٣٠١[٣٧]).

يظمأ بعدها أبدا فادعوا الله أن يجعلكم من وارديه»[١] قال أحمد بن زهير كذا يقول الاعمش في أحاديث سالم عن ثوبان وقتادة يدخل بين سالم وثوبان معدان بن أبي طلحة.

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا عبد الله ابن روح المدائني المعروف بعبدوس، قال حدثنا سلام بن سليمان الثقفي المدائني، قال حدثنا سويد بن عبد العزيز عن ثابت بن عجلان قال سمعت فلانا يحدث عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر حدثني بحديث ثوبان. قال نعم سمعت ثوبان يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حوضي ما بين عدن الى أيلة فيه من الآنية بعدد نجوم السماء أحلى من العسل أطيب ريحا من المسك وأبيض من اللبن من شرب منه شربة لم يظمأ بعد أبدا وأول ما يرد عليه الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا تفتح لهم السدد»[٢] حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحسن بن علي الاشناني قال حدثنا اسحاق ابن ابراهيم بن زبريق قال حدثني عمرو بن الحارث قال حدثنا عبد الله ابن سالم الاشعري قال حدثنا الزبيدي قال أخبرني محمد بن مسلم الزهري عن محمد بن علي حسين عن عبيد الله بن أبي رافع قال كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ قال «يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلؤون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي، فيقال انك

---

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٦٩) وقال: رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح.

(٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

لا علم لك بما أحدثوا بعدك، ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري» [1] اما قوله فيحلؤون عن الحوض أي يحبسون عنه ويمنعون منه تقول العرب حلأت الإبل أي حبستها عن وردها قال الشاعر:

وقبل ذاك مرة حلأتها   تكلؤني كمثل ما كلأتها

وبإسناده عن الزبيدي قال حدثنا لقمان بن عامر عن سويد بن جبلة عن العرباض بن سارية ان النبي ﷺ قال «لتزدحمن هذه الامة على الحوض ازدحام ابل وردت لشربها»[2].

قال أبو عمر:

اختلف أصحاب ابن شهاب عنه في هذا الحديث فرواه الزبيدي واسمه محمد بن الوليد عن ابن شهاب عن محمد بن علي عن ابن رافع عن أبي هريرة. ورواه شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ مثل حديث الزبيدي سواء ومعناه. ورواه عقيل عن ابن شهاب ان سعيد بن المسيب كان يحدث عن أصحاب رسول الله ﷺ قال «يرد علي الحوض رجال من أصحابي فيحلؤون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقال انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، انهم ارتدوا على أدبارهم القهقري» [3]ورواه يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنه كان

---

(١) خ (١١/٥٦٧/٦٥٨٦) تعليقا. قال: وقال الزبيدي عن الزهري عن محمد بن علي عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. وأشار ابن حجر في الفتح إلى وصل هذه الطريق عند الدارقطني في الأفراد من رواية عبد الله بن سالم عنه.

(٢) حب (١٦/٧٢٣٩) وصححه. وذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/٣٦٨) وقال: «رواه الطبراني بإسنادين وأحدهما حسن.» انظر الطبراني (١٨/٢٥٣/٦٣٢).

(٣) خ (١١/٥٦٧/٦٥٨٥).

يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «يرد على الحوض يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلؤون عن الحوض» [١] مثل حديث الزبيدي هكذا حدث به عن يونس أحمد بن سعيد الحبطي عن أبيه عن يونس. ورواه أحمد ابن صالح عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب انه كان يحدث عن أصحاب النبي ﷺ ان النبي ﷺ قال «يرد علي الحوض رجال من أصحابي» [٢]مثله بمعناه وروى سعيد بن عفير عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال حدثني أنس بن مالك ان رسول الله ﷺ قال: «ان قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء وان فيه من الاباريق عدد نجوم السماء» [٣]وذكره البخاري عن سعيد بن عفير، وحدثناه عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج قال حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني ابن مسافر عن ابن شهاب ان رسول الله ﷺ قال «ان قدر حوضي ما بين أيلة الى صنعاء وأن فيه من الاباريق كعدد نجوم السماء» حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا مسلمة بن قاسم حدثنا جعفر ابن محمد حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داوود الطيالسي حدثنا عمرو بن ثابت حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال: «خطب رسول الله ﷺ فقال ما بال أقوام يزعمون ان رحمي لا تنفع والذي نفسي بيده ان رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة واني فرطكم على الحوض ايها الناس الا وسيجيء أقوام

---

(١) خ (١١/ ٥٦٧/ ٦٥٨٥) تعليقا. وأشار ابن حجر إلى وصله عند أبي عوانة. كما أخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم في مستخرجيهما. الفتح (١١/ ٥٧٨).

(٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

(٣) خ (١١/ ٦٥٨٠). م (٤/ (٣٩)-٢٣٠٣).

يوم القيامة فيقول القائل منهم يا رسول الله انا فلان بن فلان فأقول اما النسب فقد عرفت ولكنكم ارتددتم ورجعتم على أعقابكم القهقري»[١]. ورواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن سعيد ابن المسيب وحمزة بن أبي سعيد الخدري عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ انه قال: «يزعمون ان قرابتي ورحمي لا تنفع والله ان رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة ثم قال أيها الناس انا فرطكم على الحوض يوم القيامة وليرفعن لي قوم ممن صحبني وليمرن بهم ذات اليسار فينادي الرجل يا محمد أنا فلان بن فلان ويقول آخر يا محمد انا فلان ابن فلان فأقول اما النسب فقد عرفته ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتم على أعقابكم القهقري» [٢] قيل لشريك يا أبا عبد الله علام حملتم هذا الحديث؟ قال على أهل الردة. رواه أبو قتيبة وعبد الرحمن بن شريك وذكره الطبري فقال حدثنا الحسن بن شبيب المكتب قال حدثنا شريك قال أنبأنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ فذكره. قال الحسن بن شبيب قال أخي لشريك يا أبا عبد الله علام حملتم هذا الحديث؟ قال على أهل الردة يا أبا شيبة. حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير ومحمد بن اسماعيل بن سالم أبو جعفر الصايغ بمكة في المسجد الحرام واللفظ له قالا حدثنا مالك بن إسماعيل النهدي أبو غسان قال حدثنا يعقوب بن عبد الله القمي الأشعري عن حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر بن

---

(١) و(٢) حم (٣/ ١٨). ك (٤/ ٧٥) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي». أبو يعلى (٢/ ٤٣٣/ ١٢٣٨) وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٦٧):رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «اني ممسك بحجزكم هلم عن النار وتغلبونني تقاحمون فيه تقاحم الفراش والجنادب وأوشك ان أرسل حجزكم وأفرط لكم على الحوض وتردون علي معا وأشتاتا فأعرفكم باسمائكم وسيماكم كما يعرف الرجل الغريبة في إبله فيؤخذ بكم ذات الشمال وأناشد فيكم رب العالمين أي رب رهطي أي رب أمتي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك انهم كانوا يمشون القهقري»[١]. قال أحمد بن زهير سمعت يحيى بن معين يقول يعقوب القمي صالح الحديث.

قال أبو عمر:

وحفص بن حميد ثقة كوفي وغيرهما في هذا الاسناد أشهر من أن يحتاج الى ذكرهم حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا وهب ابن مسرة وأخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قالا حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا خالد ابن مخلد عن محمد بن جعفر قال: حدثني أبو حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انا فرطكم على الحوض من ورد على شرب ومن شرب لم يظمأ بعدها أبدا الا ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم»[٢].

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بكر ابن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى قال أخبرنا شعبة قال

---

(١) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٥٦٥/ ١٢). وعزاه لأبي يعلى والبزار وقال: إسنادهما جيد إن شاء الله. انظر المقصد العلي (١/ ٢.١٥/ ٤٨٦) ومختصرا زوائد البزار (١/ ٣٧٨/ ٦١٨).

(٢) خ (١١/ ٥٦٧/ ٦٥٨٣). م (٤/ ١٧٩٣/ ٢٢٩٠).

أخبرنا معبد بن خالد قــال سمعت حارثة بن وهب الخزاعي قال: قال رسول الله ﷺ «ما بين ناحيتي حــوضي ما بين المدينة وعمان» [١] فقال له المستورد سمـعت منه شيـئا غـيرها؟ فـقال نعم «آنيـة كعـدد نجوم السماء». ومــن حديث شعبة أيضــا عن عبد الملك قال ســمعت جندبا قال سمعت النبي يقــول: «انا فرطكم على الحوض»[٢] ذكره البخاري عن عبدان عن أبيه عن أبي شعبة. وأخبــرنا عبيد بن محمد قال حدثنا عبد الله بن مسرور قال حدثنا عيــسى بن مسكين قال حدثنا محمد بن سنجرقال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني يزيد ابن أبي حبـيب عن أبي الخير عن عـقبة بن عامــر «ان رسول الله ﷺ خرج يومــا فصلى على أهل أحــد صلاته على الميت ثــم انصرف الى المنبر فقال اني فرط لكم وأنا شهيد عليكم والله اني لانظر الى حوضي الآن واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض أو مفاتيح الارض واني ما أخــاف عليكم ان تشركــوا بعــدي ولكني أخاف علـيكم أن تتنافســوا فيها»[٣]. وذكره البخاري عن عمرو بن خــالد بن أبي شيبة قال حدثنا شبابــة عن الليث بن سعد فذكــر باسناده مثله سواء حرفــا بحرف الى آخره. أخــبرنا خلف بن القاسم وعــبد الرحمن بن مروان قــالا حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا أحمد بن مــحمد بن عبد العزيز قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا يحيى بن صالح الايلي عن المثنى ابن الصبــاح عن عطاء عن ابن عباس عن كــعب بن عجرة قــال: قال رسول الله ﷺ «تعوذوا بالله من امارة السفــهاء قالوا يا رسول الله وما

---

(١) خ (١١/٥٦٨/ ٦٥٨١). م (٤/١٧٩٧/ ٢٢٩٨).
(٢) خ (١١/٥٦٨/ ٦٥٨٩). م (٤/١٧٩٢/ ٢٢٨٩).
(٣) خ (١١/٥٦٨/ ٦٥٩٠). م (٤/١٧٩٥/ ٢٢٩٦).

امارة السفهاء؟ قال سيكون بعدي أمراء فمن دخل عليهم دورهم وصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد على حوضي ومن لم يدخل عليهم دورهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد على حوضي. يا كعب لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت، النار أولى به، يا كعب الناس غاديان فمبتاع نفسه فمنقذها أو بائع نفسه فموبقها، يا كعب الصلاة برهان والصيام جنة والصدقة تطفئ الخيطئة كما يطفئ الماء النار»[1].

قال أبو عمر:

المثنى بن الصباح ضعيف الحديث لا حجة في نقله ولكن صدر هذا الحديث قد روي عن كعب بن عجرة من غير طريق المثنى والحمد لله. وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أحمد بن جعفر ابن حمدان قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني أبو حصين عن الشعبي عن عاصم العدوي عن كعب بن عجرة قال خرج علينا رسول الله ﷺ أو دخل ونحن تسعة وبيننا وسادة من أدم فقال: «انه سيكون من بعدي امراء يكذبون ويظلمون فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس يرد على الحوض

---

(١) أخرجه بهذا الطول من حديث كعب بن عجرة بغير هذا الإسناد. ت (٢/ ٥١٢-٥١٤/ ٦١٤-٦١٥) وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وأخرجه الطبراني: (١٩/ ١٠٥-١٣٥-١٤١/ ٢١٢-٢٩٨-٣٠٩). وله شاهد قوي من حديث جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة: «أعاذك الله من إمارة السفهاء...» الحديث. أخرجه عبد الرزاق (١١/ ٣٤٥/ ٢٠٧١٩) ومن طريقه : حم (٣/ ٣٢١) و ك (٤/ ٤٢٢) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي».

ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وهو وارد على الحوض»[١].

وروى ابن عمر عن النبي ﷺ مثله. وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد البجلي وابن أبي العقب جميعا قالا حدثنا أبو زرعة قال حدثنا أبو مسهر قال حدثنا يحيى بن حمزة قال حدثني يزيد بن أبي مريم ان أبا عبد الله حدثه عن أم الدرداء قالت قال أبو الدرداء: قال رسول الله ﷺ «أنا فرطكم على الحوض فلا ألفين ما نوزعت أحدكم فأقول هذا مني فيقال انك لا تدري ما أحدث بعدك قال فقلت يا رسول الله ادع الله أن لا يجعلني منهم قال لست منهم»[٢]وروى ابن المبارك وغيره عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس ابن أبي حازم عن الصنابحي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «أنا فرطكم على الحوض واني مكاثر بكم الامم فلا تقاتلن»[٣]. ومن حديث سلمان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: أولكم ورودا على

---

(١) حم (٤/ ٢٤٣). ت (٤/ ٤٥٥/ ٢٢٥٩) وقال: هذا حديث صحيح غريب. ن (٧/ ١٦٠).
ك (١/ ٧٩)وصححه ووافقه الذهبي.
حب (١/ ٥١٣-٥١٧-٥١٨-٥١٩/ ٢٧٩-٢٨٢-٢٨٣-٢٨٥).

(٢) ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٦٨) وقال: رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير أبي عبد الله الأشعري وهو ثقة.

(٣) حم (٤/ ٣٤٩/ ٣٥١). جه (٢/ ١٣٠١/ ٣٩٤٤) ،وقال في الزوائد: إسناده صحيح. ورجاله ثقات، وقيس هو ابن أبي حازم، وإسماعيل هو ابن أبي خالد. وليس للصنابحي هذا عند المصنف سوى هذا الحديث. وليس له شيء في بقية الكتب الستة.
قلت: اختلف في صحة اسم هذا الصحابي. فبعضهم سماه. كما هنا (الصنابحي) بياء النسبة. وبعضهم سماه (الصنابح) بدون ياء وهو الذي رجحه البخاري وغيره من العلماء.
حب: الإحسان (١٣/ ٣٢٤/ ٥٩٨٥). والحديث ورد من طرق أخرى عند حم (٤/ ٣١١).
الطبراني (٨/ ٩٣/ ٧٤١٤). وذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٩٨) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى وفيه مجالد بن سعيد وفيه خلاف.

الحوض أولكم اسلاما على بن أبي طالب[١]. ورواه الثوري عن سلمة ابن كهيل عن حبة العرني عن عليم الكندي عن سلمان الفارسي قال: أول هذه الامة ورودا على نبيها ﷺ أولها اسلاما على بن أبي طالب[٢]. رواه عبد الرزاق عن الثوري فاختلف عليه فيه. فمنهم من رواه عنه عن الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن عليم عن سلمان. ومنهم من رواه كما ذكرنا. ورواه يحيى بن هاشم عن الثوري عن سلمة عن أبي صادق عن حنش عن عليم عن سلمان. حدثناه أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا الحارث ابن أبي أسامة حدثنا يحيى بن هشام حدثنا سفيان بن سعيد الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن حنش بن المعتمر عن عليم الكندي عن سلمان الفارسي قال رسول الله ﷺ «أولكم واردا على الحوض أولكم اسلاما على بن أبي طالب»[٣]وحدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحسن بن علي الاشناني حدثنا أبو جعفر النفيلي قال حدثنا مسكين قال حدثنا شعبة عن هشام بن زيد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «انكم سترون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني فان موعدكم الحوض»[٤] وذكر أبو الربيع سليمان بن داود الرشديني ابن أخت رشدين بن سعد في كتاب الجنائز الكبيرة من موطأ

---

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٠٥) وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات والحديث أورده الشوكاني في الفوائد (١٠٨٥) وضعفه الشيخ المعلمي في تعليقه على الفوائد. ك (٣/ ١٣٦) وسكت عنه هو والذهبي.

(٢) و(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) خ (٦/ ٣٠٨/ ٣١٤٧). م (٢/ ٧٣٢/ ١٠٥٩). ت (٤/ ٤١٨/ ٢١٨٩). ن (٨/ ٦١٥/ ٥٣٩٨).

ابن وهب ولم يروه عن ابن وهب غيره فيما علمت قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الله بن عمر ومالك بن أنس والليث بن سعد ويونس ابن يزيد وجرير بن حازم عن نافع ان عبد الله بن عمر كان اذا صلى على الجنازة يقول: «اللهم بارك فيه وأغفر له وصل عليه وأورده حوض رسولك» حدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد ابن علي قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا أبو النعمان قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الا ان امامكم حوضا ما بين ناحيتيه كما بين جربا وأذرح»[١]. وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن عبيد الله قال حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «أمامكم حوض كما بين جربا واذرح»[٢] حدثنا أبو عثمان سعيد ابن نصر قال حدثنا وهب بن مسرة قال حدثنا محمد بن حيون قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن مطر الوراق عن عبد الله بن بريدة عن أبي صبرة عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «الا وان لي حوضا وان فيه من الاباريق مثل الكواكب هو أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من شرب منه لم يظمأ بعدها أبدا» [٣]حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن أبي مرة

---

(١) و (٢) خ (١١/ ٥٦٠/٦٥٧٧). م (٤/١٧٩٧/٢٢٩٩). د (٥/١٠٩/٤٧٤٥).

(٣) حم (٢/١٩٩) . السنة لابن عاصم (٧١٨). وصحح إسناده الشيخ الألباني انظر الظلال (٧١٨).

الهذلي في حديث طويل ذكره سمع عبد الله بن عمرو بن العاص قال حدثني رسول الله ﷺ قال «ان موعدكم حوضي عرضه مثل طوله هو أبعد ما بين أيلة الى مكة فذاك مسيرة شهر فيه أمثال الكواكب أباريق أشد بياضا من الفضة من ورده فشرب منه لم يظمأ أبدا»[١] فقال عبد الله بن زياد ما حدثت عن الحوض اثبت من هذا انا اشهد انه حق. وحدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا البخاري قال حدثنا سعيد بن ابي مريم قال حدثني نافع عن ابن عمر عن ابن أبي مليكة قال: قال عبد الله بن عمر قال النبي ﷺ «حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ ابدا»[٢] قال وحدثنا سعيد بن ابي مريم قال حدثني محمد بن مطرف قال حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد قال: قال النبي ﷺ «انا فرطكم على الحوض ومن مر على شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا ليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم» [٣] قال ابو حازم فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال اهكذا سمعت من سهل؟ فقلت نعم فقال اشهد على أبي سعيد الخدري سمعته وهو يزيد فيها فيقول «انهم مني فيقال إنك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول «فسحقا لمن غير بعدي»[٤]. قال البخاري وحدثنا سعيد بن ابي مريم عن نافع عن ابن عمر عن ابن أبي مليكة انه حدثه عن اسماء ابنة ابي بكر قالت قال النبي ﷺ «اني

---

(١) حم (٢/ ١٦٢). السنة لابن أبي عاصم (٧١٩). وصححه الشيخ الألباني في الظلال (٧١٩).

(٢) خ (١١/ ٥٦٦/ ٦٥٧٩). م (٤/ ١٧٩٣/ ٢٢٩٢).

(٣) خ (١١/ ٥٦٧/ ٦٥٨٣). م (٤/ ١٧٩٣/ ٢٢٩٠).

(٤) حم (٣/ ٢٨). خ (١١/ ٥٦٧/ ٦٥٨٤). م (٤/ ١٧٩٣/ ٢٢٩١).

على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيدخل اناس دوني فاقول يارب مني ومن امتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم»[١] فكان ابن أبي مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على اعقابنا او نفتن في ديننا وحدثنا سعيد بن سيد وعبد الله ابن محمد بن يوسف، قالا حدثنا عبد الله بن محمد علي قال حدثنا الحسن بن عبد الله الزبيدي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن حميد في المسجد الحرام قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا علي بن قتيبة الرفاعي قال حدثنا مالك بن انس عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ «بروا آباءكم يبركم ابناؤكم وعفوا تعف نساؤكم ومن تنصل الله فلم يقبل لم يرد على الحوض»[٢]. وهذا حديث غريب من حديث مالك ولا اصل له في حديث مالك عندي والله اعلم.

حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد قال حدثنا احمد بن جعفر بن مالك قال حدثنا علي بن الحسين بن سليمان القطيعي قال حدثنا محمد بن يوسف بن اسوارالیماني ابو حمة قال حدثنا ابو قرة موسى بن طارق عن ابن جريج عن ابي الزبير عن جابرسمعه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انا فرطكم بين ايديكم فان لم تجدوني فعلى الحوض مابين ايلة إلى مكة»[٣].

---

(١) خ (١١/ ٥٦٨/ ٦٥٩٣). م (٤/ ١٧٩٤/ ٢٢٩٣).

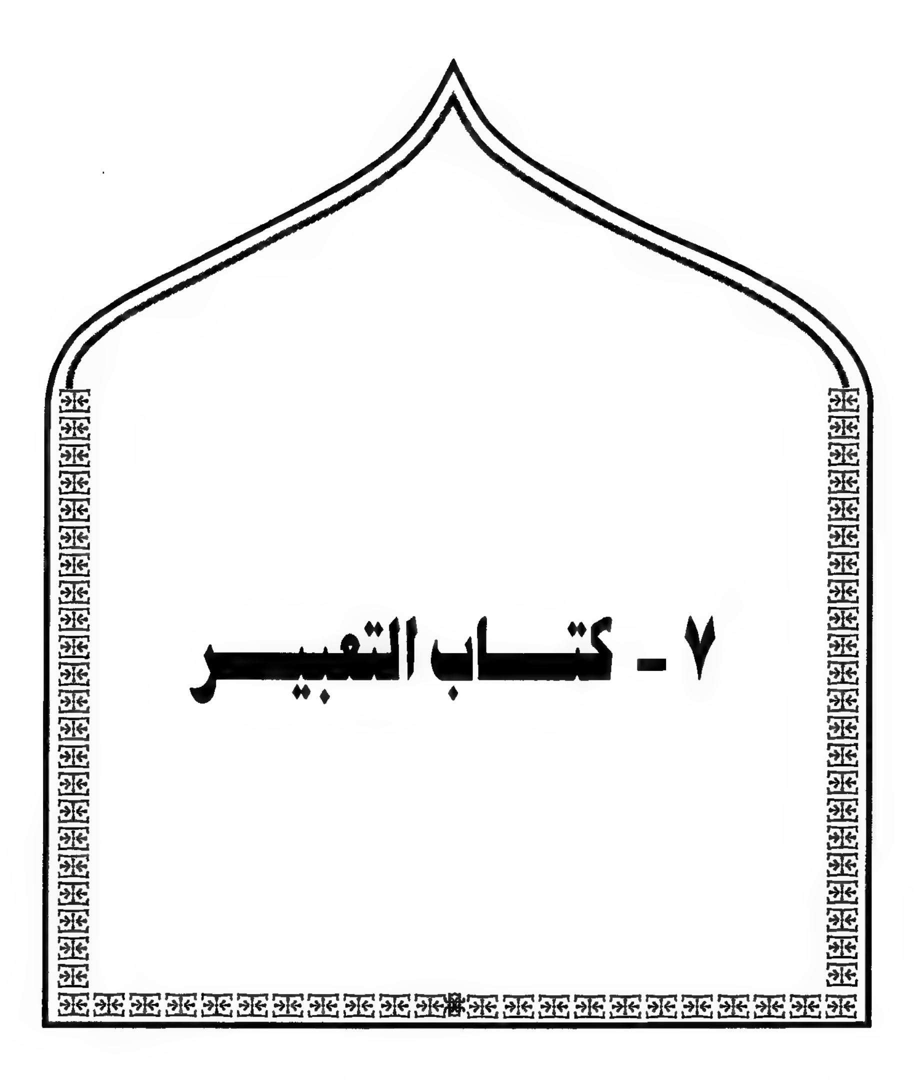
(٢) ك (٤/ ١٥٤) وسكت عليه وقال الذهبي في التلخيص (على بن قتيبة). قال ابن عدي: روى الأباطيل. وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٣/ ٢٠٠/ ٣١٣٩). وعزاه للطبراني والحاكم. قال المناوي: قال ابن الجوزي: موضوع. علي بن قتيبة يروي عن الثقات البواطيل.

(٣) أخرجه حم (٣/ ٣٤٥) وذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٦٧) وقال:=

قال ابو عمر:

تواتر الآثـار عن النبي ﷺ في الحوض حمل اهل السنة والحق وهم الجماعة على الايمان به وتصديقـه، وكذالك الاثر في الشفاعة وعذاب القبر والحمد لله رب العالمين.

= رواه أحمد مرفوعـا وموقوفا وفي إسناده المرفوع ابن لهيعة. ورجـال الموقوف رجال الصحيح. ورواه الطبراني في الأوسط مرفوعـا وفيه ابن لهيعة. ورواه باختصار قـوله (فلا يطعمون منه شيئا) برجال الصحيح. ورواه البزار كذلك.



٧ - كتاب التعبير



ما ورد في الرؤيا والرد على منكريها

[١] مـالك، عن اسـحـاق بن عـبد الله بن ابـي طلحـة، عن أنس بن مـالك، ان رسول الله ﷺ قال: الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح، جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة [(١)].

ولا أعلم بين أهل الدين والحق، من أهل الرأي والأثر، خلافا فيما وصفت لك، ولا ينكر الرؤيا الا أهل الإلحاد، وشرذمة من المعتزلة.

وأما قوله ﷺ في الحديث « الرؤيا الـصالحة من الرجل الصالح»، وربما جاء في الحـديث «الرؤيا الصالحة» فقط، وربما جـاء في الحديث أيضا « رؤيا المؤمـن» فقط، وربما جاء « يراها الرجـل الصالح أو ترى له»، يعني من صالح وغير صـالح، وهي ألفاظ المحدثين، والله أعلم بها.

والمعنى عندي في ذلك على نحو ما ظهر الي، في الأجزاء المختلفة من النبوة، والرؤيا اذا لم تكن من الاضغاث، والأهاويل، فهي الرؤيا الصادقة، وقد تكون الرؤيا الصادقة من الكافر، ومن الفاسق، كرؤيا الملك التي فسـرها يوسف عليه السـلام، ورؤيا الفتـيين في السجن، ورؤيا بختنصر التي فسرها دانيال، في ذهاب ملكه، ورؤيا كسرى، في ظهور النبي ﷺ، ورؤيا عاتكة عمة رسول الله ﷺ في أمر النبي ﷺ، ومثل هذا كـثير، وقد قـسم رسول الله ﷺ الرؤيا أقسـاما، تغني عن قول كل قائل.

---

(١) خ (١٢/٤٤٨/٦٩٨٣). جه (٢/١٢٨٢/٣٨٩٣).

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد الحلي القاضي، قال حدثنا محمد بن جعفر بن يحيى بن رزين بحمص قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا يحيى بن حمزة، قال: حدثنا يزيد ابن عبيدة ، قال: حدثنا مسلم بن مشكم، عن عوف بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: « الرؤيا ثلاثة، منها أهاويل الشيطان، ليحزن ابن آدم، ومنها ما يهم به في يقظته فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» (١) قال قلت سمعت من رسول الله ﷺ قال نعم، سمعته من رسول الله ﷺ وذكره ابن أبي شيبة، عن المعلى ابن منصور، عن يحيى بن حمزة، عن يزيد بن عبيدة، عن أبي عبد الله، عن عوف بن مالك، عن النبي ﷺ مثله، وهذا يفسر قوله، في حديث اسحاق، الرؤيا الحسنة، انها ما لم تكن من أهاويل الشيطان، ولا مما يهم به الانسان في يقظته، ويشغل بها نفسه، ذكر عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: « في آخر الزمان، لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا، والرؤيا ثلاثة، الرؤيا الحسنة بشرى من الله، والرؤيا يحدث بها الرجل نفسه، والرؤيا تحزين من الشيطان، فاذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها، فلا يحدث بها أحدا وليقم فليصل» (٢)، قال أبو هريرة: يعجبني القيد، وأكره الغل، القيد ثبات في الدين.

---

(١) جه (٢/ ١٢٨٥/ ٧/ ٣٩٠٧). قال البوصيري في الزوائد إسناد صحيح ورجاله ثقات.

(٢) حم (٢/ ٢٦٩). م (٤/ ١٧٧٣/ ٢٢٦٣). ت (٤/ ٤٦٩/ ٢٢٩١). ك (٤/ ٣٩٠).

وقرأت على عبد الوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال : حدثنا مضر بن محمد الكوفي، قال : حدثنا ابراهيم بن عثمان ابن زياد المصيصي، قال : حدثنا مخلد بن حسين عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال : قال رسول الله ﷺ «إذا اقترب الزمان، لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة، والرؤيا ثلاثة، فالرؤيا الحسنة من الله، والرؤيا من تحزين الشيطان، والرؤيا يحدث بها الانسان نفسه، فاذا رأى أحدكم ما يكره، فلا يحدث به، وليقم فليصل». قال أبو هريرة أحب القيد في النوم، وأكره الغل، والقيد ثبات في الدين[1].

وروى قتادة عن ابن سيرين عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بعض هذا الحديث، وذكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية ووكيع، عن الأعمش، ،عن أبي ظبيان، عن علقمة، قال قال عبد الله: (الرؤيا ثلاثة، حضور الشيطان، والرجل يحدث نفسه بالنهار فيراه بالليل، والرؤيا التي هي الرؤيا)، وأولى ما اعتمد عليه، في عبارة الرؤيا، والادب فيها، لمن رأها أو قصت عليه، ما حدثنا خلف بن قاسم، قال حدثنا ابن المفسر قال حدثنا أحمد بن علي، قال حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا يحيى بن صالح، عن سليمان بن بلال، عن العلاء ابن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله

---

(١) انظر الذي قبله.

ﷺ: « اذا رأى أحدكم الرؤيا تعجبه ، فيذكرها، وليفسرها، واذا رأى أحدكم الرؤيا تسوؤه، فلا يذكرها، ولا يفسرها»[1]. وقيل لمالك رحمه الله أيعبر الرؤيا كل أحد فقال: أبالنبوة يلعب؟ وقال مالك: لا يعبر الرؤيا الا من يحسنها، فان رأى خيرا أخبر به، وان رأى مكروها فيقل خيرا أو ليصمت، قيل: فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه؟ لقول من قال أنها على ما أولت عليه؟ ، فقال: لا، ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة، فلا يتلاعب بالنبوة.

* * *

(١) قال الألباني في الصحيحة (١٣٤٠) بعد ما عزاه لابن عبد البر: وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال مسلم ، والحديث عزاه السيوطي في الجامع الكبير للترمذي ورمز له بالحسن، قال المناوي في الفيض (٣٤٩/١) «رمز لحسنه تبعا للترمذي وحقه الرمز لصحته وظاهر صنيع المصنف أن الترمذي تفرد بإخراجه عن الستة ولا كذلك فقد رواه ابن ماجه عن أبي هريرة باللفظ المذكور».

قال الألباني: « كذا قال ولم أجد الحديث عند الترمذي وابن ماجه باللفظ المذكور بعد مزيد من البحث عنه وتعاطي كل الوسائل الممكنة فلعله وقع في بعض النسخ».

باب منه

[٢] مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن زفر بن صعصعة بن مالك، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، كان اذا انصرف من صلاة الغداة يقول هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟ ويقول: انه ليس يبقى بعدي من النبوة، الا الرؤيا الصالحة (١).

لا نعلم لزفر بن صعصعة، ولا لأبيه غير هذا الحديث، وهما مدنيان وهكذا قال يحيى، عن أبيه، وتابعه أكثر الرواة، وهو الصواب، ومنهم من يقول فيه، عن زفر بن صعصعة، عن أبي هريرة، لا يقول عن أبيه.

وهذا الحديث يدل على شرف علم الرؤيا وفضلها، لأنه ﷺ انما كان يسأل عنها، لتقص عليه، ويعبرها، ليعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها، وقد أثنى الله عزوجل، على يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما، وعدد عليه، فيما عدد من النعم التي آتاه، التمكين في الارض، وتعليم تأويل الأحاديث.

وأجمعوا أن ذلك في تأويل الرؤيا، وكان يوسف عليه السلام، أعلم الناس بتأويلها، وكان نبينا ﷺ نحو ذلك، وكان أبو بكر الصديق، من أعبرالناس لها، وحصل لابن سيرين فيها التقدم العظيم، والطبع، والاحسان، ونحوه أو قرب منه كان سعيد بن المسيب، في ذلك، فيما ذكروا.

---

(١) حم (٢/ ٣٢٥). د (٥/ ٢٨٠/ ٥٠١٧). ك (٤/ ٣٩٠-٣٩١) وصححه ووافقه الذهبي. حب: الإحسان (١٣/ ٦٠٤٨).

وقد تقدم القول في امر الرؤيا، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع، وفي هذا الحديث أنه لا نبي بعد رسول الله ﷺ.

وفيه تفسير لما روي عنه،عليه السلام، أنه قال: «لا نبوة بعدي، الا ما شاء الله». يعني والله أعلم، الرؤيا، التي هي جزء منها.

وقيل في تأويل هذا الحديث، أشياء غير هذا، قد ذكرها أبو جعفر الطبري، لا حاجة بنا الى ذكرها ها هنا.

وفيه اباحة الكلام بعد صلاة الصبح، قبل طلوع الشمس، بغير الذكر وفيه جواز قول العالم، سلوني، ومن عنده مسألة؟ ونحو هذا، والله الموفق للصواب.

باب منه

[٣] مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رسول الله ﷺ قال: لن يبقى بعدي من النبوة الا المبشرات، قالوا: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أوترى له، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

هكذا روى هذا الحديث جميع الرواة عن مالك فيما علمت مرسلا.

وفيه أنه لا نبي بعده ﷺ، وهو تفسير قوله عليه السلام: لانبوة بعدي الا ما شاء الله. وهوحديث يروى من حديث المغيرة بن شعبة، فان صح، كان معنى الاستثناء فيه الرؤيا الصالحة- على ما في هذا الحديث وما كان مثله، وحسبك بقول الله عز وجل: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: (٤٠)]. وقوله عليه السلام: أنا العاقب الذي لا نبي بعدي(١).

وحديث عطاء بن يسار المذكور في هذا الباب، يتصل معناه من وجوه ثابتة: من حديث ابن عباس، وحذيفة، وابن عمر، وعائشة، وأم كرز الخزاعية.

حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي، قال: حدثنا محمد بن العباس الحلبي، قال: حدثنا علي بن عبد الحميد الغضائري، قال: حدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن سليمان بن

---

(١) تقدم تخريجه في كتاب النبوة باب [أسماء النبي ﷺ].

سحيم، عن ابراهيم بن عبد الله بن معبد، عن أبيه، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: أيها الناس، انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له[١].

وحدثنا محمد بن ابراهيم، قال: حدثنا أحمد بن مطرف، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا اسحاق بن إسماعيل الايلي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن سليمان بن سحيم، عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن عباس، عن أبيه عن ابن عباس، قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة في مرضه، والناس صفوف خلف أبي بكر، فقال: أيها الناس، انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، ثم قال: ألا إني نهيت أن أقرأ راكعا أو ساجدا، فأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود، فاجتهدوا في الدعاء، فقمن أن يستجاب لكم[٢].

هكذا رواه الحميدي، وابن أبي شيبة، وغيرهما عن ابن عيينة سواء.

وفي حديث مالك يراها الرجل الصالح أو ترى له، فظاهره أن لا تكون الرؤيا من النبوة جزءا من ستة وأربعين، الا على ذلك الشرط للرجل الصالح أو منه.

وفي حديث ابن عباس يراها المسلم، ولم يقل صالحا ولا طالحا، وفي بعض ألفاظه: يراها العبد، وهذا أوسع أيضا.

---

(١)و(٢) حم (١/ ٢١٩). م (١/ ٣٤٨/ ٤٧٩). د (١/ ٥٤٥/ ٨٧٦).
ن (٢/ ٥٦٦/ ١١١٩). جه (٢/ ١٢٨٣/ ٣٨٩٩).

وقوله في حـديث مالك: أو ترى له عمـومه من الصالح وغـيره- والله أعلم. وقد تقدم القول في الرؤيـا في باب اسحاق بن أبي طلحة من كتابنا هذا، فأغنى عن إعادته هاهنا.

حدثني سعيد بن نصر، قـال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الترمـذي محمد بن اسـماعيل، قال: حـدثنا الحميدي، قـال: حدثنا سفيان، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن أبيه، عن سباع بن ثابت، عن أم كرز الكعبـية قالت: سمعت النبي ﷺ يقـول: ذهبت النبوة وبقيت المبشرات[1].

قال أبو عمر:

أحاديث هذا الباب كلها صحاح ثابـتة في معنى حديث مالك، وقد روى عطاء بن يسـار عن رجل من أهل مـصـر عن أبي الدرداء، عن النبـي ﷺ في تـأويـل قـول الله عـز وجل: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [يونس: (٦٤)]. ـ حديثاً يدخل في معنى هذا الباب، قرأته على أبي عثمان سـعيد بن نصر، وأبي القاسم عبـد الوارث بن سفيان، أن قاسم ابن أصـبغ حدثهم قال : حدثنا مـحمد بن اسمـاعيل، قـال: حدثنا عبد الله بن الزبيـر الحميدي، قال: حدثنا سفـيان، قال حدثنا عمرو- يعـني بن دينار،- عن عبد العزيز بن رفـيع، عن أبي صالح، عن عطاءبن يسار، عن رجل من أهل مصـر، قال: سألت أبا الدرداء عن قول الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [يونس: (٦٣-٦٤)]. فقال : ما سألني عنها أحد

---

(١) حم (٢/ ٣٢٥)،(٦/ ٣٨١). جـه (٢/ ١٢٨٣/ ٣٨٩٦) وقـال في الزوائـد: إسناده صـحـيح ورجاله ثقات. حب (الإحسان:١٣/ ٤٧/ ٦٠٤٧) وصححه.

مذ سألت رسول الله ﷺ عنها غيرك، الا رجل واحد، سألت رسول الله ﷺ عنها فقال: ما سألني عنها أحد منذ نزلت غيرك. هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له[1]. قال سفيان: ثم لقيت عبد العزيز ابن رفيع فحدثنيه عن أبي صالح، عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، قال سفيان: ثم لقيت محمد بن المنكدر فحدثنيه عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ.

قال أبو عمر:

هذا حديث حسن في التفسير المرفوع، صحيح من نقل أهل المدينة.

وقد رواه الأعمش عن أبي صالح، عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر، قال: سألت أبا الدرداء فذكره سواء.

هكذا رواه أبو معاوية، وعلي بن مسهر، ووكيع بن الجراح، عن الأعمش، وروي من حديث جابر بن عبد الله، وعبادة بن الصامت، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وطلحة بن عبيد الله، عن النبي ﷺ نحو حديث أبي الدرداء هذا سواء بمعناه وعلى ذلك أكثر أهل التفسير في معنى هذه الآية، وهو أولى ما اعتقده العالم في تأويل قول الله عز وجل: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾.

وروي عن الحسن والزهري وقتادة أنها البشارة عند الموت ولا خلاف بينهم ان قوله في الآخرة: الجنة.

---

(١) حم (٤٤٥..٤٤٧).

باب منه

[٤] مالك، عن أبي الزناد، عن الأعـرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة[١].

قد مضى القول في معنى هذا الحديث في باب إسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة من كتابنا هذا، فأغنى ذلك عن إعادته ههنا - وبالله التوفيق.

(١) سبق تخريجه في باب [الرؤية الحسنة من الرجل الصالح..]

باب منه

[٥] مالك، عن يحيى بن سعيد أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت:رأيت ثلاثة اقمار سقطن في حجري، فقصصت رؤياي على أبي بكر الصديق، قالت : فلما توفي رسول الله ﷺ ودفن في بيتها، قال لها أبو بكر: هذا أحد أقمارك ـ وهو خيرها [١].

هكذا هذا الحديث في الموطأ عند يحيى، والقعنبي، وابن وهب، وأكثر رواته.

ورواه قتيبة بن سعيد، عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد ابن المسيب، عن عائشة أنها قالت: رأيت ثلاثة أقمار سقطن في حجري وساقه سواء، ذكره أبو داود عن قتيبة.

قال أبو داود: وحدثنا أحمد بن عمرو بن السرح، قال حدثني أنس ابن عياض، عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: قالت عائشة: لقد رأيت ثلاثة أقمار سقطن في حجري، فقال أبو بكر: خيرا رأيت، قال: وسمعت الناس يتحدثون أن رسول الله ﷺ لما قبض ودفن في بيتها، قال لها أبو بكر: هذا أحد أقمارك- وهو خيرها.

ورواه محمد بن سيرين، عن عائشة- وما أظنه سمعه منها، ومراسيل ابن سيرين- عندهم صحاح كمراسيل سعيد بن المسيب.

---

(١) ك (٤/ ٣٩٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي والطبراني (٢٣/ ٤٧-٤٨/ ١٢٦-١٢٨). وذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٨٥) وقال: رواه الطبراني في الكبير وهذا سياقه والأوسط عن عائشة من غير شك ورجال الكبير رجال الصحيح.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مضر بن محمد الكوفي، حدثنا إبراهيم بن عثمان، حدثنا مخلد ابن حسين، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، قال: رأت عائشة كأن في حجرها ثلاثة أقمار، قال: فقصت ذلك على أبي بكر، فقال: إن صدقت رؤياك يدفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة، قال: فلما قبض رسول الله ﷺ ودفن في بيتها، قال يا عائشة هذا أحد أقمارك.

وكان أبو بكرالصديق -رضي الله عنه- أبصر الناس بتأويل الرؤيا.

وفي هذا الحديث دليل على اشتغال أنفس السلف بالرؤيا وتأويلها، والأقمار-والله أعلم-: النبي ﷺ، وأبو بكر، وعمر- دفنوا في بيتها، وذلك تأويل سقوط الأقمار في حجرها وفيه دليل على أن القمر قد يكون في التأويل: الملك الأعظم كالشمس سواء- والله أعلم.

وفيه رد لقول من قال: إن القمر ملك أعجمي، والشمس عربي في التأويل.

وأما رواية من روى: سقطن في حجري، ففيها: أن التأويل قد يخرج على اشتقاق اللفظ وقرب المعنى، لأن قولها: سقطن في حجري - تأوله أبو بكر -رضي الله عنه- على الدفن في حجرتها وبيتها، فكأن الحجرة أخذها من الحجر، والبيت والحجرة سواء، لأن أصل الكلمة الضم، فكأنه عدها على اللفظ- والله أعلم.

والسقوط هنا: الدفن، وعلم تأويل الرؤيا من علوم الأنبياء وأهل الأيمان، وحسبك بما أخبر الله من ذلك عن يوسف -عليه السلام -، وما جاء في الآثار الصحاح فيها عن النبي ﷺ ، وأجمع أئمة الهدى

من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين أهل السنة والجماعة على الإيمان بها، وعلى أنها حكمة بالغة، ونعمة يمن الله بها على من يشاء، وهي المبشرات الباقية بعد النبي ﷺ.

* * *

باب منه

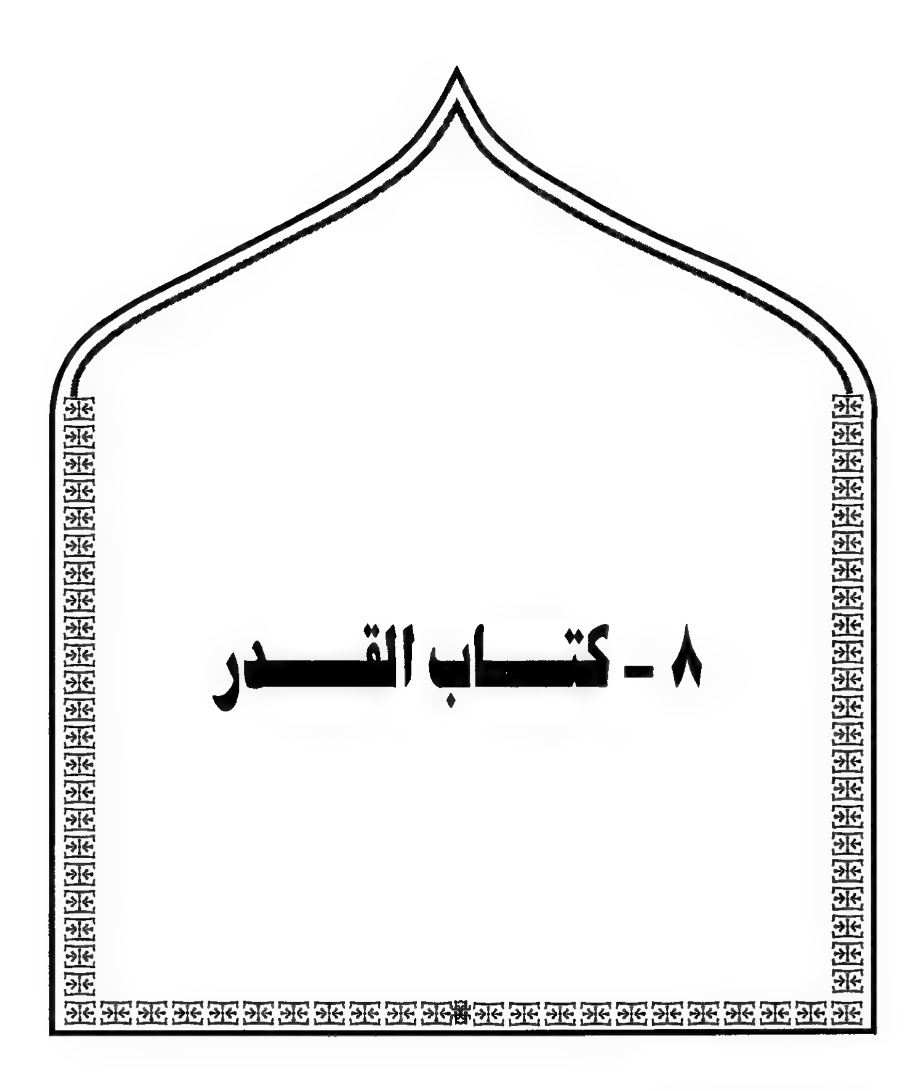
[٦] مـالك، عن يحيى بـن سعـيد، عن أبـي سلمة بن عـبـد الرحمن أنه قـال: سـمعت أبـا قتـادة بن ربعي يقـول: سـمعت رسـول الله ﷺ يقـول: الرؤيا الصـالحـة من الله، والحلم من الشيطـان، فإذا رأى أحـدكـم الشيء يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مـرات إذا استيقظ، وليـتعوذ بالله من شرها، فـإنها لن تضـره. قـال أبو سلمة إن كـنت لأرى الرؤيا هي أثقل على من الجـبل، فلما سمعت هذا الحديث، فما كنت أباليها [١].

هذا الحديث بيّن المعنى، وفيه دليل على أن الرؤيا السيئة لا تضر من استعاذ بالله من شرها ونفث عن يســاره؛ والرؤيا السيئة حلم و تهويل من الشـيطان، وتحـزين لابن آدم على ما جـاء عن النبي ﷺ بما قـد ذكرناه في باب إسحاق بن أبي طلحة من هذا الكتاب.

وقد روى هذا الحـديث الزهري عن أبي سلمــة، وهو عند معــمر، وابن عيينة، وعقيل وليس عند مالك.

* * *

(١) خ (٦/ ٤١٧/ ٣٢٩٢). م (٤/ ١٧٧١/ ٢٢٦١). د (٥/ ٢٨٤/ ٥٠٢١). ت (٤/ ٤٦٤/ ٢٢٧٧). جه (٢/ ١٢٨٦/ ٣٩٠٩).



٨ - كتاب القدر

ما جاء في إثبات قدم العلم وأن الخلق يجرون في علم اللـه وقدره

[١] مالك، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز انه قال: دخلت المسجد فرأيت أبا سعيد الخدري فجلست اليه، فسألته عن العزل، فقال أبو سعيد الخدري: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق فأصبنا سبيا من سبى العرب فاشتهينا النساء واشتدت علينا العزبة واحببنا الفداء فأردنا ان نعزل فقلنا نعزل ورسول الله ﷺ بين اظهرنا، قبل ان نسأله، فسألناه عن ذلك فقال: ما عليكم الا تفعلوا ما من نسمة كائنة الى يوم القيامة الا وهي كائنة[1].

وفي هذا الحديث برهان واضح على اثبات قدم العلم وان الخلق يجرون في علم الله وقدره ،فلا يخرج شيء من خلقه عن ذلك عز الله وجل تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

وروى حماد بن زيد عن داود بن ابي هند عن الشعبي في قوله: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [القمر: (٥٢)]. قال: كتب عليهم قبل أن يعملوه.

وروى شعبة عن أبي هشام عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ [الأنفال: (٦٨)]. قال: كان في علمه أنهم كانوا يأخذون الغنائم.

---

(١) حـــم (٣/ ٦٨).خ (٥/ ٢١٣/ ٢٥٤٢).م (٢/ ١٠٦١/ ١٤٣٨). د (٢/ ٦٢٤/ ٢١٧٢).
وسيأتي بتمامه في جزء النكاح باب [باب ماجاء في العزل].

وروى سالم الأفطس عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ [الأعراف: (٣٧)]. قال: ما كتب لهم من الشقاء والسعادة.

وعن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ غَيۡرَ مَنقُوصٖ ١٠٩﴾ [هود: (١٠٩)]. قال: ما قدر لهم من خير وشر.

وجملة القول في القدر انه سر الله لا يدرك بجدال ولا نظر ولا تشفى منه خصومة ولا احتجاج، وحسب المؤمن من القدر ان يعلم ان الله لا يقوم شيء دون إرادته ،ولا يكون شيء الا بمشيئته ،له الخلق والأمر كله لا شريك له، نظام ذلك قوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الإنسان: (٣٠)]. وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩﴾ [القمر: (٤٩)]. وحسب المؤمن من القدر ،ان يعلم ان الله لا يظلم مثقال ذرة ،ولا يكلف نفسا الا وسعها ،وهو الرحمن الرحيم فمن رد على الله تعالى خبره في الوجهين او في احدهما كان عنادا ،وكفرا ، وقد ظاهرت الآثار في التسليم للقدر والنهي عن الجدل فيه ،والاستسلام له والاقرار بخيره وشره والعلم بعدل مقدره وحكمته وفي نقض عزائم الانسان برهان فيما قلنا ،وتبيان ،والله المستعان .

حدثنا محمد بن زكريا قال : حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا أحمد بن خالد قال : حدثنا مروان بن عبدالملك قال : حدثنا محمد ابن بشار قال : حدثنا روح بن عبادة قال : حدثنا حبيب بن الشهيد عن محمد بن سيرين قال : ما ينكر هؤلاء ان يكون الله عز وجل علم علما فجعله كتابا ؟.

حدثنا أحـمد بن قاسم وعـبد الرحمـن قال حدثنا قـاسم بن اصبغ قال: حدثنا الحـارث بن ابي اسامة قال حدثنا خـالد بن القاسم قال : حدثنا الليث بن سعـد .وحدثنا عبدالوارث قال : حـدثنا قاسم قال : حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي قال : حدثنا عبدالله بن صالح قالا جميعا: حدثنا مـعاوية بن صالح ان علي بن ابي طلحـة حدثه ان ابا الوداك أخبره عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله ﷺ سئل عن العزل فقال : «ما من كل ماء يكون الولد ، واذا اراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء»[١].

وروى يحـيى القطان عن مـجالـد عن أبي الوداك عن أبي سـعيـد الخدري عن النبي ﷺ مثله[٢].

حدثنا عبد الوارث بن سفيـان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حـدثنا سليمان بن أبي شيخ، قال حدثنا عيينة بن المنهال، قال: بلال بن أبي بردة لمحمد بن واسع: ما تقول في القضاء، والقدر؟ فقال أيها الامـير ان الله تبارك وتعالى لا يسأل عباده يوم القيامة عن قضائه وقدره، وانما يسألهم عن أعمالهم.

* * *

---

(١)و(٢) حم (٣/ ٨٢). م (٢/ ١٠٦٤/ ١٤٣٨[١٣٣]).

كل مولود يولد على الفطرة

[٢] مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، كما تناتج الابل من بهيمة جمعاء، هل تحس من جدعاء؟ قالوا يا رسول الله، أرأيت الذي يموت وهو صغير؟ قال الله أعلم بما كانوا عاملين[١].

قال أبو عمر: روي هذا الحديث عن النبي ﷺ من وجوه صحاح، كلها ثابتة من حديث أبي هريرة وغيره، فممن رواه عن أبي هريرة: عبد الرحمن الاعرج، وسعيد بن المسيب، وأبو سلمة، وحميد ابنا عبد الرحمن بن عوف، وأبو صالح السمان، وسعيد بن أبي سعيد، ومحمد بن سيرين، ورواه ابن شهاب، فاختلف أصحابه عليه في إسناده، فرواه معمر، والزبيدي، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة ورواه يونس، وابن أبي ذئب، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، ورواه الأوزاعي عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، وزعم محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري - أن هذه الطرق كلها صحاح، عن ابن شهاب محفوظة.

قال أبو عمر: ليس هذا الحديث عند مالك عن ابن شهاب في الموطأ، وهو عنده عن أبي الزناد، عن أبي هريرة، وقد روى هذا الحديث- عبد الله بن الفضل الهاشمي شيخ مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: كل مولود يولد

---

(١) د (٥/ ٨٦/ ٤٧١٤). حب: الإحسان (١/ ٣٤٢/ ١٣٣) من طريق مالك به.

على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كالبهيمة تنتج البهيمة، هل تحسون فيها من جـدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها [(١)]- إلى ههنا انتهى حديثه، ولم يذكر مـا في حديث مالك: قوله: أرأيت من يموت وهو صغيـر إلى آخر الحديث، وزاد فيه ويمجـسانه، وهكذا رواية ابن شهـاب لهذا الحديث ليس فـيها قـوله: أرأيت من يموت وهوصغـير؟ قال: الله أعلم بما كانوا عـاملين - عند ابن شهاب عن عطاء بن يزيد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه سئل عن أولاد المشركين فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين [(٢)]، وسنذكر حديث ابن شـهاب هذا عن عطاء ابن يزيد في باب مفرد من هذا الكتاب - إن شاء الله.

أما قـوله في حديث مـالك وغيره: كل مـولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه-الحديث، فإن أهل العلم من أصـحابنا وغيرهم اختلفوا في معنى قوله: كل مولود؛ فقالت طائفة: ليس في قوله كل مولود ما يقتضي العموم.

قالوا: والمعنى في ذلك: أن كل من ولد على الفطرة وكان له أبوان على غير الإسلام- هوداه أو نصراه أو مجساه، قالوا: وليس المعنى أن جمـيع المولودين من بني آدم أجمـعين يولدون على الفطرة، بل المعنى أن المولود على الفطرة من الابوين: الكافرين يكفرانه، وكذلك من لم يولد على الفطرة- وكان أبواه مؤمنين- حكم له بحكمهما في صغره- إن كانا يهوديين- فهو يهودي يرثهما ويرثانه، وكذلك لو كانا نصرانيين أو مجوسيين حتى يعبـر عنه لسانه، ويبلغ الحنث فيكون له حكم نفسه

---

(١) انظر الذي قبله.

(٢) سيأتي تخـريجه عند: ذكر الأخبـار التي احتج بها من أوجب الوقوف عن الشـهادة لأطفال المشركين بجنة أو نار.

حينئذ لا حكم أبويه، واحتج قائلوا هذه المقالة بحديث أبي اسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: الغلام الذي قتله الخضر، طبعه الله يوم طبعه كافرا[1]. وبقوله ﷺ: ألا إن بني آدم خلقوا طبقات، فمنهم من يولد مومنا ويحيى مؤمنا، ويموت مؤمنا، ومنهم من يولد كافرا، ويحيى كافرا، ويموت كافرا، ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا، ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا.

وهذا الحديث حدثناه خلف بن القاسم- قراءة مني عليه- أن أحمد ابن محمد بن أبي الموت المكي حدثهم، قال: حدثنا محمد بن علي ابن زيد الصائغ، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال حدثنا حماد بن زيد، قال حدثنا علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ العصر بنهار، ثم قام وخطبنا إلى مغرب الشمس، فلم يدع شيئا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبر به- حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، وكان فيما حفظنا- أن قال: ألا إن الدنيا خضرة حلوة، وإن الله - مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون؟ ألا فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، وكان فيما حفظنا أن قال: ألا لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول الحق إذا علمه، فبكى أبو سعيد وقال: قد والله رأينا فهبنا وكان فيما حفظنا أن قال: ألا ان لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته، ولا غدر أعظم من غدر إمام عامة: وكان فيما حفظنا أن قال: ألا إن بني آدم خلقوا طبقات شتى، منهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا، ويموت مؤمنا، ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا

---

(١) م (٤/ ١٨٥٠/ ٢٣٨٠(١٧٢)) . د (٥/ ٨٠-٨١/ ٤٧٠٥). ت (٥/ ٥/ ٢٩٢/ ٣١٥٠).

ويموت كافرا، ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا، ومنهم من يولد مؤمنا ويحيي مؤمنا ويموت كافرا، ومنهم حسن القضاء، حسن الطلب- وذكر تمام الحديث[١].

قالوا: ففي هذا الحديث ومع الحديث في غلام الخضر، ما يدل على أن قوله: كل مولود ليس على العموم، وأن المعنى فيه أن كل مولود يولد على الفطرة- وأبواه يهوديان أو نصرانيان، فإنهما يهوّدانه أو ينصرانه، أي يحكم له بحكمهما، ثم يصير عند بلوغه إلى ما يحكم به عليه؛ قالوا: وألفاظ الحفاظ على نحو حديث مالك هذا، ودفعوا رواية من روى، كل بني آدم يولد على الفطرة[٢]، قالوا: ولو صح هذا اللفظ ما كان فيه أيضا حجة لما ذكرنا؛ لان الخصوص جائز دخوله على هذا اللفظ في لسان العرب، ألا ترى إلى قول الله ــ عز وجل ــ : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأحقاف: (٢٥)]. ولم تدمر السموات والأرض. وقوله: ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: (٤٤)]. ــ ولم يفتح عليهم أبواب الرحمة، ومثل هذا كثير.

وذكروا من ألفاظ الاحاديث في ذلك رواية الأوزاعي، عن الزهري،، عن حميد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه[٣]، قال الاوزاعي: وذلك بقضاء وقدر. وهكذا لفظ حديث معمر عن

---

(١) حم (٣/ ٦١). ت (٤/ ٤١٩/ ٢١٩١). وقال: هذا حديث حسن صحيح ورواه جه (٢/ ١٣٢٥/ ٤٠٠٠) مختصرا.

(٢) ذكرها ابن حجر في الفتح (٣/ ٢٤٨) من رواية جعفر بن ربيعة وخالد الواسطي كلاهما عن أبي هريرة.

(٣) حب: الإحسان (١/ ٣٣٦/ ١٢٨). من طريق الأوزاعي عن الزهري به.

الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون من جدعاء؟ ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا- إن شئتم: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾[١] ذكره عبد الرزاق هكذا- ولم يختلف في هذا اللفظ عن معمر-فيما علمت- أعني قوله: كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه- الحديث.

وكذلك رواه ابن أبي ذئب عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه- الحديث[٢] كلفظ حديث معمر سواء، إلا قول أبي هريرة. وكذلك حديث سمرة بن جندب: حديث الرؤيا عن النبي ﷺ قال: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه[٣]. هذا لفظه. وروى أبو رجاء العطاردي، عن سمرة بن جندب- الحديث الطويل: حديث الرؤيا. وفيه عن النبي عليه السلام وأما الرجل الطويل الذي في الروضة، فإنه ابراهيم ﷺ، وأما الولدان حوله، فكل مولود يولد على الفطرة[٤].

وقال آخرون: المعنى في ذلك: كل مولود من بني آدم فهو يولد على الفطرة أبدا، وأبواه يحكم له بحكمهما - وإن كان قد ولد على الفطرة حتى يكون ممن يعبر عنه لسانه. والدليل على أن المعنى- كما وصفنا، روايه من روى: كل بني آدم يولد على الفطرة، وما من مولود إلا وهو يولد على الفطرة، وحق الكلام أن يحمل على عمومه.

---

(١) حم (٢/ ٢٧٥) من طريق معمر به. م (٤/ ٢٠٤٧/ ٢٦٥٨).

٢) خ (٣/ ٣١٤/ ١٣٨٥). م (٤/ ٢٠٤٧/ ٢٦٥٨).

(٣) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢١٨) وقال: رواه البزار وفيه عباد بن منصور وهو ضعيف ونقل عن يحيى القطان أنه وثقه.

(٤) خ (١٢/ ٥٤٢/ ٧٠٤٧).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مطلب، قال حدثنا أبو صالح، حدثني الليث، حدثني جعفر بن ربيعة، عن عبد الرحمن بن هرمز، أنه قال: قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: كل بني آدم يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه، كما تنتج الابل من بهيمة جمعاء، هل تحس من جدعاء؟ قال: أفرأيت من يموت صغيرا يا رسول الله؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين؟

وكذلك رواه خالد الواسطي، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن أبي الزناد عن الاعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: كل بني آدم يولد على الفطرة[1]- ثم ذكره سواء. روى ابن وهب عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ ما من مولود إلا يولد على فطرة، ثم قرأ ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[2].

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم: قال حدثنا مطلب بن شعيب، قال حدثنا عبد الله بن صالح، قال حدثني الليث، قال: حدثني يونس، عن ابن شهاب، قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء. ثم قال أبو هريرة: اقرءوا ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[3]. وكذلك حديث سمرة ابن جندب، عن النبي ﷺ ذلك؛

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

(٢)و(٣) خ (٣/ ٢٨١/ ١٣٥٩). م (٤/ ٢٠٤٧/ ٢٦٥٨).

حديث الرؤيا فيه: والشيخ الذي في أصل الشجرة ابراهيم، والولدان حوله أولاد الناس[١]، قالوا: فهذه الأحاديث تدل ألفاظها على أن المعنى في حديث مالك وما كان مثله ليس كما تأوله- المخالف- أنه يقتضي أن الابوين لا يهودان ولاينصران إلا من ولد على الفطرة من أولادهما، بل الجميع يولدون على الفطرة.

قال أبو عمر: الفطرة المذكورة في هذا الحديث اختلف العلماء فيها، واضطربوا في معناها، وذهبوا في ذلك مذاهب متباينة، ونزعت كل فرقة منهم في ذلك بظاهر آية ونص سنة، وسنبين ذلك كله ونوضحه، ونذكر ما جاء فيه - من الآثار، واختلاف الاقوال والاعتلال عن السلف والخلف بعون الله- إن شاء الله.

وقد سأل أبو عبيد محمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي حنيفة عن معنى هذ الحديث، فما أجابه فيه بأكثر من أن قال: كان هذا القول من النبي عليه السلام، قبل أن يؤمر الناس بالجهاد، قال: وقال ابن المبارك يفسره آخر الحديث: الله أعلم بما كانوا عاملين. هذا ما ذكره أبو عبيد في تفسير قوله كل مولود يولد على الفطرة عن محمد بن الحسن، وابن المبارك - لم يزد على تلك عنهما ولا عن غيرهما.

فأما ما ذكره عن ابن المبارك، فقد روي عن مالك نحو ذلك، وليس فيه مقنع من التأويل، ولا شرح موعب في أمر الأطفال، ولكنها جملة تؤدي إلى الوقوف عن القطع فيهم بكفر أو إيمان، أو جنة أو نار- ما لم يبلغوا.

وأما ما ذكره- عن محمد بن الحسن فأظن محمد بن الحسن حاد عن الجواب فيه إما لاشكاله عليه، أو لجهله به، أو لكراهية الخوض في ذلك، وأما قوله فيه إن ذلك القول كان من النبي ﷺ قبل أن يؤمر

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

الناس بالجهاد، فليـس كما قال؛ لأن في حديث الاسـود بن سريع ما يبين ان ذلك كان بعد الامر بالجهاد. حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن اصـبغ قال حدثنا محـمد ابن وضاح، قـال حدثنا ابوبكر بن أبي شيبة قال حدثنا عبدالرحـمن بن سليمان عن إسماعيل بن مسلم، عن الحسن عن الاسود بن سريع قال: قال رسول الله ﷺ: ما بال قوم بالغوا في القتل حتى قـتلوا الولدان؟ فقال رجل: اوليس انما هم اولاد المشركين؟ فقال رسـول الله ﷺ: او ليس خياركم اولاد المشركين؟ انه ليس من مولود الا وهـو يولد على الفطرة، فيعـبر عنه لسـانه ويهوده ابواه او ينصرانه[1].

وروى هذا الحديث عن الحسن ـ جمـاعة منهم: بكر المزني والعلاء ابن زياد والسـري بن يحيـى؛ وقد روي عن الاحنف عن الاسـود بن سريع وهو حـديث بصري صحيح. وروى عـوف الأعرابي، عن أبي رجـاء العطاردي، عن سـمـرة بن جندب، عن النبي ﷺ قـال: «كل مـــولـود يولد علـى الفطرة» فـناداه الناس: يـا رســـول الله، وأولاد المشركين؟ قال: «وأولاد المشركين»[2].

قـال ابوعمـر: اما اخـتلاف العلـماء في الفطرة المذكـورة في هذا الحديث، فقـالت جماعة من اهل الفقـه والنظر: اريد بالفطرة المذكورة في هذا الحديث الخلقة التي خلق عليـها المولود في المعرفة بربه، فكأنه قال: كل مولود يولد على خلقة يعـرف بها ربه ـ إذا بلغ مبلغ المعرفة؛ يريد خلقة مـخالفـة لخلقة البهـائم التي لا تصل بخلقتـها الى معـرفة

---

(١) حم (٣/ ٤٣٥). ك (٢/ ١٢٣) وقـال: صحيح عـلى شرط الشـيخين ولم يخـرجاه ووافـقه الذهبي. حب: الإحسان (١/ ٣٤١/ ١٣٢).
ذكره الهيثمي في المجمع (٥/ ٣١٦) وقال: رواه أحمد بأسانيد والطبراني في الكبير والأوسط وقال: وبعض أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح.

(٢) خ (١٢/ ٥٤٢/ ٧٠٤٧) مطولا، وهو عند م (٤/ ١٧٨١/ ٢٢٧٥) مختـصرا لكن دون موضع الشاهد.

واحتجوا على أن الفطرة الخلقة والفاطر الخالق ـ بقول الله عز وجل: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [فاطر: (١)]. يعني خالقهن، وبقوله: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾ [يس: (٢٢)]. يعني خلقني. وبقوله: ﴿ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ ﴾ [الأنبياء: (٥٦)]. يعني خلقهن. قالوا: فالفطرة الخلقة والفاطر الخالق.

وانكروا أن يكون المولود يفطر على كفر أو ايمان أو معرفة أو انكار، قالوا: وانما يولد المولود على السلامة في الاغلب خلقة وطبعا وبنية ليس معها ايمان ولا كفر ولا انكار ولا معرفة، ثم يعتقدون الكفر او الايمان بعد البلوغ ـ اذا ميزوا واحتجوا بقوله في الحديث: كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء يعني سالمة هل تحسون فيها من جدعاء ـ يعني مقطوعة الاذن. فمثل قلوب بني آدم بالبهائم، لانها تولد كاملة الخلق ـ ليس فيها نقصان؛ ثم تقطع آذانها بعد وأنوفها، فيقال: هذه بحائر، وهذه سوائب؛ يقول: فكذلك قلوب الاطفال في حين ولادتهم ليس لهم كفر حينئذ ولا ايمان ولا معرفة ولا انكار، كالبهائم السالمة؛ فلما بلغوا استهوتهم الشياطين، فكفر اكثرهم، وعصم الله اقلهم، قالوا: ولو كان الاطفال قد فطروا على شيء على الكفر او الايمان في اولية امرهم ، ما انتقلوا عنه ابدا ؛ وقد نجدهم يؤمنون ثم يكفرون ؛ قالوا: ويستحيل في المعقول ان يكون الطفل في حين ولادته يعقل كفرا او ايمانا، لان الله اخرجهم في حال لا يفقهون معها شيئا؛ قال الله عز وجل: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ [النحل: (٧٨)]. فمن لا يعلم شيئاً استحال منه كفر أو إيمان أو معرفة أو إنكار.

قال ابوعمر : هذا القول اصح ما قيل في معنى الفطرة التي يولد الناس عليها ـ والله اعلم، وذلك ان الفطرة: السلامة والاستقامة، بدليل حديث عياض بن حمار، عن النبي ﷺ حاكيا عن ربه

عزوجل: اني خلقت عبادي حنفاء[١] يعني على استقامة وسلامة. والحنيف في كلام العرب المستقيم السالم، وانما قيل للاعرج احنف على جهة الفأل، كما قيل للقفر مفازة؛ فكأنه ـ والله اعلم ـ اراد الذين خلصوا من الآفات كلها والزيادات، ومن المعاصي والطاعات؛ فلا طاعة منهم ولا معصية، اذا لم يعملوا بواحدة منهما؛ الا ترى الى قول موسى في الغلام الذي قتله الخضر: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ [الكهف: (٧٤)]. لما كان عنده ممن لم يبلغ العمل فيكسب الذنوب، ومن الحجة أيضاً في هذا قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الطور: (١٦)]. ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المدثر: (٣٨)]. ومن لم يبلغ وقت العمل لم يرتهن بشيء. وقال الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: (١٥)]. ولما أجمعوا على دفع القود والقصاص والحدود والآثام عنهم في دار الدنيا كانت الآخرة أولى بذلك ـ والله أعلم.

واما قوله ﷺ كما تناتج الابل من بهيمة جمعاء، هل تحس من جدعاء، فالبهيمة الجمعاء المجتمعة الخلق، التامة غير الناقصة، الصحيحة غير السقيمة، ليس فيها قطع أذن ولا شقها ولا نقص شيء منها، يقول: فهل ترى فيها جدعاء؟ يقول: هل تحس من جدع او نقصان حين تنتج لتمام؟ يقول: ثم الجدع والآفات تدخلها بعد ذلك، فكذلك المولود يولد سالما ثم يحدث فيه بعد الكفر والايمان.

وقال آخرون: الفطرة ههنا: الاسلام ، قالوا: وهو المعروف عند عامة السلف من أهل العلم بالتأويل؛ قد اجمعوا في قول الله عز

---

(١) م (٤/٢١٩٧/٢٨٦٥).

وجل: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: (٣٠)]. على أن قالوا: فطرة الله: دين الله الإسلام.

واحتجوا بقول ابي هريرة في الحديث: اقرؤا ـ ان شئتم ـ «فطرة الله التي فطر الناس عليها» وذكروا عن عكرمة ومجاهد والحسن وابراهيم والضحاك وقتادة في قول الله عز وجل: «فطرة الله التي فطر الناس عليها». قالوا: دين الله الاسلام، «لا تبديل لخلق الله» قالوا: لدين الله.

واحتجوا بحديث محمد بن اسحاق عن ثور بن يزيد، عن يحيى ابن جابر، عن عبد الرحمن بن عائد الازدي، عن عياض بن حمار المجاشعي ان رسول الله ﷺ قال للناس يوما: الا احدثكم بما حدثني الله في الكتاب: ان الله خلق آدم وبنيه حنفاء مسلمين ـ الحديث بطوله[1]، وكذلك روى بكر بن مهاجر، عن ثور بن يزيد ـ بإسناده في هذا الحديث حنفاء مسلمين.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال: حدثنا عبيد بن عبد الواحد قال حدثنا أحمد بن محمد بن ايوب قال حدثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق عن ثور بن يزيد عن يحيى بن جابر عن عبد الرحمن بن عائد الازدي ـ وكان عبدالرحمن من حملة العلم، يطلبه من اصحاب النبي ﷺ وسلم ـ واصحاب اصحابه ـ انه حدثه عن عياض بن حمار المجاشعي ان رسول الله ﷺ قال للناس يوما: الا احدثكم بما حدثني الله في الكتاب: ان الله خلق آدم وبنيه حنفاء مسلمين، واعطاهم المال حلالا لا حرام فيه، فجعلوا مما اعطاهم الله حلالا وحراما ـ وذكر الحديث بتمامه[2].

---

(١)و(٢) حم (٤/٢٦٦). م (٤/٢١٩٧/٢٨٦٥).

قال أبو عـمر: روى هذا الحديث قـتادة عن مطرف بن عـبدالله بن الشخيـر عن عياض بن حمار ولم يسمع قـتادة من مطرف؛ لان همام ابن يحيى روى عن قـتادة قال: لم اسـمعه من مـطرف ولكن حدثني ثلاثة: عقبة بن عـبد الغافر، ويزيد بن عبدالله بن الشـخير والعلاء بن زياد؛ كلهم يقول: حدثني مطرف بن الشخير عن عياض بن حمار عن النبي عليه السلا م ـ بهذا الحديث قـال فيه: واني خلقت عبادي حنفاء كلهم (١) ـ لم يقل مسلمين.

وكـذلك رواه عـوف الاعـرابي عن حكيـم الاثرم عن الحـسن عن مطرف ان عياض بن حمار حدثه عن رسول الله ﷺ فذكرهذا الحديث وقال فيه: اني خلقت عبادي حنفاء كلهم، فـأتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم(٢) ـ ولم يقل مسلمين، وانما قال حنفاء فقط.

وقد روى هذا الحـديث محمـد بن إسحاق عـمن لا يتهم عنده عن قتادة عن مطرف عن عـياض بن حمار عن النبي ﷺ فقـال فيه: الا واني خلقت عبـادي حنفاء كلهم ـ وسـاق الحديث(٣). فدلّ هذا على حفظ محمد بن إسحـاق واتقانه وضبطه؛ لانه ذكر مسلمين في روايته عن ثور بن يزيد لهذا الحديث، واسقطه من رواية قتادة؛ وكذلك رواه شعبة وهشام ومعـمر عن قتادة عن مطرف عن عياض عن النبي ﷺ ـ لم يقولوا فيه عن قتادة مـسلمين فليس في حديث قتادة ذكر مسلمين، وهو في حديث ثور بـن يزيد بإسناده؛ وقد اختلف العلـمـاء في قوله عز وجل ﴿حُنَفَآءَ﴾ [الحج: (٣١)] ـ [البينة: (٥)]. ـــ فروي عن الضحاك والسدي في قوله «حنفاء» قالا حجاجا.

---

(١) و(٢) و(٣) انظر الذي قبله.

وروي عن الحسن قال: الحنفية: حج البيت وعن مجاهد «حنفاء» قال: «مسلمين» متبعين؛ وهذا كله يدل على ان الحنفية الاسلام، ويشهد لذلك قول الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ [آل عمران: (٦٧)]. وقال: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج: (٧٨)]. فلا وجه لإنكار من أنكر رواية من روى حنفاء مسلمين، قال الشاعر ـ وهو الراعي:

خليفة الرحمن أنا معشر   حنفاء نسجد بكرة واصيلا

عرب نرى لله في اموالنا   حق الزكاة منزلا تنزيلا

فهذا قد وصف الحنفية بالاسلام وهو أمر واضح لا خفاء به؛ وقيل: الحنيف من كان على دين ابراهيم، ثم سمى من كان يختتن ويحج البيت في الجاهلية حنيفا والحنيف اليوم المسلم؛ ويقال: انما سمي ابراهيم حنيفا؛ لانه كان حنف عما كان يعبد ابوه وقومه من الآلهة الى عبادة الله، اي عدل عن ذلك ومال؛ واصل الحنف ميل من ابهامي القدمين كل واحدة منهما على صاحبها؛ ومما احتج من ذهب الى ان الفطرة الاسلام، قوله ﷺ: خمس من الفطرة[1] ـ فذكر منهن قص الشارب والاختتان، وهي من سنن الاسلام ـ وممن ذهب الى ان الفطرة في معنى الحديث: الاسلام: ابو هريرة وابن شهاب ؛ حدثني محمد بن عبد الله بن حكم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا إسحاق بن أبي حسان قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا عبدالحميد بن حبيب قال حدثنا الاوزاعي قال: سألت الزهري عن رجل عليه رقبة مؤمنة: ايجزيء عنه الصبي ان يعتقه وهو رضيع؟

---

(١) حم (٢/٢٢٩)، خ (١٠/٣٣٤/٥٨٨٩). م (١/٢٢١/٢٥٧). د (٤/٤١٢/٤١٩٨). ت (٥/٨٥/٢٧٥٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح. ن (١/٢٠/٩-١٠-١١). جه (١/١٠٧/٢٩٢). عن أبي هريرة.

قـال: نعم لانه ولد على الفـطرة ـ يعني الاسـلام؛ وعلى هذا القـول يكون مـعنى قوله فـي الحديث : من بهـيمـة جـمعـاء هل تحس من جدعاء؟ يقول: خلق الطفل سليما من الكفـر مؤمنا مسلماً على الميثاق الذي أخذه الله على ذرية آدم حين اخرجهم من صلبه، واشهدهم على أنفسهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: (١٧٢)].

قال ابوعمر: يستـحيل ان تكون الفطرة المذكورة في قول النبي ﷺ «كل مـولود يولد على الفطرة» الاسـلام؛ لان الاسلام والإيمان قـول باللسان واعتقاد بالقلب، وعـمل بالجوارح؛ وهذا معدوم من الطفل لا يجهل ذلك ذو عقل؛ والفطرة لها مـعان ووجوه في كلام العرب وانما اجزأ الطفل المرضع عند من اجاز عتقه في الرقاب الواجبة لان حكمه حكم أبويه؛ وخالفهـم آخرون فقالوا: لا يجزيء في الرقـاب الواجبة الا من صام وصلى. وقد مضى في هذا الباب من هذا المعنى ما يكفي ـ والحمد لله.

وقال آخرون: معنـى قوله ـ ﷺ ـ : كل مولود يولد على الفطرة، يعني على البدأة التي ابتـدأهم عليها، اي على ما فطر الله علـيه خلقه من انهم ابتدأهم للحيـاة والموت والشقاء والسعادة، والى مـا يصيرون اليه عند البلوغ من ميولهم عن آبائهم واعتقادهم، وذلك ما فطرهم الله عليه مما لا بد من مـصيرهم الـيه. قالوا : والفطرة في كـلام العرب: البدأة والفاطر المبدئ والمبتـدئ؛ فكأنه قال ﷺ كل مولود يولد على ما ابتدأه الله من الشقاء والسعادة مما يصير اليه.

واحتجوا بما حدثناه عبدالوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن عبدالسلام الخشني قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس قال: لم أكن ادري ما فاطر السموات والأرض حتى أتى أعرابيان يختصمان في بئر قال احدهما: انا فطرتها ـ اي ابتدأتها. قالوا: فالفطرة البدأة واحتجوا بقول الله عز وجل: ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ [الأعراف: (٢٩، ٣٠)].

وذكروا ما يروى عن علي بن ابي طالب في بعض دعائه: اللهم جبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها. قال ابوعبد الله بن نصر المروزي: وهذا المذهب شبيه بما حكاه ابوعبيد عن عبد الله بن المبارك انه سئل عن قول النبي ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة فقال يفسره الحديث الآخر حين سئل عن اطفال المشركين، فقال: الله اعلم بما كانوا عاملين.

قال المروزي، ولقد كان احمد بن حنبل يذهب الى هذا القول ثم تركه.

قال ابوعمر: ما رسمه مالك في الموطأ وذكره في ابواب القدر، فيه من الآثار ما يدل على ان مذهبه في ذلك نحو هذا ـ والله اعلم.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا موسى بن عبيدة قال سمعت محمد بن كعب القرظي في قوله عز وجل: ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ قال: من ابتدأ الله

خلقه للضلالة، صـيره الى الضلالة، وإن عمل بأعـمال الهدى؛ ومن ابتـدأ الله ـ خلقـه ـ على الهـدى صيـره الله الى الهـدى ـ وإن عـمل بأعمال الضلالة؛ ابتدأ خلق إبليس على الضـلالة وعمل بعمل السعادة مع الملائكة، ثم رده الله إلى مـا ابتدأ عليـه خلقه من الضـلالة؛ قال: وكان من الكافرين.

وابتدأ خلق السـحرة على الهدى وعملوا بعـمل الضلالة ثم هداهم الله الى الهدى والسعادة، وتوفاهم عليـها مسلمين؛ وبهذا الاسناد عن محمد بن كعب في قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الأعراف: (١٧٢)]. يقـول: فأقروا لـه بالإيمان والمعرفة الأرواح قبل أن تخلق أجسادها.

اخبـرنا سعيد بـن نصر ، واحمد بن مـحمد قـالا حدثنا وهب بن مسرة قال حدثنا محمد بن عبدالسلام، قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عـبد الرحمن بن مهدي قـال حدثنا محمـد بن ابي وضاح عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾، قال: كما كتب عليكم تكونوا، وقـال ابن أبي نجيح عن مجاهد: كما بدأكم تعودون. قال: شقيا وسعيدا. وقال ورقاء بن إياس عن مجاهد «كما بدأكم تعودون»: قال: يبعث المسلم مسلما، والكافر كافرا.

وقـال الربيـع بـن أنس، عـن أبـي العـاليـة ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾، قال: عادوا إلى علمه فيهم ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ ﴾.

واحتج من ذهب هذا المذهب في تأويل الفطرة المذكورة في الحديث المذكور في هذا الباب بمـا ذكره أبو عبد الله محـمد بن نصر المروزي، قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال حدثنا حكم بن سلم، عن عنبسة، عن عمـارة بن عمـير، عن أبي مـحمد رجل من أهل المـدينة، قال: سألت عمر بن الخطاب عن قوله ــ عز وجل ــ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ــ الآية. فقال: سألت رسول الله ﷺ كما

سألتني فقال: خلق الله - آدم بيده - ونفخ فيه من روحه، ثم أجلسه ومسح ظهره، فأخرج منه ذرءا، قال ذرء ذرأتهم للجنة يعملون بما شئت من عمل، ثم أختم لهم بأحسن أعمالهم فأدخلهم الجنة، ثم مسح ظهره، فأخرج ذرءا فقال: ذرء ذرأتهم للنار يعملون بما شئت من عمل، ثم أختم لهم بسوء أعمالهم فأدخلهم النار[1]- وذكر حديث مالك عن زيد بن أبي أنيسة، عن عبد الحميد بن عبدالرحمن، عن مسلم بن يسار، أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية- فذكر الحديث مرفوعا بمعنى ما تقدم على حسب ما في الموطأ.

قال أبو عمر: ليس في قوله: ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ ولا في: لن يختم الله للعبد بما قضاه له وقدره عليه حين أخرج ذرية آدم من ظهره دليل على أن الطفل يولد حين يولد مؤمنا أوكافرا، لما شهدت به العقول أنه في ذلك الوقت ليس ممن يعقل ايمانا ولا كفرا.

والحديث الذي جاء فيه: أن الناس خلقوا طبقات، فمنهم من يولد مؤمنا، ومنهم من يولد كافرا [2]- على حسب ما تقدم ذكره- في هذا الكتاب، ليس من الأحاديث التي لا مطعن فيها، لانه انفرد به علي ابن زيد بن جدعان، وقد كان شعبة يتكلم فيه، على أنه يحتمل قوله يولد مؤمنا: يولد ليكون مؤمنا، ويولد ليكون كافرا- على سابق علم

---

(١) د (٥/ ٧٩/ ٤٧٠٣). ت (٥/ ٢٤٨/ ٣٠٧٥) وقال: هذا حديث حسن. ك (٢/ ٣٢٥) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وفي الباب أيضا من حديث أبي هريرة وأبي الدرداء. حديث أبي هريرة: ت (٥/ ٢٤٩/ ٣٠٧٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح. ك (٢/ ٣٢٥-٥٨٦) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. حديث أبي الدرداء: حم (٦/ ٤٤١).

(٢) حم (٣/ ٦١) من حديث أبي سعيد الخدري وفيه علي بن زيد بن جدعان. ت (٤/ ٤١٩/ ٢١٩١) وقال: حديث حسن صحيح.

الله فيه، وليس في قـوله في الحديث: خلقت هؤلاء للجنة، وخلقت هؤلاء للنار، أكـثـر من مراعـاة مـا يختـم به لهم، لا أنهم في حين طفـولتهم ممـن يستـحق جنة أو نارا، أو يعـقل كـفرا أو ايمانا، وقـد أوضحنا الحجة في هذا لمن ألهم رشده فـيما تقدم - والحمد لله. وفي اختلاف السلف، واختلاف ما روي من الآثار في الاطفال ما يبين لك ما قلنا- إن شاء الله.

وقال آخرون، معنى قوله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة، أن الله قد فطرهم على الانكار والمعرفة، وعلى الكفر والايمان، فأخذ من ذرية آدم الميثاق حين خلقهم فقال: «ألسـت بربكم؟» قالوا جميعا: «بلى»: فأما أهل السعادة، فقالوا: بلى على معرفة له طوعا من قلوبهم: وأما أهل الشقاء، فقالوا: بلى كرها لا طوعا، قالوا: وتصديق ذلك قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ [آل عمران: (٨٣)]. قالوا: وكذلك قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾. قال المروزي: وسمعت إسحاق بن إبراهيم ــ يعني ابن راهويه ــ يذهب إلى هذا المعنى.

واحتج بقول أبـي هريرة: اقرءوا ــ إن شئتم: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾، قال إسحاق: يقول لا تبديل لخلقته التي جبل عليها ولد آدم كلهم ــ يعني من الكفر والإيمان، والمعرفة والإنكار، واحتج إسحاق أيضاً بقول الله عز وجل: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ ـ الآية.

قـال إسحـاق: أجمـع أهـل العلـم أنهـا الأرواح قبـل الأجسـاد، استنطقهم وأشهدهم على أنفسهم: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾، فقال انظروا ألا تقولوا ﴿إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ۝١٧٢ أَوۡ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشۡرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾ [الأعراف: (١٧٢ ــ ١٧٣)].

قال أبو عمر: من أحسن ما روي في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية، ما حدثناه محمد ابن عبد الملك، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال حدثنا عيسى بن مسكين، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر، قال حدثنا عمرو بن حماد، قال حدثنا أسباط بن نصر الهمداني، عن السري، عن أصحابه، قال عمرو: أصحابه: أبو مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قالوا: لما أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يهبطه من السماء، مسح صفحة ظهره اليمنى، فأخرج منها ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ كهيئة الذر، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتي، ومسح صفحة ظهره اليسرى، فأخرج منها ذرية سوداء كهيئة الذر، فقال: ادخلوا النار ولا أبالي، فذلك قوله أصحاب اليمين والشمال، ثم أخذ منهم الميثاق فقال: «ألست بربكم؟ قالوا: «بلى»، فأعطاه طائفة طائعين وطائفة كارهين على وجه التقية، فقال: هو والملائكة: ﴿شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾، قالوا: فليس أحد من ولد آدم إلاَّ وهو يعرف الله أنه ربه، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، وذلك قوله: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [الأنعام: (١٤٩)]. يعني يوم أخذ الميثاق[1].

واحتج إسحاق أيضا بحديث أبي بن كعب في قصة الغلام الذي قتله الخضر، قال أخبرنا مسلم بن قتيبة، قال حدثنا عبد الجبار بن عباس الهمداني، عن أبي اسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن

---

(١) حم (١/ ٢٧٢). وإسناده صحيح كما في المشكاة (١٢١).

عـباس، عن أبي بن كـعب، عن النبي ﷺ قـال: الغلام الذي قـتله الخضر، طبعه الله يـوم طبعه كافرا [١]، قال اسحاق: وكان الظاهر ما قال موسى: «أقتلت نفسا زاكية»؟ فأعلم الله الخضر ما كان الغلام عليه في الفطرة التي فطره عليـها، لانه كان قـد طبع يوم طبع كافـرا. قال اسحاق: وأخـبرنا سفيان، عن عـمرو، عن سعيد بن جـبير، عن ابن عباس، أنه كان يقرأ: «وأما الغلام فكان كافرا، وكان أبواه مؤمنين»، قـــال اسـحـــاق: فلو ترك النبـي ﷺ - الناس ولم يبين لـهم حكم الاطفال- لم يعـرفوا المؤمنين منهم من الكافـرين؛ لانهم لا يدرون ما جبل كل واحـد منهم عليه حين أخـرج من ظهر آدم: فـبين لهم النبي ﷺ حكم الطفل في الدنيا فـقال: أبواه يهودانه وينصرانه ويمـجسانه، يقـول أنتم لا تعرفـون مـا طبع عليه فـي الفطرة الاولى، ولكن حكم الطفل في الدنيا حكم أبويه، فاعرفوا ذلك بالابوين، فمن كان صغيرا بين أبوين كـافـرين ألحق بحكمـهمـا، ومن كـان صغـيـرا بين أبوين مسلمين، ألحق بحكمهما، وأما إيمان ذلك وكـفره مما يصير اليه، فعلم ذلك إلى الله، وبعلم ذلك، فضل الخضـر موسى، اذ أطلعه الله عليه في ذلك الغلام، وخصه بذلك العلم.

قال أبـو عمر: مـا بين رسول الله، ﷺ- لأحـد من أمتـه- حكم الاطفال الـذين يموتون صغارا بـيانا يقطع حـجة العذر، بل اخـتلفت الآثار عنه في ذلك بما سنورده بعد هذا - إن شاء الله.

واحتج اسحـاق أيضا بحديث عائشة حين مـات صبي من الانصار بين أبوين مسلمين، فـقالت عائشـة: طوبى له عصفـور من عصافـير الجنة. فرد عليـها النبي ﷺ فقـال: مه يا عائشـة، وما يدريك ان الله

---

(١) سبق تخريجه في الباب نفسه.

خلق الجنة وخلق لها أهلها، وخلق النار، وخلق لها أهلها[١]، قال إسحاق: فهذا الاصل الذي يعتمد عليه أهل العلم.

قال أبو عمر: أما قول إسحاق ومن قال بقوله في تأويل الحديث في الفطرة التي يولد عليها بنوا آدم: انها المعرفة والانكار والكفر والايمان. فانه لا يخلو من أن يكونوا ارادوا بقولهم ذلك أن الله خلق الأطفال، وأخرجهم من بطون أمهاتهم ليعرف منهم العارف ويعترف فيؤمن، ولينكر منهم المنكر ما يعرف فيكفر، وذلك كله قد سبق به لهم قضاء الله وتقدم فيه علمه، ثم يصيرون اليه في حين تصح منهم المعرفة والايمان والكفروالجحود، وذلك عند التمييز والادراك، فذلك ما قلنا، أو يكونوا أرادوا بقولهم ذلك أن الطفل يولد عارفاً مقراً مؤمناً، أو عارفاً جاحداً منكراً كافراً - في حين ولادته، فهذا ما يكذبه العيان والعقل، ولا علم أصح من ذلك، لانها شواهد الاصول، ودلائل العقول، وليس في قوله ــ عز وجل ــ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ــ الآية، دليل يشهد لهم بما ادعوه من ذلك، ولا فيه رد لما قلنا، وانما فيه: ان الخلق يحشرون ويصيرون إلى ما سبق لهم في علمه، وهذا ما لا يختلف أهل الحق فيه، ومعنى الآية والحديث: أنه أخرج ذرية آدم من ظهره كيف شاء ذلك، وألهمهم أنه ربهم فقالوا: بلى، لئلا يقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين، ثم تابعهم بحجة العقل عند التمييز، وبالرسل بعد ذلك- استظهارا بما في عقولهم من المنازعة إلى خالق مدبر حكيم يدبرهم بما لا يتهيأ لهم، ولا يمكنهم جحده، وهذا اجماع أهل السنة- والحمد لله، وانما اختلفوا

---

(١) حم (٦/ ٤١). م (٤/ ٢٠٥٠/ ٢٦٦٢). ن (٤/ ٣٥٩/ ١٩٤٦). جه (١/ ٣٢/ ٨٢).

فيمن مات وهو طـفل لم يدرك من أولاد المؤمنين والكافرين- على ما نوضـحه بعد الـفراغ من القـول في الفطرة التي يولد المولود عليـها، واختلاف أهل العلم في معناها- إن شاء الله.

وأما الغلام الذي قتله الخضر، فأبواه مؤمنان- لاشك في ذلك، فان كان طفلا ولم يكن كما قال بعض أهل الـعلم- رجلا قاطعا للسبيل، فمـعلوم أن شريعتنـا وردت بأن كل أبوين مؤمنين لا يحكم لطفلهـما الصغيـر بحال الكفر، ولا يحل قتـله بإجماع، وكفى بهـذا حجة في تخصيص غلام الخضر.

وقد أجمـع المسلمون من أهل السنة وغيرهم- إلا المجـبرة أن أولاد المؤمنين في الجنة، فكيف يجـوز الاحـتجاج بقـصة الغلام الذي قـتله الخضر اليوم في هذا الباب.

وأما حديث عـائشة الذي احتج به إسحاق، فانه حـديث ضعيف، انفرد به طلحة بن يحيى، فأنكروه عليه وضعفوه من أجله، وقد بينت ذلك في باب ابن شهاب، عـن سعيد بن المسيب، وقـول إسحاق في هذا البـاب لا يرضاه الحـذاق الفـقهـة من أهل السنة، وإنما هو قـول المجبرة، وفيما مضى كفاية- والحمد لله.

وقال آخرون: معنى الفطرة المـذكورة في المولودين، ما أخذ الله من ذرية آدم من الميثاق قـبل أن يخرجوا إلى الدنيا يوم اسـتخرج ذرية آدم من ظهره فـخاطبهم: «ألست بربكم؟ قالوا: بلـى»، فأقروا جميـعا له بالربوبية عن معرفة منهم به، ثم أخرجهم من أصلاب آبائهم مخلوقين مطبوعين على تلك المعرفة، وذلك الاقرار، قالوا: وليست تلك المعرفة بإيمان، ولا ذلك الاقرار بإيمان، ولكنه إقرار من الطبيعة للرب، فطرة ألزمـها قلوبهم، ثم أرسل اليـهم الرسل، فدعـوهم إلى الاعتـراف له بالربوبيـة والخضـوع- تصديقـا بما جاءت به الرسل، فـمنهم من أنكر

وجحد بعد المعرفة- وهو به عارف؛ لانه لم يكن الله ليدعو خلقه إلى الايمان به- وهو لم يعرفهم نفسه، إذ كان يكون حينئذ قد كلفهم الإيمان بما لا يعرفون، قالوا: وتصديق ذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [الزخرف: (٨٧)]. وذكروا ما ذكره السدي عن أصحابه، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود ـ على حسبما ذكرناه قبل هذا في قول الله ـ عز وجل ـ ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ـ الآية.

وذكروا أيضا ما حدثناه ابراهيم بن شاكر، قال حدثنا عبد الله بن عثمان، قال حدثنا سعيد بن عثمان، قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح، قال حدثنا عبيد الله بن موسى، قال حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب في قول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [الأعراف: (١٧٣)]. قال: جمعهم جميعا فجعلهم أرواحا، ثم صورهم ثم استنطقهم فقال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا، أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم هذا، قالوا: نشهد أنك ربنا وإلهنا، لا رب لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك، قال فإني أرسل إليكم رسلي وأنزل عليكم كتبي، فلا تكذبوا رسلي، وصدقوا بوعدي، واني سأنتقم ممن أشرك بي، ولم يؤمن بي، قال: فأخذ عهدهم وميثاقهم، ورفع أباهم آدم فنظر إليهم، فرأى منهم الغني والفقير، وحسن الصورة، وغير ذلك، فقال: يارب، لو سويت بين عبادك؟ قال: أحببت أن أشكر. قال: والأنبياء يومئذ بينهم مثل السرج، قال: وخصوا بميثاق آخر للرسالة أن يبلغوها، قال: فهو قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ [الأحزاب: (٧)]. قال:

وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها ــ وذلك قوله: ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الأعراف: (١٠٢)]. وذلك قوله: ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ﴾ [الأعراف: (١٠١)]. قال: فكان في علم الله من يكذب به و من يصدق، قال: وكان روح عيسى -عليه السلام- من تلك الأرواح التي أخذ عهدها وميثاقها في زمن آدم- وذكر تمام الحديث.

وسئل حماد بن سلمة عن قول النبي ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة، فقال هذا عندنا حيث أخذ العهد عليهم في أصلاب أبائهم.

قال أبو عمر: القول فيما تقدم قبل هذا يغني عن القول ههنا، وقد قال هؤلاء: ليست تلك المعرفة بإيمان، ولا ذلك الاقرار بإيمان، ولكنه إقرار من الطبيعة للرب فطرة الزمها قلوبهم، فكفونا بهذه المقالة أنفسهم.

وقال آخرون: الفطرة ما يقلب الله قلوب الخلق إليه مما يريد ويشاء، فقد يكفر العبد ثم يؤمن فيموت مؤمنا، وقد يؤمن ثم يكفر فيموت كافرا، وقد يكفر ثم لا يزال على كفره حتى يموت عليه، وقد يكون مؤمنا حتى يموت على الإيمان، وذلك كله تقدير الله وفطرته لهم.

واحتجوا من الأثر بحديث علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ أنه قال: ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات، فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت مؤمنا، ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا، ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا، ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا [(١)]. وقد مضى القول في إسناد هذا الحديث فيما تقدم من هذا

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

الباب. والفطرة عند هؤلاء ما قضاه الله وقدره لعباده من أول أحوالهم إلى آخرها، كل ذلك عندهم فطرة، سواء كانت عندهم حالا واحدة لا تنتقل أو حالاً بعد حال، كقوله ــ عز وجل ــ : ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝١٩﴾ [الانشقاق: (١٩)]. أي حالاً بعد حال ــ على ما سبق لهم في علم الله، وهذا القول- وإن كان صحيحا في الاصل، فإنه أضعف الاقاويل من جهة اللغة في معنى الفطرة- والله أعلم.

فهذا ما انتهى إلينا عن العلماء أهل الفقه والأثر، وهم الجماعة في تأويل حديث رسول الله ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة.

وأما أهل البدع فمنكرون لكل ماقاله العلماء في تأويل قول الله ــ عز وجل ــ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ــ الآية، قالوا: ما أخذ الله من آدم ولا من ذريته ميثاقا قط- قبل خلقه إياهم، وما خلقهم قط إلا في بطون أمهاتهم، وما استخرج قط من ظهر آدم من ذرية تخاطب، ولو كان ذلك، لأحياهم ثلاث مرات، والقرآن قد نطق على أهل النار بأنهم قالوا ما لم يرده -عزوجل- عليهم من قولهم: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: (١١)]. وقال -عزوجل-: تصديقا لذلك: «وكنتم أمواتا» يعني في حال عدم غير وجود «فأحياكم» ــ يريد بخلقه إياكم، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة:(٢٨)]. فجعل الحياة مرتين، والموت مرتين، قالوا: وكيف يخاطب الله من لا يعقل؟ وكيف يجيب من لا عقل له؟ وكيف يحتج عليهم بميثاق لا يذكرونه وهم لا يؤاخذون بما نسوا، ولا نجد أحدا يذكر أن ذلك عرض له، أو كان منه، قالوا: وإنما أراد الله ــ عز وجل ــ بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، الآية ــ إخراجه إياهم في الدنيا وخلقه لهم، واقامة الحجة عليهم بأن فطرهم وبناهم فطرة اذا بلغوا وعقلوا، علموا ان الله ربهم وخالقهم.

وقال بعضهم: أخرج الذرية قرنا بعد قرن، وعصرا بعد عصر، وأشهدهم على أنفسهم بما جعل في عقولهم مما تنازعهم به أنفسهم إلى الاقرار بالربوبية حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم: «ألست بربكم قالوا: بلى». وقال بعضهم قال لهم: ألست بربكم على لسان بعض أنبيائه، وكلهم يقول: إن الحديث المأثور ليس بتأويل للأمة، ثم اختلف القائلون بهذا كله في المعرفة هل تقع ضرورة أو اكتسابا؟ وليس هذا موضع ذكر ذلك- والحمد لله.

وأما اختلاف العلماء في الاطفال، فقالت طائفة: أولاد الناس كلهم، المؤمنين منهم والكافرين اذا ماتوا أطفالا صغارا لم يبلغوا في مشيئة الله -عزوجل- يصيرهم الى ما شاء من رحمة أو عذاب، وذلك كله عدل منه- وهو أعلم بما كانوا عاملين. وقال آخرون- وهم الاكثر: اطفال المسلمين في الجنة، وأطفال الكفار في المشيئة وقال آخرون: حكم الاطفال كلهم كحكم آبائهم في الدنيا والآخرة، هم مؤمنون بإيمان آبائهم، وكافرون بكفر آبائهم: فأطفال المسلمين في الجنة، وأطفال الكفار في النار.

وقال آخرون: أولاد المسلمين وأولاد الكفار اذا ماتوا صغارا جميعا في الجنة.

وقال آخرون: أولاد المشركين خدم أهل الجنة.

وقال آخرون: يمتحنون في الآخرة.

وروت كل طائفة فيما ذهبت إليه من ذلك آثارا وقفت عندها، ودانت بها لصحتها لديها، ونحن نذكر منها ما حضرنا ذكره- بعون ربنا لا شريك له، وبالله التوفيق.

باب ذكر الأخبار التي احتج بها من أوجب الوقوف عن الشهادة لأطفال المسلمين وغيرهم بجنة أو نار وجعل جميعهم في مشيئة الجبار

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مطلب بن شعيب، قال أخبرنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني جعفر بن ربيعة، عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج- أنه قال: قال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ: «**كل بني آدم يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه كما تنتج الابل من بهيمة جمعاء، هل تحس من جدعاء؟ قيل: أفرأيت من يموت وهو صغير يا رسول الله ؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين**»[١].

هكذا قال: كل بني آدم، وهو يقتضي كل مولود لمسلم وغير مسلم على ظاهره وعمومه.

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى- يعني القطان، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الاطفال؟ فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين[٢].

هكذا قال الاطفال لم يخص شيئاً، حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن، قال حدثنا محمد ابن

---

(١) تقدم تخريجه في الباب قبله.

(٢) حم (٢/ ٤٧١). وابن أبي عاصم في السنة (٢٠٩) من طريق يحيى بن سعيد عن محمد بن عمرو به.

يوسف، قال: حـدثنا البخاري، قال حـدثنا مسدد قال حدثـنا حماد، عن عبيد الله بن أبي بكر، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: إن الله عزوجل وكل بالرحم ملكا يقـول: يا رب نطفة، يا رب علقة، يا رب مضغـة، فإذا أراد أن يقضي خلقه، قـال: أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ فما الرزق؟ وما الأجل؟ فيكتب وهو في بطن أمه[1].

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا محمد بن سليمان المنقري، قال حدثنا محمد بن كثـير العبـدي، قال حدثنا سفـيان الثوري وشـعبة، وأبو عـوانة، قال المنقري: وحـدثنا عمرو بن مرزوق، قـال: حدثنا شعبـة، وحدثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني، وأبو بكر بن أبي شـيبة، قالا حدثنا جرير وأبو معاوية، كلهم يقول: حدثنا الاعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مـسعود، قال: حدثـنا رسول الله ﷺ -وهو الصادق المصدوق- أن خلق ابن آدم يمكث في بطن أمه أربعين يومـا، ثم يصير علقة أربعين يـوما، ثم يصيـر مضغـة أربعين يوما، ثم يبـعث الله اليه ملكا فيقـول: يا رب، أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيـد؟ ما الاجل؟ وما الاثر؟ فيوحـي الله ويكتب الملك، حتى إن أحدكم ليعـمل بعمل أهل الجنة حـتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع أو قـيد ذراع، فـيغلب علـيه الكتـاب الذي سبق، فـيعـمل بعـمل النار فيـدخل النار، وإن الرجل ليعـمل بعمل أهل النـار حتى ما يكون بـينه وبينها إلا ذراع، أو قـيد ذراع، فيـغلب عليـه الكتاب الذي سـبق، فيـعمل بعـمل أهل الجنة، فيدخل الجنة[2].

وأخبرنا عـبد الله بن محمد، حـدثنا أحمد بن جعفـر بن حمدان، حـدثنا عبـد الله بن أحـمد بن حـنبل، حدثني أبـي قال: حـدثنا أبو

---

(١) حم (٣/ ١١٦). خ (١١/ ٥٨٢/ ٦٥٩٥). م (٤/ ٢٠٣٨/ ٢٦٤٦).
(٢) خ (٦/ ٣٧٣/ ٣٢٠٨). م (٤/ ٢٠٣٦/ ٢٦٤٣). د (٥/ ٤٧٠٨/ ٤٧٠٨)

معاوية، قال حدثنا الاعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله، قال: حدثنا رسول الله ﷺ - وهو الصادق المصدوق-: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل اليه الملك، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، فو الذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها[1].

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال حدثنا يحيى بن أبي بكير، قال حدثنا زهير بن معاوية، قال حدثنا عبد الله بن عطاء، أن عكرمة ابن خالد حدثه أن أبا الطفيل، حدثه، أنه سمع عبد الله بن مسعود يقول: إن الشقي من شقي في بطن أمه، وإن السعيد من وعظ بغيره، قال: فخرجت من عنده أتعجب مما سمعته حتى دخلت على أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري فتعجبت عنده، فقال: مم تتعجب؟ فقلت: سمعت أخاك عبد الله بن مسعود يقول: إن الشقي من شقي في بطن أمه، وان السعيد من وعظ بغيره، فقال: ومن أي ذلك تعجب؟ فقلت: أيشقى أحد بغير عمل؟ فأهوى إلى أذنيه وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول بأذني هاتين ان النطفة تمكث في الرحم أربعين ليلة، ثم يتسور عليها الملك، قال زهير: حسبته قال الذي وكل بخلقها فيقول: يا رب، أذكر أم أنثى؟ ثم يقول: يا رب سوي أو غير

---

(١) انظر الذي قبله.

سوي؟ فـيجعله الله سويا أو غـير سوي، ذكر أم أنثى؟ ثم يقـول: ما رزقه؟ ما أجله؟ما خلقه؟ ثم يجعله الله شقيا أو سعيدا(١).

وحدثنا خـلف بن القاسم، حدثنـا أبو أحمد عـبد الله بن المفـسر، حدثنا علي بن غالب الشكشري، حدثنا علي بن المديني، حدثنا سفيان ابن عمر، سمع أبا الطفيل يحدث عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: قال رسول الله ﷺ: يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو بخمس وأربعين ليلة، فـيقول أي رب ذكر أو انثى؟ فـيقول الله تبارك وتعالى، فيكتب، قال: ثم يكتب عمله ورزقه وأجله وأثره، ثم تطوى الصحيفة فـلا يزاد على ما فيها ولا ينقص(٢). قال علي بن المديني، وحـدثنا يـزيد بن هارون، قـال حـدثنا منصـور بن حـبـان الاسدي، قـال حدثنا أبوالطفـيل، قال سـمعت عبـد الله بن مسـعود يقول: الشقي من شـقي في بطن أمه. ، قال: ففـزعت إلى حذيفة بن أسيد الغفـاري فقلت: إني سمعت عبد الله بن مسـعود يقول: الشقي من شقي في بطن أمـه، فقال: وما أنكرت من ذلك؟ سـمعت رسول الله ﷺ يقول: إن المرأة اذا حملت فأتت علـى أربعين يوما، نزل إليها ملك، فإذا قضى الله عـز وجل في خلق ما في بطنها مـا قضى، قال الملك يا رب أذكر أم أنثى؟ فيـقضي الله عزوجل إلى الملك، ويكتب، ثم يقـول يا رب ما رزقـه؟ فـيقـضي الله عـزوجل إلى الملك ويكتب الملك، ثم يقـول يا رب أشقي أم سـعيـد؟ فيـقضي الله عـزوجل إلى الملك، فيكـتب الملك، ثم تطوى الصحـيفة فـتكون مع الملك إلى يوم القيامة(٣).

---

(١)و(٢)و(٣) م (٤/ ٢٠٣٧و٢٠٣٨/ ٢٦٤٥).

وقد روى هذا المعنى جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ، وحدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا طلحة بن يحيى، عن عمته عائشة بنت طلحة، عن خالتها أم المؤمنين، قالت: أتي رسول الله ﷺ بصبي من صبيان الانصار ليصلي عليه، فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل سوء، ولم يدركه ذنب، فقال النبي ﷺ: أو غير ذلك يا عائشة؟ إن الله خلق الجنة، وخلق لها أهلها، وخلقهم في أصلاب آبائهم، وخلق النار وخلق لها أهلها، وخلقهم في أصلاب آبائهم[1].

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا أبو نعيم، قال حدثنا طلحة بن يحيى، عن عمته- يعني عائشة بنت طلحة، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: فذكر مثل حديث ابن عيينة سواء[2].

ورواه عن طلحة بن يحيى جماعة باسناده ومعناه، وزعم قوم أن طلحة بن يحيى انفرد بهذا الحديث، وليس كما زعموا، وقد رواه فضيل بن عمرو عن عائشة بنت طلحة -كما رواه طلحة بن يحيى سواء- ذكره المروزي، قال: حدثنا أحمد بن عمرو، قال حدثنا جرير، عن العلاء بن المسيب، عن فضيل بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين، قالت: توفي صبي، فقلت: طوبى له عصفور من عصافير الجنة! فقال رسول الله ﷺ: أو لا تدرين أن الله خلق

---

(١)و(٢) تقدم تخريجه في الباب قبله.

الجنـة وخلـق لهـا أهــلا، وخلـق النـار وخلـق لـهـا أهــلا (١).

وحدثنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا أحمد بن محمد المكي، قال حدثنا علي بن عبد العزيز، قال حدثنا القعنبي، قال حدثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن رقبة بن مصقلة، عن أبي اسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، أن رسول الله ﷺ قال: إن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولوعاش لأرهق أبويه طغيانا وكفرا (٢).

قال أبو عمر: هذا الحديث يقولون إنه انفرد برفعه رقبة بن مصقلة، وإن أصحاب أبي اسحاق الثقات يوقفونه على أبي بن كعب، ورقبة بن مصقلة ثقة فصيح، عاقل، كان أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين- يثنيان عليه، وقد تابعه عبد الجبار بن عباس على رفعه، وعبد الجبار ابن العباس رجل كوفي، روى عنه جماعة من جلة أهل الكوفة، منهم: الحسن بن صالح، ووكيع، وأبو نعيم، وقال أحمد ويحيى، ليس به بأس، وقال أبو حاتم الرازي: هو ثقة، قيل له: لا بأس به، قال: ثقة.

ذكر المروزي قال: أخبرنا اسحاق بن ابراهيم-يعني ابن راهويه، قال أخبرنا مسلم بن قتيبة، قال حدثنا عبد الجبار بن عباس الهمداني، عن أبي اسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا (٣).

وقد حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذي، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا عمرو بن دينار، قال أخبرني سعيد بن جبير، قال: كان ابن عباس يقرأ «وأما الغلام فكان كافرا، وكان أبواه مؤمنين».

---

(١) و (٢) و (٣) تقدم تخريجها في الباب قبله.

حدثنا إبراهيم بن شاكر، قال حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، قال حدثنا محمد بن أيوب، قال حدثنا أحمد بن عمرو البزار، قال حدثنا زياد بن أيوب ، قال حدثنا أبو معاوية، قال حدثنا حجاج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: كتب نجدة الحروري إلى ابن عباس- يسأله عن قتل الصبيان، فكتب إليه ابن عباس: أما الصبيان، فإن كنت أنت الخضر تعلم المؤمن من الكافر فاقتلهم.

وروى قتادة عن عكرمة عن ابن عباس- مثله.

وأخبرنا أحمد بن محمد، قال حدثنا أحمد بن الفضل، قال حدثنا محمد بن جرير، قال حدثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن اسحاق، عن الزهري، ومحمد بن علي، عن يزيد بن هرمز، قال: كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن قتل الولدان، ويذكر في كتابه إن العالم صاحب موسى قد قتل المولود، قال يزيد: فأنا كتبت كتاب ابن عباس بيدي، جوابه إلى نجدة: أما بعد، فإنك كتبت إلي تسألني عن قتل الولدان، وتذكر في كتابك أن العالم صاحب موسى قد قتل المولود، فلو كنت تعلم من الولدان ما علم ذلك العالم، لقتلت، ولكنك لا تعلم - وقد نهى رسول الله ﷺ عن قتلهم[1].

وروى الثوري، عن اسماعيل بن أمية، عن سعيد المقبري، عن يزيد ابن هرمز، عن ابن عباس- مثله[2].

وفي هذا الخبر مع صحته عن ابن عباس، رد قول من قال الغلام الذي قتله الخضر كان رجلا، وكان قاطع طريق، وهذا القول يروى عن عكرمة حكاه قتادة وغيره عنه، وقال قتادة: لعمري ما قتله الا

---

(١) و (٢) رواه م (٣/ ١٤٤٤و١٤٤٥/ ١٨١٢) مطولا.

على كفر، قال قتادة: وقال بعضهم: كان يقطع الطريق، قال قتادة: كان يقرأ في الحرف الاول: «وأما الغلام فكان كافرا، وكان أبواه مؤمنين». وقال غيره: لم يقتله الخضر الا وهو كافر، كان قد كفر بعد إدراكه وبلوغه، أو عمل عملا استوجب عليه القتل فقتله.

واحتج بعض من ذهب هذا المذهب بحديث الزهري، عن محمد ابن عبد الله بن نوفل، عن عبد المطلب بن ربيعة. قال: اجتمعت أنا والفضل بن عباس- ونحن غلامان شابان قد بلغنا- في حديث ذكره في كراهية الصدقة لبني هاشم.

قال أبو عمر: أما قوله في حديث الزهري: ونحن غلامان شابان قد بلغنا، فهو كلام خرج على القرب والمجاز، وقد بان ذلك في قوله قد بلغنا. وأما قول من قال إن الغلام كان رجلا قد كفر، أو عمل ما استوجب عليه القتل، فتخرص وظن لم يصح في أثر، ولا جاء به خبر، ولا يعرفه أهل العلم، ولا أهل اللغة، وقد سمى الله عزوجل الانسان الذي قتله الخضر غلاما، والغلام عند أهل اللغة هو الصبي الصغير يقع عليه عند بعضهم اسم غلام من حين يفطم إلى سبع سنين، وعند بعضهم يسمى غلاما وهو رضيع إلى سبع سنين، ثم يصير يافعا ويفاعا إلى عشر سنين، ثم يصير حزورا إلى خمس عشرة سنة. واختلف في تسمية منازل سنه بعد ذلك إلى أن يصير هرما فانيا كبيرا- بما لا حاجة بنا ههنا إلى ذكره.

قال أبو عمر: وعلى هذا جمهور أهل اللغة في الغلام أنه ما دام رضيعا، فهو طفل، وغلام - إلى سبع سنين، وأما اختلافهم في الكهل، والشيخ، فقال بعضهم: الكهل: ابن ثلاث وثلاثين سنة. وقال بعضهم: الكهل من أربعين إلى خمسين، والشيخ من خمسين إلى ثمانين، ثم يصير هرما فانيا.

وقال جماعة من العلماء في قوله- عزوجل- ﴿ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾، قالوا: لم يذنب قط. حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، قال حدثنا أبي: قال حدثنا أحمد بن خالد، قال حدثنا الحسن بن أحمد، قال حدثنا محمد بن عبيد، قال حدثنا حماد بن زيد، قال حدثنا شعيب، عن أبي العالية في قصة موسى والخضر-عليهما السلام ــ قال: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ ﴾ [الكهف: (٧٤)]. قال: غلام يلعب مع الغلمان، ففتل عنقه فقتله - ولم يره الا موسى، ولو رأه القوم لحالوا بينه وبينه. قال: «أقتلت نفسا زاكية» أو «زكية»- قال: لم تبلغ الخطايا.

وقال ابن جريج: أخبرني يعلى بن مسلم، أنه سمع سعيد بن جبير يقول: وجد الخضر غلمانا يلعبون، فأخذ غلاما فأضجعه وذبحه بالسكين.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا سحنون وأبو الظاهر، وحرملة بن يحيى، قالوا: حدثنا ابن وهب، قال حدثني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، أن عبد الرحمن بن هنيدة حدثه أن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله أن يخلق النسمة، قال ملك الارحام معرضا: يارب، ذكر أم أنثى؟ فيقضي الله أمره، ثم يقول: يارب، شقي أم سعيد؟ فيقضي الله أمره، ثم يكتب بين عينيه ما هو لاق حتى النكبة ينكبها [(١)].

قال أبو عمر: بهذه الآثار وما كان مثلها، احتج من ذهب إلى الوقوف عن الشهادة لأطفال المسلمين أو المشركين بجنة أو نار، وإليها

(١) حب:الإحسان (١٤/ ٥٤/ ٦١٧٨) و ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٩٣) وقال: رواه أبو يعلى والبزار ورجال أبي يعلى رجال الصحيح.

ذهب جماعة كثيرة من أهل الفقه والحديث، منهم: حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وابن المبارك، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم، وهو يشبه ما رسمه مالك في أبواب القدر في موطئه، وما أورد في ذلك من الاحاديث، وعلى ذلك أكثر أصحابه، وليس عن مالك فيه شيء منصوص، إلا أن المتأخرين من أصحابه ذهبوا إلى أن أطفال المسلمين في الجنة، وأطفال الكفار - خاصة - في المشيئة، لآثار وردت في ذلك، نحن نذكرها في الباب بعد هذا - إن شاءالله.

ذكر الأخبار التي احتج بها من شهد لأطفال المسلمين بالجنة

أخبرنا عبدالوارث بن سفيان، قال: أخبرنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن الجهم، قال حدثنا روح بن عبادة، قال أخبرنا عوف، عن محمد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: ما من المسلمين من يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، إلا أدخلهم الله واياه الجنة- بفضل رحمته، يجاء بهم يوم القيامة فيقال لهم: ادخلوا الجنة، فيقولون: لا حتى يدخل آباؤنا، فيقال لهم: ادخلوا انتم وآباؤكم بفضل رحمتي[1].

حدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا حمزة بن محمد، وحدثنا أحمد ابن قاسم بن عيسى المقرئ، قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة، قالا حدثنا البغوي، قال حدثنا علي بن الجعد، قال حدثنا شعبة، عن معاوية بن قرة، عن أبيه، أن رجلا جاء بابنه إلى النبي ﷺ فقال: أتحبه؟ فقال: أحبك الله يا رسول الله كما أحبه، فتوفي الصبي، ففقده النبي ﷺ فقال: أين فلان . . أين فلان؟ قالوا: يا رسول الله توفي ابنه. فقال له رسول الله ﷺ أما ترضى أن لا تأتي بابا من أبواب الجنة إلا جاء يسعى يفتحه لك ؟ فقالوا: يا رسول الله، أله وحده أم لنا كلنا؟ قال: بل لكم كلكم[2].

---

(١) ن (٤/ ٣٢٦/ ١٨٧٥). البيهقي (٤/ ٦٨).

(٢) حم (٢/ ٢٢٦). ن (٤/ ٣٢٢/ ١٨٦٩). ك (١/ ٣٨٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي و ذكره الهيثمي في «المجمع» (٣/ ١٠) وقال: (قلت رواه النسائي باختصار قول الرجل «أله خاصة» رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

وروى يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ومحمد ابن جعفر غندر، وغيرهم عن شعبة - باسناده مثله سواء.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا شعبة، عن عدي بن ثابت، قال: سمعت البراء بن عازب، يحدث عن النبي ﷺ قال في ابنه ابراهيم إن له موضعا في الجنة [(١)].

وروى سعيد بن إياس الحريري، عن خالد بن علان، قال: مات ابن لي فوجدت عليه وجدا شديدا، فقلت: يا أبا هريرة، أسمعت من رسول الله ﷺ شيئا يسخي أنفسنا عن موتانا؟ فقال: سمعته يقول صغاركم دعاميص الجنة [(٢)].

حدثنا عبد الوارث بن.سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الإصبهاني، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: أولاد المسلمين في جبل تكفلهم سارة وإبراهيم، فإذا كان يوم القيامة دفعوهم إلى آبائهم[(٣)].

حدثنا أحمد بن قاسم وأحمد بن محمد، قالا: حدثنا وهب بن مسرة قال: حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا محمد بن قدامة، قال حدثنا جرير عن الأعمش، عن عثمان بن زادان، عن على في قول الله عز وجل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾﴾ [المدثر: (٣٨ - ٣٩)].

---

(١) حم (٤/ ٢٩٧). خ (٣/ ٣١٢/ ١٣٨٢)

(٢) حم (٢/ ٤٨٨). م (٤/ ٢٠٦٩/ ٢٦٣٥) من طريق آخر عن أبي هريرة أيضا. وفيه (... صغارهم دعاميص الجنة..).

(٣) أخرجه مرفوعا وبلفظ [ذراري المسلمين في الجنة يكفلهم إبراهيم صلى الله عليه وسلم]، حم (٢/ ٣٢٦). وذكره الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٢٢) وقال: «رواه أحمد وفيه عبد الرحمن بن ثابت وثقه المديني وجماعة وضعفه ابن معين وغيره، وبقية رجاله ثقات».

قال: هم أطفال المسلمين[١].

وحدثنا خلف بن أحمد، قال حدثنا أحمد بن سعيد وأحمد بن مطرف، قالا حدثنا سعيد بن عثمان، قال حدثنا إسحاق بن إسماعيل الأيلي، قال حدثنا المؤمل بن إسماعيل، عن سفيان، عن الأعمش، عن عثمان بن موهب، عن زادان، عن علي في **«كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين»** قال: أصحاب اليمين أطفال المسلمين[٢].

قال أبو عمر: اختصرت هذا الباب لأنني قد تقصيته في كتاب الأجوبة عن المسائل المستغربة وتكلمت عليه في باب سعيد بن المسيب من هذا الكتاب.

---

(١) و(٢) ابن جرير في التفسير: (١٤/ ١٦٥).

باب ذكر الأخبار التي احتج بها من شهد لأطفال المشركين بدخول الجنة، ومن قال إنهم خدم أهل الجنة

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن عبد السلام، قال حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا عوف، عن خنساء - امرأة من بني صريم - عن عمها قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والوئيد في الجنة»(١).

وحدثنا قاسم بن محمد، حدثنا خالد بن سعيد، حدثنا أحمد بن عمرو، حدثنا محمد بن سنجر، حدثنا هوذة، حدثنا عوف، عن خنساء بنت معاوية، قالت: حدثني عمي قال: قلت: يا رسول الله، من في الجنة؟ قال: «النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والوئيد في الجنة»(٢).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن أبي العوام، قال حدثنا عبد العزيز القرشي، قال حدثنا أبو معاذ، قال حدثنا الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: سألت خديجة النبي ﷺ عن أولاد المشركين، فقال: هم مع آبائهم، ثم سألته بعد ذلك فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين، ثم سألته بعدما

---

(١) و(٢) د (٣/ ٣٣/ ٢٥٢١). حم (٥/ ٥٨-٤٠٩). هق (٩/ ١٦٣). من طريق عوف عن حسناء بنت معاوية عن عمها. قال الحافظ في التهذيب (١٢/ ٤٠٩): «وحسناء بنت معاوية ابن سليم الصريمية ويقال خنساء روت عن عمها عن النبي ﷺ: النبي في الجنة والشهيد في الجنة، روى عنها عوف الأعرابي، يقال اسم عمها أسلم بن سليم». وقال في التقريب: «مقبولة».

استحكم الإسلام فنزلت ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: (١٥)]. وقال: هم على الفطرة، أو قال: في الجنة(١).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مطلب بن شعيب، قال: حدثنا أبو صالح، قال حدثنا ابن أبي سلمة، عن محمد بن المنكدر، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: سألت ربي عن اللاهين من ذرية البشر ألا يعذبهم، فأعطانيهم(٢).

قال أبو عمر: انما قيل للاطفال اللاهين، لان اعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم، من قولهم: لهيت عن الشيء أي لم أعتمده كقوله: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: (٣)].

وروى الحجاج بن نصير، عن مبارك بن فضالة، عن علي بن زيد، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: أولاد المشركين خدم أهل الجنة (٣).

---

(١) ذكره ابن حجر في الفتح (٣/ ٢٤٧) وقال: أبو معاذ هو سليمان بن أرقم وهو ضعيف.

(٢) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢١٩) وقال: رواه أبو يعلى من طرق ورجال أحدهما رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن المتوكل وهوثقة. والحديث ذكره ابن حجر في الفتح (٣/ ٢٤٦) وحسن إسناده.

(٣) رواه البزار (مختصر زوائد البزار ٢/ ١٦٢/ ١٦٢٠) من طريق مبارك بن فضالة عن علي بن زيد، عن أنس. ورواه أبو يعلى (٧/ ١٣٠/ ١٣٣٥) وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٠٨) من طريق الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن أنس. وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٢٢) «رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط . . . وفي إسناد أبي يعلى يزيد الرقاشي وهو ضعيف وقال فيه ابن معين رجل صدق. ووثقه ابن عدى وبقية رجالهما رجال الصحيح». وللحديث طرق وشواهد يتقوى بها. انظر الصحيحة (١٤٦٨).

وأخبرنا محمد بن عبد الملك، قال حدثنا أبو سعيد بن الاعرابي، وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا وكيع، عن الاعمش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: الولدان أو قال: الاطفال خدم أهل الجنة(١).

وذكر البخاري في حديث أبي رجاء العطاردي، عن سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ: الحديث الطويل: حديث الرؤيا. وفيه قوله ﷺ: وأما الرجل الطويل الذي في الروضة، فإنه ابراهيم عليه السلام، وما الولدان حوله، فكل مولود يولد على الفطرة، قال: فقيل: يا رسول الله، وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: وأولاد المشركين(٢).

وخرج البخاري أيضا في رواية أخرى عن أبي رجاء في هذا الحديث: والشيخ في أصل الشجرة ابراهيم، والصبيان حوله أولاد الناس(٣). وهذا يقتضي ظاهره وعمومه جميع الناس- والله الموفق.

---

(١) انظر الذي قبله.

(٢)و(٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

باب ذكر الأخبار التي احتج بها من شهد لأطفال المشركين بالنار

حدثنا يعيش بن سعد، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا اسحاق بن الحسن الحربي، قال حدثنا أبو عمر الحوضي، قال مرجى ابن رجاء، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا المعتمر، قالا حدثنا داود، عن عامر الشعبي، عن علقمة بن قيس، قال حدثنا سلمة بن يزيد الجعفي، قال: أتيت النبي ﷺ: أنا وأخي- فقلنا: يا رسول الله، إن أمنا ماتت في الجاهلية، وكانت تقري الضيف، وتصل الرحم، وتفعل وتفعل، فهل ينفعها من عملها ذلك شيء؟ قال: لا. قال: فقلنا: إن أمنا ولدت أختا لنا في الجاهلية لم تبلغ الحنث، فهل ذلك نافع اختنا؟ فقال رسول الله ﷺ: أرأيتم الوائدة والموءودة، فإنهما في النار، إلا إن تدرك الوائدة الاسلام، فيغفرالله لها[1].

قال أبو عمر: ليس لهذا الحديث إسناد أقوى وأحسن من هذا الاسناد، ورواه جماعة عن الشعبي كما رواه داود.

وقد رواه أبو اسحاق عن علقمة- كما رواه الشعبي، وهو حديث صحيح من جهة الاسناد، الا أنه محتمل ان يكون خرج على جواب السائل في عين مقصودة، فكانت الاشارة اليها - والله أعلم، وهذا أولى ما حمل عليه هذا الحديث لمعارضة الآثار له، وعلى هذا يصح معناه- والله المستعان.

---

(١) حم (٤/ ٤٧٨). وذكره الهيثمي في «المجمع» (١/ ١١٩) وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح والطبراني في الكبير بنحوه» له شاهد من حديث ابن مسعود (الوائدة والموءودة في النار) عند: د (٥/ ٨٩- ٩٠/ ٤٧١٧).

حدثنا عبـد الله بن محمد بن عـبد المؤمن، قال: حدثنا مـحمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قـال حدثنا أحمد بن عـمرو بن السرح، قال حدثنا سفيان، عن الزهـري، عن عبيد الله، عن ابن عباس، عن الصعب بـن جثامـة، أنه سأل النبي ﷺ عن أهل الدار مـن المشركين يبـيتون فـيصـاب من ذراريهم ونسائـهم، فقال رسـول الله ﷺ: هم منهم[١]. وكان عمرو بن دينار يقول: هم من آبائهم[٢]. قال الزهري، ثم نهى رسول الله ﷺ بعد ذلك عن قتل النساء والولدان[٣].

قال أبو عـمر: معنى هذا الحديث عند أهـل العلم في أحكام الدنيا في ذلك هم من آبائهم، وعلى ذلك مخـرج الحديث، فليس على من قتلهم قود ولادية، لانهم أولاد من لا دية في قـتله. ولا قود لمحاربته وكـفره، وليس هذا الحـديث في أحكام الآخـرة، وإنما هو في أحكام الدنيا، فلا حجة فيه ولا في الذي قبله في هذا الباب.

وقـد روى بقيـة بن الوليد، عن مـحمـد بن زياد الالهاني، قـال: سمـعت عبد الله بن أبي قـيس يقول: سمـعت عائشة تقـول: سألت النبي ﷺ عن ذراري المؤمنين، فقـال: هم مع آبائهم، قلت بلا عمل؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين[٤].

---

(١) حم (٤/٣٨).خ (٦/ ١٨٠/ ٣٠١٢). م (٣/ ١٣٦٤/ ١٧٥٤). د (٣/ ١٢٣/ ٢٦٧٢). جه (٢/ ٢/ ٩٤٧/ ٢٨٣٩).

(٢) خ (٦/ ١٨٠/ ٣٠١٣). م (٣/ ١٣٦٥/ ١٧٤٥). د (٣/ ١٢٣/ ٢٦٧٢).

(٣) أبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٧٩). وذكره الهيثمي في «المجمع» (٥/ ٣١٨) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفـيه سلم بن مـيمـون الخواص وهو ضـعيف. أمـا لفظ (نهى عن قتل النـساء والصبيان) فصحيح أخرجه عن ابن عمر:
خ (٦/ ١٤/ ٣٠١٤). م (٣/ ١٣٦٤/ ١٧٤٤).

(٤) حم (٦/ ٨٤). د (٥/ ٨٥/ ٤٧١٢) من وجـه آخر عن عـبد الله بن أبي قـيس عن عائشـة. وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/ ٢٤٧) وعزاه لأحمد وأبي داود ولم يتعقبه بشيء.

قال أبو عمر: عبد الله بن أبي قيس شامي تابعي ثقة.

روى عنه محمد بن زياد الالهاني، ومعاوية بن صالح، وراشد بن سعد، وأما بقية بن الوليد فضعيف، وأكثر حديثه مناكير، ولكن هذا الحديث قد روي عن عائشة مرفوعا أيضا من غير هذا الوجه، ويحتمل من التأويل ان يكون كحديث الصعب بن جثامة سواءفي أحكام الدنيا.

حدثنا خلف بن قاسم، قال حدثنا أبو محمد الحسن بن جعفر الزيات، قال حدثنا يوسف بن يزيد، قال حدثنا حجاج بن ابراهيم، قال حدثنا ابو عقيل يحيى بن المتوكل عن بهية عن عائشة قالت: سألت رسول الله ﷺ عن ولدان المسلمين اين هم؟ قال في الجنة يا عائشة ؛ قال وسألته عن ولدان المشركين اين هم يوم القيامة؟ قال في النار ، قالت: فقلت مجيبة له: يا رسول الله لم يدركوا الاعمال ولم تجر عليهم الاقلام ؛ قال : ربك اعلم بما كانو ا عاملين، والذي نفسي بيده، لئن شئت اسمعتك تضاغيهم في النار(١).

قال ابو عمر: ابو عقيل هذا صاحب بهية، لا يحتج بمثله عند اهل العلم بالنقل .

وهذا الحديث لو صح ايضا احتمل من الخصوص ما احتمل غيره في هذا الباب ، ومما يدل على انه خصوص لقوم من المشركين، قوله: لو شئت اسمعتك تضاغيهم في النار، وهذا لا يكون إلا فيمن قد مات وصار في النار، وقد عارض هذا الحديث ما هو اقوى منه ـ من الآثار والحمد لله.

---

(١) حم (٦/ ٢٠٨) من طريق وكيع عن أبي عقيل به وقال الحافظ في الفتح (٣/ ٣١٥): حديث ضعيف جدا لأن في إسناده أبا عقيل مولى بهية وهو متروك.

ومما احتج به من ذهب إلى القول بظاهر آثار هذا الباب، قول الله عـز وجـل: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الطور: (٢١)]. وقول عز وجل لنوح نبيه عليه السلام: ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [هود: (٣٦)]. فـلـما قيل لنوح ذلك وعلم أنهم لا يؤمنون، وأنهم على كفرهم يموتون؛ دعـا عليهم بهـلاك جميعـهـم فـقـال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾ [نوح: (٢٦ ــ ٢٧)]. فـأخـبر أنهـم لكـفـرهم لا يلدون إلاَّ كفاراً، وقال ﷺ: هم من آبـائـهم.

ذكر الاخبار
التي احتج بها من أوجب الوقوف عن الشهادة لأطفال المشركين بجنة أو نار

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن عبد السلام قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قالا حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ انه سئل عن أولاد المشركين فقال : الله اعلم - اذ خلقهم - بما كانوا عاملين[1].

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي ﷺ سئل عن أولاد المشركين ، فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين[2].

وعند أبي عوانة عن هلال بن حباب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ - مثله. ورواه أبو هريرة عن النبي ﷺ، كما رواه ابن عباس عن النبي ﷺ -.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج قال حدثنا سعيد بن عفير قال حدثنا الليث قال حدثني عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن عطاء ابن يزيد الليثي انه سمع ابا هريرة يقول: سئل رسول الله ﷺ عن

(١)و(٢) خ (٣/ ٣١٤/ ١٣٨٣). م (٤/ ٢٠٤٩/ ٢٦٦٠). د (٥/ ٨٤/ ٤٧١٨). ن (٤/ ٣٦١/ ١٩٥٠).

ذراري المشركيـن فقـال: الله اعلـم بمـا كـانوا عـامليـن[١].

ورواه سفـيان بن عـيينة، وابن أبي ذئـب، ومعمـر، عن الزهري- باسناده هذا مثله. وروى سـفيان بن عيـينة أيضا، عن أبي الزناد، عن الاعرج، عـن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه سئل عن أولاد المشـركين فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين[٢].

حدثنا عـبد الوارث بن سفـيان، قال حـدثنا قاسم بن أصـبغ، قال حدثنا بكر بن أبي حماد، قال حدثنا مسدد قال: وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا محمـد بن عبد السلام، حدثنا محمد بن بشار، قالا جميعا: حدثنا يحيى بن سعيد، عن محمد بن عمرو، عن سلمـة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه سـئل عن أولاد المشـركين فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين[٣].

وقال مسدد في حديثه بإسناده هذا عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ عن الاطفال، فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين[٤].

وروى إسمـاعيل بن علية، عن خـالد الحذاء عن عمـار مولى بني هاشم، قال: قال ابن عباس: كنت أقول في أطفال المشركين: هم مع آبائهم حتى حـدثني رجل عن رجل من أصحـاب النبي ﷺ أنه قال:

---

(١) خ (٣/ ٣١٤/ ١٣٨٤). م (٤/ ٢٠٤٩/ ٢٦٥٩). د (٥/ ٤٧١١).
ن (٤/ ٣٦٠/ ١٩٤٨). من طريق الـزهري بهـذا الإسناد ولـه طرق أخـرى تأتي بعـد هذا الحديث.

(٢) حم (٢/ ٢٤٤و٢٦٤) من طريق أبي الزناد به. م (٤/ ٢٠٤٩/ ٢٦٥٩).

(٣) حم (٢/ ٤٧١). من طريق يحيى بن سعيد به.

(٤) ذكـره الهيـثـمي في «المجمع» (٧/ ٢١٨) وقـال: رواه أحـمد بإسنادين ورجـالهـما رجـال الصحيح.

ربهم أعلم بهم، هو خلقهم وهو أعلم بهم وبما كانوا عاملين[١].

قال أبو عمر:

أحاديث هذا الباب من جهة الاسناد صحاح ثابتة عند جميع أهل العلم بالنقل- والله الموفق للصواب.

(١) انظر الذي قبله.

ذكر الأخبار التي احتج بها من أوجب امتحانهم واختبارهم في الآخرة

أخبرنا محمد بن عبد الملك، وعبيد بن محمد، قالا حدثنا عبد الله ابن مسرور، قال حدثنا عيسى بن مسكين، قال حدثنا محمد بن سنجر، قال حدثنا سعيد بن سليمان، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ في الهالك في الفترة، والمعتوه، والمولود، قال: يقول الهالك في الفترة، لم يأتني كتاب ولا رسول ـ ثم تلا: ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾ [طه: (١٣٤)]. إلى آخر الآية، ويقول المعتوه: رب لم تجعل لي عقلا أعقل به خيرا ولا شرا، قال: ويقول المولود: رب لم أدرك العمل، قال: فترفع لهم نار فيقال: ردوها ادخلوها . قال: فيردها أو يدخلها من كان في علم الله سعيدا وأدرك العمل، ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا لو أدرك العمل، قال: فيقول الله عزوجل: إياي عصيتم، فكيف رسلي لو أتتكم ؟ [1].

قال أبو عمر: من الناس من يوقف هذا الحديث على أبي سعيد ولا يرفعه، منهم: أبو نعيم الملاي.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالا: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا موسى بن معاوية، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، عن سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في التفسير (١٦/ ١٧٠-١٧١). وذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢١٦) وقال: رواه البزار وفيه عطية، وهو ضعيف.

أحمد بن زهير، قال حدثنا أبي، قالا حدثنا جرير، عن ليث، عن عبد الوارث، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى يوم القيامة بأربعة: بالمولود، والمعتوه، ومن مات في الفترة، وبالشيخ الهرم الفاني، كلهم يتكلم بحجته، ، فيقول الرب تبارك وتعالى لعنق من جهنم: ابرزي، ويقول لهم: إني كنت أبعث إلى عبادي رسلا من أنفسهم، واني رسول نفسي اليكم، قال: فيقول لهم: ادخلوا هذه، فيقول من كتب عليه الشقاء يا رب، اتدخلناها ومنها كنا نفر؟ قال: وأما من كتب له السعادة فيمضي فيقتحم فيها، فيقول الرب تبارك وتعالى قد عاينتموني فعصيتموني، فأنتم برسلي أشد تكذيبا ومعصية، فيدخل هؤلاء الجنة، وهؤلاء النار [١] - واللفظ لحديث موسى بن معاوية الصفار.

وذكر أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي، قال حدثنا أبو بكر بن زنجويه، قال حدثنا محمد بن المبارك الصوري، قال حدثنا عمرو بن وافد، عن يونس بن حليس، عن أبي إدريس، عن معاذ بن جبل، عن نبي الله ﷺ، قال: يؤتى يوم القيامة بالممسوح أوالممسوح عقلا، وبالهالك في الفترة، وبالهالك صغيرا، فيقول الممسوح عقلا: يارب، لو آتيتني عقلا ما كان من آتيته عقلا أسعد بعقله مني، ويقول الهالك في الفترة: يا رب، لو أتاني منك عهد، ما كان من آتيته عهدا بأسعد بعهدك مني، ويقول الهالك صغيرا يا رب لو آتيتني عمرا ما كان من آتيته عمرا بأسعد بعمره مني، فيقول الرب سبحانه: إني آمركم بأمر، أفتطيعوني؟ فيقولون نعم وعزتك يا رب، فيقول: اذهبوا فادخلوا

---

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢١٦) وقال: رواه أبو يعلى والبزار بنحوه. وفيه ليث بن أبي سليم، وهو مدلس. وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح.

النار، قال: ولو دخلوها ما ضرتهم، فتخرج عليهم قوانص يظنون انها قد أهلكت ما خلق الله من شيء فـيرجعون سراعا، فـيقولون: يا رب خرجنا وعـزتك نريد دخولها، فـخرجت علينا قوانص ظننا أنهـا قد أهلكت ما خلق الله، ثم يأمرهم الثانية فيـرجعون كذلك ويقولون مثل قـولهم: فيـقـول الرب سـبحـانه: قـبل أن أخلقكم علمت مـا أنتم عـاملون، فعلى علمي خلقـتكم، وإلى علمي تصـيرون، فـتأخـذهم النار[1].

قال أبو عمر: روي هذا المعنى عن النبي ﷺ من حديث الاسود بن سريع[2]، وأبي هريرة[3]، وثوبان،[4] بأسانيـد صحيـحة من أسـانيد الشيوخ، الا مـا ذكره عبد الرزاق، عن مـعمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريـرة، موقوفـا لم يرفعه بمثل مـعنى ما ذكـرنا سواء، وليس في شيء منها ذكر المولود، وانما فيها ذكر أربعة كلهم يوم القيامة

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢١٩-٢٢٠) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه عمرو بن واقـد، وهو متروك عند البخاري وغـيره. ورمي بالكذب. وقال محـمد بن المبارك الصوري: كان يتبع السلطان. وكان صدوقا، وبقية رجال الكبير رجال الصحيح.

(٢) حم (٤/ ٢٤). ذكره الهـيثـمي في «المجمع» (٧/ ٢١٦) وقـال: رواه أحمـد والبزار، إلا أنه قال:(يـعرض على الله الأصم الذي لا يسـمع شيـئا، والأحـمق والهرم، ورجل مـات في الفترة). رواه الطبـراني بنحوه، وذكر بعده إسنادا إلى أبي هريـرة، قالا: بمثل هذا الحديث، غير أنه قال في آخره: (فمن دخلها كانت عليـه بردا وسلاما، ومن لم يدخلها يسحب إليها) هذا لفظ أحمـد ورجاله في طريق الأسـود بن سريع وأبي هريرة رجـال الصحـيح. وكذلك رجال البزار فيهما.

(٣) حم (٤/ ٢٤). وقد سبق كلام الهيثمي عليه في الحديث قبله.

(٤) ذكره الحافظ ابن كـثير في التفسيـر«سورة الإسراء» (٣/ ٢٩) بسند البزار وقال عقبه (ثم قال البزار ومتن هذا الحـديث غير مـعروف إلا من هذا الوجه؛ لم يروه عن أيوب إلا عـباد، ولا عن عباد إلا ريحـان بن سعيد، قلت: وقد ذكـره ابن حبان في ثقاته، وقـال يحيى بن معين والنسائي لا بأس به. ولم يرضه أبو داود، وقال أبو حـاتم شيخ لا بأس به يكتب حديثه ولا يحتج به).

يدلي بحجته، رجل أصم أبكم، ورجل أحمق، ورجل مات في الفترة، ورجل هرم، فلما لم يكن فيها ذكر المولود، لم نذكرها في هذا الباب، وجملة القول في أحاديث هذا الباب كلها ما ذكرت منها وما لم أذكر، انها من احاديث الشيوخ، وفيها علل، وليست من أحاديث الائمة الفقهاء، وهو أصل عظيم، والقطع فيه بمثل هذه الاحاديث ضعف في العلم والنظر، مع أنه عارضها ما هو أقوى منها - والله أعلم، والله الموفق للصواب.

باب

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا ابراهيم بن طيفور، وحدثنا أحمد ابن محمد، قال حدثنا الحسن بن سلمة، قال حدثنا عبد الله بن علي ابن الجارود، قال حدثنا اسحاق بن منصور، قالا جميعا حدثنا إسحاق ابن راهويه، قال حدثني يحيى بن آدم قال حدثنا جرير بن حازم، عن أبي رجاء العطاردي، قال: سمعت ابن عباس يقول: لا يزال أمر هذه الأمة مواتيا أو مقاربا، أو كلمة تشبه هاتين حتى يتكلموا أو ينظروا في الاطفال والقدر(١). قال يحيى بن آدم: قد ذكرته لابن المبارك فقال: افيسكت الانسان على الجهل؟ قلت: فتأمر بالكلام؟ فسكت.

وذكرأبو عبد الله المروزي قال حدثنا شيبان بن شيبة الايلي، قال حدثنا جرير بن حازم، قال حدثنا أبو رجاء العطاردي، قال سمعت ابن عباس- وهو يخطب الناس وهو يقول: ان هذه الامة لا يزال أمرها مقاربا أو مواتيا -أو كلمة تشبهها- ما لم يتكلموا في الولدان والقدر(٢).

قال ابو عمر رضي الله عنه: اما الشك في هذه اللفظة مواتيا او مقاربا، فغير جائز ان يكون من ابن عباس وانما الشك من المحدث عنه او الناقل عن المحدث عنه: هكذا حكم كل ما تجده من مثل هذا الشك

---

(١) و(٢) حب:الإحسان (١٥/ ١١٨/ ٦٧٢٤). ك (١/ ٣٣). البزار (مختصر زوائده ٢/ ١٥٤/ ١٦٠٦) من طرق عن جرير بن حازم بهذا الإسناد. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولا نعلم له علة ولم يخرجاه. وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٠٥): «رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط ورجال البزار رجال الصحيح.

في الأحاديث المرفوعة وغيرها، انما هو من الناقلين، فاعرف ذلك وقف عليه؛ وهذا قلما يكون الا من ورع المحدث وتثبته ـ ان شاء الله.

وذكر المروزي قال: حدثنا عمرو بن زرارة، قال اخبرنا اسماعيل عن ابن عون قال: كنت عند القاسم بن محمد اذ جاءه رجل فقال: ماذا كان بين قتادة وبين حفص بن عمير في اولاد المشركين؟ قال: او تكلم ربيعة الرأي في ذلك؟ فقال القاسم: اذا الله انتهى عند شيء، فانتهوا وقفوا عنده؛ قال: فكأنما كانت نارا فأطفئت.

قال أبوعمر: وقد ذكرنا ـ والحمد لله ـ ما بلغنا عن العلماء في معنى الفطرة التي يولد المولود عليها، واخترنا من ذلك اصحه من جهة الاثر والنظر بمبلغ اجتهادنا؛ ولعل غيرنا ان يدرك من ذلك ما لم يبلغه علمنا فان الله يفتح لمن يشاء من العلماء فيما يشاء، ويحجبه عمن يشاء، ليبين العجز في البرية، ويصح الكمال للخالق ذي الجلال والاكرام، وذكرنا في الاطفال ـ والحمد لله ـ كثيرا مما قاله العلماء ونقلوا ودانوا به واعتقدوه من حكمهم فيما يصيرون اليه في آخرتهم، وبقي القول فيهم في احكام الدنيا فان من ذلك ما اجمع عليه العلماء وما اختلفوا. ونحن نذكره ههنا ممهدا ـ بعون الله وفضله.

باب ذكر ما للعلماء من الأقوال والمذاهب في أحكام الأطفال في دار الدنيا

قال ابوعمر: ذكر المروزي وغيره ان اهل العـلم بأجمعهم قد اتفقوا على ان حكم الاطفال في الدنيا حكم آبائهم مـا لم يبلغوا، فاذا بلغوا فحكمهم حكم انفسهم.

قال ابوعمر: اما اطفـال المسلمين، فحكمهم حكم آبائهم ابدا ما لم يبلغـوا؛ لانه لا يلحقـهم سبي من قـبل مسلم فـيغـير حكمـهم عند المسلمين، فـهم كـآبائهم ابدا فـي المواريث والنكاح والصـلاة عليـهم ودفنهم في مـقابرهـم وسائر احكامـهم؛ وكـذلك اطفال اهل الذمـة كآبائهم ايضا في جـميع احكامهم حتى يبلغـوا. لا خلاف بين العلماء في ذلك ايضا؛ وكـذلك اطفال الحـرب كآبائهم في احكامـهم، الا ما خـصت السنـة منهم ومن نسـائهم الا يقـتلوا في دار الحـرب الا ان يقـاتلوا، لانهم لا يقاتلـون في الأغلب من أحوالهم، والله عـز وجل يقول: ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ ﴾ [البقرة: (١٩٠)]. فما دام أطفال أهل الحرب لم يسبوا فـحكمهم حكم آبائهم أبدا على حسب ما ذكرنا لا يختلف العلماء في ذلك.

واختلف اهل العلم قديما وحديثا في الطفل الحربي يسبى ومعه ابواه او احدهمـا، او يسبى وحده، مـا حكمه حيا ومـيتا في الصـلاة عليه ودفنه وسائر احكامه في حياته؟ فـذهب مالك بن أنس في المشهور من مذهبه ان الطفل من اولاد الحربيين وسـائر الكفار لا يصلى عليه سواء كان مـعه ابواه او لم يكونا ـ حتى يـعقل الاسلام فـيسلم، وهو عنده على دين ابويه ابدا حتى يبلغ ويعبر عنه لسانه؛ فإن اختلف دين أبويه

فهو عنده على دين أبيه دون أمّه ومن الحجة لمذهبه هذا: اجماع العلماء انه ما دام مع ابويه ولم يلحقه سبي، فحكمه حكم ابويه ابدا حتى يبلغ، فكذلك اذا سبي وحده لا يغير السبي حكمه، ويكون على حكم ابويه ابدا حتى يبلغ فيعبر عن نفسه؛ ولا يزيل حكمه عن حكم ابويه المجتمع عليه الا حجة من كتاب او سنة، او اجماع ؛ وقول الشعبي وابن عون في هذا كقول مالك.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد قال حدثنا محبوب بن موسى؛ وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال: حدثنا عبدالملك بن حبيب المصيصي، قالا حدثنا ابواسحاق الفزاري عن سفيان عن سلمة بن تمام قال: قلت للشعبي: اني بخراسان، فابتاع السبي فيموت بعضهم افنصلي عليهم؟ قال: اذا صلى فصل عليهم؛ قال ابواسحاق: وسألت هشاما وابن عون عن السبي يموتون - وهم صغار في ملك المسلمين، فقال هشام يصلّى عليهم. وقال ابن عون حتى يصلوا.

قال ابوعمر: وذكر عبدالملك بن الماجشون عن اصحابه من اهل المدينة: ابيه ومالك والمخزومي وابن دينار وغيرهم، انهم كانوا يزعمون ان الصبيان اذا كان معهم ابوهم فهم على دين ابيهم؛ إن اسلم ابوهم صاروا مسلمين باسلامه؛ وان ثبت على الكفر، فهم على دينه، ولا يعتد فيهم بدين الام على حال، لانهم لا ينسبون اليها؛ وانما ينسبون الى ابيهم وبه يعرفون. قال عبدالملك هذا إذا لم يفرق بينهم السبي فيقعون في قسم مسلم وملكه بالبيع او القسم؛ فاذا فرق بينهم وبين آبائهم بالبيع والقسم، فاحكامهم حينئذ احكام المسلمين في القصاص

والقود والخطأ والصلاة عليهم والدفن في مقابر المسلمين والمواريث وغيرها.

قال أبوعمر: قول عبد الملك وروايته هذه عن اصحابه اميل الى مذهب الاوزاعي منها الى مذهب مالك .

وليست بواحد منها مجردا؛ لانها مخالفة لهما في فصول تراها ان تدبرت وتأملت ـ بعون الله ـ قال الاوزاعي: وهو قول فقهاء الشام اذا صار السبي في ملك المسلمين، فحكمه حكم الاسلام، لان الملك أولى به من النسب.

ذكر المروزي، قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا ابن الطباع، قال حدثني مبشر الحلبي عن تمام بن نجيح قال كنت مع سليمان بن موسى بأرض الروم وهو على السبي، فكانوا يموتون صغارا، فلا يصلى عليهم؛ فقلت له: اليس كان يقال ما احرز المسلمون يصلى عليهم؟ فقال: ذاك اذا اشتراهم رجل فصاروا في خاصة نفسه.

قال: وحدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا أبو مغيرة قال حدثنا صفوان قال سمعت اصحابنا ومشيختنا يقولون: ما ملك المسلمون من صبيان العدو فماتوا فليصل عليهم؛ فإن لم يصلوا، فإنهم مسلمون ساعة ملكهم المسلمون.

قال وحدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن كثير قال سألت الاوزاعي عن السبي يموت بأرض الروم أيصلى عليهم؟ قال: لا يصلى عليهم حتى يصيروا في ملك مسلم، فاذا صاروا في ملك مسلم صلى عليهم وقد دخلوا في شريعة الاسلام.

قال وحدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا ابن الطباع قال سالت الأوزاعي عن الصبيان يموتون من السبي، فقال: ان اشتروا صلي عليهم وان كانوا لم يباعوا لم يصل عليهم؛ قال ابن الطباع: على هذا

فتيا اهل الثغر على قول سليمان بن موسى ورواية الحارث عن الاوزاعي، قال: وحدثنا مخلد بن حسين عن الاوازعي بشيء اخشى ان يكون وهما؛ قال: سألت الاوزاعي عن الطفل يسبى، فقال: ان كان معه ابواه يخلى بينه وبينهما، وان لم يكونا معه، فليصل عليه.

قال ابوعمر: رواية مخلد بن حسين هذه عن الاوزاعي هي قول ابي حنيفة والشافعي واصحابهم وقول حماد بن ابي سليمان؛ قالوا: حكم الطفل حكم ابويه اذا كانا معه، او كان معه احدهما، وسواء الاب او الام في ذلك؛ فان لم يكونا معه ـ ولم يكن معه احدهما وصار في ملك مسلم، فحكمه حكم المسلمين؛ لانه صار في ملك المسلمين ـ وليس معه ابواه ولا واحد منهما فيكون دينه دينهما، يهودانه او ينصرانه؛ وإذا لم يكونا معه صار حكمه حكم مالكه.

فهذا مذهب الكوفيين والشافعي واصحابهم، واختلف في هذا الباب عن الثوري: فروي عنه مثل قول ابي حنيفة والشافعي وروى عنه ابن المبارك انه قال: يصلى على الصبي وان كان مع ابوين مشركين، لان الملك اغلب عليه واملك به، وهذا شبيه بمذهب الاوزاعي.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان ـ قراءة مني عليه ـ ان قاسم بن اصبغ حدثهم قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا عبدالملك بن حبيب المصيصي.

وحدثنا عبدالوارث، قال حدثنا قاسم قال حدثنا عبيد بن عبدالواحد حدثنا محبوب بن موسى، قالا حدثنا ابو اسحاق الفزاري قال سفيان: إذا دخلوا في المسلمين صلي عليهم واذا صاروا في ملك المسلمين صلي عليهم؛ قال الفزاري: وسألت الاوزاعي قلت: السبي يصابون ـ

وهم صغار معهم امهاتهم وآباؤهم؟ قال: اذا مات صغيرا ـ وهو في جماعة الفيء، او الخمس، او في نفل قوم ـ وهم في بلاد العدو ـ لم يصل عليهم ما لم يقسم؛ فاذا قسموا وصاروا في ملك مسلم، او اشتراهم قوم بينهم فاشتركوا فيهم، او في واحد منهم ثم مات، صلي عليه ـ وان كان في بلاد العدو ـ وكان معه ابواه؛ لان المسلم اولى به من ابويه؛ ولان احدهم لو اعتق نصيبه منه، كلف خلاصه من شركائه.

وقال أبوعبيد: وقال اهل العراق: وان كان معه ابواه او احدهما حين سبي فهو على دينه ولا يجزيء في الرقبة المؤمنة وان لم يكن معه واحد منهما، فهو مسلم ويجزيء؛ قال: واما قول مالك : فانهم يختلفون عنه فيه، قال ابو عبيد: والذي يختار من هذا قول الاوزاعي لان دين سيده احق به من ابويه، والاسلام يعلو ولا يعلى؛ ولما لم يكن على دين ابويه ـ اذا كانا ميتين او غائبين، فكذلك اذا كانا حيين مقيمين.

وقال الميمون بن عبد الملك بن عبدالحميد من ولد ميمون بن مهران: سألت أحمد بن حنبل عن الصغير يخرج من ارض الروم ليس معه ابواه قال: اذا مات صلى عليه المسلمون، قلت: يكره على الاسلام؟ قال: من يليه الا هم حكمه حكمهم: قال: كان معه ابواه او احدهما لم يكره ـ وهو على دينهما، واحتج بحديث النبي ـ ﷺ ـ: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه و ينصرانه. قلت: وان كان مع احدهما؟ قال: وان كان مع احدهما . قلت: فيفدى الصغير اذا لم يكن معه ابواه؛ قال: لا، ولا ينبغي إلا أن يكون معه أبواه، فذكرت له حديث عمر بن عبدالعزيز ـ انه فادى بصغير وقال: نرده اليهم صغيرا

ويرده الله الينا كبيرا فنضرب عنقه. فقال احمد: هذا لا شك كان معه أبواه او احدهما، وتعجب ابو عبدالله من اهل الثغور، قال: اذا اخذوا الصغير ومعه ابواه كان حكمه عندهم حكم الاسلام ولم يلتفتوا الى ابويه، قلت: فأي شيء تقول انت؟ فقال: اي شيء اقول فيها، ثم احتج بظاهر قول النبي ـ ﷺ ـ فأبواه يهودانه وينصرانه، قال: فظاهر هذا ان حكم الصغير حكم ابويه. فقلت لأحمد: الغلام النصراني ـ إذا اسلم احد أبويه؟ فقال: هو مع المسلم منهما سواء ـ كان أما أو ابا، حكمه حكم المسلم منهما.

وكان أبو ثور يقول: إذا سبي مع أبويه أو أحدهما أو وحده ثم مات قبل أن يختار الاسلام، لم يصل عليه.

قال أبو عمر: هذا نفس مذهب مالك، والحجة في ذلك له ولمن ذهب مذهبه: أن الطفل على أصل ما كان عليه مع أبويه حتى يعبر عنه لسانه، كما روى عبد الله بن محمد بن عقيل، عن سعيد بن أبي سعد، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه، وأبواه يهودانه وينصرانه[1].

---

(١) وفي سنده عبد الله بن محمد بن عقيل وفيه كلام معروف والحديث رواه:
م (٤/٢٠٤٨/٢٦٥٨) من طريق أبي صالح عن أبي هريرة. وذكره الهيثمي من رواية جابر.
وقال: رواه أحمد وفيه: أبو جعفر الرازي، وهو ثقة، وفيه خلاف. وبقية رجاله ثقات.

لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع الله

[٣] مالك عن يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: قال معاوية بن أبي سفيـان وهو على المنبر: أيها الناس، لا مـانع لما اعطى الله، ولامعطي لما منع الله، ولا ينفع ذا الجد منه الجـد، من يرد الله به خيرا يفقـهه في الدين، ثم قال:سمعت هؤلاء الكلمات من رسول الله ﷺ على هذه الاعواد [(١)].

وهذا حـديث مـسند صـحـيح وان كـان ظـاهره في هذا الاسناد الانقطاع، وقـد سمع ذلك محـمد بن كـعب من معـاوية، ذكر ذلك بعض رواة مـالك عن مالك، وهو مـحـفوظ ايضـا من غيـر طريق مالك.

واما محمد بن كعب، فأحد العلماء الفضلاء الثقات، ومن التابعين بالمدينة، وكـان من اعلمـهم بـتأويـل القرآن واقـرئهـم له، ويكنى ابا حمـزة، توفي سنة عشـرين ومائة وهو ابن ثمـان وسبعـين سنة، وقد قيل: توفي سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة هذا قول الواقدي وغيره.

وقال أبو مـعشر، وابو نعـيم: مات محـمد بن كعـب القرظي سنة ثمان ومائة، وهومحمد بن كعب بن حبان بن سليمان بن اسد القرظي من قريظة حلفاء الاوس، وقد روى القاسم بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي، وحسبك بذلك جـلالة له، وقد سمع هذا الحديث ابن عجلان من محمد بن كعب القرظي.

حدثنا عـبد الوارث بن سفـيان، قال حـدثنا قاسم بن اصـبغ، قال

---

(١) حم (٤/ ٩٣). الطبراني في الكبير (١٩/ ٣٣٨-٣٣٩/ ٧٨٢.. ٧٨٧).

حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، قال: كان معاوية يخطب بالمدينة يقول: تعلمن ايها الناس انه لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع الله، ولا ينفع ذا الجد منه الجد، من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، سمعت هذه الاحرف من رسول الله ﷺ على هذه الاعواد[1].

لم تختلف الرواية والله أعلم في هذا الحديث عن محمد بن كعب، عن معاوية انه سمع هذا الحديث من رسول الله ﷺ وهي رواية اهل المدينة، واما اهل العراق، فيروون ان المغيرة بن شعبة كتب بهذا الحديث الى معاوية فالله أعلم.

وقد يجوز ان يكون قوله: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين سمعه معاوية من رسول الله ﷺ فاشار اليه، لان ذلك ليس في حديث المغيرة، وسائره في حديث المغيرة، وعلى هذا التخريج تصح الاحاديث في ذلك، لانها منقولة بأسانيد صحاح والحمد لله.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال حدثنا احمد بن جعفر ابن حمدان، قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل، قال حدثني أبي، قال حدثنا عبد الرزاق، وروح، وابن بكر، قالوا حدثنا ابن جريج، قال أخبرني عبدة بن أبي لبابة ان ورادا مولى المغيرة بن شعبة اخبره، ان المغيرة بن شعبة كتب الى معاوية. كتب ذلك الكتاب له وراد: اني سمعت رسول الله ﷺ يقول حين يسلم: لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك، وله الحمد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى

(١) انظر الذي قبله.

لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد،قـال وراد: ثم قدمت بعد ذلك على مـعـاوية، فـسـمـعـتـه على المنبـر يـأمـر الناس بذلك القـول ويعلمهموه[١].

قال احـمد بن حنبـل: وحدثنا روح، قـال حدثنا ابن عـون، قال أنبأني ابو سعـيد، قال أنبأني وراد كـاتب المغيرة بن شعبـة، قال كتب مـعاوية إلى المغـيرة أن أكـتب إلي بشيء حـفظته من رسـول الله ﷺ فقال: كـان اذا صلى ففرغ، قال: لا اله الا الله ، قـال: واظنه قال: وحـــده لا شـريك له، لـه الملك وله الحـــمـد، وهوعـلى كل شيء قـدير،اللهم لا مانـع لما اعطيت ، ولا معطـي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد[٢].

قال أبو عمر:

ابو سـعيـد هذا اظنه الحسن البـصري والله أعلم، قـال احمـد بن حنبل، وحدثنا علي بن عاصـم، قال حدثنا المغيرة، قال حـدثنا عامر الشعـبي عن وراد كاتب المغـيرة، قـال: كتب مـعاوية الى المغـيرة بن شعبة: اكـتب الي بما سمعت من رسول الله ﷺ فدعانـي المغيرة قال: فكتب اليه: اني سمعت رسول الله ﷺ: اذا انصرف من الصلاة قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملـك وله الحمد، وهوعلى كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما اعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وسمعتـه ينهى عن قيل وقال، وعن كثرة السؤال، وإضاعة المال، وعن وأد البنات، وعقوق الامهات، ومنع وهات[٣].

---

(١) حم (٤/ ٢٤٥-٢٥١). خ (١١/ ٦٢٧/ ٦٦١٥). م (١/ ٤١٥/ ٥٩٣). ن (٣/ ٨٠/ ١٣٤٠).

(٢) حم (٤/ ٢٤٧). م (١/ ٤١٥/ ٥٩٣).

(٣) حم (٤/ ٢٥٠). خ (١١/ ٣٧٠/ ٦٤٧٣). ن (٣/ ٨٠/ ١٣٤٢).

قال: وحدثنا علي بن عاصم، قال أخبرنا الحريري، عن عبدة، عن وراد، عن المغيرة، عن النبي ﷺ مثله، الا انه لم يذكر واد البنات.

قال: وحدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا شعبة، عن منصور، قال: سمعت المسيب بن رافع يحدث عن وراد كاتب المغيرة بن شعبة، ان المغيرة بن شعبة كتب الى معاوية ان رسول الله ﷺ كان اذا سلم قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد(١).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان،ويعيش بن سعيد، قالا حدثنا قاسم ابن اصبغ، قال حدثنا مضر بن محمد، قال حدثنا هناد بن السري، قال حدثنا عبدة، عن محمد بن عمرو، عن ابي سلمة، عن المغيرة بن شعبة، قال: كان رسول الله ﷺ اذا سلم من الصلاة، قال: اللهم لك الحمد لا مانع لما اعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد(٢).

قال أبو عمر:

اما قوله: لا ينفع ذا الجد منك الجد، فالرواية فيه بفتح الجيم، لم اعلم عن مالك في ذلك خلافا، وقد روي بكسر الجيم، فاما الجد بفتح الجيم فهو الحظ، وهوالذي يقال له: البخت عند العامة. يقولون: بخت فلان خير من بخت فلان. والعرب تقول: جد فلان احظى من جد فلان، ومنه قولهم: اسع بجد لا بكد.

---

(١) حم (٤/ ٢٥٠). خ (١١/ ١٥٩/ ٦٣٣٠). م (١/ ٤١٤/ ٥٩٣). د (٢/ ١٧٣/ ١٥٠٥). ن (٣/ ٨٠/ ١٣٤١).

(٢) حم (٤/ ٢٥١). خ (٢/ ٤١٣/ ٨٤٤). م (١/ ٤١٥/ ٥٩٣).

وقال الشاعر:

وبالجد يسعى المرء لا بالتقلب.

وقال أبـو عبيـد: المعنى في هذا الحـديث: ولا ينفع ذا الغنى منك غناه، انما ينفـعه طاعتك والعـمل بما يقرب منك. واحتـج بقول النبي ﷺ: قـمت على باب الجنة فـاذا عـامـة من دخلهـا الفـقـراء، واذا أصحاب الجد محبوسون[1] - يريد اصحاب الغني في الدنيا محبوسون يـومئـذ، وقال: هـو مـنـزلة قـولـه: ﴿لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾ [الشعراء: (٨٨ ـ ٨٩)]. وبـمـنـزلـة قـولـه: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [سبأ: (٣٧)].

وقال غير أبي عبيد في تأويل هـذا الحديث نحو قول أبي عبيد وزاد قال: الجد فـي هذا الموضع الحظ على ماقدمنا ذكره. قـال: ومعنى هذا الحديث: لا يـنفع ذا الحظ منك الحظ، وانما ينفعـه العمل بطاعـتك، قال: وهـومأخوذ من قـول العرب لفـلان جد في هذا الامـر اي حظ واستشهد بقول امرئ القيس:

الا يا لهف نفسي اثر قـــوم ... هم كانوا الشفـاء فلم يصابـوا

وقاهم جدهم ببني ابيـــهـم ... وبالأشقيـن ماكــان العقـــاب

أراد وقـاهم حظهـم.

وقـال: الاخطل:

اعطاكم الله جدا تنصرون به ... لاجد الا صغير بعد محتقر

وقال غيره:

عش بجد ولا يضرك نوك ... انماعيش من ترى بالجـدود

---

(١) حم (٥/ ٢٠٥). خ (٩/ ٣٧١/ ٥١٩٦). م (٤/ ٢٠٩٦/ ٢٧٣٧).

وقال آخر:

عش بجد ولا يـضر النـــــ ... وك ما لـقـيـت جـــدا

وقال احمد بن حميد:

بالجد اجدى على امرئ طلبه ... ومن يطل حرصه يطل تعبه

وقال ابن دريد عفا الله عنه:

لا يرفـع اللب بلا جـــدو لا ... يحطك الجهل اذا الجد عــلا

أخبـرنا عبد الله بن محـمد بن يحيـى، قــال حـدثـنـا أبـو الحسن عبـد الباقي بن نافع القــاضي ببغداد، قال حدثنا عبـد الله بن أحمد بن سعـيد، قــال حدثنا أبو غســان مالك بن ســعد، قال حـدثنا روح بن عبادة، قال حدثنا شعبة، قال سمعت قتادة وسماك بن حرب وابان ابن تغلب ينشدون هذا البيت:

ارى كل ذي جد ينوء بجده ... فلو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد

وقال بعض اهل هذا العصر:

لا تشـــرهن الى دنيـــا تملـكـهـــا ... قـوم كـثـيـر بلا عـقــــل ولا ادب

ولا تقل انـنـي ابصـرت مــا جــهلوا ... من الادارة فـي مــــر ومنقــلــب

فــبــالجــدود هم نالوا الذي مـلكـوا ... لا بالعـــقــول ولا بالعــلم والادب

وايســـرالجـــد يجـزي كل ممتـنـع ... على التـــمكن عنـد البـغـي والطلب

وان تأملـت احـوال الذين مـضــوا ... رأيت من ذا وهذا اعـجـب العـجب.

قال أبو عمر:

ومن روى هذا الحديث بكسر الجيم، قـال: الجد الاجتهاد، والمعنى انه لا ينفع ذا الاجتهاد في طلب الرزق اجتهاده، وانما يأتيه ما قدر له، وليس يرزق الناس علـى قدر اجتـهـادهم ولكن الله يعطي من يشـاء ويمنع، فـلا مـانع لما أعطى، ولا مـعطي لما منع، وهذا وجـه حـسن والقول الاول اكثـر. وقول أبي عبيد في هذا البـاب حسن ايضا وبالله التوفيق.

حدثنا خلف بن القـاسم ، قال حدثنا عـبد الله بن محمـد القاضي الخصيبي، قـال حدثنا جعفر بن محمد بن الحـسن الفرياني واحمد بن يحيى بن اسـحاق الحلواني، قالا حـدثنا علي بن حكيم الاودي، قال أخبرنا شريك، عن أبي عمر، عن أبي جـحيفة، قال: تذاكروا الجدود عند رسول الله ﷺ فـقال بعضـهم: جدي في الغنم، وقال بعـضهم: جدي في الخـيل، وقال بعضـهم: جدي في الابل، وحضـرت الصلاة فصلى بهـم رسول الله ﷺ، فلما رفع رأسـه من الركوع، قـال: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد ملء السماوات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد لا ينفع ذا الجد منك الجد- يرفع بها صوته[1].

---

(١) جه (١/ ٢٨٥/ ٨٧٩) وقـال البوصـيري في الزوائد: «فـي إسناده أبو عمـر وهو مجـهول لا يعرف حاله».

الحمد لله الذي خلق كل شيء كما ينبغي

[٤] مالك أنه بلغه أنه كان يقال: الحمد لله الذي خلق كل شيء كما ينبغي، الذي لا يعجل شيء أناه وقدره، حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله مرمى.

قال ابو عمر:

هكذا روى يحيى هذا الخبر: شيء : أناه- بتخفيف يعجل من الفعل الرباعي وشيء رفعا في موضع الفاعل، وإناه مكسور الهمزة مقصور في موضع المفعول وقدره كذلك اسم في موضع المفعول؛ وتابع يحيى على هذه الرواية جماعة من رواة الموطأ، وروته طائفة، منهم: القعنبي عن مالك أنه بلغه أنه كان يقال: الحمد لله الذي خلق كل شيء كما ينبغي، الذي لم يعجل شيئا أناه وقدره - فجعل لم في موضع لا، ويعجل مثقل وشيئا مفعول يعجل أناءه ممدود مفتوح الهمزة، وقدره فعل مثقل، فالمعنى في رواية يحيى: الحمد لله الذي لا يتقدم شيء وقته، أي الحمد لله الذي من حكمه وحكمته وقضائه أن لا يتقدم شيء وقته وحينه الذي قدر له؛ ولا يكون شيء قبل الوقت الذي قدر له وقت، وأناء الشيء وقته وغايته؛ قال الله عز وجل: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: (٥٣)]. أي وقته. والمعنى في رواية القعنبي و من تابعه: الحمد لله الذي لم يعجل شيئا سبق في علمه تأخره، ولا نقض شيئا من قضائه وقدره، أي كل ما سبق في اللوح المحفوظ يكون كما قضاه وقدره، أي ما أخره فهو مؤخر أبدا لا يعجل ولا ينقض ما أبرم من قضائه وقدره؛ وكذلك لا يبدو له فيؤخر ما قضى بتعجيله، ولا يجرى خلقه الا بما سبق في قضائه وقدره، لا شريك

له؛ والمعنى كله في الروايتين جـميـعا واحد في أن الخلق كـلـه يجري على ما سبق من علمه وقضائه وقدره، لا يبدل القول لديه، ولابد من المصير اليه؛ لا إله إلا هو العزيز الحكيم، وآنيت: أخرت. قال رسول الله ﷺ للذي أتى فتخطى رقاب الناس وهو يخطب في الجمعة: آنيت آذيت[1] - : أي أخرت المجيء، وآذيت الناس بالتخطي.

قال الشاعر:

وآنيت العشاء الى سهيل أو الشعرى فطال بي الأناء

حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن خالد، قال حدثنا علي ابن محمد بن أحمد بن لؤلؤ البغدادي، قال حدثنا ابو عمرو سهل بن موسى، قال حدثنا احمد بن عبدة، قال حدثنا ابو توبة نعيم بن مورع ابن توبة العنبري، قال حـدثني محمد بن سلمـة المخزومي، عن أبيه، عن جده، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ : يا عبد الرحـمن، ألا أعلمك عوذة كان ابراهيم يعوذ بها ابنيه اسـماعيل وإسحاق، وأنا أعـوذ بها الحسن والحسين؟ قـال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: كفى بسمع الله واعيا لمن دعا، الا مرمى وراء أمر الله لرام رمى.

وأخبرنا قاسم بن مـحمد، حدثنا خالد بن سعـد، حدثنا احمد بن عمرو بن منصور، حدثنا ابن سنجر، حدثنا اسماعيل بن أبان الوراق، حـدثنا محـمد بن يـعلى، حدثنا ابو توبـة بن مورع العنبـري، عن محمد بن خالد المخزومي، عن ابيه ، عن جده، عن عبدالرحمن بن عوف، قـال: قال رسـول الله ﷺ: فذكره سـواء، وصلى الله على محمد.

---

(١) حـم (٤/ ١٩٠). د (١/٦٦٨/١١١٨). ن (٣/ ١١٤/١٣٩٨). ابـن خـــــــزيـمـة (٣/١٥٦/١٨١١). حب:الإحسان (٧/ ٣٠/ ٢٧٩٠) من حديث عبد الله بن بسر ورواه جه (١/ ٣٥٤/ ١١١٥) من حديث جابر بن عبد الله.

أخبرني ابو عبدالله محمد بن خليفة - رحمه الله- قراءة مني عليه، قال حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين، قال حدثنا جعفر بن محمد الفرياني، قال حدثنا منجاب بن الحارث، قال أخبرنا علي بن مسهر، عن محمد بن عبدالرحمن بن ابي ليلى ، عن عطاء ابن ابي رباح، عن جابر بن عبد الله، قال: أخبرني عبد الرحمن بن عوف، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فانطلق بي الى النخل الذي فيه ابنه ابراهيم، فوجده يجود بنفسه، فأخذه فوضعه في حجره ، ثم قال: يا ابراهيم ما نملك لك من الله شيئا، وذرفت عيناه، ؛ قلت: تبكي يا رسول الله، أو لم تنه عن البكاء؟ قال: ما نهيت عنه، ولكني نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة خمش وجوه، وشق الجيوب، ورنة الشيطان ؛ وهذه رحمة ،ومن لا يرحم لا يرحم، يا ابراهيم لولا أنه أمر حق، ووعد صدق، وأنها سبيل مأتية، وأن آخرنا سيلحق بأولنا، لحزنا عليك حزنا أشد من هذا، وإنا بك لمحزونون؛ تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب[1].

قال ابو عمر: قد أتينا والحمد لله على ما شرطناه، و أكملنا بعون الله وفضله ما رسمناه، وبحوله وطوله وصلنا الى ذلك وأدركناه، وله الحمد كثيرا دائما طيبا مباركا- عدد كلماته، وملء أرضه وسماواته؛ وصلى الله على محمد وآله وصبحه وسلم تسليما.

---

(١) ابن أبي شيبة في المصنف (٣/٦٣/١٢١٢٤). ك (٤/ ٤٠) وسكت عليه هو والذهبي.
ورجال إسناده ثقات إلا ابن أبي ليلى سيء الحفظ. فمثله يستشهد به ويعتضد. نص على هذا الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٧١٥).

إن أحدا لن يموت
حتى يستكمل رزقه فأجملوا فى الطلب

[٥] مالك أنه بلغه كـان يقال إن أحدا لن يموت حتى يستكمل رزقـه، فأجملوا في الطلب.

وهذا لا يكون رأيا، وإنما هو تـوقيف ممـن يجب التـسليم له ولا يدرك بالرأي مثله. وقد روي عن النبي ﷺ من وجوه حسان.

وقد ذكر الحلواني: حدثنا محمد بـن عيسى ، قال حدثنا حماد بن زيد ، عن يحيى بن عتيق، قال: كان محمد بن سيرين، اذا قال: كان يقال: لم نشك أنه عن النبي ﷺ.

قال ابو عمر:

وكذلك كان مالك - إن شاء الله.

وأما الحديث المسند في ذلك، فحدثنا قاسم بن محمد، حدثنا خالد ابن سعد، حـدثنا محمد بن فطيس ، حـدثنا عبيد بن عـبد الرحمن بدمـياط، حـدثني ابي ، حدثنـا عبـد المجيـد بن أبي رواد، عن ابن جـريج، عن ابي الزبير ، عـن جابر، قـال: قال رسـول الله ﷺ ان أحدكم لن يموت حتى يستوفي رزقـه، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم[1].

حدثني احمد بن قاسم، وسعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان،

---

(١) جه (٢/ ٧٢٥/ ٢١٤٤) من طريق الوليد بن مسلم عن ابن جريج. بهذا الإسناد.

ك (٤/ ٣٢٥) من طريق عبد العزيز بن أبي رواد عن أبيـه ثنا ابن جريج به. وعبد العزيز بن أبي رواد صدوق يخطى والوليد بن مسلم وابن جريج مدلسان، وكذلك أبو الزبير في عنعنته عن جابر ورواه ك (٢/ ٤) من طريق أخرى وستأتي بعد حديثين عن جابر وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه. وللحديث شواهد تأتي بعده.

قالوا حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا ابراهيم بن موسى بن جميل، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، حدثنا سليمان بن بلال، عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن، عن عبد الملك بن سعيد بن سويد، عن ابي حميد الساعدي، قال: قال رسول الله ﷺ: اجملوا في طلب الدنيا، فكل ميسر لما كتب الله له منها[١].

وحدثني احمد، وسعيد، وعبد الوارث، قالوا: حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا ابراهيم بن موسى، حدثنا ابن أبي الدنيا، قال حدثنا هاشم بن القاسم، قال حدثنا ابو اليمان الحمصي، حدثنا عفير بن معدان، عن سليم بن عامر، عن أبي امامة، عن رسول الله ﷺ انه قال : نفث روح القدس في روعي: ان احدكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه، فاتقوا الله ايها الناس واجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله، فان الله لا ينال فضله بمعصيته[٢].

ومن حديث ابن وهب، عن عمرو بن الحارث انه اخبره عن سعيد ابن أبي هلال عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ لا تستبطئوا الرزق، فانه لم يكن احد ليموت حتى يبلغ آخر رزق هو له، فاجملوا في الطلب في اخذ الحلال وترك الحرام[٣].

---

(١) جه (٢/ ٧٢٤/ ٢١٤٢). ك (٢/ ٣) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. البيهقي (٥/ ٢٦٤).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠/ ٢٦-٢٧) من حديث أبي أمامة. وفي سنده عفير بن معدان وهو ضعيف. وقال الهيثمي في المجمع (٤/ ٧٥): رواه الطبراني في الكبير وفيه عفير ابن معدان وهو ضعيف.

(٣) ك (٢/ ٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. البيهقي (٥/ ٢٦٤). وقد سبق تخريج حديث جابر من طرق أخرى.

وروي مثل هـذا ايضا من حديث ابـن مسعـود، عن النبي ﷺ من وجوه عن ابن مسعود[١].

وروي من حديث بريد بن أبي مريم، عن ابيه، عن النبي ﷺ مثله ومعناه، فأخذ ابو العتاهية هذا المعنى فقال:

اقلب طرفـي مـرة بعـد مـرة لاعـلم مـا في الناس والقلـب ينقلب

فلم ار حظا كالقنـوع لاهلــه وان يجمل الانسان ما عاش في الطلب

ومن حديث مـالك بن عبادة الغـافقي، قال: مـر رسول الله ﷺ بعبد الله بن مسعود فقال: يا عبد الله، لا يكثر همك، ما يقدر يكن، وما ترزق يأتك[٢].

وفيما اجـاز لنا ابو ذر عبد بن احمد الهروي قـال: حدثنا بشر بن ابي الحسن المزني امـلاء، قال: أخبرنا ابو جعـفر احمد بن مـحمد بن عبـد الرحمن الـسامي، قال حـدثنا محـمد بن يحـيى بن أبي عـمر العدني، قـال حدثنا مـروان بن معـاوية الفزاري، قال حـدثنا ابان بن إسحاق قال حدثنا الصباح بن محمد بن أبي حازم، عن مرة الهمداني ان عبد الله بن مسعود حدثه انه سمع نبي الله ﷺ يقول: ان الله تبارك وتعالى قسم بينكم اخلاقكم، كما قسم بينكم ارزاقكم، وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يـعطي الدين الا من يحب، فمن

---

(١) ك (٢/ ٤). البغوي في شرح السنة (١٤/ ٢٠٣-٢٠٤-٢٠٥/ ٤١١١-٤١١٢-٤١١٣).
والأحاديث التي قبله شاهدة له. فالحديث صحيح بمجموع طرقه وشواهده.

(٢) أخرجه عـبد الله بن أحمد في زوائد الزهد والخـرائطي وابن أبي الدنيا وأبو نعيم والبـيهقي وابن عساكر من حـديث مالك بن عبادة الغافقي كما في تخـريج أحاديث إحياء علوم الدين (٤/ ١٩٠٨/ ٣٠٢٣). ورواه الأصبهاني في الترغيب والترهيب (٢/ ٥٨٥/ ١٣٩٢) من حديث مالك بن عمرو المعافري مرسلا.
وللحديث شواهد أخرى انظرها في تخريج الإحياء بالترقيم أعلاه.

اعطاه الله الدين فقد احبه، لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن جار حتى يأمن جاره بوائقه. قلنا: يا نبي الله ، فما بوائقه؟ قال: غشمه وظلمه، ولا يكسب مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتصدق به فيتقبل منه، ان الله لا يمحو السيء بالسيء، ولكن يمحو السيء بالحسن. ان الخبيث لا يمحو الخبيث[1]. وهذا حديث حسن الالفاظ ضعيف الاسناد، واكثره من قول علي رضي الله عنه.

---

(١) حم (١/ ٣٨٧). ك (٢/ ٤٤٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. و ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢٢٨) وقال: رواه أحمد ورجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف. والحديث ضعف إسناده ابن عبد البر.

ما جاء في الرضى بالقضاء والقدر

[٦] مالك، عن أبي الزناد، عن الاعـرج عن أبي هريرة، ان رسول الله ﷺ قال: لا تسأل المرأة طلاق اختها لتستفرغ صحفتها ولتنكح، فانما لها ما قدر لها[١].

في هذا الخبر من الفقه انه لا ينبغي ان تسأل المرأة زوجها ان يطلق ضرتها لتنفرد به، فانما لها ما سبق به القدر عليها، لا ينقصها طلاق ضرتها شيئا مما جرى به القدر لها ولا يزيدها.

وقال الاخفش: كأنه يريد ان تفرغ صحفة تلك من خير الزوج وتأخذه هي وحدها.

قال أبو عمر: وهذا الحديث من احسن احاديث القدر عند اهل العلم والسنة، وفيه ان المرء لا يناله الا ما قدر له.

قال الله عز وجل: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: (٥١)]. والأمر في هذا واضح لمن هداه الله ـ والحمد لله.

وفقه هذا الحديث: انه لا يجوز لامرأة ولا لوليها ان يشترط في عقد نكاحها طلاق غيرها، ولهذا الحديث وشبهه استدل جماعة من العلماء بأن شرط المرأة على الرجل عند عقد نكاحها؛ انها انما تنكحه على ان كل من يتزوجها عليها من النساء فهي طالق-شرط باطل، وعقد نكاحها على ذلك فاسد يفسخ قبل الدخول؛ لانه شرط فاسد دخل في الصداق المستحل به الفرج، ففسد ، لانه طابق النهي.

ومن اهل العلم من يرى الشرط باطلا في ذلك كله، والنكاح ثابت

---

(١) خ (١١/ ٦٠٤/ ٦٦٠١). د (٢/ ٦٣٠/ ٢١٧٦).

صحيح وهذا هو الوجه المختار، وعليه اكثر علماء الحجاز؛ وهم مع ذلك يكرهونها، ويكرهون عقد النكاح عليها؛ وحجتهم حديث هذا الباب وماكان مثله، وحديث عائشة في قصة بريرة يقتضي في مثل هذا جواز العقود وبطلان الشروط، وهواولى ما اعتمد عليه في هذا الباب؛ ومن اراد ان يصح له هذا الشرط المكروه عند اصحابنا عقده بيمين، فيلزمه الحنث في تلك اليمين بالطلاق او بما حلف به؛ وليس من افعال الابرار ولا من مناكح السلف الاخيار استباحة النكاح بالايمان المكروهة ومخالفة السنة.

حدثنا محمد بن عبد الملك، قال حدثنا ابن الاعرابي، قال حدثنا سعدان بن نصر، قل حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الاسدي، عن علي رضي الله عنه قال: شرط الله قبل شرطها.

قال أبو عمر: يقول ان الله قد اباح ما ترومون المنع منه.

ومنهم من يرى ان الشرط صحيح، لحديث عقبة بن عامر. عن النبي عليه السلام :أحق الشروط ان يوفى به: ما استحللتم به الفروج، حدثناه عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، اخبرنا ابو داود، حدثنا عيسى بن حماد المصري، حدثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن زبي الخير، عن عقبة بن عامر، عن رسول الله ﷺ قال: ان احق الشروط ان توفوا به ما استحللتم به الفروج[1]. وهذا حديث ان كان صحيحا ، فإن معناه والله أعلم احق الشروط ان يوفى به من الشروط الجائزة ما استحللت به الفروج، فهو احق ما وفى به المرء، واولى ما وقف عنده والله أعلم.

---

(١) خ (٩/ ٢٧١/ ٥١٥١). م (٢/ ١٠٣٦/ ١٤١٨). د (٢/ ٦٠٤/ ٢١٣٩).
ت (٣/ ٤٣٤/ ١١٢٧). ن (٦/ ٤٠٠/ ٣٢٨١). جه (١/ ٦٢٨/ ١٩٥٤).

وقد روى الشـاميون في هذا عن عـمـر: مـا حدثنـاه مـحمـد بن عبـد الملك، قال حدثنا ابن الاعرابي، قال حدثنا سعدان بن نصر، قال حدثنا سفيان بن عيينة. عن يزيد بن جابر، عن اسماعيل بن عبيد الله ابن أبي المهاجر، عن عبد الرحمن بن غنم، قـال: شهدت عمر يسأل عنه،فقال: لها دارها، فان مقاطع الحقوق عند الشروط. قال سعدان: وحدثنا سفيان ،عن عمرو، عن ابي الشعثاء، قال: هو بما استحل من فرجها.

قال أبو عمر: معنى حديث عمر وقول ابي الشعثاء: هو فيمن نكح امرأة وشرط لها ان لا يخرجهـا من دارها، ونحو هذا مذهب سعد بن أبي وقاص ايضا.

حدثنا عـبد الله بن محمـد بن يوسف،حدثنا الحسين بن احـمد بن بزاد، حـدثنا أبو سعـيد بن الاعـرابي، حـدثنا ابن أبي الدنيا،حـدثنا العباس بن طالب، حدثنا ابو اسحاق الطالقاني ، عن ابن المبارك، عن داود بن قيس، قال: حدثتني امي وكانـت مولاة نافع بن عتبة بن ابي وقاص، قالت: رأيت سعدا زَوَّجَ ابنته رجلا من اهل الشام،وشرط لها ان لا يخرجها؛ فـارادت ان تخرج معه،فنهاها سعد وكـره خروجها، فأبت الا ان تخـرج، فقال سـعد:اللهم لا تبلغهـا ما تريد، فادركـها الموت في الطريق فقالت:

تذكرت من يبكي علي فلم اجد   من الناس الا اعبدي وولائدي

والى هذا المعنى ذهب الليث بن سعد، وطائفة الى ان الشرط لازم، والوجه المخـتار عندنا ما ذكـرنا؛ وقد روى عن عـمر بن الخطاب من رواية المدنيين خلاف ماتقدم عنه من رواية الشامـيين: حدثنا محمد بن عبـد الله، حدثنا مـحمـد بن معـاوية،حدثنا الفـضل بن الحبـاب أبو خليفة، حدثنا ابو الوليد الطيالسي، حدثنا الليث بن سعد، حدثنا كثير

ابن فرقد، عن عبيد بن السباق، ان رجلا شرط عليه في امرأته عند عقدة النكاح ألا يخرجها من دارها ولم يذكر عتقا ولا طلاقا؛ فاراد بها بلدا آخر، فخاصمته الى عمر بن الخطاب، فقضى عمر ان تتبع زوجها، وانه لا شرط لها. قال: وحدثنا الليث، حدثنا توبة بن النمر الحضرمي، ان عمر بن عبد العزيز كتب في ذلك بمثل ذلك.

قال أبو عمر: قد قال رسول الله ﷺ المسلمون عند شروطهم، الا شرط احل حراما، اوحرم حلالا [١]. وقال: كل شرط ليس في كتاب الله، فهو باطل[٢]. ـ يعني في حكم الله؛ كما قال: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [النساء: (٢٤)]. يعني حكمه وقضاءه، فكل شرط لي في حكم الله وحكم رسوله جوازه، فهو باطل، وهذا اصح ما في هذا الباب، والله الموفق للصواب.

والكلام في شروط النكاح وما يلزم منها وما لايلزم عند العلماء، موضع غير هذا. واما قوله: لتستفرغ صحفتها، فكلام عربي، مجاز، ومعناه: لتنفرد بزوجها- فاعلمه، لاوجه له غيره.

---

(١) من حديث أبي هريرة. د (٤/١٩/٣٥٩٤). ت (٣/٦٣٥/١٣٥٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح. قلت: وفيه كثير بن عبد الله وهو ضعيف جدا. وللحديث شواهد عن جمع من الصحابة فيتقوى بها. انظر الإرواء (٥/١٤٢/١٣٠٣).

(٢) من حديث عائشة في قصة بريرة:
خ (٤/٤٦٥/٢١٥٥). م (٢/١١٤١/١٥٠٤). د (٤/٢٤٨/٣٩٢٩).
جه (٢/٨٤٢/٢٥٢١).

كـل شـــيء بقـــدر

[٧] مـالك، عن زياد بن سعـد، عن عمـرو بن مـسلم، عن طاوس اليمـاني انه قال: ادركت ناساً من اصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر. قال طاوس: وسـمعت عـبد الله بن عـمر يقـول: قال رسـول الله ﷺ: كل شيء بقدر، حتى العجز والكيس، اوالكيس والعجز [١].

هكذا رواه يحيى عـلى الشك في تقديم احدى اللفـظتين، وتابعه ابن بكير وابو المصـعب؛ ورواه القعنبي وابن وهب موقـوفا لم يزيدوا على قوله عن طاوس: ادركت ناسا من اصحاب رسول الله ﷺ يقولون كل شيء بقدر، واكثر الرواة ذكروا الزيادة عن ابن عمر عن النبي ﷺ كمـا روى يحيى، الا ان منـهم من لم يشك ورواه على القطع، وهو حديـث ثابت لا يجئ الا من هذا الوجه؛ فـان صح ان الشك من ابن عمر، او ممن هو دونه، ففيه دليل على مراعاة الاتيان بالفاظ النبي ﷺ على رتبتها، واظن هذا من ورع ابن عمر رحمه الله.

والذي عليه العلماء استجـازة الاتيان بالمعاني دون الالفاظ لمن يعرف المعنى، روي ذلك عن جماعة منهـم منصوصا، ومن تأمل حديث ابن شهاب ومثله، واختلاف اصحابهم عليهم في متون الاحاديث، بان له ما قلنا- وبالله توفيقنا.

وفي هذا الحديث أدل الدلائل واوضـحها على ان الشر والخـير كل من عند الله، وهو خالقـهما لا شريك له، ولا اله غيـره؛ لان العجز

---

(١) حم (٢/ ١١٠). م (٤/ ٢٠٤٥/ ٢٦٥٥).

شر، ولو كان خيرا ما استعاذ منه رسول الله ﷺ الا ترى ان رسول الله ﷺ قد استعاذ من الكسل والعجز والجبن والدين، ومحال ان يستعيذ من الخير، وفي قول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ [الفلق: (١ ـ ٢)]. كفاية لمن وفق، وقال عز وجل: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [النحل: (٩٣)] ـ [فاطر: (٨)].

وروى مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن دينار انه قال: سمعت عبد الله بن الزبير يقول في خطبته: ان الله هو الهادي والفاتن. وفيما اجاز لنا ابو ذر عبد بن احمد الهروى قال: حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الرحمن بن وهب السقطي بالبصرة، قال: حدثنا أبو زيد خالد بن النصر، قال: حدثنا علي بن حرب ابو الحسن الموصلي، قال: حدثنا خالد بن يزيد العدوى، قال حدثني عبد العزيز بن أبي رواد، قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول: كنت عند ابن عباس فأتاه رجل فقال: أرأيت من حرمني الهدى، واورثني الضلالة والردى أتراه احسن الي أو ظلمني؟ فقال ابن عباس: ان كان الهدى شيئا كان لك عنده، فمنعكه فقد ظلمك، وان كان الهدى له يؤتيه من يشاء، فما ظلمك شيئا، ولاتجالسني بعده.

وقد روى ان غيلان القدري، وقف بربيعة بن أبي عبد الرحمن فقال له: يا ابا عثمان، ارأيت الذي منعني الهدى، ومنحني الردى، أأحسن الى ام اساء؟ فقال ربيعة: ان كان منعك شيئا هو لك، فقد ظلمك، وان كان فضله يؤتيه من يشاء ، فما ظلمك شيئا.

وانما اخذه ربيعة من قول ابن عباس هذا والله أعلم.

﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٤٦﴾ [فصلت: (٤٦)]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٤٤﴾ [يونس: (٤٤)]. و ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ۝٢٣﴾ [الأنبياء: (٢٣)].

ذكر عـبد الرزاق عن مـعمر، عن ابن طاوس، عـن ابيه، عن ابن عباس انه قال له رجل: يا ابن عبـاس، ان ناسا يقولون: ان الشر ليس بقدر. فقال: بيننا وبين أهل القدر هذه الآية: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا ﴾ الآية كلها حتى بلغ ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [الأنعام: (١٤٨ ـ ١٤٩)]. وقال غيلان القدري لربيعة: أنت الذي تزعم أن الله يحب أن يعصى؟ قال: وأنت تزعم أن الله يعصى قسراً.

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا حمزة بن محمد، حدثنا أحمد بن شعيب، حـدثنا عمرو بن علي، حدثنا مَعـاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن انس، ان نبي الله صلى الله عـليه وسلم قال: اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل، والبـخل والجبن، والهرم وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات(١).

قال: وأخـبرنا أحمد بن شـعيب، أخبـرنا أحمد بن سليمـان، قال حـدثنا مـحاضـر، قـال حـدثنا عـاصم الاحول، عن عـبـد الله بن الحـارث، عن زيد بن ارقم، قال: الا اعلمكم مـا كان رسـول الله ﷺ يعلمنا: اللهـم إني أعوذ بك من الـعجـز والكسل، والبـخل والجبن، والهرم وعـذاب القبر، اللهم آت أنفسـنـا تقواها وزكها انت خـير من زكاها، انت وليها ومـولاها، اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع،

---

(١) حم (٣/ ٢٠٨). ن (٨/ ٦٨٩/ ٥٤٦٣). والحـديث ورد عن أنس من طرق أخـرى عند :خ (٦/ ٤٤/ ٢٨٢٣). م (٤/ ٢٠٥٥/ ٢٧٠٦). د (٢/ ١٨٩/ ١٥٤٠).
ن (٨/ ٦٥١/ ٥٤٦٧).

ومن نفس لا تشبع، وعلم لا ينفع، ودعوة لا يستجاب لها[١].

وذكر الحسن بن علي الحلواني، قال حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، قال حدثنا ادريس بن وهب بن منبه، عن ابيه قال: نظرت في القدر فتحيرت، ثم نظرت فيه فتحيرت، ووجدت اعلم الناس بالقدر، اكفهم عنه، واجهل الناس به، انطقهم فيه.

وروى اسماعيل القاضي قال: حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا الاصمعي، قال: سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول: اشهد ان الله يضل ويهدي، فان قيل لي فسر، قلت اغن عني نفسك. قال الحسن بن علي الحلواني: املى علّي علي بن المديني قال: سألت عبد الرحمن ابن مهدي عن القدر، فقال لي: كل شيء بقدر، والطاعة بقدر، والمعصية بقدر.

قال: وقد أعظم الفرية من قال: إن المعاصي ليست بقدر. قال: وقال لي عبد الرحمن بن مهدي: العلم والقدر والكتاب سواء، ثم عرضت كلام عبد الرحمن هذا على يحيى بن سعيد فقال: لم يبق بعد هذا قليل ولا كثير.

قال أبو عمر:

روى عن النبي ﷺ من حديث ابن مسعود: رواه ابو وائل وغيره عنه أنه قال: إذا ذكر القدر، فأمسكوا، واذا ذكرت النجوم، فأمسكوا، وإذا ذكر أصحابي، فأمسكوا [٢].

---

(١) م (٤/٢٠٨٨/٢٧٢٢). ت (٤/٥٢٨/٣٥٧٢). ن (٨/٦٥٣/٥٤٧٣).

(٢) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/٢٠٢) وقال: «رواه الطبراني وفيه مسهر بن عبد الملك. وثقه ابن حبان وغيره. وفيه خلاف وبقية رجاله رجال الصحيح.» والحديث له شواهد يتقوى بها. ذكرها الألباني في الصحيحة (١/٤٢/٣٤).

تحاج آدم وموسى

[٨] مالك، عن ابي الزناد، عن الاعـرج، عن ابي هريرة، ان رسول الله ﷺ قال: تحاج آدم وموسى، قال له موسى: انت آدم الذي اغويت الناس. واخرجتهم من الجنة؟ قـال آدم: انت مـوسى الذي اعطاه الله علم كل شيء، واصطفـاه على الناس برسالتـه وبكلامه؟ قال: نعم، قـال: افتلومني على أمر قـد قدر علي قبل أن اخلق(١).

إلى ههنا انتهى حـديث مالك عند جميع رواته لهـذا الحديث، وزاد فـيه ابـن عيـينة عن أبي الزناد بـاسناده: قبل ان اخـلق بأربعين سنة. وكذلك قال طاوس، عن ابي هريرة:

حدثنا عبد الله بن محمد، حـدثنا محمد بن عمر، حدثنا علي ابن حرب، حدثنا سفيان، عن عمرو، عن طاوس، سمع أبا هريرة يقول: قال رسـول الله ﷺ : حاج آدم مـوسى، فقال مـوسى: يا آدم، انت أبونا اخرجتنا من الجنة، قـال آدم: يا موسى، انت الذي اصطفاك الله بكلامـه، وخط لك التوراة بيـده؛ اتلومني على امـر قدره علي قـبل يخلقني بأربعين سنة (٢) وهذا حديث صحـيح ثابت من جهة الاسناد، لا يختلفون في ثبوته، رواه عن أبي هريرة جماعة من التابعين، وروي عن وجوه عن النبي ﷺ من رواية الثقات، الأئمة الأثبات.

---

(١) خ (١١/٦١٨/٦٦١٤). م (٤/٢٠٤٣/٢٦٥٢).

(٢) حم (٢/٢٤٨). خ (١١/٦١٨/٦٦١٤). م (٤/٢٠٤٢/٢٦٥٢). د (٥/٧٦/٤٧٠١). جه (١/٣١/٨٠).

حدثنا احمد بن فتح بن عبد الله، حدثنا ابو عمرو عثمان بن محمد ابن ابراهيم، حدثنا ابو محمد عبد الله بن سلم المقدسي، حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا الاوزاعي: حدثني يحيى بن أبي كثير، حدثني ابو سلمة، ، عن ابي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: لقي آدم موسى، فقال له موسى: انت ابو الناس الذي اغويتهم واخرجتهم من الجنة؟ فقال له آدم: انت موسى الذي كلمك الله واصطفاك برسالته، فكيف تلومني على عمل كتب الله علي ان اعمله قبل ان اخلق ؟ قال: فحج آدم موسى[1]؛ ورواه الزهري فاختلف اصحابه عليه في اسناده: فرواه ابراهيم بن سعد، وشعيب بن ابي حمزة، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن ابي هريرة؛ ورواه عمر بن سعيد، عن الزهري، عن الاعرج، عن ابي هريرة، ورواه معمر، عن الزهري،عن ابي سلمة وسعيد، عن ابي هريرة؛ ومنهم من يجعله عن معمر، عن أبي سلمة. عن أبي هريرة ومنهم من يرويه عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة وكلهم يرفعه؛ وهي كلها صحاح، للقاء الزهري جماعة من أصحاب أبي هريرة، وقد روي هذا الحديث عن عمر، عن النبي ﷺ مسندا باتم الفاظ واحسن سياقة:

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا علي بن محمد، قال حدثنا احمد بن داود، قال حدثنا سحنون، قال حدثنا عبد الله بن وهب، قال أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن اسلم، عن أبيه، ان عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: إن موسى عليه السلام، قال: يا رب، ابونا آدم اخرجنا ونفسه من الجنة، فأراه الله آدم، فقال له: انت آدم؟ قال آدم: نعم، قال: انت الذي نفخ الله فيك من

---

(١) حم (٢/ ٢٦٨). م (٤/ ٢٠٤٤/ ٢٦٥٢). ت (٤/ ٣٨٠/ ٢١٣٤).

روحه، وعلمك الاسـماء كلهـا، وأمر ملائكتـه فسجـدوا لك؟ قال: نعم، قال فما حملك على ان اخـرجتنا ونفسك من الجنة؟ قال له آدم ومن انت؟ قال: انا موسى، قـال: انت نبي بني اسرائيل الذي كلمك الله من وراء حجـاب، لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقـه؟ قال: نعم، قال: اما وجدت في كـتاب الله الذي انزل عليك: ان ذلك كان في كتاب الله قبل ان اخلق؟ قال: نعم، قال: افتلوموني في شيء سبق من الله فيـه القضاء قـبل؟ قال عند ذلك رسـول الله ﷺ: فحج آدم موسى[1].

في هذا الحديث من الفقه: اثبات الحجاج والمناظرة، واباحة ذلك اذا كان طلبا للحق وظهـوره، وقد افردنا لهذا المعنى بابا كـاملا اوضحناه فيه بالحجج والبرهان، والبسط والبيـان، في كتابنا كتاب العلم، فأغنى ذلك عن اعادته ههنا.

وفيه: إباحـة التقرير والتعريض في معنى التـوبيخ في درج الحجاج حتى تقر الحـجة مقرها، وفـيه: دليل على ان من علم وطالع العلوم، فالحجة له الزم، وتوبيخه على الغفلة اعظم وفيه: اباحة مناظرة الصغير للكبير، والاصغر للاسن اذاكان ذلك طلبا للازدياد من العلم، وتقريرا للحق وابتغـاء له. وفيه: الاصل الجسيم الذي اجـمع عليه اهل الحق، وهوان الله عزوجل قد فرغ من اعمال العباد، فكل يجري فيما قدر له وسبق في علم الله تبارك اسمه.

واما قوله: افـتلومني على امر قد قدر علي؟ فهذا عنـدي مخصوص به آدم؛ لان ذلك انما كان منه ومن موسى عليهـما السلام بعد ان تيب على آدم، وبعد ان تلقى من ربه كلمات تاب بها عليه، فحسن منه ان

---

(١) د (٥/٧٨/٤٧٠٢). وقد حسنه ابن تيمية في أول رسالة«القدر»

يقول ذلك لموسى، لانه قد كان تيب عليه من ذلك الذنب، وهذا غير جائز ان يقوله اليوم احد اذا اتى ما نهاه الله عنه، ويحتج بمثل هذا فيقول اتلومني على ان قتلت او زنيت او سرقت وذلك قد سبق في علم الله وقدره علي قبل ان اخلق؟ هذا ما لا يسوغ لاحد ان يقوله، وقد اجمعت الامة ان من أتى مايستحق الذم عليه فلا بأس بذمه،ولا حرج في لومه؛ ومن أتى ما يحمد له، فلا بأس بمدحه عليه وحمده، وقد حكى مالك عن يحيى بن سعيد - معنى ما ذكرنا: ان ذلك انما كان من آدم عليه السلام بعد ان تيب عليه، ذكره ابن وهب عن مالك، وهذا صحيح لان روحه لم يجتمع بروح موسى ولم يلتقيا والله أعلم الا بعد الوفاة، وبعد رفع أرواحهما في عليين، فكان التقاؤهما كنحو التقاء نبينا ﷺ بمن لقيه في المعراج من الانبياء على ماجاء في الاثر الصحيح - وان كان ذلك عندي لا يحتمل تكييفا، وانما فيه التسليم، لانا لم نؤت من جنس هذا العلم الا قليلا.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا احمد ابن زهير حدثنا موسى بن اسماعيل ، حدثنا حماد بن سلمة، عن عمار بن ابي عمار، قال: سمعت ابا هريرة يحدث عن النبي ﷺ. قال حماد: واخبرنا حميد، عن الحسن، عن جندب، عن النبي ﷺ قال لقي آدم موسى، فحج آدم موسى[1].

قال أبو عمر: معنى حجه: غلبه وظهر عليه في الحجة، وفي ذلك دليل على فضل من ادلى عند التنازع بحجته.

---

(١) حم (٢/ ٤٦٤). ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٩١) وقال:« رواه أبو يعلى وأحمد بنحوه والطبراني ورجالهم رجال الصحيح.»

وفي الباب من حديث أبي هريرة وعمر سبق تخريجهما.

حدثنــا عبد الوارث بــن سفيــان، حدثنا قــاسم بن اصبغ، حــدثنا الحارث بن ابي اســامة، حدثنا يونس بن مــحمد، حدثنا حــماد، عن محمد بن عمرو، عن ابي سلمة، عن ابي هريرة، عن النبي ﷺ قال: لقي آدم موسى، فقــال له موسى: يا آدم، انت الذي خلقك الله بيده، واسكنك جنته، واســجد لك ملائكته، ونفخ فيــك من روحه، فعلت مافعلت، فاخــرجت ذريتك من الجنة؟ قال آدم: يا موسى، انت الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه، وقــربك نجيا، وآتاك التوراة، فبكم تجد الذنب الذي عملته مكتوبا علي قبل ان اخلق؟ قال: بأربعين سنة، قال: فلم تلومني؟ قال النبي ﷺ فحج آدم موسى، يقولها ثلاثا[١].

قال أبو عــمر: هذا الحديث من اوضح مــا روي عن النبي ﷺ في اثبات القدر ودفع قول القدرية، وبالله التوفيق والعصمة.

وروي أن عمر بن عبد العــزيز كتب الى الحسن البصري: ان الله لا يطالب خلقــه بما قضى عليــهم وقدر، ولــكن يطالبهم بما نهــاهم عنه وامــر: فطالب نفــسك من حــيث يطــالبك ربك والســلام. وروينا ان الناس لما خاضوا في القدر بالبصرة، اجتمع مسلم بن يسار، ورفيع ابو العالية، فقال احدهما لصاحبــه: تعال حتى ننظر فيما خاض الناس فيه هذا الامر؟ قال: فقعدا فــفكرا، فاتفق رأيهما انه يكفي المؤمن من هذا الأمر ان يعلم انه لن يصيبه الاما كتب الله له، وانه مجزي بعمله.

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه

[٩] مالك، عن زيد بن ابي أنيسة، عن عبد الحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب، أنه أخبره عن مسلم بن يسار الجهني، أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ﴾ الآية .فقال عمر بن الخطاب: سمعت رسول الله ﷺ يسأل عنها، فقال رسول الله ﷺ :ان الله تبارك وتعالى خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون؛ ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال : خلقت هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون. فقال رجل: يا رسول الله، ففيم العمل؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : ان الله تبارك وتعالى اذا خلق العبد للجنة، استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة، فيدخله به الجنة، واذا خلق العبد للنار، استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار، فيدخله به النار[١].

قال ابوعمر:

هذا الحديث منقطع بهذا الاسناد، لان مسلم بن يسار هذا، لم يلق عمر بن الخطاب، وبينهما في هذا الحديث نعيم بن ربيعة؛ وهو أيضا

(١) حم (١/ ٤٤-٤٥). د (٥/ ٧٩/ ٤٧٠٣). ت (٥/ ٢٤٨/ ٣٠٧٥) وقال: «هذا حديث حسن. ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر. وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلا مجهولا». ك (١/ ٢٨) وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه. وقال الذهبي: فيه إرسال.

مع هذا الاسناد لا تقوم به حجة، ومسلم بن يسار هذا مجهول ، وقيل أنه مدني ، وليس بمسلم بن يسار البصري.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال قرأت على يحيى بن معين حديث مالك هذا، عن زيد بن ابي أنيسة، فكتب بيده على مسلم بن يسار : لا يعرف.

أخبرنا ابوعبدالله عبيد بن محمد ، ومحمد بن عبدالملك، قالا: حدثنا عبدالله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، وأخبرنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال : حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، قالا جميعا: حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر، قال حدثنا احمد بن عبد الملك بن واقد، قال: حدثنا محمد بن سلمة، عن ابي عبد الرحيم عن زيد يعني ابن ابي أنيسة، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن، عن مسلم بن يسار، عن نعيم بن ربيعة الأزدي.

وأخبرني عبد الرحمن بن يحيى، واحمد بن فتح، وخلف بن القاسم، قالوا: حدثنا حمزة بن محمد، حدثنا احمد بن شعيب، قال: أخبرنا محمد بن وهب، قال: حدثنا محمد بن سلمة، قال: حدثني أبو عبد الرحيم،قال : حدثني زيد وهو ابن ابي أنيسة، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن، عن مسلم بن يسار، عن نعيم بن ربيعة، قال: كنت عند عمر بن الخطاب اذ جاءه رجل، فسأله عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: (١٧٢)]. قال: فقال عمر : كنت عند النبي ﷺ اذ جاءه رجل فسأله عنها، فقال النبي ﷺ : خلق الله آدم ، ثم استخرج منه ذرية من هو كائن منهم الى يوم القيامة؛ فقال لطائفة منهم: هؤلاء للجنة خلقتهم، وقال

لطائفة : هؤلاء للنار خلقتهم؛ فمن خلقه الله للجنة، استعمله بعمل أهل الجنة، حتى يميته على عمل من أعمال أهل الجنة، فيدخله به الجنة، ومن خلقه للنار، استعمله بعمل أهل النار، حتى يميته على عمل من أعمال أهل النار، فيدخله به النار(١).

قال ابو عمر:

زيادة من زاد في هذا الحديث نعيم بن ربيعة ليست حجة، لأن الذي لم يذكره أحفظ، وإنما تقبل الزيادة من الحافظ المتقن. وجملة القول في هذا الحديث، أنه حديث ليس اسناده بالقائم؛ لأن مسلم بن يسار ونعيم بن ربيعة جميعا، غير معروفين بحمل العلم، ولكن معنى هذا الحديث، قد صح عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة ثابتة يطول ذكرها ، من حديث عمر بن الخطاب وغيره جماعة يطول ذكرهم: حدثنا عبدالله بن محمد ، قال حدثنا محمد بن بكر قال: حدثنا ابو داود ، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى بن عثمان بن غياث، قال: حدثني عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر ، وحميد بن عبد الرحمن، لقيا عبد الله بن عمر، فذكرا له القدر وما يقولون فيه، فذكر الحديث عن ابيه عن النبي ﷺ بطوله. وقال في آخره: وسأله رجل من مزينة أو جهينة، فقال: يا رسول الله ففيم نعمل في شيء قد خلا ومضى، أو في شيء مستأنف الآن؟ فقال في شيء قد خلا ومضى ، فقال الرجل أو بعض القوم: ففيم العمل؟ فقال : ان أهل

---

(١) انظر الذي قبله، .

الجنة ييسرون لعمل أهل الجنة، وأن أهل النار ييسرون لعمل أهل النار[١].

وروى هذا المعنى عن عمر عن النبي ﷺ من طرق، وممن روى هذا المعنى في القدر عن النبي ﷺ علي بن أبي طالب [٢] وأبي بن كعب[٣]، وابن عباس[٤]، وابن عمرو[٥]، وأبو هريرة[٦]، وابو سعيد الخدري[٧]، وأبو سريحة الغفاري[٨]، وعبد الله بن مسعود[٩]، وعبد الله بن عمر[١٠]، وذو اللحية الكلابي[١١]، وعمران بن حصين[١٢]، وعائشة[١٣] وأنس بن مالك[١٤]، وسراقة بن جعشم[١٥] وأبو موسى الأشعري[١٦]، وعبادة بن الصامت[١٧]، وأكثر أحاديث هؤلاء، لها طرق شتى.

---

(١) و(١٠) حم (١/ ٢٧). د (٥/ ٧٣/ ٤٦٩٦).
(٢) خ (٥/ ٩١٩/ ٤٩٤٩). م (٤/ ٢٠٣٩/ ٢٦٤٧).
(٣) د (٥/ ٧٥/ ٤٦٩٩).
(٤) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٩٥) وعزاه للطبراني والبزار. ورجال الطبراني ثقات.
(٥) سبق تخريجه في الباب قبله.
(٦) م (٤/ ٢٠٤٢/ ٢٦٥١).
(٧) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٨٧) وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير نمر بن هلال. وثقه أبو حاتم.
(٨) م (٤/ ٢٠٣٧/ ٢٦٤٥).
(٩) خ (١١/ ٥٨٣/ ٦٥٩٤). م (٤/ ٢٠٣٦/ ٢٦٤٣). د (٥/ ٨٢/ ٤٧٠٨). ت (٤/ ٣٨٨/ ٢١٣٧)
(١١) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٩٥) وقال: رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات.
(١٢) سبق تخريجه في الباب قبله.
(١٣) م (٤/ ٢٠٥٠/ ٢٦٦٢).
(١٤) خ (٥/ ٥٨٣/ ٦٥٩٥).
(١٥) م (١٤/ ٢٠٤٠/ ٢٦٤٨) من رواية جابر بن عبد الله عنه.
(١٦) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٨٦) وعزاه للطبراني في الكبير والأوسط. وفيه روح بن المسيب. قال ابن معين : صويلح. وضعفه غيره.
(١٧) حم (٥/ ٣١٧). د (٥/ ٧٦/ ٤٧٠٠). ت (٤/ ٣٩٨/ ٢١٥٥). وقال: حديث حسن صحيح غريب.

حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، قال: حدثنا عثمان بن ابي شيبة، قال حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن منصور، عن سعد بن عبيدة، عن ابي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن ابي طالب: قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد، قال: فأتي رسول الله ﷺ فقعد، وقعدنا حوله ومعه مخصرة، فنكس رأسه وجعل ينكت بمخصرته؛ ثم قال: ما منكم من أحد من نفس منفوسة، الا وقد كتب مكانها من الجنة والنار، والا قد كتبت شقية أو سعيدة؛ فقال رجل: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ فمن كان منا من أهل السعادة، فسيصير الى عمل أهل السعادة ومن كان منا من أهل الشقاء، فسيصير إلى عمل أهل الشقاء؟ فقال: اعملوا، فكل ميسر لما خلق له؛ أما أهل السعادة، فييسرون لعمل أهل السعادة؛ وأما أهل الشقاوة، فييسرون لعمل أهل الشقاوة؛ ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾(١).

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، واحمد بن فتح، قالا: حدثنا حمزة ابن محمد، قال حدثنا سليمان بن الحسن البصري بالبصرة، قال حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا ابي، قال: حدثنا سليمان بن حيان، عن يزيد الرشك، عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن حصين، قال: قال رجل: يارسول الله ، أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ قال: نعم، قال: فلم يعمل العاملون؟ قال: كل ميسر لما خلق له(٢).

---

(١) و(٢) تقدم تخريجهما في الباب نفسه.

قال حمزة: وهذا حديث صـحيح، رواه جماعة عن يزيد الرشك، منهم شعبة بن الحجاج، وعبد الوارث بن سعيد.

قال ابو عمر:

وقد رواه حماد بن زيد أيضا عن يزيد الرشك: حدثناه عبد الوارث ابن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن يزيد الرشك، عن مطرف، عن عمران بن حـصين. قال قاسم: وحدثنا مضر بن مـحمد الأسدي، قـال: حدثنا شـيبـان بن فروخ الايلي، قـال: حدثنا عـبد الوارث عن يزيد، قال: حدثنا مطرف عن عـمران بن حصين، قال: قلت: يا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ قـال: نعم، قال: ففيم يعمل العاملون؟ قال: كل ميسر لما خلق له[1].

ورواه حجاج بـن منهال، عن حماد بن يزيد، عن يزيد الضـبعي- وهو يزيد الرشك: حدثناه خلف بن سـعيد، قال: حـدثنا عبد الله بن محـمد ، قـال: حـدثنا حمـاد بن خـالد، قـال: حـدثنـا علي بـن عبـد العزيز، قال : حدثنا حجـاج، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا يزيد الضبعي، عن مطرف - يعني ابن عبدالله بن الشخير، عن عمـران بن حصين، قال: قيل يـا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ قال: نـعم، قال: ففـيم العمل إذا؟ قـال: كل ميسـر لما خلق لـه[2].

وقد روى من حديث يحيى بن يعمـر أيضا عن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ مثله: حدثنا سعيد بن نصـر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم، قال حدثنا عـبد الله بن روح، قال حدثنا شبابة بن

---

(١)و(٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

سوار، قال : حدثنا المغيرة بن مسلم، عن ابي عمر، عن يحيى بن يعمر، أنه كان مع عمران بن حصين، وأبي الأسود الدئلي في مسجد البصرة، فقال عمران : يا أبا الأسود، أرأيت ما يعمل العباد: يعملون فيما سبق في علم الله السابق، أو يستأنفون العمل؟ قال: لا، بل يعملون فيما سبق في علم الله، قال: أخشى أن يكون ذلك جورا، قال: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: (٢٣)]. فقال عمران ثبتك الله، إنما أردت أن أحزرك إن رجلا سأل النبي ﷺ عما سألتك، فقال رسول الله ﷺ كما قلت(١).

حدثنا ابراهيم بن شاكر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، وسعيد بن خمير، قالا: حدثنا احمد ابن عبد الله بن صالح، قال: حدثنا عثمان بن عمر، قال اخبرنا عزرة ابن ثابت، عن يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر، عن ابي الأسود الدئلي، قال: قال لي عمران بن حصين: أرأيت ما يعمل الناس ويكدحون فيه، أشيء قضى عليهم ومضى عليهم، أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم ﷺ، واتخذت به عليهم الحجة؟ قلت : لا، بل شيء قضى عليهم ومضى عليهم، قال: فهل يكون شيء من ذلك ظلما؟ قال: ففزعت من ذلك فزعا شديدا، وقلت : أنه ليس بشيء الا خلق الله وملك يده، فلا يسأل عما يفعل: وهم يسألون؛ فقال سددك الله، إني والله ما سألتك الا لأحزر عقلك، أن رجلا من مزينة أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله ، أرأيت ما يعمل الناس ويكدحون؟ أشيء قضي عليهم ومضى عليهم؟ أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم، واتخذت عليهم به الحجة؟ قال: لا، بل شيء قضي

---

(١) م (٤/ ٢٠٤١/ ٢٦٥٠).

عليـهم ومضى علـيهم. قـال: فلم نعـمل اذا؟ قال: من خلقـه الله لواحدة من المنزلتين، فهـو يستعمل لها، وتصـديق ذلك في كتاب الله ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝ ﴾[1].

قال ابو عمر:

قد أكثر الناس من تخريج الآثار في هذا الباب، وأكثر المتكلمون من الكلام فيه، وأهل السنة مـجتمعون على الإيمان بهذه الآثار واعـتقادها وترك المجادلة فيها، وبالله العصمة والتوفيق.

حدثنا محمـد بن زكريا، قال: حدثنا احمد بن سعـيد، قال حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا مروان بن عبد الملك، قال: حدثنا محمد ابن بشار، حـدثنا وكيع بن الجـراح، حدثنا سفـيان، عن محـمد بن جحـادة، عن قتـادة، عن ابي السوار العدوي، عن الحـسن بن علي، قال: رفع الكتـاب، وجف القلم، وأمور تقـضى في كتاب قـد خلا؛ قال: وحدثنا مروان بن عبد الملك، قال: حدثنا ابو حاتم، قال: حدثنا الأصمعي، قال حدثنا المعتمـر بن سليمان، عن ابيه قال: أما والله لو كـشف الغطاء، لعلمت القـدرية أن الله ليس بظلام للعـبـيد، قـال: وحدثنا محمد بن بشار، قال حـدثنا روح بن عبادة، قال حدثنا حبيب ابن الشهيد، عن محمد بن سيرين، قال: ما ينكر هؤلاء أن يكون الله عز وجل قد علم علما، فجعله كتابا.

قال ابو عمر:

قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝ ﴾ [القمر: (٤٩)]. وقال: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ [التكوير: (٢٩)]. فليس لأحد مشيئة تنفذ، الا أن تنفذ منها مشيئة الله تعالى؛ وإنما يجرى الخلق فيما

(١) انظر الذي قبله.

سبق من علم الله. والقدر سر الله لا يدرك بجدال، ولا يشفى منه مقال؛ والحجاج فيه مرتجة، لا يفتح شيء منها الا بكسر شيء وغلقه؛ وقد تظاهرت الآثار، وتواترت الأخبار فيه عن السلف الأخيار، الطيبين الأبرار، بالاستسلام والانقياد والاقرار؛ بأن علم الله سابق، ولا يكون في ملكه إلاَّ ما يريد، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٤٦﴾ [فصلت: (٤٦)].

حدثنا ابراهيم بن شاكر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، وسعيد بن خمير، قالا: حدثنا احمد ابن عبد الله بن صالح، قال: حدثنا محمد بن زرعة الرعيني، قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، قال: من الله تعالى التنزيل، وعلى رسوله التبليغ، وعلينا التسليم- وبالله التوفيق.

ما جاء في من أوصى أن يحرق بعد موته خوفا من عذاب الله

[١٠] مـالك عن أبي الزناد عن الاعـرج عن ابي هريرة ان رسـول الله ﷺ قـال : قال رجل لم يعمل حـسنة قط لأهله : إذا مات فحرقـوه ، ثم اذروا نصفه في البر ، ونصـفه في البحر ، فـوالله ـ لئن قدر الله ـ عليه ليعـذبنه عذابا لا يعذبه أحدًا من العالمين ؛ فلما مـات الرجل ، فعلوا ما أمرهم به ، فأمر الله البر فجـمع ما فيه ، وامر البحـر فجمع ما فيـه ؛ ثم قال : لم فعلت هذا ؟ قال : من خشيتك يا رب ـ وأنت أعلم ـ فغفر له [١] .

قال ابو عمر : تابع يحـيى على رفع هذا الحديث عن مالك بهذا الاسناد ـ اكـثر رواة الموطـأ ، ووقـفــه مصـعب بن عبد الله الـزبيري وعبـد الله بن مـسلمة القـعنبي ، فجـعلاه من قـول ابي هريرة ـ ولم يرفعاه؛ وقد روي عن القعنبي ـ مرفوعا كرواية سائر الرواة عن مالك، وممن رواه مرفـوعا عن مالك ـ عبـدالله بن وهب ، وابن القاسم وابن بكير وابو المصعب ومطرف وروح بن عبادة وجماعة.

أخبـرنا ابو القاسم خلف بن القـاسم بن سهل ، قـال : حدثنا ابو الفوارس أحمـد بن محمد بن الحسين بن السنـدي العسكري ، حدثنا يونس بن عبدالاعلى والربيع بن سليمـان قالا حدثنا عبدالله بن وهب قـال اخـبـرنـي ابن أبي الزناد ، ومـالك بن انس عـن ابي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسـول الله ﷺ قال : قـال رجل لم يعمل خيرا قط لأهله : إذا مات فأحرقوه واذروا نصفه في البر ، ونصفه في

---

(١) خ (١٣/ ٥٧٠/٦ - ٧٥٠٦). م (٤/ ٢١٠٩[٢٤]). من طريق مالك بهذا الإسناد.

البحـر؛ فوالله ـ لئن قـدر الله عليه ليعـذبنه عذابا لا يعـذبه احدا من العالمين ؛ فلما مـات فعلوا به ؛ فأمر الله ـ البـحر فجمع ما فـيه وامر البر فجمع مـا فيه ؛ ثم قال : لم فعلت هذا ؟ قال : مـن خشيتك يا رب ـ وانت اعلم ـ فغفر له [١].

قال ابو عمر : روي من حديث الزهري عن حـميد بن عبدالرحمن ابن عـــوف عن ابي هريرة قـــال : ســـمـعت رســـول الله ـ ﷺ ـ يقول: أسرف رجل على نفـسه حتى إذا حضـرته الوفاة ، قال لاهله : إذا أنا مت فأحـرقوني[٢] ـ الحديث ، كـحديث مـالك عن ابي الزناد سواء ؛ وروي من حديث ابي سعيد الخدري هذا المعنى ايضا : حدثنا عبدالوارث بن سفيان ، قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قـال : حدثنا مـوسى بن اسماعـيل قال حدثـنا ابو هلال قال : حدثنا قتادة عن عـقبة بن عبدالغافر عن ابي سعـيد الخدري قال : كان فيمن كان قبلكم رجل من الامم السالفة ، أفاده الله مالا وولدا ؛ فلما ـ ذهب ـ يعني اكثر عمره ـ قال لولده : لا أدع لكم مالا او تفعلون ما اقـول ؛ قـالوا : يا ابانا لا تأمـر بشيء إلا فـعلناه قـال : إذا انا مت فأحرقـوني ثم اسحقونـي ثم اذروني في يوم ريح عاصف لعلي أضل الله ؛ ففعلوا ذلك به . فقـال الله له : كن ، فإذا هو رجل قائم؛ قال : ما حملك على ما صنـعت ؟ فقال : مخافتك فمـا تلافاه غيرها ، فغـفر له [٣]. ـ قال : احـمد بن زهيـر : كذا قـال ابو هلال اوقف الحـديث على ابي سعيـد ورفعه سليمان التيـمـــي : حدثنا مـوسى

(١) انظر الذي قبله.

(٢) حم (٢/ ٢٦٩). خ (٦/ ٦٣٨/ ٣٤٨١). م (٤/ ٢١١٠/ ٢٧٥٦[٢٥و٢٦]).
ن (٤/ ٤١٨/ ٢٠٧٨). جه (٢/ ١٤٢١/ ٤٢٥٥).

(٣) خ (١١/ ٣٧٨/ ٦٤٨١). م (٤/ ٢١١١/ ٢٧٥٧[٢٧]).

ابن إسماعيل قـال حدثنا معتمر بن سليمان قـال : اخبرني ابي قال : حدثنا قتـادة عن عقبة بن عبـدالغافر عن ابي سعـيد الخدري عن النبي ﷺ انه ذكر رجلا فيمن كان سلف ثم ذكر نحوه [١].

قال ابو عمر :

روي من حديث ابي رافع عن ابي هريرة في هذا الحديث انه قال : قال رجل لم يعـمل خيرا قط الا التـوحيد ، وهـذه اللفظة إن صحت رفعت الاشكال في ايمان هذا الرجل ؛ وإن لم تصح من جـهة النقل، فهـي صحـيحـة من جهـة المعنى ؛ والاصول كلهـا تعضـدها والنظر يوجبها؛ لا نه مـحال غير جائز ان يغفـر للذين يموتون وهم كفار لأن الله عزوجل قد أخبر أنه لا يغفر ان يشرك به لمن مات كافرا ، وهذا ما لا مدفع لـه ، ولا خلاف فيـه بين اهل القبلة ؛ وفي هـذا الاصل ما يدلك على ان قوله في هذا الحديث ؛ لم يعمل حسنة قط او لم يعمل خيرا قط لم يعـذبه ـ إلا ما عدا التوحيد من الحـسنات والخير ؛ وهذا سائغ في لسان العرب ، جـائز في لغتها ان يؤتى بلفظ الكل ، والمراد البعض؛ والدليل على ان الرجل كان مـؤمنا ، قوله حين قيل له : لم فعلت هذا ؟ فقال : من خشيتك يا رب ؛ والخشية لا تكون الا لمؤمن مصدق بل ما تكاد تكون إلا لمؤمن عـالم ـ كما قال الله عز وجل ـ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر: (٢٨)]. قالوا: كل من خاف الله فقـد آمن به وعرفـه ، ومستـحيل ان يخافـه من لا يؤمن به وهذا واضح لمن فهم وألهم رشده .

ومثل هذا الحديث في المعـنى : ما حدثناه عبدالوارث بن سـفيان ، حدثنا قـاسم بن اصبغ حدثنا مـحمد بن اسـماعيل حـدثنا ابو صالح

---

(١) انظر الذي قبله.

حدثني الليث عن ابن العجلان عن زيد بن أسلم عن ابي صالح عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : إن رجلا لم يعمل خيرا قط وكان يداين الناس فيقول لرسوله : خذ ما يسر واترك ما عسر وتجاوز ، لعل الله يتجاوز عنا : فلما هلك قال الله : هل عملت خيرا قط ؟ قال : لا ـ إلا انه كان لي غلام فكنت أداين الناس فإذا بعثته يتقاضى ، قلت له : خذ ما يسر ، واترك ما عسر وتجاوز ،لعل الله يتجاوز عنا ؛ قال الله : قد تجاوزت عنك[1]

قال أبو عمر: فقول هذا الرجل الذي لم يعمل خيرا قط غير تجاوزه عن غرمائه: لعل الله يتجاوز عنا، إيمان واقرار بالرب ومجازاته، وكذلك قوله الآخر: خشيتك يا رب، إيمان بالله، واعتراف له بالربوبية- والله أعلم-. وأما قوله: لئن قدر الله علي،فقد اختلف العلماء في معناه، فقال منهم قائلون: هذا رجل جهل بعض صفات الله- عزوجل- وهي القدرة، فلم يعلم أن الله على كل شيء قدير، قالوا: ومن جهل صفة من صفات الله - عز وجل-، وآمن بسائرصفاته وعرفها، لم يكن بجهله بعض صفات الله كافرا، قالوا: وإنما الكافر من عائد الحق، لا من جهله، وهذا قول المتقدمين من العلماء، ومن سلك سبيلهم من المتأخرين. وقال آخرون: أراد بقوله: لئن قدر الله عليه، من القدر الذي هو القضاء، وليس من باب القدرة والاستطاعة في شيء، قالوا: وهو مثل قول الله - عزوجل-في ذي النون: ﴿ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ ﴾ [الأنبياء: (٨٧)].

---

(١) حم (٢/ ٣٦١). ن (٧/ ٣٦٤/ ٤٧٠٨). ك (٢/ ٢٨) وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والحديث أصله في الصحيحين عن أبي هريرة أيضا لكن من غير هذا الطريق. خ (٢/ ٦/ ٦٣٨/ ٣٤٨٠). م (٣/ ١١٩٦/ ١٥٦٢).

وللعلمـاء في تأويل هذه اللفظة قـولان، أحدهمـا: أنهـا من التقـدير والقضاء، والآخر أنهـا من التقتير والتضيـيق، وكل ما قاله العلماء في تأويل هذه الآية، فهو جائز في تأويل هذا الحديث في قوله: لئن قدر الله علي، فأحد الوجهين تقديره: كـان الرجل قال: لئن كان قد سبق في قدر الله وقضائه أن يعذب كل ذي جـرم على جرمه، ليعذبني الله على إجرامي وذنوبي عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين غيري. والوجه- الآخر تقديره والله لئن ضيق الله علي وبالغ في محاسبتي وجزائي على ذنوبي، ليكونن ذلك، ثم أمر بأن يحـرق بعد موته من إفـراط خوفه، قال ابن قتيبة: بلغني عن الـكسائي أنه قال: يقال هذا قدر الله وقدره، قال ولو قرئت: ﴿أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: (١٧)]. مخففاً، أو قرئت وما ﴿قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ـ[الأنعام: (٩١)]. مثقلاً جاز، وأنشد:

ومـــا صب رجلي في حـــديد مـــجـــاشع
مع الـقـــدر إلا حـــاجـــة لي أريـدها

أراد القدر. قال: ويقال هذا على قدر هذا وقدره، قال الاصمعي: أنشدني عيسى بن عمر- البدوي:

كل شيء حتى أراك متاع وبقدر تفرق واجتماع

ومن هذا حديث ابن عمر، عن النبي - ﷺ- في الهلال: فإن غم عليكم فاقدروا له. وقد ذكرته في بابه- وموضعه من هذا الكتاب[1].

وقد روينا عن أبي العـباس أحمد بن يحيى ثعـلب أنه قال في قول الله ـ عز وجل، ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، ـ قال: هو من التقتير ليس من القدرة، يقـال منه: قدر الله لك الخير يقدره قـدرا- بمعنى قدر الله لك الخير، وأنشد ثعلب:

---

(١) خ (١٤٢/٤/ ١٩٠٠). م (٧٥٩/٢/ ١٠٨٠).

ولا عائد ذاك الزمان الذي مضى
تباركت ما تقدر يقع - ولك الشكر

- يعني ما تقدره وتقضي به يقع، يعني ينزل وينفذ ويمضي.

قال أبو عمر: هذا البيت لابي صخر الهذلي في قصيدة له، أولها:

للیلى بذات الجیش دار عرفتها
وأخرى بذات البين آياتها، سطر

وفيها يقول:

وليس عشيات الحمى برواجع
لنا أبداما أبرم السلم النضر
ولا عائد ذاك الزمان الذي مضى
تباركت ما تقدر يقع - ولك الشكر

السلم شجر من العضاه يدبغ به، و النضر النضارة والتنعم، وأبرم السلم أخرج برمته، وأبرمت الامر: أحكمته. وقال غيره:

فما الناس أردوه ولكن أقاده يد الله والمستنصر الله غالب
فإنك ما يقدر لك الله تلقه كفاحا وتجلبه إليك الجوالب

وقال ابن قتيبة في قول الله عزوجل: « فظن أن لن نقدر عليه» أي لن نضيق عليه. قال: فلان مقدر عليه- ومقتر عليه. ومنه قوله- عزوجل-: «فقدر عليه رزقه» أي ضيق عليه في زرقه. وقوله: « ومن قدر عليه رزقه» أي ضيق عليه في رزقه. وقال ثعلب في قول الله عزوجل: « وذا النون إذ ذهب مغاضبا» قال: مغاضبا للملك.

قال أبو عمر: قد قيل ما قال ثعلب، وقيل إنه خرج مغاضبا لنبي كان في زمانه، وهذان القولان للمتأخرين، وأما المتقدمون، فإنهم

قالوا: خـرج مغاضـبا لربه، روى ذلك عن ابن مـسعود، والشـعبي، والحسن البـصري، وغيرهم، ولولا خـروجنا عما له قصـدنا، لذكرنا خبره وقصته ههنا.

وأما جهل الرجل المذكور في هذا الحديث بصفة من صفات الله في علمـه وقدره، فليس ذلك بمـخرجـه من الايمان ألا ترى أن عمـر بن الخطاب ، وعمران بن حـصين، وجماعة من الصحـابة، سألوا رسول الله ﷺ عن القدر، ومعلوم أنهم إنمـا سألوه عن ذلك- وهم جاهلون به، وغيـر جائز عنـد أحد من المسلمين أن يكونوا بسـؤالهم عن ذلك كافرين، أو يكونوا في حين سؤالهم عنه غير مومنين:

حدثنا عبـد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قـاسم بن أصبغ، قال: حدثنا مضر بن محمد، قال حدثنـا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا عبد الوارث، عن يزيد الـرشك، قـال حـدثنا مطرف، عـن عـمـران بن حصين، قال: قلت: يا رسول الله ، أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ - وذكر الحديث[١].

وروى الليث عن أبي قبـيل، عن شفي الاصبحي عن عـبد الله بن عمرو بن العاص- فذكر حديث في القدر. وفيه: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: فلأي شـيء نعمل إن كـان الامر قد فـرغ منه؟ [٢] فهـؤلاء أصحاب رسـول الله ﷺ وهم العلماء الفضلاء سـألواعن القدر سؤال متـعلم جاهل، لا سؤال مـتعنت معـاند، فعلمهم رسـول الله ﷺ ما

---

(١) خ (٥/٢٧٥/٦٥٩٦). م (٤/٢٠٤١/٢٦٤٩). د (٥/٢٢٨/٤٧٠٩).

(٢) حم (٢/١٦٧). ت (٤/٣٩١/٢١٤١) وقال هذا حديث حسن غريب صحيح.

جهلوا من ذلك، ولم يضرهم جهلهم به، قبل أن يعلموه: ولو كان لا يسعهم جهله وقتا من الأوقات، لعلمهم ذلك مع الشهادة بالايمان، وأخذ ذلك عليهم في حين اسلامهم، ولجعله عمودا سادسا للاسلام، فتدبر واستعن بالله، فهذا الذي حضرني على ما فهمته من الاصول ووعيته، وقد أديت اجتهادي في تأويل حديث هذا الباب كله ولم آل، وما أبرىء نفسي، وفوق كل ذي علم عليم- وبالله التوفيق.



٩ـ كتاب فضائل الصحابة والرد على الروافض أعداء الصحابة رضي الله عنهم

ما جاء في فضائل الصحابة رضي الله عنهم والرد على الروافض

[١] مالك، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ خرج الى المقبرة فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا - إن شاء الله- بكم لا حقون، وددت أني قد رأيت اخواننا، قالوا: يا رسول الله، ألسنا بإخوانك؟ قال: بل أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد، وأنا فرطهم على الحوض؛ قالوا: يا رسول الله، كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك؟ قال: أرأيت لو كانت لرجل خيل غر محجلة في خيل دهم بهم، الا يعرف خيله؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فإنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض فلا يذادن رجل عن حوضي كما يذاد البعير الضال، أناديهم الا هلم، الا هلم، الا هلم، فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: فسحقا فسحقا، فسحقا [١].

وأما قوله ﷺ: و إنا إن شاء الله بكم لا حقون، ففي معناه قولان: احدهما ان الاستثناء مردود على معنى قوله: دار قوم مؤمنين، أي وإنا بكم لا حقون مؤمنين- ان شاء الله، يريد في حال ايمان، لان الفتنة لا يأمنها مؤمن، الا ترى الى قول ابراهيم عليه السلام ﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [إبراهيم: (٣٥)]. وقول يوسف ﷺ: ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [يوسف: (١٠١)]. والوجه الثاني إنه

---

(١) حم (٢/ ٣٠٠-٣٠٨). م (١/ ٢١٨/ ٢٤٩). د (٣/ ٥٥٨/ ٣٢٣٧).
ن (١/ ١٠٢/ ١٥٠). جه (٢/ ١٤٣٩/ ٤٣٠٦).

قد يكون الاستثناء في الواجبات التي لا بد من وقوعها كالموت والكون في القبر، ولابد منه ليس على سبيل الشك، ولكنها لغة العرب، الا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [الفتح: (٢٧)]. والشك لا سبيل إلى إضافته إلى الله عز وجل تعالى عن ذلك علام الغيوب.

وأما قوله: وددت أني رأيت إخواننا، فقيل: يا رسول الله، لسنا بإخوانك؟ قال: بلى أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتو بعد. فظاهر هذا الكلام أن إخوانه ﷺ غير أصحابه وأصحابه الذين رأوه وصحبوه مؤمنين.

وإخوانه الذين آمنوا به ولم يروه وقد جاء منصوصا عنه ﷺ. والإخوان والإخوة هنا معناهما سواء، وقد قرئت: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: (١٠)]. وبين إخوتكم وبين إخوانكم.

وقد روي عن الحسن البصري أنه قرأ بهذه الثلاث، قرأ: بين أخويكم وإخوتكم وإخوانكم، قال أبو حاتم: والمعنى واحد؛ ألا ترى إلى قوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وقوله: ﴿أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ ﴾ [النور: (٦١)]. إلاَّ أن العامة أولعت بأن تقول: إخوتي في النسب، وإخواني في الصداقة؛ وممن قرأ ﴿ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ ثابت البناني، وعاصم الجحدري؛ وروي ذلك عن زيد بن ثابت، وابن مسعود ويعقوب: إخوتكم، وقراءة العامة أخويكم على اثنين في اللفظ.

وأما الأصحاب، فمن صحبك وصحبته؛ وجائز أن يسمى الشيخ صاحبا للتلميذ صاحبا للشيخ؛ والصاحب القرين المماشي المصاحب؛ فهؤلاء كلهم أصحاب وصحابة.

حدثنا خلف بن قاسم، قال حدثنا ابن أبي رافع بمصر، قال حدثنا إسماعيل بن اسحاق، حدثنا علي بن المديني، قال حدثنا حماد بن أسامة، قال حدثنا الأحوص بن حكيم، عن أبي عون، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ قال: أنتم أصحابي، وإخواني الذين آمنوا بي ولم يروني. هذا إسناد ليس في واحد منهم مقال إلا الأحوص بن حكيم، فإن ابن معين وطائفة من أهل العلم بالحديث ضعفوه، وقالوا: عنده مناكير؛ وكان ابن عيينة يوثقه، ويثني عليه. وأبو عون هو محمد بن عبيد الله الثقفي أجمعوا أنه ثقة، وسائر من في الإسناد أئمة.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالا حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا حامد بن يحيى، وإبراهيم بن المنذر، قالا حدثنا محمد بن معن الغفاري، قال حدثنا داود بن خالد بن دينار، قال: مررت يوما أنا ورجل من بني تيم يقال له يوسف أو أبو يوسف على ربيعة بن أبي عبد الرحمن، فقال له أبو يوسف: يا أبا عثمان إنا لنجد عند غيرك من الحديث ما لا نجد عندك، فقال: إن عندي حديثا كثيرا، ولكن ربيعة بن الهدير أخبرني وكان يلزم طلحة بن عبيد الله أنه لم يسمع طلحة يحدث عن رسول الله ﷺ حديثا قط غير حديث واحد. قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن: لربيعة ابن الهدير وما هو؟ قال: لي طلحة: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى أشرفنا على حرة واقم، وتدلينا منها، فإذا قبور مجبنة؛ فقلنا: يا

رسول الله، هذه قبور إخواننا؟ قال: هذه قبور أصحابنا؛ ثم مشينا حتى جئنا قبور الشهداء، فقال رسول الله ﷺ: هذه قبور إخواننا[١].

قال أبو عمر:

هذا حديث صحيح الإسناد، وفيه أنه قال ﷺ في قبور الشهداء: هذه قبور إخواننا، ومعلوم عنه أنه قال في الشهداء في عصره: أنا شهيد عليهم.

وقد روى الحميدي هذا الحديث عن محمد بن معن الغفاري، ورواه أيضا علي بن عبد الله المديني، عن محمد بن معن الغفاري.

ورواه أحمد بن حنبل، عن علي بن المديني، أخبرنا به عبد الله بن محمد بن يحيى، قال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال حدثني أبي، قال حدثنا علي بن عبد الله، قال حدثني محمد بن معن الغفاري قال: حدثني داود بن خالد بن دينار أنه مر هو ورجل يقال له أبو يوسف من بني تيم على ربيعة بن أبي عبد الرحمن فقال له أبو يوسف: إنا لنجد عند غيرك من الحديث ما لا نجد عندك، فقال: أما إن عندي حديثا كثيرا، ولكن ربيعة بن الهدير حدثني وكان يلزم طلحة بن عبيد الله أنه لم يسمع طلحة بن عبيد الله يحدث عن رسول الله ﷺ حديثا قط غير حديث واحد، قال ربيعة بن عبد الرحمن: وما هو؟ قال: قال لي طلحة بن عبيد الله: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى أشرفنا على حرة واقم، قال: فتدلينا منها، فإذا قبور بمجبنة، فقلنا: يا رسول الله، قبور إخواننا هذه؟ قال: قبور أصحابنا، ثم خرجنا وأتينا قبور الشهداء، فقال رسول الله ﷺ: هذه قبور إخواننا [١].

---

(١) حم (٢/ ١٦١). د (٢/ ٥٣٥/ ٢٠٤٣) مختصراً.

قال أبو عمر:

حرة واقم هي الحرة التي كانت بها الوقيعة يوم الحرة بالمدينة، أوقعها بهم مسلم بن عقبة أيام يزيد بن معاوية؛ وإياها عنى الشاعر بقوله:

فإن تقتلونا يوم حرة واقم فنحن على الإسلام أول من قتل

قال علي بن المديني: لا أحفظ لداود بن خالد غير هذا الحديث.

قال أبو عمر:

هذا حديث مدني حسن الإسناد، محمد بن معن عندهم ثقة، وداود ابن خالد بن دينار لم يذكره أحد بجرحة ولا ضعّفه أحد من نقلة أئمة أهل الحديث، ولم ينكره أحد منهم.

حدثنا خلف بن قاسم، قال حدثنا عبد الله بن عمر بن إسحاق الجوهري، قال حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج، قال حدثنا عمرو ابن خالد، قال حدثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن بكير ابن عبد الله بن الأشج، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبيه، قال: قيل: يا رسول الله، أرأيت من آمن بك ولم يرك، وصدقك ولم يرك؟ فقال ﷺ: أولئك إخواننا، أولئك معنا، طوبى لهم ، طوبى لهم[1].

---

(١) الطبراني في الكبير (١/ ٥٧٦). ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٧٠) وقال: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه وفيه بيهس الثقفي ولم أعرفه وابن لهيعة فيه ضعف، وبقية رجال الكبير رجال الصحيح.» وفي إسناد ابن عبد البر ابن لهيعة.

ومن حديث ابن ابي أوفى قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوما فقعد، وجاء عمر فقال: يا عمر، إني أشتاق إلى إخواني، فقال عمر: ألسنا بأخوانك يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنكم أصحابي، وإخواني قوم آمنوا بي ولم يروني.

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا أحمد بن سعيد، قال حدثنا محمد بن إبراهيم الديبلي، قال حدثنا علي بن زيد الفرائضي، قال حدثنا موسى بن داود، عن همام، عن قتادة، عن أنس، عن أبي أمامة، أن النبي ﷺ قال: طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى سبع مرات لمن لم يرني وآمن بي(١).

ورواه أبو داود الطيالسي، قال حدثنا همام، عن قتادة، عن أنس، عن أبي أمامة، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى سبعا لمن لم يرني وآمن بي(٢).

وهذا الحديث في مسند أبي داود الطيالسي: أخبرنا بجميعه أحمد ابن سعيد بن بشر، وأحمد بن عبد الله بن محمد بن علي إجازة عن مسلمة بن قاسم، عن جعفر بن محمد بن الحسن الأصبهاني، عن يونس بن حبيب عن عبد القاهر، عن أبي داود. وذكر مسلم بن الحجاج، قال حدثنا قتيبة بن سعيد، قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة أن

---

(١)و(٢) حم (٥/٢٤٨-٢٥٧-٢٦٤). أبو داود الطيالسي (١٥٤) الطبراني في الكبير (٨/٨٠٠٩-٨٠١٠). وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٧٠): رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجالها رجال الصحيح غير أيمن بن مالك الأشعري وهوثقة. وله شاهد من حديث أنس. رواه حم (٣/ ١٥٥). أبو يعلى [المقصد العلي(٣/ ١٤٩٧)] وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٧٠). رواه أحمد وإسناد أبي يعلى حسن وإسناد أحمد فيه جسر وهوضعيف.

رسول الله ﷺ قال: من أشد أمتي حبا لي ناس يكونون بعدي، يود أحدهم لو رآني بأهله وماله[١].

ومن مسند أبي داود الطيالسي، عن محمد بن أبي حميد، عن زيد ابن أسلم، عن أبيه، عن عمر، قال: كنت جالسا عند النبي ﷺ فقال: أتدرون أي الخلق أفضل إيمانا؟ قلنا: الملائكة، قال: وحق لهم بل غيرهم؛ قلنا: الأنبياء، قال: حق لهم بل غيرهم؛ قلنا: الشهداء، قال: هم كذلك وحق لهم، بل غيرهم؛ ثم قال رسول الله ﷺ: أفضل الخلق إيمانا، قوم في أصلاب الرجال، يؤمنون بي ولم يروني، يجدون ورقا فيعملون بما فيه، هم أفضل الخلق إيمانا[٢].

وحدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن شاكر، قال حدثنا محمد بن أحمد ابن يحيى الساجي، قال حدثنا محمد بن حمدان، قال حدثنا أبو

(١) حم (٢/ ٤١٧). م (٤/ ٢١٧٨/ ٢٨٣٢). ورواه من طريق أخرى عن أبي هريرة.
البزار (مختصر زوائد البزار (٢/ ٣٩٠/ ٢٠٧٢) وقال الحافظ: هذا إسناد صحيح وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٦٩): رواه البزار وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وحديثه حسن وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات.

(٢) ك (٤/ ٨٥-٨٦). وقال: صحيح الإسناد. وقال الذهبي: بل محمد ضعفوه. يعني محمد ابن أبي حميد . أبو يعلى: (المقصد العلي (٣/ ٢٦٢/ ١٤٩٩)). البزار: (مختصر زوائد البزار (٢/ ٣٨٨/ ٢٠٧٠) من طريق محمد بن أبي حميد عن زيد مسندا، ومن طريق يحيى بن أبي كثير عن زيد مسندا. وقال البزار لا نعلمه يروى عن عمر إلا من هذا الوجه، وقد رواه الحفاظ من أصحاب هشام عنه، عن يحيى عن زيد مرسلا وإنما يعرف من حديث محمد بن أبي حميد وهو مدني ليس بقوي.
ورواه ابن مردويه في التفسير كما قال ابن كثير [التفسير (١/ ٤٠)]. وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٦٨): «وأحد إسنادي البزار المرفوع حسن. المنهال ابن بحر وثقه أبو حاتم وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح.» وله شاهد من حديث أنس. رواه البزار (مختصر زوائد البزار(٢/ ٧١/ ٢٠٧١): وقال: غريب من حديث أنس . قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٦٨): فيه سعيد بن بشير، وقد اختلف فيه، فوثقه قوم وضعفه آخرون، وبقية رجاله ثقات.

يحيى زكريا بن يحيى، قال حدثنا إسحاق بن محمد بن المثنى، قال حدثنا ابن أبي عدي، عن ابن أبي حميد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنبئوني بأفضل أهل الإيمان إيمانا، قلنا: الملائكة وذكر الحديث كما تقدم(١).

وذكر سنيد، عن خلف بن خليفة، عن عطاء بن السائب، قال: قال: ابن عباس يوما لأصحابه: أي الناس أعجب إيمانا؟ قالوا: الملائكة، قال: وكيف لا تؤمن الملائكة، والأمر فوقهم؟ قالوا: الأنبياء: قال: وكيف لا تؤمن الأنبياء والأمر ينزل عليهم غدوة وعشية؟ قالوا: فنحن؟ قال: كيف لا تؤمنون وأنتم ترون من رسول الله ﷺ ما ترون؟ ثم قال: قال رسول الله ﷺ: أعجب الناس إيمانا قوم يأتون بعدي يؤمنون بي ولم يروني، أولئك إخواني حقا(٢).

وكان سفيان بن عيينة يقول تفسير هذا الحديث وما كان مثله بين في كتاب الله وهو قوله: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ [آل عمران: (١٠١)].

وروى مالك عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري في الأفق من المشرق أو

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

(٢) الطبراني في الكبير (١٢/ ٨٧/ ١٢٥٦٠) من حديث طويل. وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٣٠٣): رواه الطبراني في الكبير والأوسط باختصار وأحمد. وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط. قلت: ورواية أحمد (٢٢٦٨و٢٩٩١) ليس فيها موضع الشاهد وفيها أيضا حسين الأشقر وهو ضعيف.

المغرب، لتفاضل بينهم؛ قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين(١). وروى فليح بن سليمان، عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ نحوه(٢). وقال محمد بن يحيى: كلاهما غير مرفوع.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا هارون بن معروف، قال حدثنا ضمرة، عن مرزوق بن نافع، عن صالح بن جبير، عن أبي جمعة، قال: قلنا يا رسول الله ، هل أحد خير منا؟ قال: نعم، قوم يجيئون من بعدكم، فيجدون كتابا بين لوحين يؤمنون بما فيه، ويؤمنون بي ولم يروني(٣).

قال أبو عمر:

أبو جمعة له صحبة، فاسمه حبيب بن سباع، وقد ذكرناه بما ينبغي عن ذكره في كتاب الصحابة، وصالح بن جبير من ثقات التابعين روى عنه قوم جلة، منهم أبو عبيد حاجب سليمان بن عبد الملك شيخ مالك، ومرزوق بن نافع، ومعاوية بن صالح، وهشام بن سعد،

---

(١) حم (٥/ ٣٤٠). خ (٦/ ٣٩٤/ ٣٢٥٦). م (٤/ ٢١٧٧/ ٢٨٣١). وغيرهم.

(٢) حم (٢/ ٣٣٥-٣٣٩). ت (٤/ ٦٠١/ ٢٥٥٦) وقال: حسن صحيح.

(٣) حم (٤/ ١٠٦). ك (٤/ ٨٥) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. الدارمي (٢/ ٣٠٨). الطبراني في الكبير (٤/ ٣٥٣٧-٣٥٣٨-٣٥٣٩)، ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير [(١/ ٤٠)، البقرة: ٢]. من طرق عن أبي جمعة. وقال الهيثمي (١٠/ ٦٩): رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني بأسانيد وأحد أسانيد أحمد رجاله ثقات.

وحسن إسناده الحافظ في الفتح (٧/ ٧). وللحديث شواهد عن جماعة من الصحابة ذكرها الهيثمي في المجمع. (١٠/ ٦٨-٧٠).

ورجاء بن أبي سلمة، وغيرهم؛ قال عثمان بن سعيد السجستاني الدارمي: سألت يحيى بن معين، عن صالح بن جبير: كيف هو؟ فقال: ثقة.

وروى أبو ثعلبة الخشني، عن النبي ﷺ أنه قال: إن أمامكم أياما الفائز فيهن كالقابض على الجمر، للعامل فيهم أجر خمسين رجلا يعمل مثل عمله، قيل: يا رسول الله منهم؟ قال: بل منكم. وهذه اللفظة: بل منكم قد سكت عنها بعض رواة هذا الحديث فلم يذكرها.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا أبو خالد الأحمر، عن يحيى بن سعيد، عن أبي صالح، عن رجل من بني أسد، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ إن من أشد أمتي حبا لي قوما يأتون من بعدي، يود أحدهم لو يعطي ماله وأهله ويراني[١].

قال أبو عمر:

قد عارض قوم هذه الأحاديث بما جاء عنه ﷺ: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم[٢]، ثم الذين يلونهم. وهو حديث حسن المخرج، جيد الإسناد، وليس ذلك عندي بمعارض؛ لأن قوله ﷺ: خير الناس قرني ليس على عمومه، بدليل ما يجمع القرن من الفاضل والمفضول،

---

(١) حم (٥/١٥٦-١٧٠). وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٦٩): رواه أحمد ولم يسم التابعي، وبقيه رجال إحدى الطريقين رجال الصحيح. وشاهده حديث أبي هريرة المتقدم في الباب نفسه.

(٢) من حديث عمران بن حصين: حم (٤/ ٤٤٠-٤٢٦-٤٢٧-٤٣٦).

خ (٥/٣٢٤/٢٦٥١).م (٤/١٩٦٤/٢٥٣٥).ن (٧/٢٤/٣٨١٨).بلفظ «خير أمتي»=

وقد جمع قرنه مع السابقين من المهاجرين والأنصار جماعة من المنافقين المظهرين للإيمان، وأهل الكبائر الذين أقام عليهم أو على بعضهم الحدود، وقال لهم: ما تقولون في الشارب والسارق والزاني؟ وقال مواجهة لمن هو في قرنه: لا تسبوا أصحابي، فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه[1]. وقال لخالد بن الوليد في عمار: لا تسب من هو خير منك.

وقال عمر بن الخطاب في قوله عز وجل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: (١١٠)]. قال: من فعل مثل فعلهم كان مثلهم.

وقال ابن عباس في قوله: « كنتم خير أمة أخرجت للناس»هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة، وشهدوا بدرا والحديبية. وهذا كله يشهد أن خير قرنه فضلا أصحابه، وأن قوله: خير الناس قرني، أنه لفظ خرج على العموم ومعناه الخصوص؛ وقد قيل في قول الله: «كنتم خير أمة أخرجت للناس»: أنهم أمة محمد ﷺ يعني الصالحين منهم،

= ورواه عنه حب (الإحسان: ١٦/ ٢١٢/ ٧٢٢٩). ت (٤/ ٤٣٣/ ٢٢٢١).

ك (٣/ ٤٧١) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. حم (٤/ ٤٢٦) بلفظ حديث التمهيد، من طريق أخرى.

من حديث أبي هريرة: م (٤/ ١٩٦٤/ ٢٥٣٤). حم (٢/ ٢٢٨-٤١٠-٤٧٩). بلفظ «خير أمتي». من حديث عبد الله بن مسعود: خ (٥/ ٣٢٤/ ٢٦٥١). م (٤/ ١٩٦٢/ ٢٥٣٣) وغيرهما. وللحديث شواهد من حديث النعمان بن بشير، وعمر بن الخطاب وأنس وسمرة ابن جندب وغيرهم انظرها في المجمع (١٠/ ٢١-٢٢-٢٣).

(١) رواه عن أبي سعيد الخدري مرفوعا: حم (٣/ ٥٤-٥٥). خ (٧/ ٢٤/ ٣٦٧٣). م (٤/ ١٩٧٧/ ٢٥٤١). د (٥/ ٤٥/ ٤٦٥٨). ورواه عن أبي هريرة: م (٤/ ١٩٦٧/ ٢٥٤٠) . جه (١/ ١٦١).

وأهل الفضل هم شهداء على الناس يوم القيامة. قالوا: وإنما صار أول هذه الأمة خير القرون، لأنهم آمنوا حين كفر الناس، وصدقوه حين كذبه الناس، وعزروه ونصروه وآووه وواسوه بأموالهم وأنفسهم، وقاتلوا غيرهم على كفرهم، حتى أدخلوهم في الإسلام؛ وقد قيل في توجيه أحاديث الباب مع قوله: خير الناس قرني إن قرنه إنما فضل لأنهم كانوا غرباء في إيمانهم، لكثرة الكفار، وصبرهم على أذاهم، وتمسكهم بدينهم؛ وإن آخر هذه الأمة إذا أقاموا الدين وتمسكوا به، وصبروا على طاعة ربهم في حين ظهور الشر والفسق، والهرج والمعاصي، والكبائر، كانوا عند ذلك أيضا غرباء، وزكت أعمالهم في ذلك الزمن، كما زكت أعمال أوائلهم؛ ومما يشهد لهذا قوله ﷺ إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء[1]. ويشهد له أيضا

---

(١) عن أبي هريرة: حم (٢/ ٣٨٩). م (١/ ١٣٠/ ١٤٥). جه (٢/ ١٣٢٠/ ٣٩٨٦). عن ابن عمر: م (١/ ١٣١/ ١٤٦) دون قوله «فطوبى للغرباء». عن ابن مسعود: حم (١/ ٣٩٨). ت (٥/ ١٩/ ٢٦٢٩) وقال حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود. جه (٢/ ١٣٢٠/ ٣٩٨٨). الدارمي (٢/ ٣١١-٣١٢)عن سعد بن أبي وقاص: حم (١/ ١٨٤). وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٨٠): رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح. عن عبد الرحمن بن سنة: حم (٤/ ٧٣). وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٨١) : رواه عبد الله والطبراني وفيه إسحاق بن عبد الله بن فروة وهو متروك. وللحديث شواهد أخرى من حديث جابر وابن عباس وأبي سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وغيرهم انظرها في المجمع (٧/ ٢٨٠-٢٨١) ومن حديث أبي الدرداء وأبي أمامة الباهلي وأنس بن مالك وواثلة بن الأسقع المجمع (٧/ ٢٦٢) وقال: رواه الطبراني وفيه كثير ابن روان وهو ضعيف جدا. وقال ابن حجر في الفتح: هو حديث حسن له طرق يرتقي بها إلى الصحة. (الفيض (٦/ ٥١٧).

حديث أبي ثعلبة الخشني وقد تقدم ذكره، ويشهد له أيضا، قوله ﷺ: أمتي كالمطر لا يدري أوله خير أم آخره[١].

وقد ذكر البخاري قال حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا ابن أبي عدي، عن حميد عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله ، الله[٢].

قال أبو عمر:

فما تلك بعبادة الله وإظهار دينه في ذلك الوقت أليس هو كالقابض على الجمر لصبره على الذل والفاقة، وإقامة الدين والسنة.

---

(١) عن عمار بن ياسر: حم (٤/ ٣١٩). البزار (٢٨٤٣).

حب :الإحسان(١٦/ ٢١٠/ ٧٢٢٦). وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٧١): رواه أحمد والبزار والطبراني ورجال البزار رجال الصحيح غير الحسن بن قزعة وعبيد بن سليمان الأغر وهما ثقتان، وفي عبيد خلاف لا يضر. وقال أيضا: رواه الطبراني وفيه موسى بن عبيدة الربدي، وهو ضعيف. وقال الزركشي: ضعفه النووي في فتاويه الفيض (٦/ ٥١٧).

عن أنس أخرجه : حم (٣/ ١٣٠-١٤٣). ت (٥/ ٢٨٦٩) وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه. الطيالسي (٢٠٢٣).

عن ابن عمر: أبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٣١). وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٧١): رواه الطبراني وفيه عيسى بن ميمون وهو متروك.

عن عمران بن حصين: البزار (٢٨٤٤). وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٧١): رواه البزار والطبراني في الأوسط وإسناد البزار حسن.

عن عبد الله بن عمرو: قال في المجمع (١٠/ ٧١): رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم وهو ضعيف.

(٢) حم (٣/ ٢٥٩-٢٦٨). م (١/ ١٣١/ ١٤٨). ك (٤/ ٤٩٥) وقال صحيح على شرط مسلم من طريق ثابت عن أنس.

ورواه ت (٤/ ٤٢٧/ ٢٢٠٧) وقال: حديث حسن. ك (٤/ ٤٩٤) وقال صحيح على شرط الشيخين. حم (٣/ ١٠٧) من طريق حميد عن أنس. والطريق الأولى عند أحمد والثانية عند الحاكم فيها «لا إله إلا الله» بدل «الله، الله».

وروينا أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة، كتب إلى سالم بن عبد الله بن عمر: أن أكتب إلي بسيرة عمر بن الخطاب لأعمل بها، فكتب إليه سالم إن عملت بسيرة عمر، فإنها أفضل من عمر، لأن زمانك ليس كزمان عمر، ولا رجالك كرجال عمر، قال: وكتب إلي فقهاء زمانه، فكلهم كتب إليه بمثل قول سالم، وقد عارض بعض الجلة من العلماء قوله ﷺ: خير الناس قرني، بقوله ﷺ: خير الناس من طال عمره وحسن عمله[1].

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال حدثنا علي بن المديني، قال حدثنا عفان، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد ويونس عن الحسن، عن أبي بكرة أن رجلا قال: يا رسول الله ، أي الناس خير؟ قال: من طال عمره وحسن عمله، قال: فأي الناس شر؟ قال: من طال عمره وساء عمله[2].

وأما قوله ﷺ: أمتي كالمطر، لا يدرى أوله خير أم آخره؟ فروي من حديث أنس، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص من وجوه حسان، منها ما رواه أبو داود الطيالسي بالإسناد المتقدم عنه ، قال حدثنا حمّاد بن يحيى الأبح، قال حدثنا ثابت البناني، عن أنس، أن النبي ﷺ قال: أمتي كالمطر، لا يدرى أوله خير أم آخره[3]. وبه عن

---

(١) و(٢) عن أبي بكر: حم (٥/ ٤٠و٤٣-٤٤و٤٤و٤٧و٤٨و٤٩و٥٠).
ت (٤/ ٤٨٩/ ٢٣٣٠) وقال: حسن صحيح. الدارمي (٢/ ٣٠٨). ك (١/ ٣٣٩) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٠٦) رواه الطبراني في الصغير والأوسط وإسناده جيد. عن عبد الله بن بر: حم (٤/ ١٨٨-١٩٠). ت (٤/ ٢٣٢٩) وقال حسن غريب من هذا الوجه.

(٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

أبي داود الطيالسي قال حدثنا عمران، عن قتادة، قال: حدثنا صاحب لنا عن عمار بن ياسر، أن النبي ﷺ قال: مثل أمتي كالمطر، لا يدرى أوله خير أم آخره، وذكر أبو عيسى الترمذي قال حدثنا قتيبة بن سعيد، قال حدثنا حماد بن يحيى الأبح عن ثابت، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره(١).

حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: حماد بن يحيى الأبح ثقة(٢).

قال أبو عمر:

من قبله ومن بعده يستغنى عن ذكرهم، لأنهم حجة عندهم في نقلهم.

وحدثنا خلف بن أحمد، قال حدثنا أحمد بن مطرف، قال حدثنا أبو صالح أيوب بن سليمان، وأبو عبد الله بن محمد بن عمر بن لبابة، قالا حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن يزيد المقرئ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن عبد الله بن يزيد أبي عبد الرحمن بن زياد الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ قال: أمتي كالمطر، لا يدري أوله خير أم آخره(٣). وقد روي هذا الحديث عن مالك، عن الزهري، عن أنس، عن النبي ﷺ، رواه عنه هشام بن عبيد الله، وهشام بن عبيد الله الرازي هذا ثقة، لا يختلفون في ذلك.

حدثنا خلف بن قاسم، قال حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسن بن أحمد السجستاني بمصر، قال حدثنا أبو علي الرفاء بهراة؛ وحدثنا

(١)و(٢)و(٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

خلف بن قاسم، قال حدثنا محمد بن عبد الله، قال حدثنا جعفر بن محمد بن إدريس القزويني، قالا حدثنا محمد بن المغيرة السكري، قال حدثنا هشام بن عبيد الله الرازي، قال حدثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن أنس، قال: رسول الله ﷺ: مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره[١].

وذكر أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، في مسند حديث مالك له فقال: حدثنا أبو علي حامد بن يحيي الهروي، قال حدثنا محمد ابن المغيرة السكري بهمدان، قال حدثنا هشام بن عبيد الله الرازي، قال حدثنا مالك بن أنس، عن الزهري، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: مثل أمتي مثل المطر، لا يدرى أوله خير أم آخره[٢].

وروى ابن مسعود، وابن عباس، عن النبي ﷺ أنه لما عرضت الأمم عليه، فرأى أمته سوادا كثيرا فرح، فقيل له: بأن لك سوى هؤلاء من أمتك سبعون ألفا يدخلون الجنة، لا حساب عليهم[٣]. فقال بعض أصحابه لبعض: من ترون هؤلاء؟ فقالوا: ما نراهم إلا قوم ولدوا في الإسلام، لم يشركوا بالله شيئا، وعملوا بالإسلام حتى ماتوا عليه؛ فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: بل هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون. فقال عكاشة: يا رسول الله، أدع الله أن يجعلني منهم [٤]. وذكر تمام الخبر. وهذه الأحاديث تقتضي مع تواتر طرقها وحسنها التسوية بين أول هذه الأمة وآخرها، والمعنى في ذلك ما قدمنا ذكره من الإيمان والعمل الصالح في الزمن الفاسد الذي يرفع فيه العلم والدين من أهله ويكثر الفسق والهرج،

---

(١)و(٢)و(٣)و(٤) تقدم تخريجه.

ويذل المؤمن، ويعز الفاجر، ويعود الدين غريبا كما بدأ، ويكون القائم فيه بدينه كالقابض على الجمر. فـيستوي حينئذ أول هذه الأمة بآخرها في فـضل العمل، إلا أهل بدر والحـديبيـة والله أعلم. ومن تدبر آثار هذا الباب بان له الصواب، والله يؤتي فضله من يشاء.

باب منه

[٢] مالك، عن ابن شهاب عن عباد بن زياد من ولد المغيرة بن شعبة عن أبيه المغيرة بن شعبة، أن رسول الله ﷺ ذهب لحاجته في غزوة تبوك قال المغيرة، فذهبت معه بماء، فجاء رسول الله ﷺ فسكبت عليه الماء فغسل وجهه، ثم ذهب ليخرج يديه من كمي جبته، فلم يستطع من ضيق كمي الجبة، فأخرجهما من تحت الجبة، فغسل يديه ومسح برأسه، ومسح على الخفين، فجاء النبي ﷺ ، وعبد الرحمن بن عوف يؤمهم، وقد صلى لهم التي بقيت، ففزع الناس، فلما فرغ رسول الله ﷺ من صلاته قال أحسنتم (١).

وفيه الحكم الجليل الذي به فرق بين أهل السنة وأهل البدع. وهو المسح على الخفين، لا ينكره إلا مخذول أو مبتدع خارج عن جماعة المسلمين أهل الفقه والاثر، لا خلاف بينهم في ذلك بالحجاز، والعراق، والشام، وسائر البلدان، إلا قوما ابتدعو فانكروا المسح على الخفين، وقالوا إنه خلاف القرآن، وعسى القرآن نسخه، ومعاذ الله أن يخالف رسول الله ﷺ كتاب الله، بل بين مراد الله منه كما أمره الله عز وجل في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: (٤٤)]. وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: (٦٥)].

والقائلون بالمسح جمهور الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين قديما وحديثا. وكيف يتوهم أن هؤلاء جاز عليهم جهل معنى القرآن؟ أعاذنا الله من الخذلان.

---

(١) حم (٤/٢٤٧). ن (١/ ٦٥-٦٦/٧٩). كلهم من طريق مالك عن ابن شهاب عن عباد بن زياد به.

روى ابن عيينة والثوري وشعبة وأبو معاوية وغيرهم عن الأعمش عن إبراهيم عن همام بن الحارث قال: رأيت جريرا يتوضأ من مطهرة ومسح على خفيه، فقيل له اتفعل هذا؟ فقال وما يمنعني أن أفعله؟ وقد رأيت رسول الله ﷺ يفعله(١).

قال ابراهيم فكانوا يعني أصحاب عبد الله وغيرهم يعجبهم هذا الحديث ويستبشرون به، لأن إسلام جرير كان بعد نزول المائدة.

وعن حماد بن أبي سليمان عن ربعي بن خراش عن جرير بن عبد الله قال: وضأت رسول الله ﷺ فمسح على خفيه بعد ما أنزلت سورة المائدة (٢). حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا بكر ابن حماد باسناده عن مسدد قالا: حدثنا سفيان قال حدثنا الأعمش، عن ابراهيم عن همام بن الحارث قال: رأيت جرير بن عبد الله يتوضأ من مطهرة ومسح على خفيه، فقالوا أتمسح علي خفيك؟ فقال اني رأيت رسول الله ﷺ يمسح على خفيه(٣). وكان هذا الحديث يعجب أصحاب عبد الله يقولون: إنما كان اسلامه بعد نزول المائدة.

---

(١) حم (٤/٣٥٨-٣٦١-٣٦٤). خ (١/٦٥١/٣٨٧). م (١/٢٢٧-٢٢٨/٢٧٢). ت (١/١٥٥/٩٣). ن (١/٨٦-٨٧/١١٨). جه (١/١٨٠-١٨١/٥٤٣).

(٢) و (٣) عبد الرزاق (١/١٩٥/٧٥٩).

وأخبرنا عبد الله بن محمد قال: أنبأنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا معاوية قال: حدثنا الأعمش عن ابراهيم عن همام قال: بال جرير بن عبد الله ثم توضأ ومسح على خفيه، فقيل له أتفعل هذا وقد بلت؟ فقال نعم: رأيت رسول الله ﷺ بال ثم توضأ ومسح على خفيه. قال ابراهيم، وكان يعجبهم هذا الحديث، لأن إسلام جرير كان بعد نزول سورة المائدة [(١)].

وحدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن همام بن الحارث عن جرير، أنه بال: ثم توضأ ومسح على خفيه وصلى ، فسئل عن ذلك فقال رأيت رسول الله ﷺ صنع مثل هذا [(٢)].

وكان يعجبهم هذا الحديث من أجل أن جريرا كان من أخر من أسلم.

حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا علي بن الحسن الدرهمي، حدثنا أبو داود، عن بكير بن عامر ابن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، أن جريرا بال ثم توضأ ومسح على الخفين فقيل له في ذلك فقال ما يمنعني أن أمسح وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح؟ قالوا إنما كان ذلك قبل نزول المائدة. قال ما أسلمت إلا بعد نزول المائدة[(٣)].

---

(١)و(٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

(٣) د (١/ ١٠٧/ ١٥٤). البيهقي (١/ ٢٧٠).

وروى عن النبي ﷺ المسح على الخفين، نحو أربعين من الصحابة، واستفاض وتواتر وأتت به الفرق، إلا أن بعضهم زعم أنه كان قبل نزول المائدة وهذه دعوى، لا وجه لها، ولا معنى.

وقد روي عن الحسن البصري رحمه الله قال: أدركت سبعين رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ، كلهم يمسح على خفيه.

وعمل بالمسح على الخفين أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وسائر أهل بدر، والحديبية، وغيرهم من المهاجرين والأنصار، وسائر الصحابة والتابعين أجمعين، وفقهاء المسلمين في جميع الامصار، وجماعة أهل الفقه والاثر كلهم يجيز المسح على الخفين في الحضر والسفر للرجال والنساء.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح قال: حدثنا عبد الله بن الخيار الحمصي، قال: حدثنا اسماعيل بن عياش قال: حدثني سفيان بن سعيد الثوري قال: مسح رسول الله ﷺ وأبو بكرالصديق و عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وقيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن عباس وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الاشعري وأبو مسعود الأنصاري وخزيمة بن ثابت الأنصاري، والبراء بن عازب وأبو أيوب الأنصاري وأنس بن مالك وعبد الله بن عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وصفوان بن عسال وفضالة بن عبيد الانصاري وجرير ابن عبد الله البجلي.

قال أبو عمر:

ممن روينا عنه أنه مسح على الخفين، وأمر بالمسح عليهما في الحضر والسفر بالطرق الحسان، من مصنف ابن أبي شيبة، ومصنف عبد الرزاق، عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الرحمن ابن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس وابن مسعود وأنس بن مالك والبراء بن عازب وحذيفة بن اليمان والمغيرة وسليمان وبلال وخزيمة بن ثابت وعمرو بن أبي أمية وعبد الله بن الحارث بن جرير الزبيري وأبو أيوب وجرير وأبو موسى وعمار وسهل بن سعد وأبو هريرة.

ولم يرو عن غيرهم منهم خلاف إلا شيء لا يثبت عن عائشة وابن عباس وأبي هريرة.

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا عبد الله بن يونس قال: حدثنا نعيم بن مخلد قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا ابن ادريس يعني عبد الله بن ادريس الازدي، عن قطر قال: قلت لعطاء إن عكرمة يقول: قال ابن عباس سبق الكتاب الخفين، قال عطاء، كذب عكرمة، أنا رأيت ابن عباس يمسح عليهما[1].

وروى أبو زرعة عن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة أنه كان يمسح على خفيه ويقول: قال رسول الله ﷺ إذا أدخل أحدكم رجليه في خفيه وهما طاهرتان، فليمسح عليهما [2].

---

(١) ابن أبي شيبة (١/ ١٧٠/ ١٩٥١).

(٢) ابن أبي شيبة (١/ ١٦٧/ ١٩٢٤).

ما جاء في مناقب الصديق رضي الله عنه

[٣] مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ قال: مروا أبا بكر فليصل للناس. فقالت عائشة: إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل للناس. قال: مروا أبا بكر فليصل للناس، فقالت عائشة: فقلت لحفصة: قولي له إن أبابكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمرفليصل للناس، ففعلت حفصة، فقال رسول الله ﷺ: إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل للناس، فقالت: حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيرا (١).

في هذا الحديث من الفقه أن القوم إذا اجتمعوا للصلاة فأحقهم وأولاهم بالإمامة فيها أفقههم، لأن أبا بكر قدمه رسول الله ﷺ للصلاة بجماعة أصحابه، ومعلوم أنهم كان فيهم من أقرأ منه ولا سيما أبي بن كعب، وهذه مسألة اختلف فيها السلف. فقال مالك: يؤم القوم أعلمهم إذا كانت حاله حسنة وللسن حق، قيل له: فأكثرهم قرآنا، قال: لا قد يقرأ من لا يكون فيه خير. وقال الثوري: يؤمهم أقرأهم فإن كانوا سواء، فأعلمهم بالسنة فإن استووا فأسنهم. قال الأوزاعي: يؤمهم افقههم في دين الله. وقال أبو حنيفة: يؤمهم اقرأهم لكتاب الله وأعلمهم للسنة، فإن استووا في القراءة والعلم بالسنة فأكبرهم سنا فإن استووا في القراءة والفقه والسن فأورعهم.

---

(١) خ (٢/٢٠٩/٦٧٩). ت (١/٥٧٣/ ٣٦٧٢) من طريق مالك به.

قال محمد بن الحسن وغيره: إنما قيل في الحديث أقرؤهم، لأنهم أسلموا رجالا فتفقهوا فيما علموا من الكتاب والسنة، أما اليوم فيتعلمون القرآن - وهم صبيان لا فقه لهم. وقال الليث: يؤمهم أفضلهم وخيرهم، ثم أقرؤهم، ثم أسنهم- إذا استووا. وقال الشافعي يؤمهم أقرؤهم وأفقههم، فإن لم يجتمع ذلك، قدم أفقههم إذا كان يقرأ ما يكتفي به في صلاته، وإن قدم أقرؤهم وعلم ما يلزمه في الصلاة فحسن. وقال الأثرم: قلت لأحمد بن حنبل: رجلان أحدهما أفضل من صاحبه، والآخر أقرأ منه ؟ فقال: حديث أبي مسعود: يؤم القوم أقرأهم، قال: ألا ترى أن سالما مولى أبي حذيفة كان مع خيار أصحاب رسول الله ﷺ منهم عمر، وأبو سلمة بن عبد الأسد- وكان يؤمهم؛ لأنه جمع القرآن، وحديث عمرو بن سلمة أفهم للقرآن، فقلت له حديث رسول الله ﷺ- مروا أبا بكر فليصل بالناس أليس هو خلاف حديث أبي مسعود عن النبي ﷺ يؤم القوم أقرؤهم[1]، فقال إنماقوله لأبي بكر يصلي بالناس إنما أراد الخلافة، وكان لأبي بكر فضل بين على غيره، وإنما الأمر في الإمامة إلى القراءة، وأما قصة أبي بكر فإنما أراد بها الخلافة.

قال أبو عمر:

لما قال رسول الله ﷺ مروا أبا بكر يصلي بالناس في مرضه الذي توفي فيه واستخلفه على الصلاة وهي عظم الدين، وكانت إليه لا يجوز أن يتقدم إليها أحد بحضرته - ﷺ - فلما مرض استخلف

---

(١) م (١/ ٤٦٥/ ٦٧٣). د (١/ ٣٩٠/ ٥٨٢). ت (١/ ٤٥٨/ ٢٣٥).
ن (٢/ ٤١٠/ ٧٧٩). جه (١/ ٣١٣/ ٩٨٠).

عليها أبا بكر - والصحابة متوافرون منهم علي وعمر وعثمان- رضي الله عنهم- استدل المسلمون- بذلك على فضل أبي بكر، وعلى أنه أحق بالخلافة بعد، وعلموا ذلك فارتضوا لدنياهم وإمامتهم وخلافتهم من ارتضاه لهم رسول الله ﷺ لأجل دينهم وذلك إمامتهم في صلاتهم، ولم يكن يمنع رسول الله ﷺ من أن يصرح بخلافة أبي بكر بعده- والله أعلم- إلا أنه كان لا ينطق في دين الله بهواه، ولا ينطق إلاَّ بما يوحى إليه فيه، قال الله ــ عز وجل ــ : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾، ولم يكن يوحى إليه في الخلافة شيء، وكان لا يتقدم بين يدي ربه في شيء، وكان يحب أن يكون أبو بكرالخليفة بعده، فلما لم ينزل عليه في ذلك وحي- ونعني لم يؤمر بذلك: ولكنه أراهم موضع الاختيار، وموضع إرادته، فعرف المسلمون ذلك منه، فبايعوا أبا بكر بعده، فخير لهم في ذلك، ونفعهم الله به، وبارك لهم فيه، فقاتل أهل الردة حتى أقام الدين كما كان، وعدل في الرعية، وقسم بالسوية، وسار بسيرة رسول الله ﷺ حتى توفاه الله حميدا - رضي الله عنه.

وقد روى هذا الحديث حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة- بمعنى حديث مالك، قال حماد: وأخبرنا أيوب عن ابن أبي مليكة، عن عائشة بمثله. قال ابن أبي مليكة: وأي خلافة أبين من هذا ؟

وقد جاءت عن النبي ﷺ آثار تدل على أن رسول الله ﷺ كان يسره ويعلم أن الخليفة بعده أبو بكر - والله أعلم، منها: قوله ﷺ:

اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر: حدثنا أحمد بن قاسم، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا قبيصة بن عقبة الكوفي، قال حدثنا سفيان بن سعيد بن عبد الملك بن عمير، عن مولى لربيعي، عن ربيعي، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ اقتدوا باللذين من بعدي : أبي بكر وعمر[1].

وحدثنا أحمد بن عبد الله ، قال حدثنا الميمون بن حمزة، قال حدثنا الطحاوي، قال حدثني المزني، قال حدثني الشافعي، أخبرنا ابراهيم بن سعد بن إبراهيم، عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فسألته عن شيء، فأمرها أن ترجع، قالت: يا رسول الله إن رجعت فلم أجدك؟ قال كأنها تعني الموت، قال فأتي أبا بكر[2] - قال الشافعي: وفي هذا دليل على خلافة أبي بكر.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، قال حدثنا سليمان بن داود، قال حدثنا ابراهيم بن سعد، قال حدثنا أبي، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، أن امرأة أتت النبي ﷺ فسألته عن شيء، فقال لها ارجعي، فقالت: يا رسول الله إن رجعت فلم أجدك- تعني الموت؟ قال فأتي أبا بكر.

---

(١) حم (٥/ ٣٨٢-٣٨٥-٤٠٢). ت (٥/ ٥٦٩-٥٧٠/ ٣٦٦٢-٣٦٦٣).
جه (١/ ٣٦/ ٦٧). وقال الترمذي: حديث حسن. حب: الإحسان(١٥/ ٣٢٧/ ٦٩٠٢).
(٢) خ (٧/ ٢١/ ٣٦٥٩). م (٤/ ١٨٥٦/ ٢٣٨٦). ت (٥/ ٥٧٤/ ٣٦٧٦).

حدثنا عبد الوارث ، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد ابن زهير، قال حدثنا منصور بن سلمة الخزاعي أبو سلمة، قال حدثنا ابراهيم بن سعد، عن أبيه، عن محمد بن جبير، عن أبيه قال أتت النبي عليه السلام امرأة تكلمه في شيء فأمرها أن ترجع إليه، فقالت إن جئت ولم أجدك؟ قال فأتي أبا بكر.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي ببغداد إملاء في الجامع يوم الجمعة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام الرياحي سنة ست وسبعين ومائتين، قال: أخبرني أبي، قال حدثنا محمد بن يزيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن زر، عن عبد الله، قال: كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة لكلام قاله عمر: أنشدكم بالله أتعلمون أن الرسول ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: نعم،قال: فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله ﷺ ؟ قالوا: كلنا لا تطيب أنفسنا أن نزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله ﷺ.

اخبرنا عبدالوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا ابوبكر محمد بن ابي العوام قال : حدثني ابي احمد بن يزيد ابي العوام قال : حدثنا محمد بن يزيد الواسطي قال حدثنا اسماعيل بن ابي خالد عن زر عن عبدالله بن مسعود قال : كان رجوع الانصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب : نشدتكم الله هل تعلمون ان رسول الله ﷺ أمر أبا بكر ان يصلي بالناس ؟ قالوا : اللهم نعم ،قال فأيكم تطيب نفسه ان يزيله عن مقام اقامه فيه رسول الله ﷺ ؟ فقالوا كلنا لا تطيب نفسه ،نستغفر الله . وأجمعوا ان ابا

بكر كان يكتب : من خليفة رسول الله في كتبه كلها ، وذكر نافع بن عمر الجمحي عن ابن ابي مليكة ـ ان رجلا قال لابي بكر : يا خليفة الله، فقال ابوبكر : انا خليفة رسول الله ـ ﷺ وانا راض بذلك ، وبعث عمر بن عبدالعزيز محمد بن الزبير الى الحسن يسأله هل استخلف رسول الله ﷺ ابا بكر ؟ فقال: نعم .

قال ابو عمر : إنما قال هذا استدلالا بنحو ما ذكرنا من الحديث ـ والله اعلم ؛ ولم يختلف عن عمر انه لما حضرته الوفاة ،قال : إن أستخلف فقد استخلف ابوبكر ،وإن لم أستخلف فلم يستخلف رسول الله ﷺ ،قال ابن عمر : فلما ذكر رسول الله ﷺ ،علمت انه لا يستخلف ، وهذا معناه انه لم يستخلف نصا ولا تصريحا ـ والله اعلم.

حدثنا عبدالوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زبير قال حدثنا احمد بن محمد بن ايوب قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبدالملك بن ابي بكر بن عبدالرحمن عن ابيه عن عبدالله بن زمعة بن الاسود قال قلت لعمر : صل بالناس ـ وابو بكر غائب في مرض رسول الله ﷺ فلما كبر سمع رسول الله ﷺ صوته فقال : وأين ابوبكر ؟ يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلون ـ مرتين ؛ فبعث الى ابي بكر فجاء بعد ان صلى عمر تلك الصلاة ،فصلى بالناس[1] .

حدثنا خلف بن القاسم قال : حدثنا ابن المفسر حدثنا احمد بن علي القاضي قال : حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا عبدالله

---

(١) حم (٤/ ٣٢٢). د (٥/ ٤٧-٤٨/ ٤٦٦٠). ك (٣/ ٦٤٠-٦٤١). وصححه على شرط مسلم، وسكت عنه الذهبي. من طريق محمد بن إسحاق عن الزهري، وقد صرح بالتحديث.

ابن داود عن هشام بن عــروة عن ابيه عن ابن عمر قال لمــا طعن عمر رحمه الله [١] قالوا له ألا تستخلف؟ قـال: احتملكم حـيا وميـتا؟ - حظي منكم الكفـاف : لا علي ولا لي ؛ إن أترككم فقـد ترككم من هو خير مني ومنكم - رسول الله ﷺ وإن استخلف فقد استخلف من هو خير مني ابو بكر. قال وحدثنا أحـمد بن علي قال حدثنا ابو بكر وعثمان ابنا ابي شيبة ، قالا حدثنا حسين بن علي عن زائدة بن قدامة عن عاصم عن زر عن عـبدالله قال لما قبض رسـول الله ﷺ ، قالت الانصار : منا أمير ومنكم أمير ، قال فأتاهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر الانصار ألستم تعلمون ان رسول الله ﷺ قال :مروا ابا بكر يؤم الناس ؟ فـأيـكم تطيب نفـسـه يـتـقـدم ابا بكر ؟ قــال : فـقـالت الانصار:نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر[٢] .

قال أحـمد بن علي : وحـدثنا ابو خيـثمـة زهير بن حرب حـدثنا مغـاوية بن عمرو عن زائدة عن عـاصم عن زر عن عبـدالله - مثله ، اخبرنا عبد الله بن محمد حـدثنا محمد بن بكر بن داسة حدثنا حسان ابن الحسن الإمام حـدثنا حجاج بن منهال حدثنا حـماد بن سلمة عن حميد وثابت عن الحسن عن قيس بن عباد قال : قال لي علي بن ابي طالب إن نبـيكم ﷺ نبي الرحمـة لم يـقتل قتـلا، ولم يمت فـجأة، مرض ليالي وأياما يأتيه بلال فيـؤذنه بالصلاة وهو يرى مكاني فيقول: ائت أبا بكر فليـصل بالناس؛ فلمـا قبض رسـول الله ﷺ نظرت في أمري فـإذا الصلاة عظم الاسلام ،وقـوام الدين ؛ فرضيـنا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا ،فبايعنا أبا بكر .

---

(١) خ (١٣/ ٢٥٥/ ٧٢١٨). م (٣/ ١٤٥٤/ ١٨٢٣).

(٢) ابن أبي شيبة (٧/ ٤٣٢/ ٣٧٠٤٤). عن حسين بن علي بإسناده.

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا الحسين بن علي الاشناني قال : حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثني عمرو بن الحارث قال حدثني عبدالله بن سالم عن الزبيدي قال : عبدالرحمن بن القاسم : اخبرني القاسم ان عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لقد هممت ان ارسل الى ابي بكر فأعهد اليه، فإنه رب مؤتمن وقائل انا انا وسيدفع الله ويأبى ذلك والمؤمنون[1].

وقد استدل قوم من اهل العلم على خلافة ابي بكر بقول الله عز وجل ـ : ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: (١٦)]. ومعلوم أن الداعي لأولئك القوم غير النبي ﷺ لأن الله قد منع المخلفين من الأعراب من الخروج مع رسول الله ﷺ بقوله: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [التوبة: (٨٣)]. وقد أرادوا الخروج معه إلى بعض ما رجوا فيه الغنيمة، فأنزل الله: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: (١٥)]. يعني قوله: «لن تخرجوا معي أبداً» ولا تبديل لكلمات الله.

وفي قوله عز وجل: ﴿فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾ [الفتح: (١٦)]. ـ أوضح الدلائل على وجوب طاعة ابي بكر وإمامته ،وعد الله المخلفين عن

---

(١) خ (١٠/١٥٢/٥٦٦٦). من طريق القاسم بن محمد عن عائشة.

رسوله إذا اطاعــوا الذي يدعوهم بعــده ـ بالاجر الحــسن ، وأوعدهم بالعــذاب الاليم إن تولوا عنه ؛ وللعلمــاء فى قول الله عــز وجل ـ : ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ﴾[1] قولان لا ثالث لهما أحدهما: أنهم قالوا أراد بقوله الى قوم اولي بأس شديد ـ اهل اليــمامة مع مسيلمــة ، وقال آخرون: أراد فارس ؛ فــإن كان ـ كما قــالوا ـ اهل اليمامــة فأبوبكر هو الذي دعاهم الى قتالهم ؛ وإن كانوا فارس ،فعمر دعا الى قتالهم وعمر انما استخلفه ابو بكر، فعلى اي الوجهين كان ، فالقرآن يقتضي بما وصفنا إمامة ابي بكــر وخلافته . وإن كان اراد فــارس فهو دليل إمامــة عمر وخلافته ؛ وقد قال من لا علم له بتأويل القرآن إنهم هوازن وحنين ، وهــذا لــيس بــشــيء؛ لــقــول الله: ﴿ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ وقوله: ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ﴾ ـــ الآية، ومعلوم أن من واسى رسول الله ﷺ وصحبه أخيراً لا يلحق في الفضل بمن واساه ونصره وصــحبــه أولاً، قــال الله عــز وجــل ــ : ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن

---

(١) ذكر ابن جرير بأســانيده في تفسيــر هذه الآية كل ما جاء فيــها من الأقوال (١٣/ ٨٣-٨٤).
فممن قال هم أهل فــارس: ابن عباس ومجاهد. وممن قال فــارس والروم: عبد الرحمن بن أبي ليلى والحسن وابن زيد. وممن قال هم الروم: كعب. وممن قال: هوازن بحنين: ابن زيد. وممن قال هوازن: سعيد بــن جبير وعكرمة. وممن قال هوازن وثقيف: سعــيد بن جبير. وممن قال بنو حنيفة: سعيد بن جبير وعكرمة.
ثم قال ابن جرير: وأولى الأقــوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكــره أخبر عن هؤلاء المخلفين من الأعــراب أنهم سيدعــون إلى قتال قــوم أولى بأس في القتــال، ونجدة في الحــروب، ولم يوضح لنا الدليل مــن خبــر ولا عــقل على أن المعنــي بذلك هوازن، ولا بنو حنيفة ولا فــارس ولا الروم ولا أعيان بأعيانهم. وجائز أن يكون عني بهم غــيرهم،ولا قول فيه أصح من أن يقال كما قال الله جل ثناؤه:أنهم سيدعون إلى قوم أولي بأس شديد.

قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْۚ﴾ [الحـديـد: (١٠)]. وكـان أبـو بكـر أول النـاس؛ عـزر رسـول الله ﷺ ونصره وآمن به وصدقه وصابر على الاذى فـيه فاستحق بذلك الفضل العظيم؛ لأنه كل ما صنعه غيره بعده قد شاركه فيه ، وفاتهم وسبقهم بما تقدم اليه ؛ فلفـضله ذلك استحق الامامـة ، إذ شأنها ان تكون في الفاضل ابدا ما وجد اليه السبيل . والآثار في فضائله ليس هذا موضع ذكرها، وإنما ذكرنا استحقاقه للخلافة بدليل الكتاب والسنة .

وروى إسرائيل عن أبي إسحاق عن إبراهيم النخعي عن عبدالرحمن ابن يزيد قال : قـال عبدالله بن مسعـود :اجعلوا إمامكم خـيركم فإن رسول الله ﷺ جعل إمامنا خيرنا بعده .

حدثنا عبدالـوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احـمد بن زهير قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبـدالرحمن بن ابي بكرة عن ابيـه ان رجلا قـال : يا رسول الله رأيت كأن ميـزانا دلي من السماء فوزنت انت فيـه وابو بكر فرجحت بأبي بكر ثم وزن فـيه ابو بكر وعمـر فرجح ابو بكر بعـمر ؛ ثم رفع الميـزان فـقال رسـول الله ﷺ نبـوة وخـلافـة ثم يؤتي الله الملك من يشاء[1]واما قـول رسول الله ﷺ لـعلي : انت مني بمنزلة هارون من موسى [2]، واحتـجاج اهل الزيغ به على انه اراد بذلك استخـلافه ، فقد أجـاب عن ذلك أبو إسحاق المروزي ـ رحمـه الله ـ بجواب على

---

(١) حم (٥/ ٤٤). د (٥/ ٣٠/ ٤٦٣٥). وفي إسناده علي بن زيد بـن جدعـان قال الحـافظ في التقريب: ضعيف.

(٢) خ (٧/ ٨٩/ ٣٧٠٦). م (٤/ ١٨٧٠/ ٢٤٠٤). ت (٥/ ٥٩٦/ ٣٧٢٤). من حديث سعد بن أبي وقاص.

وجهين مجملين ، احدهما ان هارون كان خليفة موسى في حياته ، ولم يكن علي خليفة رسول الله ﷺ في حياته ؛ وإذا جاز ان يتأخر علي عن خلافة رسول الله - ﷺ في حياته على حسبما كان هارون خليفة موسى في حياته ،جاز ان يتأخر بعد موته زمانا ، ويكون غيره مقدما عليه ،ويكون معنى الحديث القصد الى إثبات الخلافة له كما ثبتت لهارون لا انه استحق تعجيلها في الوقت الذي تعجلها هارون من موسى عليه السلام . والوجه الآخر ان هذا الكلام إنما خرج من النبي ﷺ في تفضيل علي ومعرفة حقه لا في الإمامة ، لانه ليس كل من وجب حقه وصار مفضلا ، استحق الإمامة ؛ لان هارون مات قبل موسى بزمان فاستخلف موسى بعده يوشع بن نون ، فهارون انما كان خليفة لموسى في حياته ، وقد علم ان عليا لم يكن خليفة النبي ﷺ في حياته ، ولم يكن هارون خليفة لموسى بعد موته ، فيكون ذلك دليلا على ان عليا خليفة رسول الله ﷺ بعد موته.

قال ابو عمر : كان هذا القول من النبي ﷺ لعلي حين استخلفه على المدينة في وقت خروجه غازيا غزوة تبوك ، وهذا استخلاف منه في حياته ، وقد شركه في مثل هذا الاستخلاف غيره ممن لا يدعي له احد خلافة - جماعة قد ذكرهم اهل السنة ،وقد ذكرناهم في كتاب الصحابة ؛ وليس في استخلافه حين قال له ذلك القول دليل على انه خليفة بعد موته - والله اعلم - اما قوله ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه[1] . فيحتمل للتأويل ، لأن المولى يحتمل وجوها في اللغة اصحها : انه الولي والناصر ؛ وليس في شيء منها ما يدل على انه

(١) حم (١/١١٨)و(٤/ ٣٧٠). ت (٥/ ٥٩١/ ٣٧١٣) وقال: حسن صحيح. ك (٣/ ١٠٩) وقال صحيح على شرط الشيخين. وسكت عنه الذهبي من حديث زيد بن أرقم.

استخلفه بعده ،ولا ينكر فضل علي مؤمن ،ولا يجهل سابقته وموضعه من رسول الله ﷺ ومن دين الله عالم ؛ وقد ثبت عنه - رضي الله عنه - انه فضل ابا بكر على نفسه من طرق صحاح ؛ وقال: خير الناس بعد رسول الله ﷺ : ابو بكر ثم عمر ؛ وحسبك بهذا منه - رضي الله عنه .

واما قول عائشة ان أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء ؛فمر عمر فليصل للناس، فإنها كرهت فيما زعموا أن يتشاءم الناس بأبيها فيقولون: إنه لم ير إماما إلا في حين مرض رسول الله ﷺ وحين موته، فقالت ما قالت، فأنكر رسول الله ﷺ ذلك عليها وعلى حفصة، وقال إنكن لأنتن صواحب يوسف- يريد إنكن فتنة قد فتنتن يوسف وغيره، وصددتنه عن الحق قديما، يريد النساء ويعيبهن بذلك، كلاما خرج على غضب لاعتراضهن له وهن أمهات المؤمنين وخير نساء العالمين رضي الله عنهن، وكذلك قول حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيرا، خرج على جهة الغضب عليها، لأنها عرضتها لما كرهه رسول الله ﷺ منها من القول، فلقيت من رسول الله ﷺ ما لا يسرها من إنكاره عليها وانتهارها، فرجعت تلوم عائشة، إذ كانت سبب ذلك، وهذا كله موجود في طباع بني آدم، وإذا كان ذلك في أولئك، فغيرهم أحرى بأن يسامح في ذلك وشبهه، وبالله التوفيق.

حدثنا خلف بن القاسم، وسلمة بن سعيد بن سلمة، قالا: حدثنا الحسن بن رشيق، قال حدثنا العباس بن محمد البصري، قال: حدثنا خشيش بن أصرم، قال حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري عن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن عائشة أنها قالت: والله ما كانت

مراجعتي النبي ﷺ إذ قال مروا أبا بكر أن يصلي للناس، إلا كراهية أن يتشاءم الناس بأول رجل يقوم مقام رسول الله ﷺ فيكون ذلك الرجل أبي. وأما قولها إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء، ففيه دليل على أن البكاء في الصلاة لا يقطعها ولا يضرها- إذا كان من خوف الله، أو على مصيبة في دين الله. ذكر ابن المبارك عن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل- يعني من البكاء(١).

واختلف الفقهاء في الأنين في الصلاة، فقال مالك: الأنين لا يقطع الصلاة للمريض، وأكرهه للصحيح، وروى ابن عبد الحكم عن مالك النشيج والأنين والنفخ لا يقطع الصلاة، وقال ابن القاسم يقطع ، وقال الثوري أكره الأنين للصحيح، وقال الشافعي: إن كان له حروف تسمع وتفهم قطع الصلاة، وقال أبو حنيفة إن كان من خوف الله لم يقطع،وإن كان من وجع قطع،وروي عن أبي يوسف أن صلاته تامة في ذلك كله، لأنه لا يخلو مريض ولا ضعيف من الأنين.

قال أبو عمر: في حديث هذا الباب مع حديث ابن الشخير دليل على أن البكاء لا يقطع الصلاة، وهذا ما لم يكن كلاما تفهم حروفه، ولم يكن ضعفا وعبثا، وكان من خشية الله أو فيما أباحه الله تعالى وجل، وبه التوفيق.

---

(١) حم (٤/٢٥). د (١/٥٥٧/٩٠٤). ن (٣/١٨/١٢١٣). من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني به.

باب منه

[٤] مالك، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ، انها قالت: أن أزواج النبي ﷺ، حين توفي رسول الله ﷺ أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما فيسألنه ميراثهن من النبي ﷺ ،فقالت لهن عائشة: اليس قد قال رسول الله ﷺ لا نورث ما تركنا (فهو) صدقة (١) .

هكذا روى هذا الحديث مالك عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة عن النبي ﷺ لم يجعله عن عائشة عن أبي بكر، عن النبي ﷺ، وكل أصحاب مالك رووه عنه كذلك. الا إسحاق بن محمد الفروي فانه قال فيه: عن أبي بكر الصديق. عن النبي ﷺ. والصواب عن مالك. ما في الموطأ عن عائشة عن النبي ﷺ، وقد تابعه على ذلك يونس بن يزيد، فجعله أيضا عن عائشة عن النبي ﷺ، كرواية مالك سواء الا ان في رواية مالك: أردن أن يبعثن. وفي رواية يونس قالت أرسل الى أبي بكر ازواج النبي ﷺ. يسألنه ميراثهن ما أفاء الله على رسوله، قالت عائشة، حتى كنت أنا التي أردهن عن ذلك فقلت لهن، ألا تتقين الله؟ ألم تسمعن رسول الله ﷺ، يقول: لا نورث، ما تركنا صدقة انما يأكل آل محمد في هذا المال. هذا لفظ يونس، رواه ابن وهب، عن يونس، عن الزهري، عن عروة عن عائشة، قالت: ارسل وساق الحديث، ورواه معمر،

---

(١) حم (٦/ ١٤٥). خ (١٢/ ٤-٥/ ٦٧٢٧-٦٧٣٠). م (٣/ ١٣٧٩/ ١٧٥٨).
د (٣/ ٣٨١/ ٢٩٧٦). من طرق عن الزهري بهذا الإسناد.

وعبيد الله بن عمر، وعقيل، واسامة بن زيد، كلهم عن ابن شهاب، عن عروة عن عائشة عن أبي بكر الصديق، عن النبي ﷺ، والحديث لأبي بكر عن النبي ﷺ صحيح، اخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا صفوان بن عيسى، قال: حدثنا أسامة، عن الزهري، عن عروة عن عائشة عن أبي بكر، ان النبي ﷺ، قال: لا نورث، ما تركنا صدقة[١]، وأخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل بن العباس، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا عمرو بن مالك، قال حدثنا سفيان بن عيينة عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، عن أبي بكر قال: قال رسول الله ﷺ لا نورث، ما تركنا صدقة[٢].

وأخبرنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال : حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، وأبو اسامة، عن عبيد الله بن عمر(عن الزهري) عن عروة عن عائشة، عن أبي بكر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا نورث ما تركنا صدقة[٣]. وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن تميم، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا سحنون، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثني

---

(١)و(٢) و(٣) حم (١/ ٦-٧)(١/ ٤). خ (٦/ ٢٤٢/ ٣٠٩٣).
م (٣/ ١٣٨٠-١٣٨١/ ١٧٥٩(٥٣)(٥٤)). د (٣/ ٣٧٥-٣٧٦/ ٢٩٦٨-٢٩٦٩).
ن (٧/ ١٥٠/ ٤١٥٢) مختصرا. عبد الرزاق (٥/ ٤٧٢-٤٧٤/ ٩٧٧٤).
البيهقي (٧/ ٦٥). البغوي: (١١/ ١٤٢-١٤٣/ ٢٧٤١). ابن سعد (٢/ ٣١٥). من طرق عن الزهري بهذا الإسناد.

الليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا المطلب بن شعيب، قال: حدثني عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث، قال: اخبرني عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني (عروة بن الزبير) عن عائشة، انها أخبرته، ان فاطمة ارسلت الى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ، مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك، وخمس خيبر، فقال أبو بكر لها: ان رسول الله ﷺ، قال: لا نورث: ما تركنا صدقة، انما يأكل آل محمد في هذا المال، واني والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله ﷺ، عن حالها التي كانت عليها في حياة رسول الله ﷺ (ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ) [١] ففي رواية عقيل هذه أن فاطمة أرسلت الى أبي بكر تسأله ميراثها. وفي رواية مالك ويونس أن أزواج النبي ﷺ فعلن ذلك. والقلب الى رواية مالك أميل، لأنه اثبت في الزهري، وقد تابعه يونس، وان كان عقيل قد جود هذا الحديث. وسؤال فاطمة أبا بكر ذلك مشهور معلوم من غير هذا الحديث، وغير نكيرأن يكن كلهن يسألن ذلك، ولم يكن عندهن علم من قول رسول الله ﷺ ذلك، فلما اعلمهن أبو بكر سكتن، وسلمن، وهذا مما أخبرتك أن هذا من علم الخاصة، لا ينكر جهل مثله من أخبار الآحاد على أحد، الاترى ان عمر بن الخطاب قد جهل من هذا الباب ما علمه حمل بن مالك بن النابغة: رجل من الأعراب من هذيل، في دين الجنين؟ وجهل من ذلك أيضا ما علمه الضحاك بن سفيان الكلابي في ميراث

---

(١) انظر الذي سبق.

المرأة من دية زوجها. وجهل من ذلك أيضا ما علمه أبو موسى الاشعري في الاستئذان، وموضع عمر من العلم الموضع الذي لا يجهله أحد من أهل العلم، قال عبد الله بن مسعود لو أن علم أهل الأرض جعل في كفة وجعل علم عمر في كفة لرجح علم عمر، واذا جاز مثل هذا على عمر، فغير نكير أن يجهل أزواج النبي ﷺ، وابنته رضي الله عنها، ما علمه أبو بكر، من قوله ﷺ: لا نورث، ما تركنا صدقة، وقد علمه جماعة من الصحابة، وذلك موجود في حديث مالك، عن ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان.

وسيذكر بعد هذا الباب ان شاء الله تعالى وقد جهل أبو بكر وعمر ما علم المغيرة، ومحمد بن مسلمة، من توريث الجدة[(١)]. وجهل ابن مسعود ما علم معقل بن سنان الأشجعي من صداق المتوفي عنها التي لم يدخل بها، ولم يسم لها [(٢)]، وقد جهل الانصار وأبو موسى حديث التقاء الختانين[(٣)]. وعلمته عائشة ، وجهل ابن عمر حديث القنوت، وعلمه أبو هريرة ، وغيره و مثل هذا كثير، عن الصحابة، يطول ذكره، فمثله حديث: « لا نورث، ما تركنا صدقة» غير نكير أن

---

(١) سيأتي تخريجه في كتاب الفرائض والوصية من جزء البيوع باب:
[ما جاء في ميراث الجدة].

(٢) حم (٤/٢٧٩-٢٨٠). د (٢/٥٨٩-٥٩٠/٢١١٦). ت (٣/ ٤٥٠/ ١١٤٥) وقال: حسن صحيح. جه (١/٦٠٩/١٨٩١). البيهقي (٧/ ٢٤٥) وصحح إسناده.
ك (٢/ ١٨٠) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.
حب:الإحسان (٩/٤٠٧/٤٠٩٨).

(٣) سيأتي تخريجه في كتاب الطهارة. باب [موجبات الغسل].

يجهلنه ويجهله أيضا علي، والعباس، حتى علموه علي لسان من حفظه، وفي هذا الحديث قبول خبر الواحد العدل، لأنهم لم يردوا على أبي بكر قوله، ولا رد ازواج النبي ﷺ على عائشة قولها ذلك، وحكايتها لهن عن رسول الله ﷺ، بل قبلوا ذلك وسلموه، وفي هذا الحديث عند مالك اسناد آخر عن ابن شهاب، عن مالك بن أوس، عن عمر بن الخطاب، عن أبي بكر الصديق، وليس في الموطأ بهذا الاسناد، وهو مأخوذ من حديثه الطويل.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أبو محمد، بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله الخلال: حدثنا أحمد بن داود بن سفيان المكي: حدثنا عمرو ابن مرزوق، حدثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن مالك بن أوس بن الحدثان، عن عمر بن الخطاب قال: قال أبو بكر الصديق: قال رسول الله ﷺ: لا نورث ما تركنا صدقة[1]. هكذاحدثناه، وقد حدثنا خلف بن قاسم أيضا قال: حدثنا محمد بن عبد الله القاضي، حدثنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن حفص القطراني: حدثنا عمرو بن مرزوق: أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن أزواج النبي ﷺ حين توفي أردن أن يبعثن عثمان الى أبي بكر، يسألنه ميراثهن من رسول الله ﷺ قالت لهن عائشة: أليس قد قال رسول الله ﷺ، لا نورث، ما تركنا صدقة [2]. وحدثنا خلف حدثنا محمد بن

---

(١) خ (٦/ ٢٤٢/ ٣٠٩٤)و(٩/ ٦٢٧/ ٥٣٥٨). م (٣/ ١٣٧٧/ ١٧٥٧(٤٩).
د (٣/ ٣٦٥-٣٧١/ ٢٩٦٣-٢٩٦٤-٢٩٦٥-٢٩٦٧). ت (٤/ ١٣٥-١٣٦/ ١٦١٠) وقال: حسن صحيح غريب من حديث مالك بن أنس. ن (٧/ ١٥٣-١٥٤/ ٤١٥٩) وفيه قصة طويلة.

(٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

أحمد بن المسور، وعبد الله بن عمر بن إسحاق بن يعمر، وأبو بكر محمد بن محمد بن اسماعيل، قالوا: حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج: حدثنا الهيثم بن حبيب بن غزوان: حدثنا مالك، عن ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال أبو بكر الصديق: قال رسول الله ﷺ: لا نورث، ما تركنا صدقة(١). ولم يذكر معمر أبا بكر الصديق، وجعل الحديث لعمر عن النبي ﷺ، وكذلك رواه بشر بن عمر عن مالك.

(وبشر بن عمر ثقة) حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أبو عيسى عبد الرحمن بن عبد الله بن سليمان، حدثنا أبو يعقوب اسحاق بن إبراهيم بن يونس: حدثنا محمد بن المثنى وحدثنا خلف حدثنا العباس بن أحمد النحوي حدثنا محمد بن جعفر الكوفي، حدثنا يزيد ابن سنان: أبو خالد، قالا: حدثنا بشر بن عمر الزهراني: حدثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ لا نورث، ما تركنا صدقة(٢). وقد حدثنا خلف: حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوية: حدثنا محمد بن جعفر بن أعين سنة احدى وسبعين ومائتين: حدثنا عمرو بن علي: حدثنا بشر بن عمر بن الحكم: حدثنا مالك، عن الزهري، عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: قال عمر بن الخطاب لما توفي رسول الله ﷺ: قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله ﷺ، وقد قال رسول الله ﷺ: لا نورث ، ما تركنا صدقة(٣). قال ابن أعين: وهذا الحديث كتبته سنة ست وعشرين ومائتين.

---

(١)و(٢)و(٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

وحدثنا عبد الوارث ووهب بن محمد قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير بن حرب حدثنا عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن عبيد أبو عبد الرحمن بن أخي جويرية بن أسماء. قال حدثني جويرية عن مالك بن انس عن الزهري، أن مالك بن أوس ابن الحدثان حدثه عن عمر بن الخطاب، عن أبي بكر الصديق. قال: قال رسول الله ﷺ: لا نورث ما تركنا صدقة [(١)]. وهذا هو الصواب ان شاء الله عن عمر عن أبي بكر، وان كان معمر قد رواه عن الزهري فجعله عن عمر عن النبي ﷺ كما قال فيه بعض أصحاب مالك، عن مالك، والصحيح فيه عندي عن عمر عن أبي بكر، والله أعلم.

وقد يحتمل أن يكون عندهما وعند غيرهما من الصحابة عن النبي ﷺ، ولكن من جهة الاسناد هو ماذكرت لك، والله أعلم اخبرني قاسم بن محمد ، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال حدثنا مالك بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي ، قال: حدثنا سليمان الأعمش، عن اسماعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس، عن ابن عباس قال اختصم على والعباس الى أبي بكر في ميراث النبي ﷺ، فقال أبو بكر: ما كنت لأحوله عن موضعه الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ.

وهذا الحديث مختصر، وتمامه كما ذكره الطحاوي قال: حدثنا أبو بكرة بكار بن قتيبة القاضي قال: حدثنا يحيى بن حماد قال: حدثنا أبو عوانة، عن سليمان الاعمش عن اسماعيل بن رجاء عن عمير

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

مولى ابن عباس، عن ابن عباس قال: لما قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر، خاصم العباس عليا الى أبي بكر في أشياء تركها رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر: شيء تركه رسول الله ﷺ لم يحركه لا أحركه، فلما استخلف عمر، اختصما اليه، فقال عمر، شيء تركه أبو بكر، إني لأكره ان احركه . فلما ولي عثمان اختصما اليه قال فسكت عثمان ونكس رأسه، قال ابن عباس، فخشيت أن يأخذه فضربت بيدي على منكبي العباس وقلت، يا ابتاه اقسمت عليك إلاّ سلمت لعلي قال: فسلمه لعلى، فإن قال قائل، لو سلمت فاطمة، وعلي والعباس ذلك لقول أبي بكر، ما أتى علي والعباس في ذلك عمر بن الخطاب في خلافته، يسألانه ذلك، وقد علمت انهما اتيا عمر يسألانه ذلك ثم اتيا عثمان بعد وذلك معلوم قيل له: اما تشاجر علي والعباس واقبالهما إلى عمر فمشهور. لكنهما لم يسألا ذلك ميراثا، وانما سألا ذلك من عمر ليكون بأيديهما منه ما كان بيد رسول الله ﷺ، أيام حياته، ليعملا في ذلك بالذي كان رسول الله ﷺ يعمل به في حياته، وكان رسو ل الله ﷺ يأخذ منه قوت عامه، ثم يجعل ما فضل في الكراع والسلاح: عدة في سبيل الله، وكذلك صنع أبو بكر، رضي الله عنه، فأرادا عمر على ذلك، لأنه موضع يسوغ فيه الاختلاف، واما الميراث والتمليك فلا يقوله أحد، إلا الروافض، واما علماء المسلمين فعلى قولين: احدهما، وهو الاكثر، وعليه الجمهور، ان النبي ﷺ، لا يورث، وما تركه صدقة، والآخر ان نبينا، ﷺ لم يورث، لأنه خصه الله عزوجل بأن جعل ماله كله صدقة، زيادة في فضيلته كما خصه في النكاح بأشياء حرمها عليه، واباحها لغيره،

وأشياء اباحها له، وحرمها على غيره، وهذا القول قاله بعض أهل البصرة منهم ابن علية، وسائر علماء المسلمين على القول الأول.

وأما الروافض فليس قولهم مما يشتغل به، ولا يحكى مثله، لما فيه من الطعن على السلف، والمخالفة لسبيل المؤمنين.

وأمّا ما ذكرنا من قصة علي والعباس في ذلك مع عمر، فمحفوظ في غيرما حديث، من حديث الثقات، منها ما حدثناه عبد الوارث ابن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا اسحاق بن الحسن الحربي، قال حدثنا سهل بن بكار، قال: حدثنا أبو عوانة، عن عاصم بن كليب، قال: حدثني شيخ من قريش من بني تيم. قال: حدثني فلان وفلان، فعد ستة أو سبعة، منهم عبد الله بن الزبير، انهم كانوا جلوسا عند عمر بن الخطاب يوما ، فجاء العباس وعلي وقد ارتفعت أصواتهما يكاد ان يتلاحيان، فقال: مه! مه! لا تفعلا قد علمت ما تقول يا عباس: تقول: ابن أخي ولي شطر المال، وقد علمت ما تقول يا علي، تقول: ابنته امرأتي، ولها شطر المال، وهذا ما كان في يدي رسول الله ﷺ قد رأينا ما كان يصنع فيه، وقال عمر: حدثني أبو بكر، واحلف بالله انه لصادق، ان نبي الله ﷺ قال: لا يموت نبي حتى يؤمه بعض أمته، وحدثني أبو بكر ، واحلف بالله انه لصادق ، ان نبي الله ﷺ قال : ان النبي ﷺ لا يورث . انما ميراثه في سبيل الله، وفي فقراء المسلمين . هذا ما كان في يدي رسول الله ﷺ ، قد رأ ينا كيف كان يصنع فيه ، فوليه ابو بكر ، فاحلف بالله لقد كان يعمل فيه بما كان يعمل فيه رسول الله ﷺ ، ووليته بعده ، واحلف بالله لقد جهدت ان اعمل فيه بما عمل فيه ابو بكر ،وما عمل فيه رسول الله ﷺ ، فإن شئتما وطابت نفس احدكما

للآخر دفعته اليه ، على ان يعطيني ليعملن فيها بما عمل رسول الله ﷺ، قال فخلوا فأخذ عليّ بيد العباس فخلا به ، فجاء العباس فقال : قد طابت نفسي لابن اخي ، فدفعه اليه، فلما كان الحول جاءا على مثل حالهما الاخرى ،مرتفعة أصواتهما ، فقال عمر : انكما اتيتماني عام أول ، فقلتما كذا وكذا ، وعدد عليهما كل شيء قاله لهما في ذلك اليوم ، فأمرتكما ان تطيب نفس احدكما للآخر فادفعه اليه ، فخلوتما ، فأتيتني يا عباس قد طابت نفسك لعلي ، فجئتما الي الآن، وادركك ما ادرك الناس ، فجئتما الي لترداه الي فلا ـ والله ـ أجعله في عنقي حتى أجتمع انا وانتما عند الله . وهذا خلاف رواية ابن عباس ، وسنذكر ذلك في موضعه إن شاء الله فقد بان بهذا الحديث ما ذكرنا من المعنى المطلوب . انها ولاية ذلك المال على تلك الحال ،لا ميراث ولا ملك ، والآثار بمثل هذا كثيرة من حديث مالك وغيره .

حدثنا عبدالوارث بن سفيان ووهب بن محمد ، قالا :حدثنا قاسم ابن أصبغ : حدثنا اسماعيل بن اسحاق : حدثنا عمرو بن مرزوق ، قال : حدثنا مالك بن انس عن ابن شهاب عن مالك بن اوس بن الحدثان ، قال : أرسل الى عمر بعدما تعالى النهار ، قال : فذهبت،فوجدته على سرير مفض الى رماله قال : فقال لي حين دخلت عليه يا مالك إنه قد دف على ناس من قومك وقد أمرت فيهم برضخ فخذه فاقسمه فيهم قلت:يا أمير المؤمنين هل لك في عثمان وعبدالرحمن وسعد والزبير قال : نعم ،ايذن لهم، قال : فأذن لهم فدخلوا عليه ثم جاء يرفأ فقال : يا أمير المؤمنين هل لك في علي والعباس ؟ قال : نعم ، فاذن لهما ، فدخلا عليه قال : فقال العباس

يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا ، يعني عليا ، قال فقال بعضهم، أجل يا أمير المؤمنين فاقض بينهما وارحمهما ، قال مالك بن أوس: يخيل الي انهما قدما أولئك النفر ،لذلك قال .

فقال عمر : ايه. قال: فأقبل على أولئك الرهط فقال : انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض، أتعلمون ان رسول الله ﷺ، قال : لا نورث ما تركنا صدقة ؟ قالوا نعم ، ثم اقبل على علي والعباس ،فقال :انشدكما بالله الذي بإذنه تقوم السماء والارض ،هل تعلمان ان رسول الله ﷺ، قال : لا نورث ما تركنا صدقة ؟ قالا : نعم ، قال فقال عمر : فإن الله تبارك وتعالى خص رسوله بخاصية لم يخص بها أحداً من الناس فقال: ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ [الحشر: (٦)]. وكان مما أفاء الله على رسوله بنو النضير فو الله ما استأثر بها رسول الله ﷺ ، عليكم ولا أخذها دونكم ،فكان رسول الله ﷺ يأخذ منها نفقته سنة ، او نفقته ونفقة اهله سنة ويجعل ما بقي اسوة المال ، فقال :ثم اقبل على أولئك الرهط فقال : انشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون ذلك؟ قالوا: نعم ثم أقبل على علي والعباس فقال: أنشدكما بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمان ذلك قالا: نعم، قال فلما توفى رسول الله ﷺ قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله ﷺ ،فجئت انت وهذا الى ابي بكر تطلب أنت ميراثك من ابن اخيك ، ويطلب هذا ميراث امرأته من ابيها ، فقال له أبو بكر : قال رسول الله ﷺ انا لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة ،فوليها أبو بكر ، فلما توفي ابو بكر قلت انا ولي رسول الله ﷺ، وولي أبي بكر، فوليتها ما شاء الله ان اليها ،ثم جئت انت وهذا جميعا،

وامركمـا واحد ،فسالتمـانيها ،فقلت ان شـئتما ادفعـها لكما على ان عليكمـا عند الله ان تليـاها بالـذي كان رسـول الله ﷺ يليـهـا به ، فأخذتماها مني على ذلك ، ثم جـئتماني لأقضى بينكمـا بغير ذلك ، والله لا أقضي بينكما بغير ذلك ،حتى تقوم الساعة ، فان عجزتما عنها فرداها الي[١]. ورواه بشر بن عمر عن مالك عن ابن شهاب عن مالك ابن اوس مثله بتمامـه الى آخره ، إلا انه قال عند قوله ،وتطلب انت ميـراث امراتك من أبيـها ، فـقال ابو بكر قـال رسول الله ﷺ ، لا نورث ما تركنا صدقة ،فرأيتماه والله يعلم ،انه صادق بار ،راشد تابع للحق ، فوليها ابو بكر ، فلما توفي ابو بكر قلت انا ولي رسول الله، وولي ابي بكر ،فرأيتماني والله يعلم اني صادق بار. راشد تابع للحق فوليتها ما شاء الله ان اليـها وساق الحديث الى آخره ، ذكره ابن الجار ورد عن محمد بن يحيى وابي امية عن بشر بن عمر .

وحدثنا وهـب وعبدالوارث : حـدثنا قاسم : حـدثنا ابوعبـيدة بن احمد حدثنا محمد بن علي بن داود حدثنا سعيد بن داود حدثنا مالك فذكر مثله وقال : قد امرت فيهم برضخ فخذه واقسمه بينهم وقال فيه فقال ابو بكر : قال رسول الله ﷺ : لا نورث : ما تركنا صدقة ،ثم ذكره بتمامه الى آخره .

قال اسـماعـيل بن اسحـاق :الذي تنازعا فـيه عند عمـر ليس هو الميراث؛ لانهم قد علموا ان رسول الله ﷺ لا يورث، وانما تنازعا في ولاية الصدقـة ،وتصريفهـا؛ لان الميراث قد كـان انقطع العلم به في حياة ابي بكر ، واما تسليم فاطمة رضي الله عنهـا ،فحدثنا سعيد بن

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

نصر قال : حدثنا قاسم بن اصبغ قال قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا محمد بن وضاح حدثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل قال: أرسلت فاطمة ابنة رسول الله ﷺ الى ابي بكر فقالت : مالك يا خليفة رسول الله ﷺ ؟ أنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله ؟ قال : لا بل اهله، قالت : فما بال سهم رسول الله ﷺ ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله اذا اطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم بعده، انا ارده على المسلمين فقالت: انت وما سمعت من رسول الله ﷺ(1) ووجدت في اصل سماع ابي بخطه رحمه الله ان ابا عبدالله محمد بن احمد بن قاسم حدثه قال حدثنا سعيد بن عثمان قال : حدثنا نصر بن مرزوق قال: حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا الحسن ين بلال قال حدثنا حماد ابن سلمة عن الكلبي عن ابي صالح عن أم هانئ أن فاطمة قالت لأبي بكر من يرثك اذا مت ؟ قال ولدي واهلي فقالت: مالك ترث النبي ﷺ دوننا؟ فقال يا بنت رسول الله ﷺ ماورثت اباك دينارا ولا درهما ولا ذهبا ولا فضة فقالت : بلى سهم الله الذي جعله لنا وصفايا النبي عليه السلام : فدك وغيرها بيدك . فقال ابو بكر :سمعت رسول

---

(1) حم (١/ ٤). د (٣/ ٣٧٩/ ٢٩٧٣). أبو يعلى (١/ ٤٠/ ٣٧). هق (٦/ ٣٠٣). البغوي: في شرح السنة (١١/ ١٣٦). وذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥/ ٢٥٢). بإسناد الإمام أحمد، ثم قال: هكذا رواه أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن محمد بن فضل به. ففي لفظ هذا الحديث غرابة ونكارة ولعله روي بمعنى ما فهمه بعض الرواة. وفيهم من فيه تشيع فيعلم ذلك، وأحسن ما فيه قولها: «أنت وما سمعت من رسول الله ﷺ، وهذا هو الصواب والمظنون بها، واللائق بأمرها وسيادتها وعلمها، ودينها رضي الله عنها».

الله ﷺ يقول : انما هي طعمة اطعمنيها الله ،فإذا مت كانت بيد المسلمين[١] .

فان قيل : ما معنى قول ابي بكر لفاطمة بل ورثه اهله ؟ يعني رسول الله ﷺ وهو يقول : لا نورث ما تركنا صدقة قيل له معناه على تصحيح الحديثين انه لو تخلف رسول الله ﷺ شيئا يورث لورثه اهله فكأنه قال: بل ورثه اهله ان كان خلف شيئا وان كان لم يتخلف شيئا يورث؛ لان ما تخلفه صدقة راجعة في منافع المسلمين من الكراع والسلاح،وغيرها فأي شيء يرث عنه اهله ؟ وهو لم يخلف شيئا ، فان قيل : فما معنى قول ابي بكر عن النبي ﷺ : اذا اطعم الله نبيا طعمة ثم قبضه حعله للذي يقوم بعده ، قيل له اللام في قوله «للذي» ليست لام الملك وإنما هي بمعنى إلى، كما قال الله عز وجل: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: (٤٣)]. أي هدانا إلى هذا، ألا ترى إلى قوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشورى: (٥٢)]؟. ومثله قوله عز وجل: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ ﴾ [الزلزلة: (٥)]. معناه أوحى إليها. فكأنه قال : جعله الى الذي بعده يقوم فيه بما يجب على حسب ما قدمنا ذكره .

والأحاديث الصحاح ، ولسان العرب كل ذلك يدل على ما ذكرنا حدثنا احمد بن قاسم بن عبدالرحمن قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال

---

(١) الطحاوي: في شرح معاني الآثار (٣/٣٠٨/ ٥٤٣٧-٥٤٣٨).
ابن سعد (٢/ ٣١٤). وفي سنده الكلبي وهو محمد بن السائب أبو النضر الكوفي: كذاب. انظر الميزان (٣/ ٥٥٦).

حدثنا الحارث بن ابي اسامة قال حدثنا ابو عبيد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار ومعمر جميعا عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر بن الخطاب قال : كانت اموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب وكانت لرسول الله خاصة ،فكان ينفق على اهله نفقة سنة ، وما بقي جعله في الكراع والسلاح في سبيل الله[1]. واخبرنا احمد بن محمد ابن احمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة قال : لما ولي عمر ابن عبد العزيز جمع بني امية فقال لهم :إن النبي ﷺ كانت له خاصة فدك ، فكان يأكل منها ، وينفق منها ويعود على فقراء بني هاشم ، ويزوج منها أيمهم ، وأن فاطمة رضي الله عنها ، سألته ان يجعلها لها فأبى فكانت كذلك حياة النبي ﷺ حتى قبض ، ثم ولى ابو بكر، فكانت في يد ابي بكر ،يعمل فيها كما عمل النبي ﷺ حياته حتى قبض لسبيله ثم ولى عمر ، فعمل فيها مثل ذلك ، ثم ولى عثمان فأقطعها مروان ، فجعل مروان ثلثيها لعبد الملك ،وثلثها لعبد العزيز، فجعل عبد الملك ثلثيه ثلثا للوليد وثلثا لسليمان ، وجعل عبد العزيزثلثه لي ، فلما ولى الوليد جعل ثلثه لي فلم يكن لي مال اعود علي منه، ولا أسد لحاجتي ثم وليت أنا ، فرأيت ان أمراً منعه النبي

(١) خ (٦/١١٦/ ٢٩٠٤). م (٣/ ١٣٧٦/ ١٧٥٧[٤٨]). د (٣/ ٣٧١/ ٢٩٦٥).
ت (٤/ ١٨٨/ ١٧١٩) وقال: حسن صحيح. ن (٧/ ١٤٩-١٥٠/ ٤١٥١).
ن في الكبرى:(٦/ ٤٨٣/ ١١٥٧٥) و(٥/ ٣٧٧/ ٩١٨٧-٩١٨٨-٩١٨٩). وقد تقدم تخريجه بلفظ أطول: في الباب نفسه.

ﷺ، فاطمة ابنته انه ليس لي بحق و اني اشهدكم اني قد رددتها على ما كانت على عهد رسول الله ﷺ(١) .

قال ابو عمر :

اختلف العلماء في سهم رسول الله ﷺ وما كان له خاصة من صفاياه وما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، فأما ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب فمذهبهما في ذلك ما تكرر ذكره في كتابنا هذا من أول الباب وذلك الأخذ بظاهر هذا الحديث في أموال بني النضير ، وفدك وخيبر ، ان ذلك يسبل على حسب ما كان رسول الله ﷺ،يسبله في حياته كان ينفق منه على عياله وعامله سنة ثم يجعل باقيه عدة في سبيل الله وعلى مذهب ابي بكر وعمر في ذلك جمهور اهل العلم من اهل الحديث والرأي .

وأما عثمان بن عفان فكان يرى ان ذلك للقائم بأمور المسلمين يصرفه فيما رأى من مصالح المسلمين ولذلك أقطعه مروان ، وفعل عثمان هذا ومذهبه هو قول قتادة الحسن :كانا يقولان في سهم ذي القربى وسهم رسول الله ﷺ وصفاياه ان ذلك كان طعمة لرسول الله ﷺ ما كان حيا فلما توفي صار لاولى الأمر بعده ويشبه ان يكون من حجة من ذهب هذا المذهب حديث ابي الطفيل ، ومثله اذا أطعم الله نبيا طعمة فقبض فهي للذي يلي الامر بعده ، وقد ذكرنا تأويل هذا الحديث ومذهب راويه وهو ابو بكر رضي الله عنه ، وكيف يسوغ لمسلم ان يظن بأبي بكر رضي الله عنه منع فاطمة ميراثها من أبيها ؟ وهو يعلم بنقل الكافة، ان ابا بكر كان يعطي الاحمر والاسود

(١) د (٣/ ٣٧٨-٣٧٩/ ٢٩٧٢). ومن طريقه هق (٦/ ٣٠١). من طريق جرير بهذا الإسناد.

حقوقهم ،ولم يستأثر من مال الله لنفسه ولا لبنيه ولا لأحد من عشيرته بشيء وانما أجراه مجرى الصدقة اليس يستحيل في العقول ان يمنع فاطمة ويرده على سائر المسلمين ؟ وقد امر بنيه ان يردوا مازاد في ماله منذ ولي على المسلمين وقال : انما كان لنا من أموالهم ما اكلنا من طعامهم ولبسنا على ظهورنا من ثيابهم .

وروى ابو ضمرة انس بن عياض عن عبيدالله بن عمر عن عبدالرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة ان ابا بكر لما حضرته الوفاة قال لعائشة ليس عند آل ابي بكر من هذا المال شيء الا هذه اللقمة والغلام الصيقل كان يعمل سيوف المسلمين ويخدمنا فإذا مت فادفعيه الى عمر فلما مات دفعته الى عمر فقال عمر ـ رحمه الله ـ رحم الله أبا بكر لقد اتعب من بعده.

فان قيل فكيف سكن ازواج النبي ﷺ بعد وفاته في مساكنهن اللاتي تركهن رسول الله ﷺ فيها ان كن لم يرثنه ؟ وكيف لم يخرجن عنها ؟ قيل انما تركن في المساكن التي كنّ يسكنها في حياة رسول الله ﷺ؛ لان ذلك كان من مؤنتهن التي كان رسول الله ﷺ استثناها لهن كما استثنى لهن نفقتهن حين قال : لا يقتسم ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة اهلي ومؤنة عاملي فهو صدقة[1].

---

(١) خ (٥/ ٥٠٩/ ٢٧٧٦) (٦/ ٢٥٧/ ٣٠٩٦) (١٢/ ٥/ ٦٧٢٩).
م (٣/ ١٣٨٢/ ١٧٦٠)(٣/ ١٣٨٣/ ١٧٦١). د (٣/ ٣٧٩/ ٢٩٧٤). البيهقي (٦/ ٣٠٢). ابن سعد (٢/ ٣١٤). من طرق عن أبي الزناد بهذا الإسناد.

وروى حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن ابي بكر انه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا نورث ولكني من اعول من كان رسول الله ﷺ يعول وانفق على من كان رسول الله ﷺ ينفق[١] .

وروى الثوري ومالك وابن عيينة عن ابي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لا يقتسم ورثتي دينارا ولا درهما وما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة[٢]. وسيأتي ذكر هذا الحديث من رواية مالك في باب ابي الزناد من كتابنا هذا إن شاء الله.

قال اهل العلم : فمساكنهن كانت في معنى نفقاتهن في انها كانت مستثناة لهن بعد وفاته مما كان له في حياته، قالوا ويدل على صحة ذلك ان مساكنهن لم يرثها عنهن ورثتهن، قالوا ولو كان ذلك ملكا لهن، كان لا شك قد ورثه عنهن ورثتهن، قالوا: وفي ترك ورثتهن ذلك، دليل على انها لم تكن لهن ملكا، وانما كان لهن سكناها حياتهن، فلما توفين جعل زيادة في المسجد الذي يعم المسلمين نفعه كما فعل ذلك في الذي كان لهن من النفقات في تركة رسول الله ﷺ، لما مضين لسبيلهن زيد الى أصل المال، فصرف في منافع المسلمين مما يعم جميعهم نفعه.

وفي حديثنا المذكور في أول هذا الباب من الفقه تفسير لقول الله عز وجل: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾[النمل: (١٦)]. وعبارة عن قول الله عز وجل، حاكياً عن زكريا: ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِى وَيَرِثُ

---

(١) (٤/١٣٤/١٦٠٨) وقال: حسن غريب من هذا الوجه.

(٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

﴿مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: (٦)]. وتخصيص للعموم في ذلك، وإن سليمان لم يرث من داود مالا خلفه دواد بعده وانما ورث منه الحكمة والعلم، وكذلك ورث يحيى من آل يعقوب. وهكذا قال أهل العلم بتأويل القرآن والسنة، واستدلوا مع سنة رسول الله المذكورة، بقول الله عز وجل، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾ [النمل: (١٥)]. قال المفسرون: يعني علم التوراة، والزبور، والفقه في الدين. وفصل القضاء، وعلم كلام الطير والدواب، ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [النمل: (١٥ ـ ١٦)]. فورث سليمان من داود النبوة، والعلم، والحكمة، وفصل القضاء، وعلى هذا جماعة أهل العلم، وسائر المسلمين، إلاَّ الروافض، وكذلك قولهم في ﴿يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: (٦)]. لا يختلفون في ذلك، إلاَّ ما روي عن الحسن انه قال: يرثني مالي، ورث من آل يعقوب النبوة والحكمة، والدليل على صحة ما قال علماء المسلمين في تأويل هاتين الآيتين ما ثبت عن النبي ﷺ [(١)] انه قال: انا معاشر الأنبياء، لا نورث، ما تركنا صدقة. وكل قول يخالفه قول رسول الله ﷺ ويدفعه، فهو مدفوع مهجور. أخبرنا محمد: حدثنا علي بن عمر، قال: حدثنا القاضي أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني حدثنا عبد الله بن أمية النحاس، قال: قرئ على مالك بن أنس عن ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان، . قال:

(١) سبق تخريجه في الباب نفسه.

سمعت عـمر بن الخطاب يقول: حدثنا أبو بكـر، انه سمع رسول الله ﷺ يقول: انا معاشر الأنبياء ما تركنـا صدقة، حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قـاسم ابن أصبغ قال: حدثنا مـحمد بن اسمـاعيل، قال حدثنا الحميدي قال: حدثنا سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قـال: قال رسول ﷺ: انا مـعاشـر الأنبيـاء لا نورث، ما تركنا فهو صدقة، بعد نفقة نسائي، ومؤنة عاملي[١]، ومما يدلك على أنه أراد بقوله عز وجل: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾، النبوة، والعلم والسيـاسة، ولم يرد المال، لأنه لو أراد المال لم يقتض الخـبر عن ذلك فائدة؛ لأنه مـعلوم أن الأبناء يرثون الآباء أموالهم، وليس مـعلوما أن كل ابن يقوم مقام أبيه في الملك، والعلم والنبوة.

وفي هذا الحـديث أيضا من الفـقه دليل على صـحة ما ذهـب اليه فقهاء أهل الحجاز، وأهل الحـديث، من تجويز الأوقاف في الصدقات المحبسـات، وأن للرجل أن يحبس ماله، ويوقفه على سـبيل من سبل الخير، يجري عليه من بعد وفـاته وفيه جواز الصدقة بالشيء الذي لا يقف المتصدق على مبلغه، لأن تركته ﷺ لم يقف على مبلغ ما تنتهي اليه وسنوضح ذلك في باب أبي الزناد ان شاء الله.

وفيه أيضا دلالة واضحة على اتخاذ الأموال، واكتساب الضياع وما يسع الانسان لنفسـه، وعماله، وأهليهم، ونوائبـهم، وما يفضل على الكفاية.

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

وفي ذلك رد على الصوفية، ومن ذهب مذهبهم في قطع الاكتساب المباح، وقد استدل بهذا الحديث قوم في أن للقاضي ان يقضي بعلمه، كما قضى أبو بكر في ذلك بما كان عنده من العلم. وهذا عندي محمله اذا كانت الجماعة حول القاضي والحاكم يعلمون ذلك، أو يعلمه منهم من ان احتيج إلى شهادته عند الانكار كان في شهادته براءة وثبوت حجة. على المحكوم عليه، والله أعلم؛ لأن أبا بكر لم ينفرد بالحديث، بل سمعه معه عن النبي ﷺ، جماعة غيره، ولو انفرد به ما كان ذلك بضائر له، ولا قادح في معنى ما جاء به؛ لأنه علم لا يحتاج فيه القاضي إلى شهادة ، الا ترى ان القاضي اذا قضى بما علمه من الكتاب والسنة، ليس يحتاج فيه إلى شاهد ولا بينة انه علم ذلك وقد تقدم في قولنا: ان في هذا الحديث أيضا دلالة على قبول خبر الواحد العدل.



ما جاء في مناقب عمر رضى اللـه عنه

[٥] مـالك، عن زيد بن أسلم، أن عـمـر بن الخطاب سـأل رسـول الله ﷺ عن الكلالة؟ فقال رسول الله ﷺ: يكفيك من ذلك الآية التي نزلت في الصيف في سورة النساء [١].

قال أبو عمر:

طعن قوم من الملحدين على عـمر رضي الله عنه، في هذه القصة، ونسبـوه الى قلة الفهم، فـأوضحوا جـهلهم، وكشفـوا قلة فهـمهم، وسرحوا عن بدعتـهم، وقد عرف المسلمون موضع فطنة عمـر وفهمه وذكائه، حـتى لقد كان يسـبق التنزيل بفطنته، فيـنزل القرآن على ظنه ومراده، وهذا مـحفوظ مـعلوم عنه في غيـر ما قصـة، منها نزول آية الحجـاب[٢]، وآية فـداء الاسرى[٣]، وآية« اتخـذوا من مقـام ابراهيم مصلى»[٤] وآية تحريم الخمر[٥]، وغير ذلك مما يطول ذكره. ولا يجهل فضائله وموضعه من العلم، الا من سـفه نفسه، ولعمري ان في هذا

---

(١) هكذا رواه مالك مرسلا. وسيأتي تخريجه في كتاب «الفرائض والوصية» جزء البيوع.

(٢) حـم (١/ ٢٣-٢٤-٣٦-٣٧). خ (١/ ٦٦٤/ ٤٠٢) (٨/ ٢١٣/ ٤٤٨٣) (٨/ ٦٧٦/ ٤٧٩٠) وفيها ذكر قصة نزول آية الحجاب. ورواه:
ت (٥/ ١٩٠/ ٢٩٥٩-٢٥٦٠). جه (١/ ٣٢٢/ ١٠٠٩). مختصرا دون ذكر قصة الحجاب.

(٣) رواه من حديث ابن مسعود: حم (١/ ٣٨٣-٣٨٤). ت (٤/ ١٨٥-١٨٦/ ١٧١٤) وأشار إلى القصة الطويلة وقـال: هذا حديث حسن وأبو عبيـدة لم يسمع من أبيه و (٥/ ٢٥٣/ ٣٠٨٤) أطول منه. ك (٣/ ٢١-٢٢) وقال: صحيح الإسناد ووافقـه الذهبي . البيهقي : في الدلائل (٣/ ١٣٨) ورواه من حديث ابن عباس.
م (٣/ ١٣٨٣-١٣٨٥/ ١٧٦٣).

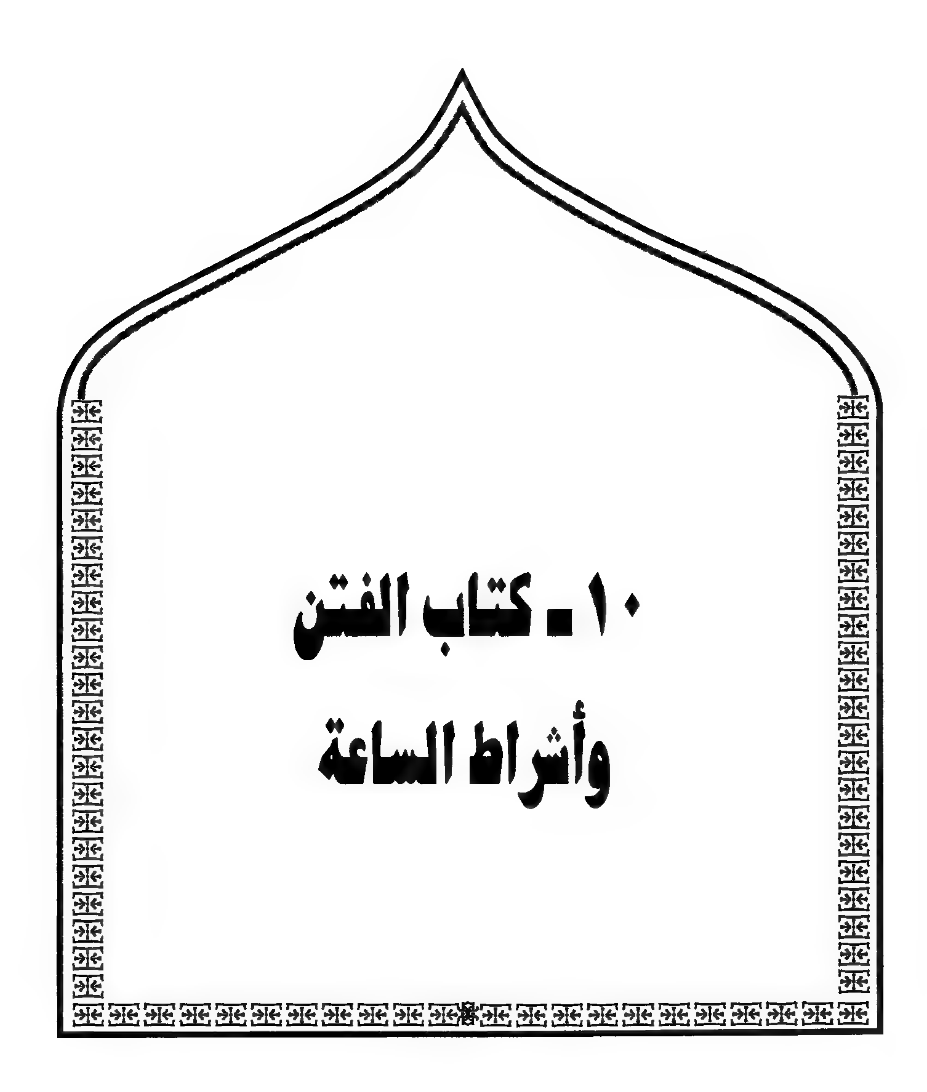
(٤) انظر تخريجه في التعليق رقم (٢).

(٥)حم (١/ ٣١٧/ ٣٧٨)[شـــاكـــر]. د(٤/ ٧٩-٨٠/ ٣٦٧٠). ت(٥/ ٢٣٦-٢٣٧/ ٣٠٤٩) =

الخبر عنه في الكلالة، ما يزيد في فضله، ويوضح عن مهمه ومنزلته عند رسول الله ﷺ، لأنه لو لم يكن عند رسول الله ﷺ ممن يقوم باستخراج التأويل، واستنباط المعاني من التنزيل، لما رد رسول الله ﷺ هذا ومثله الى نظره واستنباطه، والى بصره واستخراجه، ولما قال له: يكفيك آية الصيف، ولو كان عنده ممن لايدرك استخراج التأويل من ظاهر التنزيل، لما كفته عنده الآية، ولبين له ما يحتاج من ذلك اليه، وأوضح له ما أشكل عليه، اذ كان بيانه واجبا لازما له ﷺ. وروى يحيى بن آدم ، عن شريك، عن حبيب بن أبي عمرة، عن مجاهد. وعن شريك أيضا عن مجالد، عن عامر الشعبي، قالا: كان عمر بن الخطاب يرى الرأي، فينزل به القرآن.

= ن (٨/ ٦٨١-٦٨٢/ ٥٥٥٥). ك (٢/ ٢٧٨) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

البيهقي (٨/ ٢٨٥). قال ابن كثير في التفسير (٢/ ٨٨) :«وصحح هذا الحديث على بن المديني والترمذي». [المائدة: ٩٢-٩٣].



١٠ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة

رأس الكفر في الروافض وأذنابهم

[١] مالك، عن أبي الزناد، عن الاعرج، عن أبي هريرة. أن رسول الله ﷺ قال: رأس الكفر نحو المشرق، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والابل الفدادين أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم(١).

أما قوله رأس الكفر نحو المشرق، فهو أن أكثر الكفر وأكبره كان هناك، لانهم كانوا قوما لا كتاب لهم- وهم فارس ومن وراءهم، ومن لا كتاب له، فهو أشد كفرا من أهل الكتاب، لانهم لا يعبدون شيئا، ولا يتبعون رسولا، فهذا - والله أعلم- معنى قوله رأس الكفر نحو المشرق،وقد مضى بعض هذا المعنى في كتابنا هذا عند قوله ﷺ: من حيث يطلع قرن الشيطان، فلا وجه لاعادة ذلك ههنا، وأما أهل الخيل والابل، فهم الاعراب أهل الصحراء، وفيهم التكبر والتجبر والخيلاء- وهي الاعجاب والفخر والتبختر. وأماأهل الغنم فهم أهل سكينة وقلة أذى وقلة فخر وخيلاء- على ما قال النبي ﷺ فهو الصادق في خبره ﷺ.

وأما قوله الفدادين، فكان مالك يقول: الفدادون هم أهل الجفاء، وهم أهل الخيل والوبر- يريد بالوبر: الابل، وهو كما قال مالك. قال أبو عبيد : هم الفدادون- بالتشديد- وهم الرجال، والواحد فداد.

وقال الاصمعي:هم الذين تعلوا أصواتهم في حروثهم ومواشيهم وما يعالجون منها. قال أبو عبيد: و كذلك قال الاصمعي، قال: ويقال منه فد الرجل يفد فديدا، إذ اشتد صوته، وأنشد:

---

(١) حم (٥٠٦/٢). خ (٣٣٠١/٤٣١/٦). م (٨٥/٧٢/١).

انـبئـت أخـوالي بني يزيد ظـلما علـينا لـهـم فـديد

قال أبو عبيد: وكان أبو عبـيدة يقول غير ذلك كله، قال: الفدادون المكثرون من الابل الذي يملك أحدهم المائتين منها- إلى الالف، يقال للرجال فداد اذا بلغ ذلك، وهم مع هذا جفاة أهل خيلاء. وقال الاخفش في الفدادين قولان: أحدهما أنهم الاعراب، سموا بذلك لارتفاع أصواتهم عند سقي إبلهم وحركاتهم مع رغاء إبلهم، والفديد الاصوات والجلبة. وقيل: إنما سموا الفدادين من أجل الفدافد، وهي الصحاري والبوادي الخالية، واحدها فدفد، والاول أجود.

قال أبو عمر: وروي من حديث قيس بن عاصم، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول أهل الابل أهل الجفاء، قال أبو عمر: ليس اسناد هذا اللفظ بالقائم، وقد صح عنه ﷺ أنه قال: من لزم البادية جفا.

وروى الثوري وابن عيينة، عن أبي موسى التمار، عن وهب ابن منبه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل، ومن لزم السلطان افتتن[1].

قال أبو عبيد: ومن هذا الحديث الذي يروى أن الارض إذا دفن فيها الانسان قالت له: ربما مشيت علي فدادا، والمعنى ذا مال كثير، وذا خيلاء.

قال أبو عمر: الحديث حدثناه قاسم بن محمد ، قال حدثنا خالد ابن سعد، قال حدثنا محمد بن فطيس، قال حدثنا بكر بن

---

(١) حم (١/٣٥٧). د (٣/٢٧٨/٢٨٥٩). ت (٤/٤٥٤/٢٢٥٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عباس لا نعرفه إلا من حديث الثوري.

سهل، قال حدثنا عبد الله بن صالح، قال حدثنا معاوية بن صالح، عن يحيى بن جابر الطائي، عن ابن عائذ الأزدي، عن عضيف بن الحارث، قال: أتيت بيت المقدس أنا وعبد الله بن عبيد ابن عمير، قال: فجلسنا إلى عبد الله بن عمرو بن العاص، فسمعته يقول: إن القبر يكلم العبد إذا وضع فيه، فيقول: يا بن آدم، ما غرك بي؟ ألم تعلم أني بيت الوحدة؟ ألم تعلم أني بيت الظلمة؟ ألم تعلم أني بيت الحق؟ يا ابن آدم، ما غرك بي، لقد كنت تمشي حولي فدادا. قال ابن عائذ: قلت لغضيف: ما الفداد يا أبا أسماء؟ قال كبعض مشيتك يا ابن أخي أحيانا. قال غضيف : فقال صاحبي - وكان أكبر مني- لعبد الله بن عمرو: فإن كان مؤمنا فماذا له ؟ قال: يوسع له في قبره، ويجعل منزله أخضر، ويعرج بنفسه إلى الله (تعالى).



الفتنة حيث الروافض وأذنابهم

[٢] مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق يقول: ها إن الفتنة ههنا، ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان [١].

لم يختلف في إسناد هذا الحديث- والحمد لله - ولا في لفظه، وقد حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، وعبد الله بن عمر بن اسحاق، قالا: حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن جابر، قال حدثنا سعيد بن أبي مريم، أخبرنا مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: رأيت رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق يقول: ها إن الفتنة ههنا، إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان[٢].

في هذا الحديث علم من أعلام نبوة رسول الله ﷺ لاخباره بالغيب عما يكون بعده. و الفتنة ههنا بمعنى الفتن، لان الواحدة ههنا تقوم مقام الجميع في الذكر، لان الالف واللام في الفتنة ليسا إشارة إلى معهود، وإنما هما إشارة إلى الجنس، مثل قوله: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي ﴾ [النور: (٢)]. ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾ [المائدة: (٣٨)]. فأخبره ﷺ عن إقبال الفتن من ناحية المشرق، وكذلك أكثر الفتن من المشرق انبعثت وبها كانت، نحو الجمل، وصفين، وقتل الحسين، وغير ذلك مما يطول ذكره مما كان بعد ذلك من الفتن بالعراق، وخراسان، إلى اليوم، وقد كانت الفتن في كل ناحية من نواحي الاسلام، ولكنها بالمشرق أكثر أبدا.

---

(١)و(٢) حم (٢/ ٢٣..). خ (٦/ ٣٣٦/ ٣٢٧٩). والحديث ورد عن ابن عمر أيضا لكن من طرق أخرى عند م (٤/ ٢٢٢٨/ ٢٩٠٥). ت (٤/ ٤٥٩/ ٢٢٦٨).

ومثل هذا الحديث قوله ﷺ إني أرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر[١]، وقد يحتمل أن تكون الفتنة في هذا الحديث معناها الكفر، وكانت المشرق يومئذ دار كفر، فأشار اليها، والفتنة لها وجوه في اللغة، منها: العذاب، ومنها الاحراق، ومنها الحروب التي بين الناس، ومنها الابتلاء والامتحان، وغير ذلك على حسبما قد ذكره أهل اللغة، وأما قوله من حيث يطلع قرن الشيطان، فقد مضى القول فيه في باب زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن الصنابحي من كتابنا هذا، فلا وجه لاعادة ذلك ههنا.

(١) حم (٥/ ٢٠٠). خ (٤/ ٤/ ١١٧/ ١٨٧٨). م (٤/ ٢٢١١/ ٢٨٨٥).

تمني الموت عند حدوث الفتن

[٣] مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه»[١].

قال أبو عمر:

قد ظن بعض الناس أن هذا الحديث معارض لنهيه ﷺ عن تمني الموت بقوله ﷺ «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به»[٢] قال: وفي هذا الحديث إباحة تمني الموت، وليس كما ظن وإنما هذا خبر أن ذلك سيكون لشدة ما ينزل بالناس من فساد الحال في الدين وضعفه وخوف ذهابه لا لضر ينزل بالمؤمن في جسمه.

وأما قوله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه» فإنما هو خبر عن تغير الزمان وما يحدث فيه من المحن والبلاء والفتن، وقد أدركنا ذلك الزمان كما شاء الواحد المنان لا شريك له، عصمنا الله ووفقنا وغفر لنا آمين.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا ابن الاصبهاني، قال أخبرنا شريك ابن عبد الله، عن عثمان بن عمير أبي اليقظان، عن زاذان أبي عمر،

---

(١) حم (٢/ ٢٣٦). خ (١٣/ ٩٣/ ٧١١٥). م (٤/ ٢٢٣١/ ١٥٧(٥٣)). جه (٢/ ١٣٤٠/ ٤٠٣٧).

(٢) أخرجه من حديث أنس: حم (٣/ ١٦٣-١٩٥-٢٠٨-٢٤٧). خ (١٠/ ١٥٦/ ٥٦٧١). م (٤/ ٢٠٦٤/ ٢٦٨٠). د (٣/ ٤٨٠-٤٨١/ ٣١٠٨-٣١٠٩). ت (٣/ ٣٠٢/ ٩٧١). ن (٤/ ٣٠٠/ ١٨١٩). جه (٢/ ١٤٢٥/ ٤٢٦٥).

عن عليم، قال: كنت مع عبس الغفاري على سطح له، فرأى قوما يتحملون من الطاعون، فقال: يا طاعون، خذني إليك، ثلاثا يقولها، فقال له عليم: لم تقول هذا ؟ ألم يقل رسول الله ﷺ «لا يتمنى أحدكم الموت، فإنه عند انقطاع عمله، ولا يرد فيستعتب»؟ فقال عبس: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: بادروا بالموت ستا: إمرة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفافا بالدم، وقطيعة الرحم، ونشوا يتخذون القرآن مزامير، يقدمون الرجل ليغنيهم بالقرآن- وإن كان أقلهم فقها [(١)]. وهذا حديث مشهور روي عن عبس الغفاري من طرق، قد ذكرناها في كتاب البيان عن تلاوة القرآن- والحمد لله.

وفي قول رسول الله ﷺ: اللهم إذا أردت بالناس فتنة فاقبضني إليك غير مفتون [(٢)] ما يوضح لك معنى هذا الحديث. ومثل هذا قول

---

(١) حم(٣/ ٤٩٤). طب (١٨/ ٣٦/ ٦١). وفي سنده:

شريك بن عبد الله القاضي: صدوق، يخطئ كثيرا وتغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة.

أبو يقظان وهو عثمان بن عمير: ضعيف، واختلط وكان يدلس ويغلو في التشيع.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٤٨) وقال: «رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط والكبير بنحوه إلا أنه قال عن عابس الغفاري، فذكر الهيثمي حديثه ثم قال: «وفي إسناد أحمد عثمان بن عمير البجلي وهو ضعيف وأحد إسنادي الكبير رجاله رجال الصحيح».

قلت: أخرجه: الطبراني في الكبير (٣/ ٢٣٧-٢٣٨/ ٣١٦٢). ك (٣/ ٤٤٣) وسكت عليه هو والذهبي. والحديث ذكره الشيخ ناصر في الصحيحة (٢/ ٧١٠-٧١١/ ٩٧٩) بطرق أخرى وحكى عن الحافظ تصحيحه له في الإصابة.

(٢) أخرجه من حديث ابن عباس: ت (٥/ ٣٤٢/ ٣٢٣٣) من طريق أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس. وقال : وقد ذكروا بين أبي قلابة وبين ابن عباس في هذا الحديث رجلا. وقد رواه قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن الحلاج عن ابن عباس. ثم أسنده (٣٢٣٤) وقال: «حديث حسن غريب من هذا الوجه». وأخرجه من حديث معاذ بن جبل: ت (٥/ ٣٤٣-٣٤٤/ ٣٢٣٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح ، سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث، فقال: هذا حديث حسن صحيح.

عمـر: اللهم قـد ضعفـت قوتي وكبـرت سني، وانتـشرت رعيـتي، فاقبـضني إليك غير مضيع ولا مـفرط. فما جاوز ذلك الشـهر حتى قبض -رحمـة الله عليه- وقد ذكرنا هذين الخبـرين في باب يحيى بن سعيد، وقد روى شعبة عن سلمة بن كهيل، قال: سمعت أبا الزعراء يحـدث عن عبـد الله، قال: ليـأتين عليكم زمـان يأتي الرجل القبـر فيقول: يا ليتني مكان هذا، ليس به حب الله، ولكن من شدة ما يرى من البلاء.

حدثنا خلف بن القـاسم، حدثنا أحمد بن صالح بن عـمر المقرئ، حدثنا أحمد بن جعفر بن محـمد بن عبيد الله المنادي، حدثنا العباس ابن محمد الدوري، حدثنا عبد الرحمن بن يونس أبو يونس الجعدي، حدثنا عمر بن أبان أخو عبـد العزيز بن أبان، عن سفيان، عن رجل، عن عمر بن عبد العزيز، أنه مر على أهل مجلس فقال: ادعو الله لي بالموت، قال: فدعوا له: فما مكث إلا أياما حتى مات.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أحمـد بن صالح، حدثنا أحمد بن جعفر بن عبيد الله، حدثنا العباس بن محمد الدوري املاء، حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، حدثنا أحمد بن كثير الطرسوسي، حدثنا حماد ابن سلمة، قال: كـان سفيان الثـوري عندنا بالبصرة، فكان كثـيرا ما يقول: ليتني قـد مت، ليتني قد استرحت، ليتني في قـبري، فقال له خالد بن سلمة: يا أبا عبد الله، مـا كثرة تمنيك هذا الموت ؟ والله لقد آتاك الله القرآن والعلم. فقال له سفيان: يا أبا سلمة، وما تدري لعلي أدخل في بدعة، لعلي أدخل فيـما لا يحل لي، لعلي أدخل في فتنة، أكون قد مت وسبقت هذا.

وقال يحيى بن يمان: سمعت سفـيان يقول: قد كنت أشتهي أن من حسن إسلام المرء تركه مـا لا يعنيه عند حدوث الفتن وكل ما لا ينفع

أمرض وأموت، فأما اليوم، فليتني مت فجأة، لأني أخاف أن أتحول عما أنا عليه، من يأمن البلاء بعد خليل الرحمن - وهو يقول ﴿ وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [إبراهيم: (٣٥)].

وقال يحيى بن يمان عن سفيان، لما جاء البشير يعقوب قال له: على أي دين تركت يوسف؟ قال: على الاسلام، قال: الآن تمت النعمة.

وفي هذا الحديث أيضا من العلم إباحة الخبر بما يأتي بعد وبما يكون، وهذا غير جائز على القطع إلا لمن أظهره الله على غيبه ممن ارتضى من رسله، وبالله العصمة والتوفيق.

أنشدنا غير واحد لمنصور الفقيه -رحمه الله-:

قد غلب الغي على الغي وأصبح الناس كلا شي
وأصبح الميت في قبره أحسن أحوالا من الحي

من حسن إسلام المرء
تركه ما لا يعينه عند حدوث الفتن وكل ما لا ينفع

[٤] مالك، عن ابن شهاب، عن علي بن حسين، بن علي بن أبي طالب، أن رسول الله ﷺ قال: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه[1].

هكذا رواه جماعة الموطأ عن مالك فيما علمت، الا خالد بن عبد الرحمن الخراساني، فانه رواه عن مالك، عن ابن شهاب، عن علي بن الحسين، عن أبيه، وكان يحيى بن سفيان يثني على خالد بن عبد الرحمن الخراساني- خيرا، وقد تابعه موسى بن داود الضبي- قاضي طرسوس، فقال فيه أيضا عن أبيه- وهما جميعا لا بأس بهما، الا أنهما ليس بالحجة على جماعة رواة الموطأ الذين لم يقولوا فيه عن أبيه.

فأما رواية خالد بن عبد الرحمن، فحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدثني أبي، قال حدثنا محمد بن قاسم: وحدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا الحسن بن رشيق، قالا: حدثنا

---

(١) ت (٤/ ٤٨٤/ ٢٣١٨) من طريق مالك بهذا الإسناد. حم (١/ ٢٠١) من حديث حسن بن علي مرفوعا وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢١) «رواه أحمد والطبراني في الثلاثة ورجال أحمد والكبير ثقات.» ورواه ت (٤/ ٤٨٣/ ٢٣١٧).

جه (٢/ ١٣١٥/ ٣٩٧٦) من حديث أبي سلمةعن أبي هريرة مرفوعا. حب:الإحسان (١/ ٤٦٦/ ٢٢٩) . وقال النووي في الأربعين: حديث حسن. وذكره الهيثمي في المجمع (٨/ ٢١) من حديث زيد بن ثابت وقال: «رواه الطبراني في الصغير وفيه محمد بن كثير بن مروان وهوضعيف.وعزاه السيوطي للحاكم في الكنى من حديث أبي بكر والشيرازي من حديث أبي ذر والحاكم في تاريخه: عن علي بن أبي طالب. والطبراني في الأوسط عن زيد ابن ثابت وابن عساكر عن الحارث بن هشام، ورمز للحديث بالصحة . انظر فيض القدير (٦/ ١٢/ ٨٢٤٣).

اسحاق بن ابراهيم بن يونس، قال: حدثنا بحر بن نصر، قال: حدثنا خالد بن عبد الرحمن الخراساني، قال: حدثنا مالك، عن الزهري، عن علي بن حسين، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: من حسن إسلام المرء، تركه ما لا يعنيه(١).

وحدثنا خلف بن القاسم، حدثنا محمد بن عبد الله بن أحمد القاضي، حدثنا أحمد بن عمرو بن جابر، وأبو جمعة، قالا: حدثنا محمد بن إبراهيم بن كثير، أخبرنا محمد، حدثنا علي بن عمر، حدثنا أبو هريرة محمد بن علي بن حمزة الانطاكي، حدثنا محمد بن إبراهيم بن كثير، قال حدثنا خالد بن عبد الرحمن الخراساني، حدثنا مالك، عن الزهري، عن علي بن حسين، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: من حسن إسلام المرء، تركه ما لا يعنيه(٢).

أخبرنا محمد، حدثنا علي بن عمر، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النسابوري، حدثنا بحر بن نصر بن سابق، وسعد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين- مولى عثمان بن عفان، قال: حدثنا خالد بن عبد الرحمن الخراساني، قال: حدثنا مالك بن أنس، زاد سعد وعبد الله بن عمر العمري: عن الزهري، عن علي بن حسين، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: من حسن اسلام المرء، تركه ما لا يعنيه(٣).

وأما رواية موسى بن داود، فأخبرنا محمد، حدثنا علي بن عمر، قال حدثنا محمد بن مخلد بن حفص، حدثنا ابراهيم بن محمد بن مروان بن كنانة، قال حدثنا موسى بن داود، قال حدثنا مالك بن أنس، وعبد الله بن عمر العمري، عن ابن شهاب، عن علي بن

---

(١) و(٢) و(٣) تقدم تخريجه في حديث الباب.

حسين، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: من حسن اسلام المرء، تركه ما لا يعنيه[١].

قال أبو عمر:

انما أوتي فيه خالد بن عبد الرحمن، وموسى بن داود -والله أعلم-. لانهما حملا حديث مالك في ذلك على حديث العمرى، عن الزهري فيه. ورواه زياد بن سعد، عن الزهري، واختلف في حديثه على ابن المقري: حدثني عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا عبد الجبار بن أحمد السمرقندي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن زياد بن سعد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: من حسن اسلام المرء، تركه ما لا يعنيه [٢].

حدثني محمد بن خليفة، حدثنا محمد بن الحسن، حدثنا أبو سعيد المفضل ابن محمد الجندي، قال: حدثنا ابن المقري، قال: حدثنا ابن عيينة، عن زياد بن سعد، عن الزهري، عن علي بن حسين، قال: قال رسول الله ﷺ: من حسن اسلام المرء، تركه ما لا يعنيه.

وكذلك رواه ابن المبارك، عن ابن عيينة، عن زياد بن سعد، عن الزهري، عن علي بن حسين- مرسلا.

وأما عبد الجبار، فقد أخطأ فيه واعضل، ولا مدخل لسعيد بن المسيب في هذا الحديث، ولا يصح فيه عن الزهري الا اسنادان: أحدهما ما رواه مالك ومن تابعه،- وهم أكثر اصحاب الزهري، عن علي بن حسين - مرسلا، والآخر ما رواه الأوزاعي، عن قرة بن

---

(١) و(٢) تقدم تخريجه في حديث الباب.

حيوئيل عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة- مسندا، والمرسل عن علي بن حسين أشهر وأكثر، وما عدا هذين الاسنادين، فخطأ لا يعرج عليه.

وأما حديث قرة بن حيوئيل، فحدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن، قال: حدثنا أحمد بن الحسين- أبو الجهم الدمشقي، قال: حدثنا أحمد بن أبي الجواري قال: حدثنا أبو مسهر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الله بن سماعة، قال: حدثنا الاوزاعي، عن قرة بن حيوئيل، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: من حسن اسلام المرء، تركه ما لا يعنيه[١].

وحدثنا محمد بن خليفة قال: حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال: حدثنا علي بن محمد بن لؤلؤ البغدادي، قال: حدثنا الاوزاعي، عن قرة بن حيوئيل، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: من حسن اسلام المرء، تركه ما لا يعنيه[٢].

حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا النحاس، قال: حدثنا الحسن بن علي الرافقي، قال: حدثنا العباس بن الوليد بن يزيد، قال: حدثني أبي: قال: حدثني الاوزاعي، قال: حدثني قرة بن عبد الرحمن بن حيوئيل، قال: حدثني الزهري، قال: حدثني أبو سلمة، قال: حدثني أبو هريرة: قال: قال رسول الله ﷺ من حسن اسلام المرء، تركه ما لا يعنيه[٣].

قال أبو عمر:

---

(١)و(٢) و(٣) تقدم تخريجه في حديث الباب.

كلامه هذا ﷺ من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الالفاظ القليلة، وهو مما لم يقله أحد قبله - والله أعلم، الا أنه قد روي عنه ﷺ، أنه قال في صحف إبراهيم من عد كلامه من عمله، قل كلامه الا فيما يعنيه: حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين الفريابي، حدثني ابراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، قال: حدثني ابي عن جدي، عن أبي ادريس الخولاني، عن ابي ذر، قال: قلت: يا رسول الله، ما كانت صحف ابراهيم عليه السلام؟ قال: كانت أمثالا كلها- فذكر الحديث. قال: وكان فيها: وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه، مقبلا على شأنه، حافظا للسانه، ومن حسب كلامه من عمله، قل كلامه الا فيما يعنيه(١).

وحدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال حدثنا محمود بن خالد، قال: حدثنا عمر بن عبد الواحد، قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: وقف رجل على لقمان الحكيم وهو في حلقة عظيمة، فقال: الست عبد بني الحسحاس؟ فقال: بلى، قال: فأنى بلغت ما أرى، قال: قدر الله، وصدق الحديث، وتركي ما لا يعنيني.

وذكر مالك في موطئه، أنه بلغه انه قيل للقمان: ما بلغ بك ما نرى؟ يريدون الفضل، فقال لقمان: صدق الحديث، وأدء الامانة، وترك ما لا يعنيني.

وروى أبو عبيدة، عن الحسن قال: من علامة اعراض الله عزوجل عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه. وقال سابق:

---

(١) حب:الإحسان (٢/٧٦/٣٦١). أبو نعيم في الحلية (١/١٦٦-١٦٧). الطبراني في الكبير (٢/١٥٧/١٦٥١). وفيه إبراهيم بن هشام. قال أبو حاتم أظنه لم يطلب العلم. وهو كذاب. وقال ابن الجوزي: قال أبو زرعة: كذاب. (ميزان الاعتدال [٢٤٤]).

والنفس إن طلبت ما ليس يعنيها جهلا و سخفا تقع فيما يعنيها

وقال الحسن بن حميد:

إذا عقل الفتى استحيا واتقى وقلت من مقالته الفضول

قال أبو عمر:

روينا عن أبي داود السجستاني رحمه الله أنه قال: أصول السنن في كل فن أربعة أحاديث، أحدها حديث عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ انه قال: انما الاعمال بالنيات، ولكل امرىء ما نوى[1]، والثاني: حديث النعمان بن بشير، عن النبي ﷺ أنه قال: الحلال بين و الحرام بين، وبين ذلك أمور مشتبهات، فمن اتقى الشبهات، استبرأ لدينه وعرضه[2]، الحديث. والثالث: حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: من حسن اسلام المرء، تركه ما لا يعنيه[3]. والرابع حديث سهل بن سعد، عن النبي ﷺ انه قال: ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس، يحبك الناس[4].

حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا علي بن علي بن محمد بن مسرور، قال حدثنا أحمد بن أبي سليمان، قال: حدثنا سحنون،

---

(١) خ (١/١١/١). م (٣/١٥١٥/١٩٠٧). ت (٤/١٥٤/١٦٤٧). ن (١/٦٢/٧٥). د (٢/٦٥١/٢٢٠١).

(٢) حم (٤/٢٦٧). خ (١/١٦٨/٥٢). م (٣/١٢١٩/١٥٩٩). د (٣/٦٢٣/٣٣٢٩). ت (٣/٥١١/١٢٠٥). ن (٧/٢٧٩/٤٤٦٥). جه (٢/١٣١٨/٣٩٨٤).

(٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

(٤) جه (٢/١٣٧٣/٤١٠٢). ك (٤/٣١٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورده الذهبي بقوله: «خالد بن عمرو القرشي: وضاع» =

قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني سحبل بن محمد الاسلمي، قال: سمعت محمد بن عجلان يقول: انما الكلام اربعة: ان تذكر الله، أو تقرأ القرآن، أو تسأل عن علم فتخبر به، أو تتكلم فيما يعنيك من أمر دنياك.

= وقال البوصيري في الزوائد: في إسناده خالد بن عمرو، وهوضعيف شفق على ضعفه، واتهم بالوضع وأورده له العقيلي هذا الحديث، وقال: ليس له أصل من حديث الثوري. لكن قال النووي عقب هذا الحديث:رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة».

قلت: لكن تابعه محمد بن كثير وأبو قتادة، وللحديث شاهد مرسل، انظر تفصيل ذلك في الصحيحة (٩٤٤).

ما جاء في العزلة في آخر الزمان أو عند ظهور الفتن

[٥] مالك عن عبدالله بن عبدالرحمن بن معمر الانصاري، عن عطاء بن يسار انه قال: قال رسول الله ﷺ: « الا اخبركم بخير الناس منزلا ؟ رجل آخذ بعنان فرسه يجاهد في سبيل الله، الا اخبركم بخير الناس منزلة بعده؟ رجل معتزل في غنيمة له يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد الله لا يشرك به شيئا».

هذا حديث مرسل من رواية مالك، لا خلاف عنه فيه وقد يتصل من وجوه ثابتة عن النبي ﷺ من حديث عطاء بن يسار وغيره، وسنذكر ذلك في آخر الباب ان شاء الله، و هو من احسن حديث يروى في فضل الجهاد، وفي الجهاد من الفضائل على لسان رسول الله ﷺ ما لا يكاد يحصى، قد مر منها كثير في كتابنا هذا، وليس هذا على شرطنا موضع ذكرها.

واما قوله: خير الناس بعده، رجل معتزل في غنيمة له، ففي ذلك حض على الانفراد عن الناس واعتزالهم، والفرار عنهم، ولست ادري في هذا الكتاب موضعا أولى بذكر العزلة وفضلها من هذا الموضع، وقد فضلها رسول الله ﷺ كما ترى، وفضلها جماعة العلماء والحكماء، لاسيما في زمن الفتن وفساد الناس، وقد يكون الاعتزال عن الناس مرة في الجبال والشعاب، ومرة في السواحل والرباط، ومرة في البيوت، وقد جاء في غير هذا الحديث: «اذا كانت الفتنة، فاخف مكانك، وكف لسانك» ولم يخص موضعا من موضع، وقد قال عقبة ابن عامر لرسول الله ﷺ: «ما النجاة يارسول الله؟ فقال: يا عقبة

امسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك »[١]، وبمثل هذا اوصى ابن مسعود رجلا قال: اوصني وقد حدثنا محمد بن عبد الملك، حدثنا ابن الاعرابي وحدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم ابن اصبغ قالا: حدثنا ابراهيم بن عبد الله العبسي اخبرنا وكيع عن الاعمش عن مسلم البطين، عن عدسة قال: مر بنا ابن مسعود فأهدي له طائر فقال ابن مسعود: وددت اني حيث صيد هذا الطائر، لا يكلمني أحد ولا أكلمه. وقال رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمر: «إذا رأيت الناس مرجت عهودهم، وخفت اماناتهم، فالزم بيتك واملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر»[٢] وقالت عائشة: كان اول ما بديء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة، ثم حبب اليه الخلاء، فكان يمكث الايام في غار حراء يتعبد، ويتزود لذلك من عند خديجة، فيبقى الايام ذوات العدد، ثم يرجع الى خديجة فتزوده، فلم يزل كذلك حتى جاءه الوحي[٣]. ذكره معمر وغيره عن الزهري عن عروة عن عائشة، وكان يقال قديما: طوبى لمن خزن لسانه، ووسعه بيته وبكى على خطيئته.

حدثنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا علي بن أزهر ابو الحسن الفرغاني بفرغان، حدثنا عيسى بن يونس عن ثور بن يزيد عن ابي يحيى سليم بن عامر قال: قال ابو الدرداء: نعم صومعة

---

(١) حم (٥/٢٥٩). ت (٤/٥٢٣/٢٤٠٦). وقال: هذا حديث حسن.
(٢) حم (٢/١٦٢و٢١٢و٢٢٠و ٢٢١). د (٤/٥١٣/٤٣٤٢و٤٣٤٣).
جه (٢/١٣٠٧/٣٩٥٧). ك (٤/٥٢٥) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وقال المنذري والعراقي: سنده حسن ذكره في فيض القدير (١/٣٥٣/ ٦٢٦).
(٣) حم (٦/١٥٣). خ (١/٢٢/٣). م (١/١٣٩/ ١٦٠).

الرجل بيته يكف فيه بصره ونفسه وفرجه واياكم والمجالس في الاسواق فإنها تلغي وتلهي.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا علي بن محمد حدثنا احمد بن داود حدثنا سحنون حدثنا ابن وهب اخبرني مسلم بن خالد عن إسماعيل بن أمية أن عمر بن الخطاب قال: إن اليأس غنى وإن الطمع فقر حاضر، وإن العزلة راحة من خلطاء السوء وقد روي عن النبي ﷺ انه قال: «صوامع المؤمنين بيوتهم»[1] من مراسيل الحسن وغيره.

وأخبرنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني حدثنا سعيد ابن ابي مريم اخبرنا ابن لهيعة عن يسار بن عبدالرحمن قال: قال لي بكير بن الاشج: ما فعل خالك؟ قال: قلت: لزم البيت منذ كذا وكذا، فقال: إلا ان رجالا من اهل بدر لزموا بيوتهم بعد قتل عثمان، فلم يخرجوا إلا الى قبورهم، قال: وحدثنا محمد بن مخلد حدثنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشي حدثنا محمد بن كثير اخبرنا شعبة عن إسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال: قال طلحة بن عبيد الله: أقل لعيب الرجل لزومه بيته. وعن حذيفة انه قال: لوددت اني وجدت من يقوم لي في مالي فدخلت بيتي، فأغلقت بابي، فلم يدخل علي احد، ولم اخرج الي احد حتى الحق بالله عز وجل. وقال

---

(١) القضاعي في «مسند الشهاب» (١٣٢٢) عن أبي أمامة بلفظ (نعم صومعة المسلم بيته» وفيه عفير بن معدان وهوضعيف. ورواه أبو القاسم الأصبهاني في كتاب الترغيب والترهيب (٢/ ٩١٢/ ٢٢٣٤) عن أبي الدرداء موقوفا بلفظ: «نعم صومعة الرجل بيته». وقال العجلوني في كشف الخفا (٢/ ٣٢٢) «رواه العسكري عن أبي الدرداء رفعه والبيهقي موقوفا والطبراني عن أبي أمامة والعسكري عن الحسن قال: «البيوت صوامع المؤمنين»وله شواهد كثيرة.

غيره: طوبى لمن كان غنيا خفيا. وكان طاوس يجلس في البيت، فقيل له: لم تكثر الجلوس في البيت؟ فقال: حيف الائمة وفساد الناس.

قال ابو عمر: فر الناس قديما من الناس، فكيف بالحال اليوم مع ظهور فسادهم، وتعذر السلامة منهم ورحم الله منصورا الفقيه حيث يقول:

الناس بحر عميق والبعد منهم سفينة
وقد نصحتك فانظر لنفسك المسكينة

وقال رجل لسفيان الثوري : أوصني ، فقال : هذا زمان السكوت، ولزوم البيوت، وأخذ هذا منصور فقال:

الخير أجمع في السكوت وفي ملازمة البيوت
فإذا استوى لك ذا و ذا لك فاقتنع بأقل قوت

وقال منصور أيضا:

ليس هذا زمان قولك ما الحكم على من يقول انت حرام؟
والحقي بائنا بألك او انت عتيق محرر يا غلام
ومتى تنكح المصابة في العدة عن شبهة ؟ وكيف الكلام
في حرام أصاب سن بغام فتول وللغزال بغام
إنما ذا زمان كد الى المو ت وقوت مبلغ والسلام

حدثنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين حدثنا عبد الله بن محمد بن عبدالحميد حدثنا إسماعيل بن ابي الحارث قال: سمعت أحمد بن عبد الله بن يونس يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: ما رأيت لأحد خيرا من أن يدخل في جحر. وقال يحيى بن يمان: قال لي سفيان: انكر من تعرف، ولا تتعرف إلى من لا تعرف.

حدثنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين حدثنا يحيى بن محمد ابن صاعد سمعت الحسين بن الحسن المروزي يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول: رأيت الثوري في النوم، فقلت له: أوصني، فقال: اقل من معرفة الناس، اقل من معرفة الناس، قال ابن عيينة: كأنه ملدوغ من مجالسة الناس، وقال داود الطائي: فر من الناس كما تفر من الاسد واستوحش منهم كما تستوحش من السباع ومما يروى للشافعي رحمه الله، وزمانه لا محالة خير من زماننا هذا:

ليت السباع لنا كانت مجاورة إن وليتنا لا نرى ممن نرى احدا
السباع لتهدا في مرابضها والناس ليس بهاد شرهم ابدا
فاهرب بنفسك واستأنس بوحدتها تعش سليما إذا ما كنت منفردا

وقال الفضيل بن عياض: أقل من معرفة الناس، وليكن شغلك في نفسك، وقال وهيب بن الورد: خالطت الناس خمسين سنة، فما وجدت رجلا غفر لي ذنبا فيما بيني وبينه، ولا وصلني إذا قطعته ولا ستر علي عورة، ولا أمنته إذا غضب، فالاشتغال بهؤلاء حمق. وقال مالك بن دينار: قال لي راهب من الرهبان: يا مالك، إن استطعت ان تجعل بينك وبين الناس سوراً من حديد فافعل، فانظر كل جليس لا تستفيد منه خيرا في دينك فانبذه عنك.

حدثنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين حدثنا الفريابي حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي ووهب بن جرير عن شعبة عن حبيب بن عبدالرحمن عن حفص بن عاصم قال: قال عمر بن الخطاب: خذوا بحظكم من العزلة. وكان سعيد بن المسيب يقول: العزلة عبادة. وذكر عبد الله بن

حبيق قال: قال لي يوسف بن أسباط: قال لي سفيان الثوري ـ وهو يطوف حول الكعبة ـ: والذي لا اله الاهو لقد حلت العزلة، وقال بعض الحكماء: الحكمة عشرة أجزاء: تسعة منها في الصمت، والعاشرة عزلة الناس، قال: وعالجت نفسي على الصمت فلم أظفر به، فرأيت ان العاشرة خير الاجزاء وهي عزلة الناس.

قال ابو عمر: وقد جعلت طائفة من العلماء العزلة: اعتزال الشر واهله بقلبك وعملك، وإن كنت بين ظهرانيهم، ذكر ابن المبارك قال: حدثنا وهيب بن الورد قال: جاء رجل الى وهب بن منبه فقال: إن الناس قد وقعوا فيما فيه وقعوا، وقد حدثت نفسي ان لا أخالطهم، فقال: لا تفعل إنه لابد لك من الناس، ولابد لهم منك، ولك إليهم حوائج، ولهم إليك حوائج، ولكن كن فيهم اصم سميعا، أعمى بصيرا، سكوتا نطوقا، وقال ابن المبارك في تفسير العزلة: أن تكون مع القوم، فإذا خاضوا في ذكر الله فخض معهم، وإن خاضوا في غير ذلك فاسكت.

قال أبو عمر: يشبه ان يكون من ذهب هذا المذهب من حجته ما حدثناه أحمد بن قاسم بن عيسى حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة حدثنا البغوي حدثنا علي بن الجعد، حدثنا شعبة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب حدثني شيخ من اصحاب النبي ﷺ، قلت: من هو؟ قال : ابن عمر عن النبي ﷺ قال : «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أفضل من المؤمن الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم»[1].

---

(١) حم (٥/ ٣٦٥)، ، ت (٤/ ٥٧٢/ ٢٥٠٧). جـه (٢/ ١٣٣٨/ ٤٠٣٢). والحديث أورده الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٣٩).

وروينا عن الاحنف بن قيس انه قال: الكلام بالخير افضل من السكوت، والسكوت خير من الكلام باللغو والباطل، والجليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس السوء. وهذا باب يتسع بالآثار والحكايات عن العلماء والحكماء، وهو باب مجتمع عليه على حسب ما ذكرنا، ـ وبالله توفيقنا.

وأما الآثار المرفوعة في هذا الباب: فحدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا شبابة واخبرنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين البغدادي حدثنا جعفر بن محمد الفريابي حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا محمد بن اسماعيل بن ابي فديك جميعا عن ابن أبي ذئب عن سعيد ابن خالد عن اسماعيل بن عبد الرحمن بن ابي ذؤيب عن عطاء بن يسار عن ابن عباس ان النبي ﷺ خرج عليهم ـ وهم جلوس ـ فقال: ألا اخبركم بخير الناس منزلا؟ قلنا: بلى يارسول الله، فقال: رجل يمسك بعنان فرسه في سبيل الله حتى يقتل او يموت، الا اخبركم بالذي يليه؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: رجل معتزل في شعب يقيم الصلاة، ويوتي الزكاة، ويعتزل شر الناس[1].

اخبرنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين حدثنا جعفر بن محمد الفريابي حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن عطاء بن يسار عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال: «الا اخبركم بخير الناس؟ رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله، ألا

---

(١) حم (١/٢٣٧). ت (٤/١٥٦/١٦٥٢) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. ويروى هذا الحديث من غير وجه عن ابن عباس عن النبي ﷺ. =

اخبركم بالذي يتلوه؟ رجل معتزل في غنيمة له يؤدي حق الله فيها، الا اخبركم بشر الناس؟ رجل يسأل بالله ولا يعطي به» [(١)] وقد رواه بعضهم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة والصحيح فيه: عن ابن عباس إن شاء الله. وروي هذا المعنى ايضا من حديث الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن معاوية حدثنا احمد بن شعيب، أخبرنا كثير بن عبيد الله، حدثنا بقية، عن الزبيدي عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن ابي سعيد الخدري: «أن رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله اي الناس افضل؟ قال: مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله فقال: ثم من يارسول الله؟ قال: ثم مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره»[(٢)] وحدثنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين حدثنا الفريابي حدثنا عبدالرحمن بن ابراهيم دحيم حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن ابي سعيد الخدري قال: «قيل يا رسول الله: أي الاعمال افضل؟ قال: الجهاد في سبيل الله عز وجل، قيل: ثم مه؟ قال: رجل في شعب من الشعاب يتقي ربه عزوجل، ويذر الناس من شره»[(٣)].

حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا ابن وضاح حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة حدثنا وكيع حدثنا اسامة بن زيد عن نعجة بن

= ن (٥/٨٨/٢٥٦٨). حب:الإحسان (٢/٣٦٨/٦٠٥). ك (٢/٦٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ولكن من غير هذا الطريق وبغير هذا اللفظ وإنما قريب منه.

(١) انظر الذي قبله.

(٢)و(٣) خ (٦/٧/٢٧٨٦). م (٣/١٥٠٣/١٨٨٨). د (٣/١١/٢٤٨٥).
ت (٤/١٦٠/١٦٦٠). ن (٦/٣١٨/٣١٠٥). جه (٢/١٣١٦/٣٩٧٨).

عبد الله الجهني عن ابي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان يكون خير الناس فيه منزلة: من أخذ بعنان فرسه في سبيل الله كلما سمع بهيعة استوى على متنه ثم يطلب الموت في مظانه ورجل في شعب من هذه الشعاب، يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويدع الناس إلا من خير»(١).

حدثنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين حدثنا الفريابي حدثنا ابو جعفر النفيلي حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد عن ام مبشر بنت البراء بن معرور قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لاصحابه: «الا خبركم بخير الناس رجلا؟ قالوا: بلى يارسول الله، فأشار بيده الى الشام وقال: رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ينتظر ان يغير او يغار عليه، ثم قال: الا اخبركم بخير الناس بعده؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فأشار بيده نحو الحجاز ثم قال: رجل في غنيمة يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، يقيم حق الله في ماله، قد اعتزل شرور الناس»(٢).

قال ابو عمر: ويدخل في هذا الباب قوله عليه السلام: «يوشك ان يكون خير مال المسلم، غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن»(٣) وسيأتي ذكر هذا الحديث في باب عبد الرحمن بن أبي صعصعة إن شاء الله، وإنما جاءت هذه الاحاديث بذكر الشعاب والجبال، واتباع الغنم ـ والله اعلم ـ لان ذلك هو الاغلب في المواضع

---

(١) حم (٢/٤٤٣). م (٣/١٥٠٤/١٨٨٩). جه (٢/١٣١٦/٣٩٧٧).

(٢) ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/٣٠٤) وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلس.

(٣) سيأتي تخريجه.

التي يعتزل فيها الناس، فكل موضع يبعد عن الناس، فهو داخل في هذا المعنى، مثل اسم الاعتكاف في المساجد، ولزوم السواحل للرباط والذكر، ولزوم البيوت فرارا عن شرور الناس؛ لان من نأى عنهم سلموا منه وسلم منهم لما في مجالستهم ومخالطتهم من الخوض في الغيبة واللغو وأنواع اللغط، وبالله العصمة والتوفيق، لا رب غيره.

باب منه

[٦] مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعب الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن[١].

هكذا وقع في هذه الرواية شعب الجبال، وهو عندهم غلط، وإنما يرويه الناس شعف الجبال، وشعف الجبال عند أهل اللغة: رؤوسها، وشعفة كل شيء: أعلاه.

قال الأخفش: الشعف: أطراف الجبال وظهورها وأعلاها، الواحدة شعفة.

قال الشاعر:

كنا كزوج من حمام ترتقي شعف الجبال
ترعى النهار ولا تراع بذي حابل أو نصال

وأما الشعب، فهو عندهم ما انفرج بين الجبلين، وقد قيل في قوله شعب الجبال: ما تشعب منها وما توعر، وهذا الحديث إنما ورد خبرا عن حال آخر الزمان، وما المحمود في ذلك الوقت لكثرة الفتن، وقد كان ﷺ يحض في أول الاسلام على لزوم الخواص للجماعات والجمعات، ويقول: من بدا جفا[٢].

---

(١) حم (٣/ ٤٣). خ (١/ ٩٤/ ١٩). د (٤/ ٤٦١/ ٤٢٦٧). ن (٨/ ٤٩٨/ ٥٠٥١). جه (٢/ ١٣١٧/ ٣٩٨٧).

(٢) حم (٢/ ٣٧١) عن البراء. ورمز السيوطي لحسنه. وقال المناوي، قال الهيثمي رجاله ثقات. وأعاده في موضع آخر ثم قال رجاله رجال الصحيح غير الحسن بن الحكم النخعي وهو ثقة. فيض القدير (٦/ ٩٤/ ٨٥٥٧). وله شاهد =

والحديث المذكور في هذا الباب من أحسن حديث في العزلة والفرار من الفتنة، والبعد عن مواضعها من الحواضر وغيرها، والفتنة المذكورة في هذا الحديث تحتمل أن تكون فتنة الأهل والمال، وفتنة النظر إلى أهل الدنيا، وفتنة الدخول الى السلطان، وغير ذلك من أنواع الفتن، ولم يرد الفتنة النازلة بين المسلمين الحاملة على القتال في طلب الامارة دون غيرها من الفتن، بل أراد بقوله: يفر بدينه من الفتن، جميع أنواع الفتن- والله أعلم. وفي ذلك دليل على فضل العزلة والانفراد في آخر الزمان كزماننا هذا، وقد ذكرنا لمعا في العزلة وفضلها، وفضل اعتزال الناس ولزوم البيوت في باب أبي طوالة من هذا الكتاب. وذكرنا هناك آثارا مرفوعة حسانا تدل على فضل العزلة أيضا والجهاد، فلا معنى لاعادتها ههنا. وفي هذا الحديث حض على كسب الغنم، وفي ذلك فضل لها وتبرك بها، الى ما روي فيها عن أبي هريرة أنها من دواب الجنة[1]، وفي ذلك فضل لرعيها ومعاناتها، وما من نبي إلا وقد رعى الغنم.

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد الحلبي القاضي، قال حدثنا عمر بن حفص العسكري، قال حدثنا أبو خيثمة مصعب بن سعيد الضرير بحلب إملاء، قال حدثنا عيسى بن يونس، عن مسعر، عن سعد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الرحمن بن عوف، قال مررنا بثمر الأراك، فقال النبي ﷺ: عليكم بالأسود منه، فإني قد كنت اجتنيه،

= من حديث ابن عباس عزاه السيوطي للطبراني ورمز لحسنه أيضا (٦/٨٥٥٨ الفيض).

(١) حم (٢/ ٤٣٦) عن أبي هريرة موقوفا. ورواه ابن عدي (٦/ ٦٨) . البيهقي (٢/ ٤٤٩) من حديث أبي هريرة مرفوعا. ورواه البزار من طريق أخرى عنه=

وأنا أرعى الغنم، قالوا: يا رسول الله، ورعيت؟ قال: نعم، ما من نبي إلا وقد رعى(١).

قال أبو عمر:

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝١٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ [طه: (١٧ ـ ١٨)].

أخبرنا أحمد بن محمد، قال حدثنا وهب بن مسرة، وأخبرنا سعيد ابن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قالا حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا عبد الله بن نمير، عن يحيى ابن سعيد، عن عبد الرحمن بن عبد الله الانصاري، عن أبيه، أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله ﷺ: يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن(٣).

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا عمر بن محمد بن القاسم، ومحمد بن أحمد بن كامل، ومحمد بن أحمد بن المسور، قالوا: حدثنا بكر بن سهل، حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن(٣).

= موقوفا. قال الهيثمي في المجمع (٢/ ٣٠): «رواه البزار وفيه عبد الله بن جعفر بن نجيح وهو ضعيف وقال أحمد بن عدي يكتب حديثه ولا يحتج به». وانظر الصحيحة (١١٢٨).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٣٢) وقال: «رواه الطبراني في الأوسط وأبو سلمة لم يسمع من أبيه». وله شاهد من حديث جابر: رواه خ (٦/ ٥٤١/ ٣٤٠٦). م (٣/ ١٦٢١/ ٢٠٥٠).

(٢) و (٣) سبق تخريجهما في الباب نفسه.

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا عبـد الله بن محمد بن المفسر، قـال حدثنا علي بن غـالب بن سالـم، حدثنا علي بن المديني، قـال حدثنا معاذ بن هشام صاحب الاستوائي، قال حدثني أبي، عن محمد ابن جحـادة، عن نعيم بن أبي هـند الأشجعي، عن أبـي حازم، عن حسين بن خارجة، قال: لما قتل عـثمان أشكلت علي الفتنة، فقلت: اللهم أرني أمرا أتمسك به، قال: فرأيت فيما يرى النائم الدنيا والآخرة بينهمـا حائط، فقلت: لو تسنمت هذا الحـائط لعلي أهبط على قتلى أشجع فـيخبروني؟ فـهبطت الحائط، فإذا أنا بأرض ذات شـجر، وإذا بنهـر، فقـلت: أنتم الشهـداء؟ قـالوا: لا، بل نحن الملائكة، قـال: قلت: فـأين الشـهداء؟ قـالوا: اصـعد الى الدرجـات العلى، قـال: فصعدت درجـة - الله أعلم بما فيها، ثم صعدت أخرى، فـإذا محمد ﷺ وابراهيم عنده شـيخ، وإذا محمـد ﷺ يقول: أستـغفـر لأمتي، قـال: إنك لا تدري ما أحـدثوا بعـدك؟ إنهم أهرقـوا دماءهم وقـتلوا إمامهم، فهلا فعلوا كمـا فعل خليلي سعد؟ قال: فقلت: لقد رأيت رؤيا لعل الله- عـزوجل، أن ينفعني بهـا، انطلق فانظر مـع من كان سعد فأكون معـه، قال: فأتيت سعدا، فقصصتها عليـه، فما أكبر بها فرحا، وقال: لقد خـاب من لم يكن له ابراهيم خليلا، قال: فقلت: أي الطائفتين؟ قال: ما أنا في واحدة منهمـا، قال: فما تأمرني؟ قال: هل لك من غنم، قلت: لا ، قال: فاشتر غنما فكن فيها.

ما أخبر به رسول الله ﷺ من الفتن التي تحدث في أمته بعده

[٧] مالك، عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، أنه قال: جاءنا عبد الله ابن عمر في بني معاوية - وهي قرية من قرى الأنصار- فقال: هل تدرون اين صلى رسول الله ﷺ من مسجدكم هذا ؟ فقلت له: نعم- وأشرت له إلى ناحية منه، فقال لي: هل تدري ما الثلاث التي دعا بهن فيه؟ فقلت له: نعم، قال: فأخبرني بهن، قال: فقلت: دعا بأن لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم، ولا يهلكهم بالسنين، فأعطيهما، ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم، فمنعها، قال: صدقت. قال ابن عمر: فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة[١].

هكذا روى يحيى هذا الحديث بهذا الاسناد، وقد اضطربت فيه رواة الموطأ عن مالك اضطربا شديدا: فطائفة منهم تقول كما قال يحيى عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، أنه قال: جاءنا عبد الله بن عمر- لم يجعلوا بين عبد الله شيخ مالك هذا وبين ابن عمر أحدا، منهم ابن وهب، وابن بكير، ومعن بن عيسى، وطائفة منهم تقول عن مالك، عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، عن عتيك بن الحارث بن عتيك، أنه قال: جاءنا عبد الله بن عمر، منهم: ابن القاسم على اختلاف عنه، وقد روى عنه مثل رواية يحيى، وابن وهب، وابن بكير. وطائفة منهم تقول: مالك عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، عن جابر بن عتيك، أنه قال: جاءنا

---

(١) حم (٥/ ٤٤٥). ك (٤/ ٥١٧) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٢١) وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات.

عبد الله بن عمر. منهم: القعنبي، على اختلاف عنه في ذلك، والتنيسي، وموسى بن أعين، ومطرف.

قال أبو عمر:

رواية يحيى هذه أولى بالصواب -عندي- إن شاءالله، والله أعلم- من رواية القعنبي، ومطرف، لمتابعة ابن وهب، ومعن، وأكثر الرواة له على ذلك، وحسبك بإتقان ابن وهب، ومعن؟ وقد صحح البخاري -رحمه الله- وأبو حاتم الرازي سماع عبد الله بن عبد الله بن جابر ابن عتيك من ابن عمر.

أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد، قال حدثنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن عبد الله البزار بمصر، قال أخبرنا أبو الفضل جعفر بن أحمد ابن عبد السلام البزار- قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال أخبرناعبد الله بن وهب قال: أخبرنا مالك عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، أنه قال: جاءنا عبد الله بن عمر في بني معاوية- وهي قرية من قرى الأنصار، فقال: هل تدري أين صلى رسول الله ﷺ من مسجدكم هذا؟ فقلت نعم- وأشرت إليه إلى ناحية منه، فقال: هل تدري ما الثلاث التي دعا بهن فيه؟ فقلت نعم، قال: فأخبرني بهن، فقلت: دعا بأن لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم، ولا يهلكهم بالسنين- فأعطيهما، ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعها. فقال عبد الله بن عمر: صدقت، فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة[1].

والدليل على أن رواية يحيى، وابن وهب، في إسناد هذا الحديث

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

أصوب، أن عبيد الله بن عمر روى هذا الحديث عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك هذا، كذلك حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق، قال حدثنا اسماعيل ابن أبي أويس، قال حدثني أخي، عن سليان بن بلال، عن عبيد الله ابن عمر، عن عبد الله بن عبد الله الانصاري من بني معاوية. أن عبد الله بن عمر، جاءهم فسأله أن يخرج له وضوءا، قال: فأخرجت له وضوءا، فتوضأ ثم قال: إن النبي ﷺ دعا ربه في مسجدكم وسأل ربه ثلاثا، فأعطاه اثنين ومنعه واحدة، سأله أن لا يسلط على أمته عدوا من غيرهم يظهر عليهم، فأعطاه ذلك، وسأله أن لا يهلكهم بالسنين، فأعطاه ذلك، وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم، فمنعه ذلك[1].

وقد روى هذا الحديث سعد بنحو ما رواه جابر بن عتيك، وعبد الله بن عمر، ذكر يعقوب بن شيبة، قال حدثنا يعلى بن عبيد الطنافسي، قال حدثنا عثمان بن حكم، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى مررنا على مسجد بني معاوية، فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه وناجى ربه طويلا، ثم قال: سألت ربي ثلاثا: سألته ألا يهلك أمتي بالعدو فأعطانيها، وسألته ألا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها[2].

قال أبو عمر:

في حديث مالك هذا من وجوه العمل: طرح العالم المسألة من العلم على تلميذه وسؤاله اياه عما هو أعلم به منه أو مثله، ليقف

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

(٢) حم (١/ ١٥٧). م (٤/ ٢٢١٦/ ٢٨٩٠).

على حفظه وعلى ما عنده من ذلك. وفيه ما يفسر قوله - ﷺ - إن لكل نبي دعوة يدعو بها، فأختبأت دعوتي شفاعة لأمتي[١] - ان ذلك على وجه الأمنية والعطاء، لا على وجه الدعاء، لان دعاءه كله أو أكثره مجاب - إن شاء الله، ألا ترى أنه قد أجيبت دعوته في أن لا يهلك أمته بالسنين، ولا يسلط عليهم عدوا من غيرهم يستأصلهم، فكيف يجوز أن يظن أحد إنه لم تكن له إلا دعوة واحدة يستجاب له فيها أو لغيره من الأنبياء، هذا ما لا يتوهمه ذو لب إن شاء الله.

وقد مضى القول في هذا المعنى في باب أبي الزناد، والحمد لله.

وفيه ما كان عليه ابن عمر من التبرك بحركات رسول الله ﷺ اقتداء به وتأسيا بحركاته، ألا ترى أنه إنما سألهم عن الموضع الذي صلى فيه رسول الله ﷺ من مسجدهم ليصلي فيه تبركا بذلك ورجاء الخير فيه.

وفي قول ابن عمر لعبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك: أخبرني بهن، ثم قوله له إذ أخبره بهن صدقت، دليل على أنه قد كان يعلم ما سأل عنه، والله أعلم، وقد بان بحمد الله في هذا الحديث أن الله لا يهلك أمة محمد ﷺ بالسنين ولا يعمهم في أقطار الأرض بجوع وجدب، وهذا يدل على ان الأرض كلها لا يعمها الجدب أبدا، لأن أمته في أكثر أقطارها، وإذا لم يعمهم الجدب والقحط والجوع، فأحرى ألا يعم الأرض.

وفي هذا الحديث دليل واضح على أن دين محمد ﷺ لا يزال إلى أن تقوم الساعة، ولا يهلك أمة محمد ﷺ عدو يستأصلها أبدا، وأنها

---

(١) من حديث أبي هريرة: خ (١٣/٥٤٨/ ٧٤٧٤). م (١/ ١٨٨/ ١٩٨).

في أكثر أقطار الأرض- والحمد لله كثيرا. وفيه دليل على أن الفتن لا تزال في أمة محمد ﷺ يقتل بعضها بعضا ما بقيت الدنيا، لانه قد منع ﷺ ألا يجعل بأسهم بينهم، قال ابن عمر: فلن يزال الهرج الى يوم القيامة.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالا حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق، قال حدثنا سليمان بن حرب، قال حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ زويت لي الأرض، أو قال: إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وأن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكهم بسنة عامة، ولا يسلط عليهم عدوا من قبل أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد، إني قد قضيت قضاء فإنه لا يرد، ولا أهلكهم بسنة بعامة، ولا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بين اقطارها حتى يكون بعضهم يسبي بعضا، وبعضهم يهلك بعضا، وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها الى القيامة- وذكر تمام الحديث(١).

وأخبرنا أحمد بن قاسم، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي اسامة، قال حدثنا كثير بن هشام، قال حدثنا جعفر ابن برقان، قال حدثنا يزيد بن الأصم، قال سمعت أبا هريرة يقول:

---

(١) حم (٥/ ٢٨٧). م (٤/ ٢٢١٥/ ٢٨٨٩). د (٤/ ٩٥/ ٤٢٥٢). ت (٤/ ٤١٠/ ٢١٧٦). جه (٢/ ١٣٠٤/ ٣٩٥٢).

قال رسول الله ﷺ تظهر الفتن ويكثر الهرج، قال: قلنا وما الهرج؟ قال: القتل- وذكر الحديث[(١)].

وقال أبو عمر:

قد ثبت عن النبي ﷺ، من وجوه أن الهرج لا يزال الى يوم القيامة، والهرج بتسكين الراء - القتل، وكذلك الرواية في هذا الحديث وغيره، وأصل الهرج: اختلاف الناس من غير رئيس، وذلك يدعوهم الى القتل، قال عبد الله بن قيس الرقيات:

ليت شعري لأول الهرج هذا ... أم زمان يكون من غير هرج إن
يعش مصعب فنحن بخير ... قد أتانا من عيشنا ما نرج

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال أخبرنا محمد بن يحيى بن عمر بن علي، قال أخبرنا علي بن حرب، قال حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمر- وسمع جابر بن عبد الله يقول لما نزلت: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: (٦٥)]. قال رسول الله ﷺ: أعوذ بوجهك: «أو من تحت أرجلكم»، قال: أعوذ بوجهك ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾، **قال: هاتان أهون وأيسر**[(٢)].

ورواه حماد بن سلمة، ومعمر، وحماد بن زيد، عن عمرو بن دينار، عن جابر- مثله سواء، إلا أنهم قالوا في آخره: «ويذيق بعضكم بأس بعض». قال: هذه أهون، وبعضهم قال: هذه أيسر، وابن عيينة أثبت الناس في عمرو بن دينار.

---

(١) خ (١/ ٢٤١/ ٨٥). م (٤/ ٢٢١٥/ ٢٨٨٨(١٥٧)). د (٤/ ٤٥٥/ ٤٢٥٥). جه (٢/ ١٣٤٣/ ٤٠٤٧).

(٢) حم (٣/ ٣٠٩). خ (٨/ ٣٧٠/ ٤٦٢٨). ت (٥/ ٢٦١/ ٣٠٦٥).

وذكر عبد الرزاق وغيره، عن عمر عن الزهري، قال: راقب خباب ابن الأرت - وكان بدريا - رسول الله ﷺ وهو يصلي، حتى إذا كان الصبح، قال له: يا نبي الله، لقد رأيتك الليلة تصلي صلاة ما رأيتك صليت مثلها، قال: أجل، إنها صلاة رغب ورهب، سألت ربي فيها ثلاث خصال، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة، سألته ألا يهلكنا بما أهلك به الأمم، فأعطاني، وسألته أن لا يسلط علينا عدوا، فأعطاني، وسألته أن لا يلبسنا شيعا، فمنعني[1]. وذكر سنيد، عن حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾، قال لأمة محمد ﷺ فأعفاهم منها، «أو يلبسكم شيعا»، قال ما كان من الفتن والاختلاف. قال ابن جريج: «**عذابا من فوقكم**»، يقول: الرمي بالحجارة أو الغرق، أو بعض ما عنده من العذاب، «أو من تحت أرجلكم»، قال: الخسف.

قال: وحدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الزخرف: (٤١)]. قال: ذهب النبي عليه السلام وبقيت الفتنة. ولم ير النبي ﷺ في أمته شيئا يكرهه حتى مضى، ولم يكن نبي إلا أري في أمته العقوبة إلا نبيكم ﷺ.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا وكيع عن عبادة بن مسلم الفزاري، عن جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم، عن بن عمر، أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه: اللهم إني أعوذ بك أن أغتال من تحتي- يعني الخسف[2].

(١) حم (٥/١٠٨). ت (٤/٤٧١/٢١٧٥) وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح. ن (٣/٢٤٠/١٦٣٧). حب: الإحسان (١٦/٢١٨/٧٢٣٦).

(٢) د (٤/٣٢١/٥٠٧٤). ن (٨/٦٧٧/٥٥٤٤). جه (٢/١٢٧٣/٣٨٧١). ك (١/٥١٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

أخبرنا ابرهيم بن شاكر، حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، حدثنا محمد بن أيوب بن حبيب، حدثنا أحمد بن عمرو البزار، حدثنا محمد بن المثني، وعمرو بن علي، ومحمد بن معمر، قالوا حدثنا أبو عامر، عن كثير بن زيد، قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال حدثني جابر بن عبد الله، قال دعا رسول الله ﷺ في مسجد الفتح، وقال محمد بن المثنى: في مسجد قباء، ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين. قال جابر: فلم ينزل في أمر مهم إلا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الاجابة[1].

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن عبد السلام، قال حدثنا محمد بن بشار بندار، قال حدثنا أبو عامر، قال حدثنا كثير، قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك، قال حدثنا جابر بن عبد الله، قال: دعا رسول الله ﷺ في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين، ويوم الثلاثاء، ويوم الاربعاء، فاستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين، فعرف البشر في وجهه. قال جابر: فلم ينزل في أمر مهم عائص إلا توخيت تلك الساعة، فأدعو فيها فأعرف الإجابة[2].

وحدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد ابن جرير، حدثنا محمد بن مروان البصري، حدثنا عبد الملك بن عمرو، حدثنا كثير بن زيد، قال حدثني عبد الرحمن بن كعب بن

---

(١) و (٢) حم (٣/ ٣٣٢) وقال الهيثمي في المجمع (٤/ ١٥): رواه أحمد والبزار ورجال أحمد ثقات.

مالك، قال حدثني جابر بن عبد الله، قال دعا رسول الله ﷺ فذكره إلى آخره[١].

أخبرنا سعيد، حدثنا قاسم، قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال حدثنا سليمان بن حرب، قال حدثنا حماد بن زيد، عن صقعب، قال حدثنا عطاء، قال: ثلاث خلال تفتح فيهن أبواب السماء، فاغتنموا الدعاء فيهن: عند نزول المطر، وعند التقاء الرجفين، وعند الأذان. وسيأتي من هذا المعنى في باب أبي حازم - إن شاء الله، وبه التوفيق.

(١) انظر ما قبله.

سبب هلاك الأمم الشرك والبدع والمعاصي

[٨] مالك، أنه بلغه أن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث.

وهذا الحديث لا يعرف لأم سلمة بهذا اللفظ عن النبي ﷺ إلا من وجه ليس بالقوي، يروى عن محمد بن سوقة عن نافع بن جبير بن مطعم عن أم سلمة؛ وقد روي في معنى هذا الباب حديث عن أم سلمة في هذا المعنى بغير هذا اللفظ.

وأما هذا اللفظ فإنما هو معروف لزينب بنت جحش عن النبي ﷺ وهو مشهور محفوظ من حديث ابن شهاب وقد اختلف عليه في بعض إسناده.

حدثنا سعيد بن نصرقال حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي قال حدثنا الحميدي .

وحدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا الحارث بن ابي اسامة قال حدثنا اسحاق بن عيسى قالا حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا الزهري عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن حبيبة بنت أم حبيبة عن امها ام حبيبة عن زينب بنت جحش، قالت: استيقظ رسول الله ﷺ من نومه محمرا وجهه وهو يقول: لا اله الا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من

ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ـ وحلق سفيان بيده وعقد عشرة ـ قالت: فقلت: يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث[1].

قال الحميدي: قال سفيان احفظ في هذا الحديث من الزهري اربع نسوة، قال سفيان: وقد رأين النبي ﷺ اثنين من ازواجه ام حبيبة، وزينب بنت جحش ، واثنتين ربيبته: زينت بنت ام سلمة وحبيبة بنت ام حبيبة ابوها عبيد الله بن جحش مات بأرض الحبشة ـ هكذا قال ابن عيينة، وخالفه عقيل فرواه عن ابن شهاب ان عروة حدثه ان زينب بنت ابي سلمة حدثته عن ام حبيبة بنت ابي سفيان، عن زينب بنت جحش عن النبي ﷺ مثله، ولم يذكر الا ثلاث نسوة لم يذكر حبيبة بنت ام حبيبة؛ حدثناه عبدالواث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا المطلب بن شعيب، قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث، قال حدثني عقيل.

وقال محمد بن يحيى النيسابوري: وكذلك رواه صالح بن كيسان، وشعيب بن أبي حمزة، وسليمان بن كثير، وعبد الرحمن بن إسحاق والزبيدي كلهم عن الزهري، عن عروة، عن زينب عن ام حبيبة، عن زينب ـ ليس فيه ذكر حبيبة ـ كما رواه عقيل قال: وهو المحفوظ عندنا.

قال: وكذلك رواه مسدد، وسعيد بن منصور، ونعيم بن حماد، عن سفيان بن عيينة.

قال: ورواه علي بن المديني وجماعة عن سفيان، فذكروا فيه حبيبة؛ قال: وذلك غير محفوظ عندنا قال: وإنما رواه هؤلاء عن سفيان

---

(١) حم (٤٢٨/٦).خ (٢/٦/٣٣٤٦)، (١٣/١٣/٧٠٥٩). م (٤/٢٢٠٨/ ٢٨٨٠) ت (٤/٤١٦/٢١٨٧). جه (٢/١٣٠٥/٣٩٥٣).

بآخرة، قال: وقلت لمسدد: فإنهم يروون عن سفيان أربع نسوة فقال: هكذا سمعته منه سنة اربع وسبعين، وقال سعيد بن منصور: سمعته منه سنة ست وسبعين هكذا، وسمعوه بآخرة يقول حبيبة.

قال ابو عمر:

وممن رواه عن ابن عيينة كما قال النيسابوري: نعيم، وسعيد بن منصور، ومسدد وعبد الرحمن بن شيبة الجدي.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد، وحدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا الحسين بن جعفر، قال حدثنا يوسف بن يزيد، قال حدثنا عبد الرحمن بن شيبة الجدي قال حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري عن عروة، عن زينب بنت أبي سلمة عن ام حبيبة، عن زينب بنت جحش، قالت: استيقظ رسول الله ﷺ من نوم محمرا وجهه وهو يقول: ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج وماجوج مثل هذا ـ وحلق عشرة، فقلت: يارسول الله، انهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم ـ اذا كثر الخبث[1].

قال ابو عمر:

رواه اسد بن موسى كما رواه الحميدي، وعلي بن المديني ومن تابعهما. واما قوله فيه: اذا كثر الخبث، فمعناه عند اكثرهم الزنا واولاد الزنا، وجملة القول ـ عندي في معناه انه اسم جامع يجمع الزنا وغيره من الشر والفساد والمنكر في الدين ـ والله اعلم.

أخبرني أحمد بن سعيد بن بشر، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي دليم، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا عبد العزيز بن مقلاص،

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

قال: سمعت عبد الله بن وهب يقول في تفسير الخبث: حين يكثر الخبث، قال: اولاد الزنا؛ ومما يشهد لهذا التأويل ما حدثناه خلف بن القاسم، قال حدثنا محمد بن أحمد بن المسور، قال حدثنا مقدام بن داود، قال حدثنا يوسف بن عدي الكوفي، قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك بن حرب، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: اذا ظهر الربا والزنا في قرية اذن الله في هلاكها[1].

واما حديث ام سلمة في هذا الباب فاخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني ابي، قال حدثنا يزيد بن هارون، اخبرنا شريك بن عبدالله، عن جامع بن أبي راشد عن منذر الثوري، عن الحسن بن محمد، قال حدثتني امرأة من الأنصار ـ هي حية ـ قالت: دخلت على أم سلمة، فدخل عليها رسول الله ﷺ كأنه غضبان، فاستترت بكم درعي، فتكلم بكلام لم أفهمه؛ فقلت: يا أم المؤمنين كأني رأيت رسول الله ﷺ دخل وهو غضبان، فقالت: نعم، او ما سمعت ما قال؟ قلت: وما قال؟ قالت: قال: ان السوء اذا فشا في الارض فلم يتناه عنه، ارسل الله بأسه على اهل الأرض. قالت: قلت: يا رسول الله، وفيهم الصالحون؟ قال: نعم، وفيهم الصالحون يصيبهم ما اصابهم، ثم يقبضهم الله الى مغفرته ورضوانه او الى رضوانه ومغفرته[2].

---

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٤/ ١١٨) وقال: رواه أبو يعلى وإسناده جيد. وكذلك قال المنذري في الترغيب (٣/ ٨). وله شاهد من حديث ابن عباس رواه: ك (٢/ ٣٧) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(٢) حم (٦/ ٢٩٤). وذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٦٩) وقال: رواه أحمد =

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يزيد بن زريع، ويحيى ابن سعيد، قالا حدثنا يزيد بن حاتم بن ابي صغيرة.

وقال يحيى ابو يونس: قال حدثني مهاجر بن القبطية انه سمع ام سلمة زوج النبي ﷺ وهي جالسة في هذه البطحاء تقول: قال رسول الله ﷺ: ليخسفن بجيش يغزون هذا البيت ببيداء من الارض، فقال رجل من القوم: يا رسول ـ وإن كان فيهم الكاره؟ قال: يبعث كل رجل على نيته[1].

وذكر أحمد بن حنبل عن جرير عن عبد العزيز بن رفيع، عن عبيد الله بن القبطية، عن ام سلمة ـ مثله بمعناه.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال حدثني ابي، قال حدثنا حسين حدثنا خلف ـ يعني ابن خليفة عن ليث عن علقمة بن مرثد، عن المعرور بن سويد عن ام سلمة زوج النبي ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اذا ظهرت المعاصي في امتي عمهم الله بعذاب من عنده. قلت: يا رسول الله، أما فيهم يومئذ اناس صالحون؟ قال: بلى، قلت كيف يصنع بأولئك؟ قال: يصيبهم ما اصابهم ثم يصيرون الى مغفرة من الله ورضوان[2].

= بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح. وله شاهد من حديث عائشة. ذكره الهيثمي أيضا في «المجمع» (٧/ ٢٦٩) وقال: رواه أحمد . وفيه امرأة لم تسم. وانظر الصحيحة (١٣٧٢).

(١) حم (٦/ ٣١٨). م (٤/ ٢٢٠٩/ ٢٨٨٢). ورواه: ت (٤/ ٤٠٧/ ٢١٧١).
جه (٢/ ١٣٥١/ ٤٠٦٥) لكن من طريق آخر عن أم سلمة أيضا.

(٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

حدثنا أحمد بن محمد، قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير، قال حدثنا علي بن سهل، وسهل بن موسى - واللفظ له - قالا حدثنا الوليد بن مسلم، عن الاوزاعي، قال سمعت بلال بن سعد يقول: ان الخطيئة اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها فاذا ظهرت لم تغير ضرت العامة.

وقد روى انس بن مالك في هذا الباب حديثاً جيدا بإسناد حسن من رواية اهل المدينة بنحو معناه نحو حديث زينب المذكور في هذا الباب حدثناه خلف بن القاسم الحافظ، قال حدثنا ابو بكر عبد الله بن محمد الخصيبي القاضي قال حدثنا محمد بن نصر بن منصور ابو جعفر الصائغ، حدثنا محمد بن اسحاق المسيبي، حدثنا ابو ضمرة انس بن عياض، عن يحيى بن سعيد الانصاري، عن انس بن مالك، قال: ذكر خسف قبل المشرق، فقالوا يا رسول الله، يخسف بارض فيها مسلمون؟ قال: نعم - اذا اكثر اهلها الخبث[1].

واخبرنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن البزار قال حدثنا محمد بن عبد الله بن ابي دليم، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا هارون ابن عبد الله الحمال، حدثنا سيار بن حاتم حدثني جعفر بن سليمان، حدثنا إبراهيم بن عمرو الصنعاني عن الوضين بن عطاء الشامي، قال: اوحى الله الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك مائة الف؛ اربعين ألفا من خيارهم، وستين الفا من شرارهم. قال يارب تهلك شرارهم فما بال خيارهم؟ قال: انهم يدخلون على الاشرار فيواكلونهم ويشاربونهم، ولا يغضبون بغضبي.

---

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٦٩) وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح.

حدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا أحمد بن خالد، قال حدثنا علي بن عبد العزيز، قال حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي، قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهري، عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن ابيه، عن عمر عن النبي ﷺ قال: اذا اصاب الله قوما ببلاء عم به من بين اظهرهم ثم يبعثون على اعمالهم(١).

حدثنا أحمد بن محمد حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا محمد بن جريرحدثنا ابو كريب حدثنا ابو بكر بن عياش حدثنا مغيرة عن الشعبي قال: سمعت النعمان بن بشير، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول على هذا المنبر: مثل المنتهك لحدود الله والمدهن فيها والقائم بها مثل ثلاث نفر اصطحبوا في سفينة فجعل احدهم يحفرها فقال الآخر: انما تريد ان تغرقنا، وقال الآخر دعه فانما يحفر مكانه(٢).

قال ابو عمر:

دخل هذا في معنى قول الله عز وجل: ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾ [الأعراف: (١٦٥)]. فلم يذكر في النجاة إلاَّ من نهى وسكت عمن لم ينه؛ اما من رضي فليس فيه اختلاف، قال ﷺ في الامراء: ولكن من رضي وتابع(٣)؛ ومعلوم ان العقوبة انما تستوجب بفعل ما نهي عنه، وترك فعل ما امر به؛ وقد لزم النهي عن المنكر كل مستطيع بقوله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ

---

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٦٩) وقال: رواه أحمد وفيه الحجاج بن أرطأة وهو ضعيف.

(٢) حم (٤/ ٢٦٨). خ (٦/ ١٦٦/ ٢٤٩٣). ت (٤/ ٤٠٨/ ٢١٧٣). بألفاظ متقاربة من هذا المتن لكن من طريق الأعمش عن الشعبي عن النعمان بن بشير به.

(٣) حم (٦/ ٢٩٥). م (٣/ ١٤٨٠/ ١٨٤٥). د (٥/ ١١٩/ ٤٧٦٠).

ت (٤/ ٤٥٨/ ٢٢٦٥).عن أم سلمة رضي الله عنها. . .ولفظ الحديث كاملا كما يلي =

﴿وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [الحج: (٤١)]. ومن مكن في الأرض لم يضعف عن ذلك، ومن ضعف لزمه التغيير بقلبه، فاذا لم يغير بقلبه، فقد رضي وتابع.

وقال عمر بن عبد العزيز: كان يقال ان الله لا يعذب العامة بذنب الخاصة ولكن اذا صنع المنكر جهارا، استحقوا العقوبة. ذكر مالك عن إسماعيل بن ابي حكيم، عن عمر بن عبد العزيز، وهذا معناه اذا قدروا وكانوا في عز وامتناع من الاذى ـ والله اعلم.

اخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال حدثنا أبي، قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحاق، عن عبيد الله بن حرير، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعز وأمنع لا يغيرون، الا عمهم الله بعقابه[1].

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا إسماعيل بن اسحاق، قال حدثنا سليمان بن حرب، قال حدثنا حماد ابن زيد، عن المعلى بن زياد، عن الحسن، عن ضبة بن محصن، عن أم سلمة.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن اصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد، قال حدثنا حماد بن زيد، عن المعلى ابن زياد، وهشام بن حسان، عن الحسن عن ضبة بن محصن، عن ام سلمة.

= قال رسول الله ﷺ: ستكون أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع. قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال:
«لا ما صلوا». وهذا لفظ مسلم.

(١) حم (٤/ ٣٦٤). جه (٢/ ١٣٢٨/ ٤٠٠٩). د (٤/ ٥١٠/ ٤٣٣٩).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا عبد الله ابن روح المدائني، قال حدثنا يزيد بن هارون.

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى، قالا اخبرنا هشام بن حسان عن الحسن، عن ضبة بن محصن عن ام سلمة. ـ واللفظ لحديث سليمان ابن حرب، قالت: قال رسول الله ﷺ: يكون عليكم ائمة تعرفون عنهم وتنكرون، فمن انكر فقد برئ، و من كره فقد سلم؛ ولكن من رضي وتابع، فأبعده الله، قيل: يا رسول الله افلا نقاتلهم؟ قال: لا ماصلوا[1].

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا ابن زهير، قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمادي قال حدثنا أبو بكر بن عياش، عن مغيرة بن زياد، عن عدي بن عدي، عن العرس، قال: قال رسول الله ﷺ سيليكم ولاة يعملون اعمالا تنكرونها، فمن انكر سلم، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها[2].

وذكره بقي بن مخلد قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد وعبيد بن يعيش قالا حدثنا ابوبكر بن عياش عن المغيرة بن زياد عن عدي ابن عدي عن رجل من اصحاب النبي ﷺ يقال له العرس قال: قال رسول الله ﷺ: اذا عمل بالمعصية فمن شهدها وكرهها كان كمن غاب عنها، ومن غاب عنها ورضيها كان كمن شهدها[3].

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

(٢) و (٣) د (٤/٥١٥/٤٣٤٥). الطبراني (١٧/١٣٩/٣٤٥). وحسن إسناده الألباني في المشكاة (٣/ ١٤٢٢).

وروى من حديث ابي هريرة عن النبي ﷺ مثله[1].

وروى ابو جحيفة عن علي انه قال: اول ما تغلبون عليه من دينكم الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بالسنتكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فمن لم يعرف قلبه المعروف، وينكر قلبه المنكر، نكس فجعل اعلاه اسفله.

وقال عبد الله بن مسعود: بحسب المؤمن اذا رأى منكرا لا يستطيع تغييره ان يعلم الله من قلبه انه له كاره ـ حدثناه أحمد بن محمد، قال حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا ابن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك ابو عبيد، قال: سمعت ربيع ابن عميلة قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول، فذكره.

وحدثنا أحمد بن محمد حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا بن المثنى، قال حدثنا عبد الرحمن، قال حدثنا شعبة، عن الاعمش، عن سليمان بن ميسرة، عن طارق بن شهاب قال: قال عبد الله بن مسعود: انكم في زمن الناطق فيه خير من الصامت، والقائم فيه خير من القاعد؛ وسيأتي عليكم زمان الصامت فيه خير من الناطق، والقاعد فيه خير من القائم؛ فقال له رجل يرونه طارقا: كيف يكون امر من عمل به اليوم كان هدى، ومن عمل به بعد اليوم كان ضلالة؟ فقال اعتبر ذلك برجلين من القوم يعملون بالمعاصي، فصمت احدهما فسلم، وقال الآخر: انكم تفعلون وتفعلون فأخذوه فذهبوا به الى سلطانهم، فلم يزالوا به حتى عمل مثل عملهم.

---

(١) البيهقي (٧/ ٢٦٦) وقال: «تفرد به يحيى بن أبي سليمان وليس بالقوي» وشاهده الحديث الذي قبله، وله شاهد آخر من حديث ابن مسعود رواه البيهقي (٧/ ٢٦٦).

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا محمد بن جرير حدثنا محمد بن حميد حدثنا جرير عن الاعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق بن شهاب الاحمسي عن عبد الله بن مسعود قال: انكم في زمان الناطق فيه خير من الصامت - وذكره مثله سواء بمعناه.

وبه عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن زاذان قال: قال حذيفة: ليأتين عليكم زمان خياركم فيه من لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر.

حدثنا أحمد بن محمد حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا محمد بن جرير حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا خالد عن ابي قلابة قال: قال حذيفة: اني لاشتري ديني بعضه ببعض مخافة ان يذهب كله قال خالد: فحدثت به محمد بن سيرين فقال: نعم؛ قال حذيفة: اني لاصنع اشياء اكرهها مخافة اكثر منها.

حدثنا أحمد بن محمد حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا محمد بن جرير حدثنا جعفر بن مكرم حدثنا قريش بن انس عن ابن عون عن الحسن عن الاحنف - انه كان جالسا عند معاوية فقال: يا ابا بحر؟ الا تتكلم؟ قال: اني اخاف الله ان كذبت واخافكم ان صدقت.

وروى مجالد وإسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن ابي حازم قال: سمعت ابا بكر يقول في خطبته: ايها الناس، انكم تقرؤن هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ وإن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله بعقابه[1].

---

(١) الحديث روي موقوفا ومرفوعا:

أما الموقوف فرواه: حب :الإحسان (١/ ٥٤٠/ ٣٠٥). وأما المرفوع فرواه: د (٤/ ٥١٠/ ٤٣٣٨). ت (٤/ ٤٠٦/ ٢١٦٨) وقال: هذا حديث صحيح. جه (٢/ ١٣٢٧/ ٤٠٠٥).

حدثنا أحمد بن محمد حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا محمد بن جرير، حدثنا ابو كريب حدثنا وكيع، حدثنا يونس بن ابي اسحاق عن ابي اسحاق، عن هلال بن خباب، عن عكرمة بن عمرو، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال لي رسول الله ﷺ: كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس وقد مرجت عهودهم وآماناتهم؟ قال: قلت: كيف اصنع يا رسول الله؟ قال: عليك بخويصة نفسك ودع عوامهم(١).

حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى قال حدثنا ابوبكر بن محمد بن عبدالرزاق التمار بالبصرة قال حدثنا ابو داود قال حدثنا ابو الربيع سليمان بن داود العتكي، قال حدثنا ابن المبارك، عن عتبة بن ابي حكيم، قال حدثني عمرو بن جارية اللخمي قال حدثنا ابو امية الشعباني، قال سألت ابا ثعلبة الخنشي، فقلت: يا أبا ثعلبة، كيف تقول في هذه الآية: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾؟ قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرا، سألت رسول الله ﷺ قال: ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع العوام. وقال: من ورائكم ايام الصبر فيها كقبض على الجمر، للعامل فيهم مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله(٢).

---

(١) حم (٢/١٦٢). د (٤/٥١٤/٤٣٤٣). جه (٢/١٣٠٧/٣٩٥٧). ك (٤/٤٣٥) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وفي الباب من حديث أبي هريرة وابن عمر.

(٢) د (٥/٥١٢/٤٣٤١).ت (٥/ ٢٤٠/٣٠٥٨) وقال: هذا حديث حسن غريب. جه (٢/١٣٣١/٤٠١٤) . والحديث ضعفه الألباني. انظر الضعيفة (١٠٢٥).

قال ابو عمر:

قد قدمنا في باب يحيى بن سعـيد عن عبادة بن الوليد من الآثار ما يوضح ان الحرج مرفوع عن كل من يخاف على نفسه في تغيير المنكر، او يضعف عن القيام بذلك.

وفي هذا الباب من الحديث المرفوع وغيره ما يكفي ويشفي لمن وفق لفهمه ـ والله الموفق لا شريك له.

ما جاء في المسيحين : عيسى والدجال

[٩] مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: أراني الليلة عند الكعبة، فرأيت رجلا أدم كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال، له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم، قد رجلها فهي تقطر ماء، متكئا على رجلين، أو على عواتق رجلين يطوف بالبيت، فسألت من هذا ؟ فقيل المسيح ابن مريم، ثم إذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية، فسألت من هذا ؟ فقيل المسيح الدجال(١).

قال أبو عمر: أما المسيح ابن مريم عليه السلام، ففي اشتقاق اسمه فيما ذكر ابن الانباري لأهل اللغة خمسة أقوال، أحدها: أنه قيل له مسيح لسياحته في الأرض، وهو فعيل من مسح الأرض، أي من قطعها بالسياحة، والاصل فيه: مسيح على وزن مفعل، فأسكنت الياء ونقلت حركتها الى السين لاستثقالهم الكسرة على الياء، وقيل انما قيل له مسيح؛ لانه كان ممسوح الرجل، ليس لرجله أخمص، والاخمص ما لا يمس الارض من باطن الرجل، وقيل سمي مسيحا، لانه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن. وقيل سمي مسيحا لانه كان لا يمسح ذاعاهة إلا برىء. وقيل المسيح: الصديق.

وأما المسيح الدجال، فانما قيل له مسيح لمسحه الأرض وقطعه لها. وقيل لانه ممسوح العين الواحدة، وقد يحتمل أن يكون ممسوح الأخمص أيضا.

---

(١) خ (١٠/٤٣٦/٥٩٠٢). م (١/١٥٤/٢٣٧).

قال أبو عمر والمسيح ابن مريم عليه السلام، والمسيح الدجال، لفظهما واحد عند أهل العلم، وأهل اللغة، وقد كان بعض رواة الحديث يقول في الدجال المسيح بكسر الميم والسين، ومنهم من قال ذلك بالخاء، وذلك كله عند أهل العلم خطأ، قال عبيد الله بن قيس الرقيات.

وقالوا دع رقية واخسئنها فقلت لهم إذا خرج المسيح

يريد إذا خرج الدجال، هكذا فسروه، ويحتمل -عندي- نزول عيسى - ﷺ - ولكنهم بالدجال شرحوا قوله هذا، ولذلك ذكرناه عن أهل اللغة، ليس معنى ما حكينا عنهم - والله أعلم، وأول هذا الشعر:

أتبكي عن رقية أم تنوح.

وفي هذا الحديث أن رسول الله ﷺ قد رأى المسيح ابن مريم عليه السلام، ورأى الدجال، ووصفهما على حسب صورهما - ورؤيا الأنبياء وحي على ما قدمنا في غير ما موضع من كتابنا.

ففي هذا الحديث -والله أعلم- أن عيسى سينزل على ما في الآثار وسيطوف بالبيت.

وفيه أن الطواف بالبيت من سنن النبيين و المرسلين. والآثار في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، وحجه البيت، وطوافه ثابتة عن النبي ﷺ، وقد حج البيت -فيما زعموا- آدم وجماعة من الانبياء بعده قبل رفع إبراهيم قواعده وبعد ذلك.

وأما قوله رجلا أدم فالأدم الاسمر الذي علاه شيء من سواد قليلا، والادمة لون العرب في الرجال، إلا أنهم يقولون للأبيض من الإبل

الأدم، والأدم عندهم من الظباء الذي هو لون التراب، واللمة الجمة من الشعر هي أكمل من الوفرة، والوفرة ما يبلغ الأذنين وقوله قد رجلها- يعني قد مشطها بعد أن بلها. وقوله: فهي تقطر ماء، من الاستعارة العجيبة، والكلام البديع، وكان قد أوتي جوامع الكلم ﷺ، وقوله أو على عواتق رجلين، شك من المحدث، لا شك من النبي ﷺ.

وقد روى مجاهد عن ابن عمر مرفوعا في صفة المسيح عليه السلام أنه أحمر جعد. وذكر البخاري قال حدثنا محمد بن كثير، حدثنا إسرائيل، حدثنا عثمان بن المغيرة، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت عيسى، وموسى، وإبراهيم عليهم السلام، فأما عيسى فأحمر جعد، عريض الصدر، وأما موسى فأدم جسيم سبط، كأنه من رجال الزط[1]، وذكر أسد بن موسى، قال حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، قال: حدثني مالك بن مغول، عن سعيد بن مسروق، عن عكرمة في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ [الإسراء: (٦٠)]. قال أري إبراهيم، وموسى، وعيسى، قال فذكر عيسى أبيض نحيف مبطن، كأنه عروة بن مسعود: قال وحدثني يحيى، عن أبيه، عن عامر الشعبي، أن رسول الله ﷺ شبه عروة بن مسعود بعيسى ﷺ[2].

وأما صفة الدجال، فقد جاء في حديث مالك هذا ما فيه كفاية، وكذلك رواه أيوب وغيره، عن نافع، عن ابن عمر- كما رواه مالك.

---

(١) خ (٦/ ٥٩٠/ ٣٤٣٨).

(٢) الحديث رواه جابر عن النبي ﷺ وهو عند:
حم (٣/ ٣٣٤). م (١/ ١٥٣/ ١٦٧). ت (٥/ ٥٦٤/ ٣٦٤٩). ومحل الشاهد منه (... ورأيت عيسى ابن مريم عليه السلام فإذا أقرب الناس وأشده شبها عروة بن مسعود...)الحديث.

وروى جنادة ابن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ أنه قال: إني قد حدثتكم عن الدجال، حتى خشيت أن لا تعقلوا أن المسيح الدجال قصير افحج، جعد، أعور، مطموس العين،- وذكر الحديث[١]، خرجه أبو داود، عن حيوة بن شريح، عن بقية، عن بحير بن سعيد، عن خالد بن معدان، عن عمرو بن الاسود، عن جنادة، عن عبادة، وهو من أصح أحاديث الشاميين. وفي حديث الشعبي، عن فاطمة بنت قيس، حديث الجساسة في صفة الدجال: أعظم انسان رأيناه خلقا، واشده وثاقا[٢]! وفي حديث الزهري، عن أبي سلمة، عن فاطمة بنت قيس في ذلك: فإذا رجل يجر شعره، مسلسل في الاغلال، ينزو فيما بين السماء والارض[٣]. والآثار مختلفة في نتؤ عينه، وفي أي عينيه هي العوراء، ولم تختلف الآثار أنه أعور، وذكر البخاري عن ابن بكير، عن الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: بينما أنا نائم أطوف بالكعبة، فإذا رجل أدم، سبط الشعر، ينطف أو يهراق رأسه ماء، قلت من هو؟ قالوا ابن مريم، ثم ذهبت فالتفت، فاذا رجل جسيم، أحمر، جعد الرأس، أعور العين، كأن عينه عنبة طافية، قلت من هذا؟ قالوا الدجال، واذا أقرب الناس به شبها، ابن قطن رجل من خزاعة[٤].

---

(١) حم (٥/ ٣٢٤). د (٤/ ٤٩٥/ ٤٣٢٠).

(٢) م (٤/ ٢٢٦١/ ٢٢٦٤). د (٤/ ٥٠٠/ ٤٣٢٦).

(٣) د (٤/ ٤٩٩/ ٤٣٢٥). وأصل الحديث في صحيح مسلم (٤/ ٢٢٦١/ ٢٩٤٢) وهو حديث طويل لفاطمة بنت قيس في خبر الجساسة ورواه أيضا:
ت (٤/ ٤٥٢/ ٢٢٥٣). جه (٢/ ١٣٥٤/ ٤٠٤٧).

(٤) حم (٢/ ٨٣). خ (٦/ ٥٩٠/ ٣٤٤١). م (١/ ١٥٦/ ١٧١).

وأما قوله جعد قطط في صفة الدجال، فالقطط هو المتكسر الشعر، الملتوي الشعر، الذي لا يسترسل شعره البتة، مثل شعر الحبش، واما قوله كأنها عنبة طافية، فانه يعني الظاهرة الممتلئة المنتفخة، يقول إنها قد طفت على وجهه كما يطفوالشيء على الماء، أي يظهر عليه لامتلائها وانتفاخها. حدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا روح بن عبادة، قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب، أن النبي ﷺ كان يقول: إن الدجال خارج، وهو أعور العين الشمال، عليه ظفرة غليظة، وأنه يبريء الاكمه والابرص، ويحيي الموتى، ويقول للناس أنا ربكم، فمن قال أنت ربي فقد فتن، ومن قال ربي الله حتى يموت على ذلك، فقد عصم من فتنته- ولا فتنة عليه، فيلبث في الارض ما شاء الله. ثم يجيء عيسى ابن مريم من قبل المغرب مصدقا بمحمد - ﷺ - وعلى ملته، فيقتل الدجال، ثم إنما هو قيام الساعة[1].

ففي هذا الحديث أعور العين الشمال، وفي حديث مالك أعور العين اليمنى- والله أعلم، وحديث مالك اثبت من جهة الاسناد. وحدثني عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا علي بن محمد، قال حدثنا أحمد بن داود، قال حدثنا سحنون، قال حدثنا ابن وهب، قال أخبرنا ـ عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، ان يحيى بن عبد الرحمن الثقفي، حدثه ان عيسى ابن مريم كان سائحا، ولذلك

---

(١) حم (٥/١٣). الطبراني في الكبير (٧/٢٦٧/٦٩١٧..٦٩١٩) وقال الهيثمي في المجمع (٧/٣٣٩): «رواه الطبراني وأحمد ورجاله رجال الصحيح ورواه البزار بإسناد ضعيف».

سمي المسيح، قال كان ليمسي بأرض، ويصبح بأرض اخرى، وانه لم يتزوج، ولم يـرفع حجرا على حـجر، ولا لبنة على لبـنة، وانه كان يجتاب العـباءة ثم يتدرعها، ثم يقـول انا الذي أرغمت الدنيا، وانه لما كانت الليلة التي رفع فيها، اتى بفطره عند الليل: خبز الشعير اليابس، والماء القراح، فقالوا افطر يا رسول الله، فقال لا استطيع، انني مرفوع من بين أظهركم، فما أدري ما يفعل بي ولا بكم؛ قالوا يا رسول الله، إنك تفارقنا فـأوصنا، قال: اعلموا ان حلو الدنيا مـرّ الآخرة، عليكم بحشـرات الارض، وخبـز الشعـير، وثيـاب الشعر والـصوف، وظل الشجر، وفيء الجدران ؟ واعلموا أن حلو الدنيا مر الآخرة.

قال ابن وهب: وأخبرني مـالك بن انس، قال بلغني ان عيسى ابن مريم انتـهى إلى قرية قد خربت حـصونها، وجفت انهـارها، ويبست اشجارهـــا، فنادى يا خـراب أين اهلك؟ فلـم يجبه احد ثـم نـادى يا خراب أين أهلك ؟ فلم يجبه أحد، ثـم نادى الثالثة، فنودي عيسى ابن مريم، بادوا وتضمنتهم الارض، وعادت اعمالهم قلائد في رقابهم إلى يوم القيـامة، عيسى ابـن مريم جد. قال ابن وهب واخـبرني أبو صـخر أن يزيد الرقـاشي، حدثه عـن انس بن مالك،انه قـال لما ولد عيـسى عليه السـلام، أصبح كل صنـم يعبد من دون الله خـارا على وجهه، قال فأقبلت الشيـاطين تضرب وجوهها، وتنتف لحاها، فقالوا يا أبانا لقد حدث في الارض حدث، فقال وما ذلك؟ قالوا ما كان من صنم يضل به أحـد من ولد آدم، الا أصـبح خارا على وجـهه. قـال فانظروني حتى أنظر، قال فأخـذ في أفق السماء حتى بلغ المشرق، ثم ههنا حتى بلغ المغرب، ثم ههـنا حتى لا يرى، ثم ههنا حتى لايرى؛ ثم هبط اليهم فـقال: اما الذي تخـافون من السـماء، فلم يكن شيء

بعد، ولكن هذا شيء حدث في الارض، فانظروني حتى انظر؛ فأخذ ههنا أيضـا حتى بلغ المشـرق، وههنا حـتى بلغ المغرب، وههنا حـتى لايرى ،وههنا حتى لايرى؛ ثم احتبس عنهم هنيهة، ثم جاءهم فقال: هل تدرون ما حبسني عنكم؟ قالوا: لا، قال فان عيسى ابن مريم عليه السلام ولد في بيت المقـدس واني أردت الدخول فوجـدت الملائكة قد حرسوه، وحالت بيني وبينه دعوة الطيبة قولها ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٣٦﴾ [آل عمران: (٣٦)]. ما من مولود يولد إلاّ وضعت أصبعي عليه، فالصغو الذي تسمعونه تحت امه، فتلك اصبعي حين اضعهـا عليه، فأردت ان اضعـها على عيسى فـحالت بيني وبينه دعوة الطيبة، فوإله عيسى لاضلن به الناس ضلالا لا اضلهم بأحد كان قبله أو أحد يكون بعـده! قال ابن وهب: قال ابو صخـر فحدثت هذا الحديث محـمد بن كعب القرظـي: فقال اي الرقاشيين حـدثك بهذا؟ فقـلت يزيد، قال هلم حـدثنيه؛ فلمـا حدثتـه، قال ألا احـدثك عن عيسى ابن مريم ؟ قلت بلى، قال فإن الله تـبارك وتعالى لم يبعث نبيا في أمة الا جاء علـى رجله البلاء: إمساك المطر، والشـدة، حتى كان عيسى ابن مريم؛ فلما ولد جـاء على رجله الرخاء: فأمطرت السماء، وأخصبت الارض، وفتح له البـركات، وأبرأ الاكمه والابرص، وكلم الموتى، وأحيـاهم؛ وخلق من الطين طيورا، وأخبـرهم بما يأكلون وما يدخرون؛ ثـم عمر بين أظـهرهم ماشـاء الله ان يعمـر، ثم أرسل الله إليه: اني رافعك إلي، فـدخل بيتا وجمع فيـه حواريه ثم قال: ان الله رافعي إليه، فأيكم يتشبه بي فإنه مقتول، قال رجل من القوم أنا؛ قال أوصيكم بتـقوى الله، وان تبـروا من قطعكم، وان تؤدوا الحق الى من منعه منكم؛ ولا تكافـئوا الناس بأعمـالهم؛ فضرب الباب ورفـعه الله إليـه، وقـتل الرجـل؛ قـال الله تـعـالـى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن

﴿شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء: (١٥٧ ـ ١٥٨)]. فاجتمع بنو إسرائيل فقهاؤهم وأحبارهم، فقالوا إلاَّ تقومون فتنظرون اي شيء كان هذا الذي كان بين أظهركم ؟ قالوا بلى؛ فاختاروا الخيار النقادة لايألون خمسين رجلا، ثم اختاروا من الخمسين عشرة، ثم اختاروا من العشرة أربعة؛ فدخلوا بيتا فقالوا: أنتم سادتنا وخيارنا، فينظر كل واحد منكم برأيه، فإنما نحن تبع لكم؛ فأخذوا شيخا، وآخر دون الشيخ في السن، وآخر دونه في السن، وفتى شابا حين استوى شبابه، فبدؤوا بالشيخ لسنة، فقال هل تعلمون أحدا يعلم الغيب إلا الله، ويحيي الموتى غير الله، أو يبريء الاكمه والابرص إلا الله ؟ قالوا لا، قال: فان هذا الله كان بين أظهركم، ثم بدا له ان يرتفع فارتفع؛ قال الآخر: هل عندك شيء غير هذا، قال: لا، قال: لا أقول مثل ما قلت، هل تعلمون أحدا يعلم الغيب إلا الله؟ ويبريء الاكمه والأبرص ويخلق الا الله؟ قالوا لا، قال هذا ابنه علمه من خلائقه ماشاء، ثم بدا له أن يرفعه إليه فرفعه. قال الثالث هل عندكما شيء غير هذا؟ قالا: لا، قال: فإني لا أقول كما قلتما، ولكن هل تعلمون أحدا خلق من غير نطفة الا آدم؟ قالوا: لا، قال: فإنه لغية [1]. فقام الشاب فقال: هل عندكم غير هذا؟ قالوا: لا، قال: فإني لا أقول كما قلتم، وأشهد ما هو بالله، ولا ولد الله، ولا لغية؛ ولكن روح الله وكلمته، ألقاها الى مريم؛ فقال له كن فكان فاستوى؛ ثم خرجوا على قومهم ـ وهم جلوس، فقالوا: ماذا قلتم؟

---

(١) لغية: أي ولد الزنى.

فقـال الكبير: قلت هو الله، فـاتبعتـه فرقة. ثم قـال الآخر: هو ولد الله، فتبعته فرقة. ثم قال الآخر: هو لغية، فاتبعته فرقة، وقال الآخر هو عبد الله وروحه، وكلمته ألقاها الى مريم، فـاتبعته فرقة. فقالوا: كيف نعيش وهذا مـعنا فاقتلوه، فقتل الفتى ومن مـعه؛ قال: فلذلك قال الله ـ عز وجل ـ : ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾ [مريم: (٣٧)]. وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: (١٧ ـ ٧٢)]. وقال: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ﴾ [التوبة: (٣٠)]. وقال: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾ [النساء: (١٥٦)]. فهؤلاء الذين قالوا هو لغية، قال: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [المائدة: (٦٦)]. فهذا الشاب وأصحابه: الأمة المقتصدة. قال أبو صخر: وقال لي القرظي: أنت وأصحابك من المقتصدة.

وأما سن عيسى ـ ﷺ ـ ففيه حديث عائشة وفاطمة، أن عمره كان مثلي عمر نبينا ـ ﷺ، وهو حديـث روى من حديث بألفاظ مختلفة، والمعنى الذي قصدناه منه لم يخـتلفوا فيه: أخبرناه عبـد الله بن محمد ابن أسد، قال حدثنا حـمزة بن محمد بن علي قال حـدثنا محمد بن عمر بن يوسف بن عامر الاندلسي، قال حـدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرتي، قال حدثنا ابن أبي مريم، عن عبد الله بن لهيعة، عن جعفر بن ربيعة، عن عبد الله بن عبيد الله بن الاسود، عن عروة، عن عـائشـة، قالت: إن رسـول الله ﷺ ـ دخل علي أنا وفـاطمـة، فناجى فاطمة، فلمـا توفي، سألتها فقـالت قال لي: ما بعث نبي قط

إلا كان له من العمر نصف عمرالذي قبله، وقد بلغت نصف عمر من كان قبلي، فبكيت، وقال: أنت سـيدة نساء أهل الجنة، إلا مريم بنت عمران، فضحكت[١].

قال: وأنبأنا ابن أبي مريم، عن نافع بن يزيد، عن عمارة بن غزية، عن محـمد بن عـبد الله بن عـمروبن عـثمـان، عن أمه فاطمـة بنت حسين، عن عائشة أم المؤمنين، عن فـاطمة، عن النبي ـ ﷺ ـ بنحوه وأخبرني أن عيسى عاش عـشرين ومائة سنة. وفي سماع أشهب وابن نافع من مـالك في كتاب العـتبي قـال مالك: كـان عيسـى ابن مريم يقول: يا ابن الثـلاثين مضت الثلاثون فماذا تنـتظر، قال: ومات وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة.

قال أبو عمر: احتج بهذا الحديث من ذهب إلى أن عيسى صلوات الله عليه وسلامه ـ مات، وأنه توفي موت، ولا حجة في هذا الحديث لمن زعم أنه مات، لانه يحـتمل أن يكون قوله في هذا الحـديث عاش عشرين ومـائة سنة، أي عاش في قومه قبـل أن يرفع؛ وكذلك قوله: كان له من العـمر نصف الذي قبـله، وقوله: عاش نصف عـمر الذي قبـله، أي عاش في قـومه، وكان فـي قومه، أو في الارض ـ ونـحو هذا؛ والدليل على صـحة هذا القول، مـا ثبت عن النبي ـ ﷺ ـ في نزوله وقتله الدجال، وحجه البيت ـ بأسانيد لامطعن فيها:

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا معـاوية بن خالد، حدثنا همام بن يحـيى ـ اظنه عن قتادة، عن

---

(١) في سنده ابن لهيعة وفيه كلام معروف.

عبد الرحمن بن آدم، عن أبي هريرة، أن النبي ـ ﷺ ـ قال: ليس بيني وبين عيسى نبي ،وإنه نازل؛ فإذا رأيتموه، فاعرفوه: رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، كأن رأسه يقطر ـ وانه لم يصبه بلل؛ فيقاتل الناس على الاسلام، فيدق الصليب، و يقتل الخنزير، ويضع الجزية، وتهلك في زمانه الملل كلها ـ الا الاسلام، ويهلك المسيح الدجال، فيمكث في الارض أربعين سنة، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون[١].

أخبرنا عبد الله، حدثنا ابن السكن، حدثنا محمد، حدثنا البخاري، حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أن أبا سلمة، أخبره عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ قال: أنا أولى الناس بابن مريم، ليس بيني و بينه نبي، والانبياء أولاد علات[٢]. وقال ﷺ ـ: ليهلن ابن مريم بفج الروحاء ـ حاجا أو معتمرا، أو ليثنينهما[٣]. وفي حديث النواس بن سمعان، عن النبي ـ عليه السلام ـ حين ذكر الدجال، وذكر مكثه في الأرض، ثم قال: ينزل عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء بشرقي دمشق، فيدركه عند باب لد، فيقتله[٤].

ومن صحيح حديث الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: والذي نفسي بيده ليوشكن أن

---

(١) حم (٢/ ٤٠٦). د (٤/ ٤٩٨/ ٤٣٢٤). حب:الإحسان (٦٧٧٥-٦٧٨٢). وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/ ٤٩٣) وعزاه لأحمد وأبي داود.

(٢) خ (٦/ ٥٩٠/ ٣٤٤٢). م (٤/ ١٨٣٧/ ٢٣٦٥). د (٥/ ٥٥/ ٤٦٧٥).

(٣) حم (٢/ ٥١٣). م (٢/ ٩١٥/ ١٢٥٢).

(٤) م (٤/ ٢٢٥٠/ ٢١٣٧). د (٤/ ٤٩٦/ ٤٣٢١).ت (٤/ ٤٤٢/ ٢٢٤٠). جه (٢/ ١٣٥٦/ ٤٠٧٥).

ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ [النساء: (١٥٩)]. الآية[١].

وروى عبد الله بن نافع الصائغ صاحب مالك، عن عثمان بن الضحاك بن عثمان الاسدي، عن محمد بن يوسف، عن عبد الله بن سلام، عن أبيه، عن جده، قال: يدفن عيسى عليه السلام ـ مع النبي عليه السلام وصاحبيه ثم موضع قبر رابع، وأما اختلاف العلماء في قول الله عز وجل: ﴿ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ [آل عمران: (٥٥)]. فقالت طائفة: أراد إني رافعك، ومتوفيك؛ قالوا: وهذا جائز في الواو، والمعنى عند هؤلاء أنه توفي موت، إلا أنه لم يمت بعد. وقال زيد بن أسلم وجماعة: متوفيك قابضك من غير موت، مثل توفيت المال واستوفيته، أي قبضته. وقال الربيع بن أنس، يعني وفاة منام؛ لان الله تعالى رفعه في منامه. وروى علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس متوفيك اي مميتك. وقال: وهب: توفاه الله ثلاث ساعات من النهار. والصحيح ـ عندي في ذلك ـ قول من قال: متوفيك قابضك من الارض، لما صح عن النبي ـ عليه السلام ـ من نزوله؛ واذا حملت رواية علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس ـ على التقديم والتأخير، أي رافعك ومميتك، لم يكن بخلاف لما ذكرناه. وأما قوله ـ عزوجل ـ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ فقال أبو هريرة، وابن عباس: قبل موت عيسى عليه السلام ـ وهو قول الحسن وعكرمة، وأبي مالك، ومجاهد؛ هذه رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس،

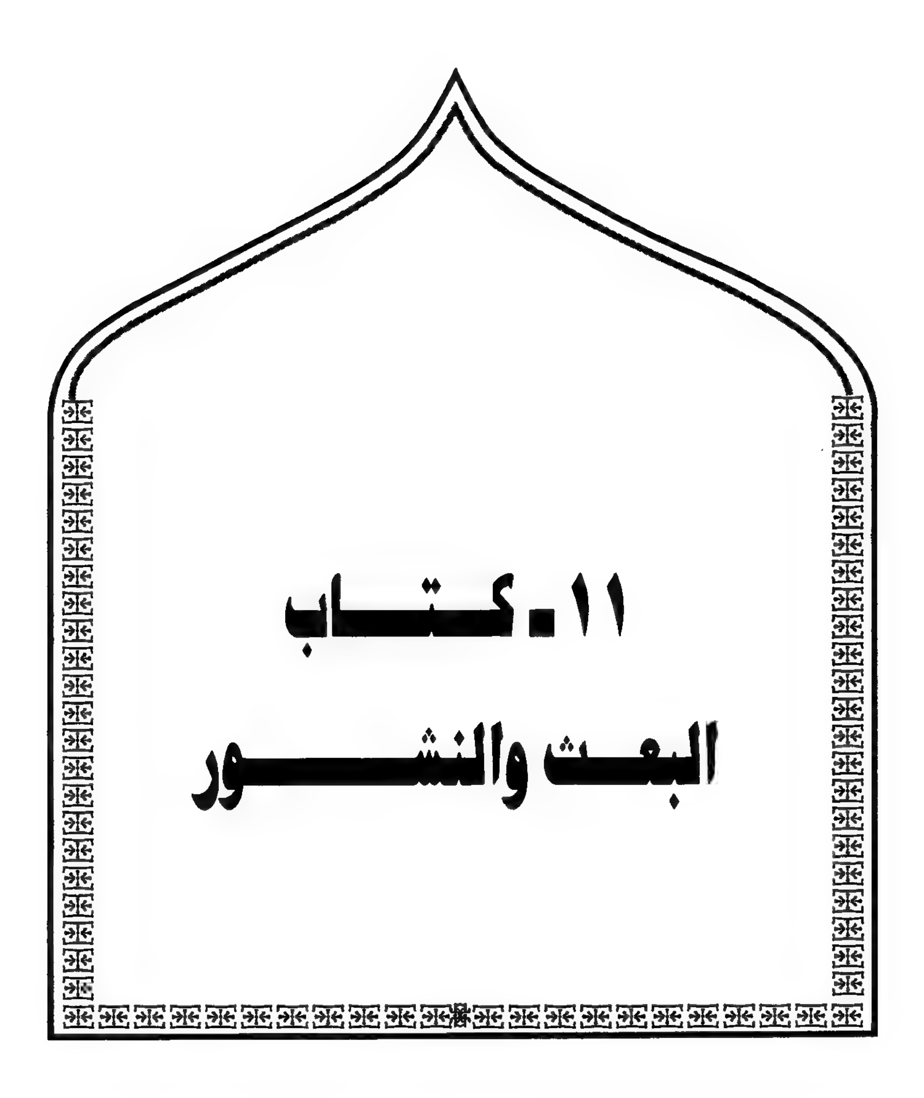
---

(١) خ (٤/ ٥٢٠/ ٢٢٢٢). م (١/ ١٣٥/ ١٥٥). ت (٤/ ٤٣٩/ ٢٢٣٣).

وروى مجاهد عن ابن عباس ـ قبل موته ـ قبل موت صاحب الكتاب، فقيل لابن عباس: وإن ضربت عنقه؟ فقال: وإن ضربت عنقه.

وقد روي عن مجاهد، وعكرمة مثل ذلك أيضا. وروى معمر عن ثابت البناني، عن ابي رافع، قال: رفع عيسى عليه السلام ـ وعليه مدرعة وخفا راع، وحذافة يحذف بها الطير؛ وهذا لاأدري ما هو؟ ويحتمل انه كانت تلك هيئته ولباسه ـ إلى أن رفع، ورفع كيف شاء الله بعد. وفائدة هذا الخبر، رفعه حيا لاغير ـ والله أعلم. وذكر سنيد، عن حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ـ في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾. قال: صلبوا رجلاً شبهوه بعيسى عليه عليه السلام ـ يحسبونه إياه، ورفع الله عيسى حياً. قال سنيد: وحدثنا إسماعيل، عن أبي رجاء، عن الحسن ـ في قول الله عز وجل: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾، قال قبل موت عيسى عليه السلام، والله إنه لحي ـ الآن عند الله، ولكنه إذا نزل، آمنوا به أجمعون.

قال أبو جعفر الطبري الآية في قوله: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ ـ خاصة في أهل زمن عيسى عليه السلام ـ دون سائر الأزمنة ـ والله أعلم.



١١ـ كتاب البعث والنشور

ما يركب منه الإنسان بعد البعث

[١] مالك، عن أبي الزناد، عن الاعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: كل ابن آدم تأكله الارض الا عجب الذنب، منه خلق، وفيه يركب(١).

تابع يحيى قوم على قوله: تأكله الارض، في هذا الحديث، وقال جماعة: يأكله التراب، والمعنى واحد، وعجب الذنب معروف، وهو العظم في الاسفل بين الأليتين الهابط من الصلب، يقال لطرفه العصعص، وظاهر هذا الحديث وعمومه، يوجب أن يكون بنوآدم كلهم في ذلك سواء، إلا أنه قد روي في أجساد الأنبياء والشهداء أن الارض لا تأكلهم، وحسبك ما جاء في شهداء أحد وغيرهم، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من كتابنا؛ وهذا يدل على أن هذا لفظ عموم، ويدخله ـ الخصوص من الوجوه التي ذكرنا؛ فكأنه قال: كل من تأكله الأرض، فإنه لا تأكل منه عجب الذنب؛ وإذا جاز أن لا تأكل الأرض عجب الذنب، جاز أن لا تأكل الشهداء؛ وذلك كله حكم الله وحكمته وليس في حكمه إلا ماشاء، لاشريك له؛ وانما نعرف من هذا ما عرفنا به، ونسلم له إذ جهلنا علته؛ لانه ليس برأي، ولكنه قول من يجب التسليم له ـ ﷺ.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا حامد بن يحيى البلخي، قال

---

(١) خ (٨/٧٠٨/٤٨١٤). م (٤/٢٢٧١/٢٩٥٥). د (٤/١٠٨/٤٧٤٣). ن (٤/٤١٧/٢٠٧٦). جه (٢/١٤٢٥/٤٢٦٦) من حديث أبي هريرة.

حدثنا سفيان بن عيينة، عن أبي الزبير، سمع جابرا يقول لما أراد معاوية أن يجري العين التي في أسفل أحد عند قبور الشهداء الذين بالمدينة، أمر مناديا فنادى من كان له ميت، فليأته فليخرجه فليحمله؛ قال جابر: فذهبنا إلى أبي، فأخرجناهم رطابا ينثنون.

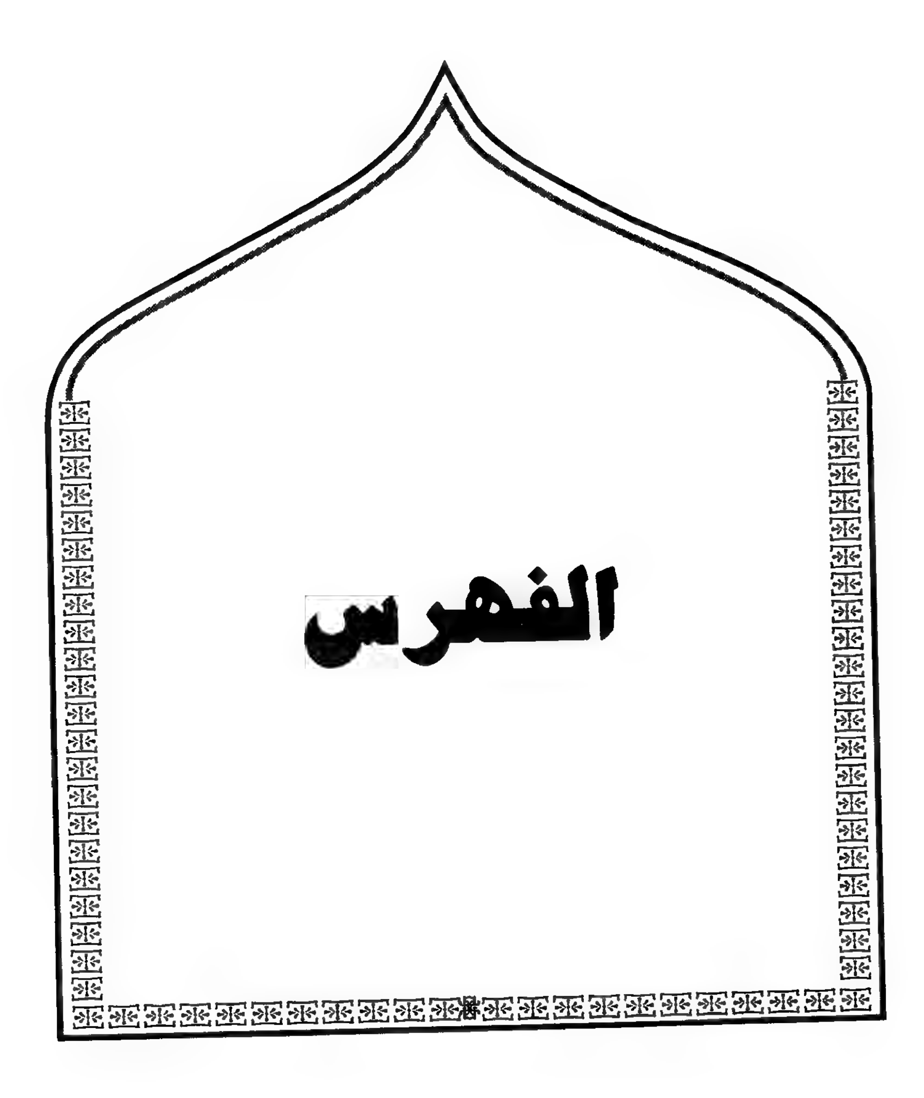
قال أبو سعيد: لاننكر بعد هذا منكرا، قال جابر: فأصابت المسحاة إصبع رجل منهم فتقطر الدم وأما قوله منه خلق، وفيه يركب؛ فيدل على أنه ابتدأ خلقه وتركيبه من عجب ذنبه - والله أعلم، وهذا لا يدرك إلا بخبر، ولا خبر فيه عندنا مفسر؛ وانما هي جملة ماجاء في هذا الخبر.

وأما خلق آدم - صلوات الله عليه وعلى سائر أنبياء الله - فروي في خلقه آثار كثيرة، في ظاهر بعضها اختلاف، روى شعبة عن الحكم، عن إبراهيم، عن سليمان، قال: أول ما خلق الله من آدم رأسه، فجعل ينظر وهو يخلق.

وروى حماد بن سلمة، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي، قال: خمر الله طينة آدم اربعين ليلة، ثم خلقها بيده؛ فخرج طيبها في يمينه. وخرج خبيثها في الاخرى؛ ثم مسح يديه احداهما بالاخرى فخلط بعضه ببعض، فمن ثم يخرج - الخبيث من الطيب، والطيب من الخبيث.

وروى عوف عن قسامة بن زهير، سمع أبا موسى الاشعري يقول: إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض، فجاء بنو آدم على قدر الارض، جاء منهم الاحمر، والابيض، والاسود، وبين ذلك؛ والحزن، والسهل، والخبيث، والطيب.

وقال ابن جريج: يقولون إن الروح أول ما نفخ في يافوخ آدم. وفي قوله - ﷺ: وفيه يركب، ايمان بالبعث والنشأة الاخرى.



الفهرس



المحتـــويـــات	رقم الصفحة
٦- كتاب التوحيد والرد على الجهمية	٥
شرح حديث النزول والرد على الجهمية وأذنابهم	٧
صفة العلو لله تعالى	٣٦
باب منه	٤١
إبطال قول المعتزلة بأن الله في كل مكان	٤٨
الرد على الجهمية القائلين بخلق الصفات	٤٩
باب منه	٥١
باب منه	٥٣
باب منه	٥٧
باب منه	٦٠
باب منه	٦٤
ما جاء في فضل سورة الإخلاص لما تحتوي عليه من أسماء وصفات	٦٧
باب منه	٧٤
باب منه	٧٨
صفة المحبة لله تعالى	٨٦
صفة الحياء لله تعالى	٩٠
صفة الكف لله تعالى	٩٣
صفة الضحك لله تعالى	٩٧
ما جاء في الشفاعة والرد على منكريها	٩٩

المحتـــويـــات	رقم الصفحة
ما جاء في إثبات عذاب القبر ونعيمه وأن الجنة والنار مخلوقتان والرد على منكري ذلك	١١٠
باب منه	١١٥
باب منه	١٢٢
باب منه	١٢٨
باب منه	١٣٠
باب منه	١٣٩
باب منه	١٤١
ما جاء في الروح والرد على منكريها	١٥٠
مـا جـاء في إثبـات الحوض والرد عـلى منكريه من الخوارج والمعتزلة	١٥٦
٧- كتاب التعبير	١٧٥
ما ورد في الرؤيا والرد على منكريها	١٧٧
باب منه	١٨١
باب منه	١٨٣
باب منه	١٨٧
باب منه	١٨٨
باب منه	١٩١
٨- كتاب القدر	١٩٣
ما جـاء في إثبات قدم العـالم وأن الخلق يجرون في علم الله وقدره	١٩٥

المحتـــويـــات	رقم الصفحة
كل مولود يولد على الفطرة	١٩٨
لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع الله	٢٥٩
الحمد لله الذي خلق كل شيء كما ينبغي	٢٦٦
إن أحدا لن يمـوت حتى يستكـمل رزقه فأجـملوا في الطلب	٢٦٩
ما جاء في الرضى بالقضاء والقدر	٢٧٣
كل شيء بقدر	٢٧٧
تحاج آدم وموسى	٢٨١
إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه	٢٨٦
ما جـاء في من أوصى أن يحرق بعد موته خـوفا من عذاب الله	٢٩٥
٩- كـتاب فـضـائل الصـحـابة والرد على الروافض أعداء الصحابة رضي الله عنهم ولعن مبغضهم	٣٠٣
ما جـاء في فضـائل الصحـابة رضي الله عنهم والرد على الروافض	٣٠٥
باب منه	٣٢٢
ما جاء في مناقب الصديق رضي الله عنه	٣٢٧
باب منه	٣٤٠
ما جاء في مناقب عمر رضي الله عنه	٣٦١
١٠- كتاب الفتن وأشراط الساعة	٣٦٥
رأس الكفر في الروافض وأذنابهم	٣٦٦

المحتويات	رقم الصفحة
الفتنة حيث الروافض وأذنابهم	٣٦٩
تمني الموت عند حدوث الفتن	٣٧١
من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه عند حدوث الفتن وكل ما لا ينفع	٣٧٥
ما جاء في العزلة في آخر الزمان أو عند ظهور الفتن	٣٨٢
باب منه	٣٩٢
ما أخبر به رسول الله ﷺ من الفتن التي تحدث في أمته بعده	٣٩٦
سبب هلاك الأمم الشرك والبدع والمعاصي	٤٠٥
ما جاء في المسيحين: عيسى والدجال	٤١٨
١١-كتاب البعث والنشور	٤٣١
ما يركب منه الإنسان بعد البعث	٤٣٣

